المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية



النسق القيمى فى الريف المصرى

قيم الإنتاج والاستهلاك

دراسة ميدانية فى قرية مصرية

إشراف
الدكتور محمود عودة

إعداد
الدكتورة إنعام عبد الجواد

القاهرة
١٩٩٨

اهداءات ٢٠٠٣
الدكتورة/هدى سعد
جامعة عين شمس-القاهرة

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية



النسق القيمى فى الريف المصرى

قيم الإنتاج والاستهلاك

دراسة ميدانية فى قرية مصرية

إشراف
الدكتور محمود عودة

إعداد
الدكتورة إنعام عبد الجواد

القاهرة
١٩٩٨

الفهـــرس

صفحة

صفحة

المشاركون فى البحث

اولا هيئة البحث

الأستاذ الدكتور محمود عودة	مشرف على البحث .
الدكتورة إنعام عبد الجواد	الباحث الرئيسى ، قامت بإعداد خطة البحث وعرض النظريات السوسيولوجية حول القيم والدراسات السابقة ، والإشراف على العمل الميدانى ، وكتابة التقرير النهائى كاملا .
الدكتور منصور مغاورى	عضو ومشارك فى العمل الميدانى .
الدكتور عادل سلطان	شارك فى إعداد أداة مسح القرية ، كما قام باختيار عينة البحث وإعداد الجداول الإحصائية حول القرية سواء من التعدادات الرسمية أو بيانات الرفع ، كما قام بالتعليق على بعض الجداول * .
حسين كشك	قام بتوثيق ثلاث دراسات سابقة باللغة العربية ، وثلاث باللغة الإنجليزية ، وشارك فى الإشراف على العمل الميدانى ، كما شارك فى جمع البيانات المتعلقة بنشاط القرية ، وقدم تحليلا أوليا لبيانات الخصائص السكانية وبيانات الحيازة والتركيب المحصولى ، وساهم فى عملية تفريغ دليل المقابلة لشريحة واحدة من شرائح الدراسة .

* كما قام بتنفيذ العمليات على الحاسب الآلى الأستاذ أحمد كساب .

كامـــل عـبدالملـــك	عضو ، وشارك فى توثيق ست دراسات باللغة الإنجليزية، وثمانى دراسات باللغة العربية ، كما شارك فى العمل الميدانى وفى مراجعة ثلاثة فصول من البحث على الكومبيوتر .
عـبدالسـلام محمـــد	عضو ، وشارك فى توثيق تسع دراسات سابقة باللغة الإنجليزية ، وشارك فى العمل الميدانى وفى عملية تفريغ بيانات دليل المقابلة لثلاث شرائح من شرائح العينة ، كما أعد مسودة أولية بالبيانات الخاصة بموقع القرية والمشروعات الاقتصادية والخدمات بالاعتماد على بيانات الإخباريين والبيانات الأخرى التى جمعت من مؤسسات القرية .
أمـــل محمـــود	عضو ، كما شاركت فى توثيق تسع مقالات باللغة العربية ، كما شاركت فى العمل الميدانى وساهمت فى عملية تفريغ بيانات دليل المقابلة لشريحتين من شرائح العينة* .
أحمـد عـبدالموجـود	عضو وقام بتوثيق سبع وعشرين دراسة باللغة العربية ، وشارك فى العمل الميدانى وفى تفريغ البيانات، وتجميع بعض البيانات الإحصائية على مستوى القرية من التعدادات المختلفة ، كما شارك فى عملية تفريغ بيانات دليل المقابلة لشريحتين من شرائح العينة .

ثانيا : فريق توثيق الدراسات السابقة

الدكتورة إنعام عبد الجواد	عـبدالسـلام محمـد
حسـين كشـك	أمـل محمـود
كامـل عـبدالملـك	عـلاء بيومـى
أحمـد عـبدالموجـود	

* نخص بالذكر السيدة أمل محمود الباحث المساعد بالقسم والتى كانت هى وأسرتها عونا لفريق البحث أثناء إنجازه للعمل الميدانى فى قريتها .

ثالثا: فريق الدراسة المسحية (رفع القرية)

حسنين كشك	محمود زكى جابر
كامل عبد المالك	خالد عبد الحميد
عبد السلام محمد	محمد غازى
أمل محمود	سيد حندوقة
أحمد عبد الموجود	علاء شبيب
محمد العدوى	محمد أبو اليزيد
حسن بركات	محمد حسيب
مايسة جمعة	أسامة رفعت

رابعا: فريق جمع البيانات الميدانية *

الدكتورة إنعام عبد الجواد	أمل محمود
الدكتور منصور مغاورى	حسن بركات
الدكتور محمد نجيب إبراهيم	علا عبد المنعم الزيات
محمود زكى جابر	وسام محمد بلابل
حسنين كشك	غادة حامد حسن
أحمد عبد الموجود	توحيدة إبراهيم البرهيمى
كامل عبد المالك	سحر القطب على رمضان
عبد السلام محمد	

* كما اشترك فى العمل الميدانى كل من الدكتورة ثريا عبد الجواد، والأستاذة تغريد شرارة لمدة يوم واحد فقط.

تصديـــر

يسعدنا أن نقدم هذا البحث الهام الذى يعالج النسق القيمى فى الريف المصرى ، مركزا على قيم الإنتاج والاستهلاك بوصفها المنظومة التى تتمحور حولها مختلف المستويات والأصعدة القيمية الأخرى .

وبصفة خاصة إذا ما وضعنا فى اعتبارنا التطورات الراهنة التى يمر بها المجتمع المصرى بعامة ، والقطاع الريفى بصفة خاصة ، والتى من أهم معالمها إطلاق قوى السوق ، وتحرير الحياة الاقتصادية بعامة والاقتصاد الزراعى بصفة خاصة ، والاندماج المتعاظم للاقتصاد المصرى والمجتمع المصرى فى النظام العالمى الآخذ فى التشكل بملامح جديدة وقسمات خاصة ، لعل من أبرزها تبلور نظام اقتصادى واحد تسيطر عليه وتتحكم فيه المعايير الرأسمالية بمنظوماتها القيمية إنتاجا واستهلاكا ، وتداعى أشكال الحماية والمقاومة فى الاقتصادات المحلية بفعل التوجه الحثيث والملموس نحو العولمة بأصعدتها الاقتصادية والسياسية والثقافية المختلفة ، وآلياتها المتعددة ، وبخاصة اتفاقيات التجارة الدولية، وثورة المعلوماتية وغير ذلك .

فى إطار هذه التحولات ، ماذا يجرى فى القرية المصرية التى عاشت لفترات طويلة من التاريخ فى ظل عزلة نسبية وبنى اجتماعية تقليدية ، واقتصاد معيشى وقيم تعكس هذه الأوضاع وتتواءم معها ؟ ، ماذا يجرى على صعيد المجتمع من ناحية ، وعلى صعيد القيم من ناحية أخرى ؟ ذلك هو التساؤل العريض الذى يوجه هذا البحث بصورة عامة ، وهو التساؤل الذى حاولنا أن نبلوره فى استراتيچية منهجية ، وخطة للعمل ، فى اجتماعات مجلس قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية . لكن العمل الملموس والمباشر فى وضع الخطة

التفصيلية والاستراتيچية المنهجية المتكاملة يعود الفضل الأساسى فيه إلى الباحث الرئيسى ، على حين اقتصرت مهمتى - كمشرف عام على البحث - على مناقشة بعض الأفكار وتطويرها وبلورتها كلما اقتضت الضرورة ذلك ، فضلا عن المتابعة العلمية العامة .

ولذلك ، فإن العبء البحثى والأكاديمى قد تحملته السيدة الدكتورة إنعام عبدالجواد التى قامت بإعداد الخطة التفصيلية ، وعرض النظريات السوسيولوچية حول القيم وتحليلها ونقدها فى محاولة للخروج بإطار نظرى ملائم ، وعرض الدراسات السابقة وتحليلها ، فضلا عن الإشراف على العمل الميدانى ، كما أنها قد قامت بكتابة التقرير النهائى كاملا .

وتوضح قائمة المشاركين فى البحث الإسهامات المختلفة التى قدمها كل عضو من أعضاء هيئة البحث بأمانة تامة .

وليس ثمة شك فى أن البحث الراهن يأتى فى وقته تماما كاستجابة علمية للتطورات السريعة التى تجرى فى القرية المصرية ، والتى تجعل صورتها تكاد تختلف اختلافا بينا عن الصورة التى سجلتها بعض الدراسات التى أجريت فى أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات ، ومن ثم فهى تلبى حاجة ملحة للتعرف على الصورة الدينامية الجديدة للقرية المصرية .

ويكشف التقرير الراهن عن جهد علمى ملموس ومتميز ، نهض به فريق البحث نظريا ومنهجيا ، كما يكشف عن تحليلات وحقائق ميدانية بالغة الأهمية على الصعيدين العلمى والتطبيقى . ومن ثم فهو حلقة هامة من سلسلة الإنجازات العلمية لمؤسستنا البحثية الوطنية "المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية" .

والله ولى التوفيق .

المشرف العام على البحث

الأستاذ الدكتور محمود عودة

القاهرة يونيه ١٩٩٨

مقدمة

الفكرة والهدف*

يمر المجتمع المصرى فى العقدين الأخيرين – ومنذ منتصف السبعينيات تحديدا – بتحولات بارزة : اقتصادية ، وسياسية . فمن الناحية الاقتصادية بدأ الأخذ بسياسات من شأنها إعادة الهيكلة الرأسمالية . وكان البدء بسياسة الانفتاح الاقتصادى وما ارتبط بها من سياسات ، لاستثمار رأس المال العربى والأجنبى ، وهجرة واسعة إلى الدول العربية النفطية . ثم كانت سياسات التكيف الهيكلى التى اعتمدت على الخصخصة فى الاقتصاد ثم فى الخدمات الصحية والتعليم . لقد أدى كل هذا إلى تغير نمط الإنتاج من رأسمالية الدولة ، إلى نمط إنتاجى رأسمالى تابع . لقد انعكس هذا وغيره – مما يضيق المقام عن ذكره – على بنية المجتمع المصرى (ريفه وحضره) ، بما فى ذلك أنساقه الفرعية ، الإنتاجية والسياسية والقيمية . ومع أن هناك دراسات أنجزت حول بعد أو أكثر من هذا الأبعاد ، إلا أن القليل منها هو الذى أنجز حول القيم السائدة الآن فى الريف ، خاصة قيم الإنتاج والاستهلاك[1] .

* طرحت خطة البحث الراهن فى اجتماع مجلس قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية بتاريخ ١٩٩٧/٥/٢٨ ، وفى مجلس شعبة المجتمعات والفئات الاجتماعية بتاريخ ١٩٩٧/٦/٤ وتمت الموافقة عليها ، كما نوقشت فى مجلس البحوث والشئون العلمية بتاريخ ١٩٩٧/٦/٣٠ وتمت الموافقة على خطة البحث وعلى إجرائه .

ويرجع التركيز على النسق القيمى فى الريف المصرى إلى أنه يؤثر فى تفضيلات واختيارات الريفيين ، فى المواقف المختلفة والمتعددة لحياتهم الاجتماعية ، ويؤثر بالتالى ، فى أنماط سلوكهم وتفاعلاتهم . فالقيم -كما يوضح تناولها النظرى فى علم الاجتماع- تتغلغل عبر كل جوانب البنية الاجتماعية . ولأهمية القيم ، اعتبرها بعض كبار المنظرين فى علم الاجتماع أساسا هاما من أسس تنميط المجتمعات الإنسانية ، كما فعل تالكوت بارسونز Talcot Parsons فى مقولاته حول متغيرات النمط Pattern Variables على سبيل المثال .

لقد شاعت بين بعض الباحثين المصريين - استجابة منهم لفهم التحولات التى حدثت فى القرية المصرية - بعض الانطباعات حول قيم الريفيين ، منها أن القرية المصرية أصبحت قرية مستهلكة أكثر منها منتجة ، وأن أهداف الناس الإنتاجية والاستهلاكية خرجت عن نطاق الإنتاج الزراعى بالمعنى المباشر ، وامتدت إلى مشروعات غير زراعية أخرى وخدمية ، وأن بعض القرويين يميلون إلى تفضيل الكسب المادى السريع بأقل مجهود ، بالإضافة إلى وجود أنماط استهلاكية جديدة على مجتمع القرية ، وزيادة نسب غير المشتغلين بالزراعة ، وبالتالى زيادة نصيب المصادر غير الزراعية فى توليد الدخل الريفى .

وبالنظر إلى ندرة البحوث السوسيولوجية حول دراسة قيم الإنتاج والاستهلاك فى الريف المصرى ، بشكل مباشر ، فرضت هذه الانطباعات اختيار موضوع البحث الراهن . وكان اختيار قيم الإنتاج والاستهلاك من بين مكونات النسق القيمى يرجع - بجانب ماسبق - إلى :

١ - أن قيم الإنتاج والاستهلاك تتبادل التفاعل والتأثير مع غيرها من القيم فى الريف من ناحية ، ومع التحولات الاقتصادية التى تشهدها القرية المصرية من ناحية أخرى .

٢ - أن فهم القيم السائدة فى الإنتاج والاستهلاك فى القرية المصرية يساعد فى تحديد الكثير من السياسات اللازمة لإحداث تنمية متكاملة فى القرية المصرية ، تعتمد على رصد قيم الناس وتفضيلاتهم وأنماط مشاركتهم ، وبالتالى مساهمتهم فى التنمية ، والعمل على استمرارها .

وسنحاول فى هذه الدراسة رصد قيم الإنتاج والاستهلاك السائدة فى إحدى القرى المصرية ، كمقدمة ضرورية لمشروع أكبر يتبناه المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية باعتباره من أبرز المؤسسات المسئولة عن البحوث الاجتماعية فى مصر ، وأيضا بما يوفره من إمكانيات علمية لإنجاز بحث قومى حول القيم .

والوفاء بالمتطلبات العلمية للبحث كان لابد من السير فى مجموعة من الخطوات ، كان فى مقدمتها الاطلاع على تراث النظرية السوسيولوچية ، وأهم الدراسات العالمية والمحلية ذات الصلة بموضوع البحث ، وذلك كأساس لصياغة الإطار التصورى والمنهجى للبحث .

وينقسم التقرير الحالى للبحث إلى ستة فصول : ركز الأول على دراسة قيم الإنتاج والاستهلاك فى النظرية السوسيولوچية ، واهتم الثانى بعرض الدراسات السابقة عرضا تحليليا ونقديا ، وعرض الثالث الإطار التصورى والمنهجى للبحث : المفاهيم الرئيسية ، والقضايا النظرية والتساؤلات ، ومصادر البيانات ، وأدوات جمعها. أما الفصل الرابع فقد احتوى عرضا لأهم خصائص قرية الدراسة إيكولوچيا وسكانيا وإنتاجيا، حاولنا أن نوضح فى ضوئه قيم الإنتاج والاستهلاك ، وجاء تركيز الفصل الخامس على أهم قيم الإنتاج على مستوى شرائح العينة. وخصص الفصل السادس لأهم قيم الاستهلاك السائدة على مستوى الشرائح . ثم كانت الخاتمة حصادا للفصول السابقة ، وفيها تمت الإجابة على تساؤلات البحث ، ومناقشة النتائج فى ضوء الدراسات السابقة والإطار النظرى .

الفصل الأول

قيم الإنتاج والاستهلاك
فى النظرية السوسيولوجية الحديثة

مقدمة

يتفق الكثير من المنظرين والباحثين على أهمية النظرية فى إثراء خبرة الباحث بالموضوع الذى يدرسه ، وتوجيه عمليات البحث ، والمساهمة فى تحديد اختياراته، وتحديد مفاهيمه ومتغيراته ، والعلاقة بين هذه المتغيرات ، بجانب دورها فى تنظيم نتائج البحث وتفسيرها[1] ، ولذلك كان اهتمامنا بفهم القيم فى النظرية السوسيولوجية .

وقبل أن نعرض لموضوعنا ، هناك ملاحظتان أوليتان يمكن رصدهما بهذا الصدد هما :

١ - إنه يندر أن نجد نظرية سوسيولوجية لم تهتم بالقيم الاجتماعية ، وتوضح دورها فى البناء الاجتماعى وفى توجيه سلوك الأفراد والجماعات . وقد تراوح هذا الاهتمام بين الوضوح والمعالجة المباشرة ، وبين تناولها بشكل ضمنى من خلال عناوين أو مفاهيم أو موضوعات أخرى . فبينما كان تناول كارل ماركس Karl Marx ، وماكس ڤيبر Max Weber ، وتالكوت بارسونز Talcot Parsons للقيم تناولا مباشرا ، فإن إميل دوركايم Emile Durkheim ، وروبرت ميرتون Robert Merton عالجاها ضمن

ظواهر أخرى ، فقد تناولها دوركايم من خلال تحليله لأنماط التضامن الاجتماعى ، بينما عالجها ميرتون من خلال نظريته حول الأنومى [٢] .

٢ – إن تناول القيم فى النظرية السوسيولوچية الحديثة يكاد يقع ، من زاوية علاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى ، ضمن رؤيتين عامتين ، تذهب الأولى إلى أن القيم تنتج عن عوامل بنائية ، كما فعل أنصار ما يسمى بالاتجاه الواقعى النقدى ، فى حين ترى الثانية أن القيم فى ذاتها مقولة أو بعد تفسيرى لأنماط الأفعال والسلوك ، كما فعل أنصار الاتجاه المثالى المحافظ[٣] .

وبالرغم من وجود تصنيفات عديدة للاتجاهات الأساسية للنظرية السوسيولوچية ، كتصنيفها وفقا لمنطلقاتها الفلسفية (واقعية ومثالية) ، ونموذجها العلمى (وضعى وتاريخى) ، وتوجهها الأيديولوچى (راديكالى ومحافظ) ، وبالرغم من صعوبة وجود اتجاه يقع فى فئة محددة واحدة من فئات التصنيف المختلفة ، وبشكل نقى تماما ، فإن الدراسة الراهنة ترى أن التصنيف الأكثر ملاءمة للاتجاهات النظرية هو الذى يذهب إلى أن هناك اتجاهين عامين هما : الاتجاه النقدى ، والاتجاه المحافظ [٤] .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التركيز على تناول القيم فى هذين الاتجاهين سيكون على القيم من حيث مفهومها ، وخصائصها ، وتصنيفها ، والعوامل المؤثرة فيها ، ووظائفها الاجتماعية ، أكثر من مضمون الاتجاه النظرى المحدد نفسه .

الاتجاه الاول : الاتجاه النقدى

يرى هذا الاتجاه أولوية واقع الناس ووجودهم الاجتماعى على وعيهم الاجتماعى ، وما يرتبط به من قيم ، وأن هذا الوجود يتحدد بوضعهم الطبقى التاريخى الذى

تحدده ظروف نمط أو تمفصل أنماط الإنتاج فى المجتمع ، وما يترتب عليها من علاقات إنتاجية ، وأن البناء الاجتماعى الذى يعد إطار هذا الوجود الاجتماعى ليس ثابتا ، بل متغيرا بتغير الارتباطات بين قواه وعلاقاته الإنتاجية . وهدف العلم هو المساهمة فى تغيير هذا البناء لتخليصه من التناقضات والتمايزات الاجتماعية التى تعوق إشباع حاجات البشر وإبداعهم وتحرير إرادتهم لتحريك المجتمع نحو حالة أفضل ، وبالتالى يعد النقد العلمى لأوضاع البناء الاجتماعى إحدى آليات تطوير الوعى بضرورة تغيير المجتمع (٥) .

ولقد ساهم فى تأسيس هذا الاتجاه مجموعة من المفكرين والمنظرين مثلت جهودهم تراكما وبلورة لهذا الاتجاه ، وكأن فى مقدمتهم كارل ماركس ، والماركسيون الجدد ، ومدرسة فرانكفورت ، ومدرسة التبعية (٦) .

أولا : ماركس : الرؤية المادية للقيم

تكاد تتركز رؤية ماركس للقيم المجتمعية فى اعتبارها نتاجا تاريخيا ، متأثرا بالظروف الاقتصادية للمجتمع ، وما يترتب عليها ويتفاعل معها من أوضاع طبقية وخصائص للبناء الفوقى . ونقدم فيما يلى عرضا موجزا للأبعاد الأساسية لهذا التصور .

١ – التكوين الاجتماعى الاقتصادى هو الإطار العام للقيم

أ – يتألف التكوين الاجتماعى الاقتصادى socio-economic formation من أساس وبناء فوقى ، ويتألف الأساس من قوى وعلاقات الإنتاج ، وأهمها علاقات الملكية ، والتى تؤثر فى البناء الفوقى الذى يشتمل على نظم اجتماعية وسياسية وعلمية وفنية . ورغم أولوية دور الأساس على دور البناء الفوقى (٧) فى التأثير ، فإن للبناء الفوقى

استقلاله النسبى الذى يعبر عنه استمرار بعض القيم رغم تغير ظروف الإنتاج التى نشأت فيها . ومعنى هذا أن من الخصائص العامة للقيم تغيرها – بصرف النظر عن سرعة هذا التغير – بتغير الظروف الاقتصادية ، وهذا لاينفى استمرارية بعض القيم من حيث أدوارها ووظائفها .

ب – يعد الإنتاج والعمل الإنسانى قيمتين أساسيتين فى كل المجتمعات الإنسانية التى تسعى دائما إلى تحقيق أهداف أساسية غير محدودة، فى حين أن وسائل تحقيقها لهذه الأهداف تكون محدودة . ومن أهم أهداف هذه المجتمعات إعادة إنتاجها لنفسها Selfe reproduction للمحافظة على أعضاء المجتمع ، وعلى شروط وجودهم ، من خلال الإنتاج المادى material production الذى يعتمد على الأفعال الإنسانية لتحويل موضوعات الطبيعة إلى حالة تجعلها قادرة على إشباع الحاجات الأساسية لأعضاء المجتمع (٨) .

٢ – مستويات القيم فى النظرية الماركسية

فى ضوء فهم الماركسية للقيم ، يمكن التمييز بين مستويين مترابطين واقعيا لتصنيف القيم ، يتم التمييز بينهما بهدف التوضيح . يتعلق الأول بأسلوب الإنتاج وما يرتبط به من قيم ، والذى قدم ماركس تحليلا ملموسا لقيمه من خلال دراسة حالة متعمقة لأسلوب الإنتاج الرأسمالى . ويمكن تمييز هذا المستوى بأنه المعنى أكثر بالقيم الاقتصادية ، خاصة قيم الإنتاج والاستهلاك . وتقع ضمن هذا المستوى – المتأثر جدليا بالبناء الفوقى– قيم التملك والعمل وشروطهما ، والقيم المرتبطة بالفن الإنتاجى ، وقيم الاستهلاك الضرورى وغير الضرورى . أما المستوى الثانى فيرتبط بالبنية الفوقية ، ويتحدد بخصائصها ومكوناتها والعلاقات

بين هذه المكونات ، ويسمى بمستوى القيم المجتمعية ، لأنه يشتمل تبعا لمكونات البنية الفوقية على القيم السياسية والدينية والفنية والجمالية والفلسفية والعلمية (٩) . ورغم استقلاله النسبى عن أسلوب الإنتاج والقيم الاقتصادية المتوافقة فإنه يرتبط معه بشكل جدلى يسمح بالتأثير المتبادل بين مستوى القيم الاقتصادية ومستوى القيم المجتمعية .

١- المستوى الأول : القيم الاقتصادية : جدلية العلاقة بين قيم الإنتاج والاستهلاك:

أ - تتحدد قيم الإنتاج والاستهلاك المتمثلة فى أهداف كل منهما ووسائل تحقيقها بأسلوب الإنتاج ، الذى تتم فى ضوئه عمليتا الإنتاج والاستهلاك . ولا تعد قيم الإنتاج والاستهلاك قيما مادية صرفة يمكن قياسها فقط فى ضوء أبعاد مادية كالسعر وفائض القيمة والربح . فلهذه القيم أبعاد اجتماعية تتحدد بنمط الإنتاج السائد (ماقبل رأسمالى أو رأسمالى) ، وبالدور الاجتماعى لعلاقات التملك وعلاقات العمل ونظمها ، وبمجمل العلاقات الاجتماعية فى المجتمع . ومعنى هذا أن قيم الإنتاج والاستهلاك لها طابعها التاريخى ، حيث تختلف وتتباين بين أسلوب إنتاجى وآخر(١٠) . إضافة إلى أنه بدون العمل الإنسانى لا يكون الإنتاج ، وبدون الإنتاج لا يكون الاستهلاك، وبدون الاستهلاك لا يكون استمرار الإنتاج وتطوره ممكنين . فجوهر عملية الإنتاج يعتمد على العمل الإنسانى (١١) . وهذا يعنى أن وجود كل من الإنتاج والاستهلاك شرط اجتماعى ضرورى لوجود الآخر ، وأن العلاقة بينهما ضرورية لإعادة الإنتاج الاجتماعى (١٢) .

ب - ركز ماركس على الاستهلاك الضرورى necessary consumption باعتباره شرطا أساسيا للمحافظة على مستوى الإنتاج القائم ، وهو استهلاك يتألف

من نمطين : أولهما شخصي يحافظ على بقاء المنتجين واستمرارهم فى عملية الإنتاج . والثانى استهلاك إنتاجى productive consumption يحافظ على وسائل الإنتاج من حيث صيانتها وتجديدها [١٣] . ورغم أهمية إعادة الإنتاج لكل مجتمع إنسانى فإنها تتباين فى وضوحها أو كمونها حسب حالة المجتمع الإنسانى وتطوره . ففى المجتمعات الصناعية المتقدمة تتوارى عملية الإنتاج خلف إعادة الإنتاج المنظمة لتحقيق فوائض أكثر من احتياجات الاستهلاك الضرورى ، وأيضا خلف وجود نظام السوق بآلياته وقوانينه لخلق طلب استهلاك على السلع والخدمات (الإنتاج) [١٤] .

جـ - تتحدد العلاقة بين قيم الإنتاج والاستهلاك بنمط تقسيم العمل الاجتماعى فى المجتمع ، ومستوى تطوره . ففى المجتمعات البسيطة كانت هناك وحدة واتصال بين قيم الإنتاج والاستهلاك فى إطار قيم جماعية غالبا ، بسبب جماعية الإنتاج والاستهلاك ، والاتصال المباشر بين المنتجين والمستهلكين . وفى حالات غير قليلة كان المنتجون هم المستهلكين لما ينتجونه . أما فى المجتمع الرأسمالى ، حيث تطور تقسيم العمل ، ومن ثم انفصل المنتجون عن المستهلكين ، وجرى التمييز بين وقت العمل ووقت الفراغ ، تطلب الأمر إحلال علاقات تبادل جديدة ، وتطلب الأمر وجود "السوق" ، سوق العمل وسوق السلع والخدمات ، والذى فرض وجود الأجور والأسعار مقومة بالنقود [١٥] .

د - القيم الاستعمالية وقيم التبادل وفائض القيمة . يوجد فى كل أسلوب إنتاجى مجموعة من القيم المركزية التى تؤثر فى غيرها من القيم ، وتحدد مساراتها . فقد أوضح ماركس -فى تحليله لأسلوب الإنتاج الرأسمالى- أن القيم ومن ثم الأهداف الكبرى لهذا الأسلوب هى تحقيق التراكم

الرأسمالى بتحقيق الربح لتراكم الثروة وبالاعتماد على إنتاج السلع ، مما أدى إلى وجود مجموعة من القيم تحكم اختيارات وتصرفات مالك وسائل الإنتاج والعمال[١٦] .

لقد اهتم ماركس بالتمييز بين نوعين من العمل : الأول هو العمل المنتج productive work الذى ينتج قيما للاستعمال ، أو التبادل ، أو هما معا ، تساعد على تحقيق التراكم الرأسمالى . والثانى هو العمل غير المنتج unproductive work الذى لا ينتج قيما تبادلية ، ومن أمثلته بعض الأعمال التى هدفها المتعة فى حد ذاتها [١٧] . ولهذا ميز ماركس بين نمطين من القيم هما : قيم الاستعمال use values ، وقيم التبادل exchange values . وتعرف الأولى باعتبارها قيمة السلعة التى تشبع حاجة مباشرة لدى منتجيها ، وتستخدم مباشرة من قبل المنتجين ، كالطعام الذى يشبع حاجة بيولوجية للمنتج المباشر . أما قيم التبادل فتأخذ شكلين أساسيين : الأول التبادل المباشر والمتكافئ للسلع ، حيث تستبدل سلعة لا يحتاجها المنتج بأخرى لا يحتاجها آخرون . ويعد هذا النوع من التبادل متكافئا ، لأنه لا يهدف إلى الربح ، ولا ينتج فائضا للقيمة surplus value [١٨] . أما النوع الثانى من التبادل فهو غير المباشر وغير المتكافئ ، حيث هدفه هو تحقيق أكبر قدر من الربح معبرا عنه بالنقود ، وهو تبادل يكون لصالح مالك وسائل الإنتاج لتحقيق التراكم الرأسمالى ، وبالتالى يحرص على السيطرة على فائض القيمة لتحقيق هذا التراكم [١٩] . وإذا كانت كل السلع يتم تبادلها وفق قيمتها ، فإن هذه القيمة تتحدد على أساس متوسط وقت العمل المستخدم لإنتاج السلعة ، والمتجسد فيها فى ظل ظروف اجتماعية محددة ، وهذا هو جوهر نظرية القيمة . أما قيمة قوة العمل

فتقاس على أساس كمية النقود الضرورية للحفاظ على حياة العامل وأسرته ، وتكون فى الإنتاج السلعى الرأسمالى أقل من ساعات يوم العمل الذى يقضيها العامل فى عمله [٢٠] . فالعامل يحصل فقط على جزء من يوم عمله ، وهو الذى يحافظ على حياته ، ويسمى العمل الضرورى necessary labor ، أما الجزء المتبقى فيذهب إلى مالك وسائل الإنتاج ، ويسمى بفائض قيمة العمل surplus labor value . وتسمى القيمة التى تترتب على السلع المنتجة بفائض القيمة surplus value ، وهى التى تجسد استغلال مالك وسائل الإنتاج للعامل ، والمعبر عنه بالعلاقة بين حجم فائض القيمة وكم الأجر المدفوع للعامل [٢١] . وعلى هذا الأساس فإن القيم فى هذا المستوى تتمثل فى الربح ، العمل المنتج ، الادخار ، الإنجاز ، الملكية ، المهارة الفردية ... إلخ .

٢ – المستوى الثانى : القيم المجتمعية societal values

يتحدد موضع هذه القيم بالبنية الفوقية للمجتمع ، وهى تتنوع بتنوع مكوناتها ، ومن ثم تشتمل على قيم سياسية وعلمية وفلسفية وفنية وجمالية ، والتى تتحدد أيضا بأسلوب الإنتاج السائد وأهدافه ، الذى يفرض مجموعة من القيم المركزية يسعى إلى تدعيمها من خلال قيم البنية الفوقية . ففى حالة أسلوب الإنتاج الرأسمالى توجد قيم التملك الخاص والإنتاج والاستهلاك [٢٢] لتدعيم الهدف الأعلى والأكبر ، والمتمثل فى زيادة التراكم الرأسمالى . و تلعب القيم التشريعية والفنية والأدبية والتعليمية والفلسفية – التى تشكلها الطبقة المسيطرة – دورا فى تدعيم تحقيق الربح ومن ثم التراكم ، مما يتطلب وجود قيم تحافظ على التمايزات الطبقية وتدعمها . ويختلف هذا عن القيم المركزية فى أساليب الإنتاج الجماعية ، كما كان الحال فى المجتمعات القبلية ، وكما كان التطلع فى المجتمعات الاشتراكية ، حيث

ارتباط القيم الأساسية بالعمل وإشباع الحاجات فى إطار قيم العدالة الاجتماعية . ورغم هذا فإن للقيم المرتبطة بالبنية الفوقية استقلالا نسبيا ينتج عن الاستقلال النسبى لهذه البنية . فبعض القيم يتغير أسرع من غيره ، كالقيم التكنولوجية مقارنة بالقيم الدينية . كما أن بعض القيم يكون لها تأثير أكبر من غيرها ، مثل تأثير القيم الاقتصادية فى القيم السياسية ، وتأثيرهما معا فى قيم التعليم والفن . هذا بجانب استمرار وجود بعض القيم رغم اختلاف ظروف نشأتها الأولى ، كبعض القيم الدينية والجمالية والفنية واللغوية .

إن الاستخلاص الأساسى حول رؤية الماركسية لقيم الإنتاج والاستهلاك ، هو أنها تتحدد بشروط الوجود الاجتماعى للقائمين بالتفضيلات القيمية ، والتى تتحدد بدورها بأسلوب الإنتاج السائد ، وأنها تتغير بتغير هذا الأسلوب ، وأن قيم الإنتاج والاستهلاك السائدة هى القيم الى يفرضها مالكو وسائل الإنتاج . ولا ينفى هذا الاستخلاص أن لبعض قيم الإنتاج والاستهلاك استقلالا نسبيا عن أسلوب الإنتاج الذى تقوم على أساسه . وإذا كانت قيم العمل والإنتاج قيما أساسية فى كل المجتمعات ، فقد برزت قيمة التملك كقيمة اجتماعية وقيمة قانونية فى المجتمعات الطبقية .

ويمكن تصنيف القيم ككل فى ضوء الماركسية إلى قيم عامة ، هى قيم التكوين الاجتماعى ككل ، وقيم طبقية ، وقيم اقتصادية ، واجتماعية وسياسية وفنية ترتبط بالبناء الفوقى . وإذا كان ماركس قد بين أن القيم السائدة فى مجتمع ماهى – غالبا – قيم الطبقة المسيطرة على وسائل الإنتاج [٢٣] فإن هذا لاينفى وجود قيم للطبقات الأخرى ، يمكن أن تتصارع مع قيم الطبقة المسيطرة ، وتوفر فرصا لتغيير تلك القيم المسيطرة .

ثانيا : الاتجاه النقدى بعد ماركس

سنركز على بعض الإضافات الجوهرية لأنصار الاتجاه النقدى بعد ماركس ، سواء كانت هذه الإضافات ترتبط بتطويع بعض المقولات أو تأويل بعضها الآخر ، أو تحليل ظواهر جديدة فرضها الواقع المتغير للمجتمع الإنسانى بعد ماركس .

١ - مدرسة فرانكفورت

من أهم الأفكار التى استفادت بها مدرسة فرانكفورت من الماركسية فى تحليلها ونقدها للمجتمع الرأسمالى تطويرها لمفهوم صنمية fetishism أو وثنية السلع والعلاقات الاقتصادية فى أسلوب الإنتاج الرأسمالى ، والذى ترتب عليه صنمية فى القيم ظهرت فى سطوة القيم المادية ومحاصرتها للقيم الأخلاقية والفنية والجمالية ، كنتيجة للسعى بكل الوسائل لتحقيق التراكم الرأسمالى بغض النظر عن إنسانية أو عدم إنسانية هذه الوسائل (٢٤) .

إن ظهور رأسمالية مابعد المنافسة post-competitive أو الاحتكار الرأسمالى صاحبه ما أطلق عليه ماكس هوركهايمر Max Horkheimer وتيودور أدورنو T. Adorno بدكتاتورية الإنتاج dictatorship of production ، أى تسلط أهدافه على القيم الأخرى فى المجتمع ، كما يوضح هيربرت ماركيوز H.Marcuse . لقد تطلب هذا الإنتاج وجود المجتمع الاستهلاكى consumer society ، الذى اعتبره ماركيوز مجتمعا مغلوطا لتشيؤ كل فعل فيه ، سواء كان فى الإنتاج أو الاستهلاك أو الثقافة (٢٥) .

وضح أنصار مدرسة فرانكفورت أن الاحتكار المشار إليه خلق احتكارا ثقافيا هدفه تدعيم قيم الإنتاج والاستهلاك الرأسمالى . ولكى يتحقق هذا الاحتكار أصبحت الثقافة صناعة industry مقننة فى قوالب هدفها جعل المتلقى مستهلكا لعناصر هذه الثقافة ورموزها ، ويتطلع إلى الاستهلاك كغاية فى حد ذاته ، وبغض

النظر عن حاجة صاحبه الفعلية إلى موضوع الاستهلاك ، وبغض النظر - أيضا- عن تطوير الذوق أو القيم أو الوعى . لقد تحول المتلقى إلى حالة مزاجية ظهر فيها كما لو كان شيئا شبيها بالسلع المادية ، تشكله الثقافة الاستهلاكية ، وتخلق فيه رغبات وتحركه [٢٦] .

لقد صاحب الاحتكار الإنتاجى احتكار ثقافى سعى إلى تفكيك العلاقة بين الإنتاج والاستهلاك والحاجات الإنسانية الضرورية ، وأفقد الحياة الإنسانية الكثير من معانيها ومدلولاتها . فثمة ثقافة للاستهلاك تصنَّع ويخطط لتكريسها لتكفل استمرار الإنتاج وتدفق السلع إلى السوق [٢٧].

٢ - مدرسة التبعية الثقافية وفرض قيم الإنتاج والاستهلاك

ركزت مدرسة التبعية على دور العامل الخارجى فى صياغة قيم الإنتاج والاستهلاك فى دول الجنوب فى العالم ، وربطت بين التقدم فى دول المركز والتخلف فى الأطراف، الذى وظف آليات تاريخية متراكمة من الحقبة الاستعمارية التقليدية الاستيطانية ، مرورا بالإمبريالية وحتى الهيمنة شبه الشاملة بمعناها الاقتصادى والسياسى والثقافى . وكان من أهم هذه الآليات فرض تقسيم دولى للعمل ، ثم محاصرة الدول المتخلفة من خلاله ، لكى تقوم بإنتاج الفائض الاقتصادى الذى وظف فى التراكم الرأسمالى ، ومن ثم النمو الرأسمالى العالمى من خلال استغلال هذه البلدان . وهو أمر أدى إلى افتقاد الدول المتخلفة لشروط تطورها الداخلى اقتصاديا وسياسيا وثقافيا ، كما ذهب إلى ذلك منظرو مدرسة التبعية [٢٨] .

وإذا كان التخلف فى الجنوب هو الوجه الآخر للتراكم الرأسمالى والنمو على مستوى المركز الرأسمالى ، بسبب استغلال المركز للأطراف والسيطرة على الفائض ، فإن العملية لم تكن من جانب واحد ، وإنما ساهمت فيها الظروف

الداخلية للبلدان المتخلفة ، والتى شكلتها "البرجوازية الرثة" ذات الوعى التاريخى الذى يسمح بنفاذ الخارج وتفعيل دوره (٢٩) ، على حد تعبير جوندر فرانك .

المهم فى الأمر أنه ترتب على حالة التبعية – من منظور فهم قيم الإنتاج والاستهلاك– تأثير التبعية فى ثقافة الدول المتخلفة ، من خلال النظم السياسية التى صاغتها وسيطرت عليها البورجوازية المحلية ، مما ساعد على انتقال بعض نظم وقيم الإنتاج والاستهلاك ، ومحاولة زرعها فى الدول المتخلفة (٣٠).

وتجدر الإشارة إلى أن الوضع التابع لم يؤد إلى إزاحة أساليب الإنتاج السابقة للرأسمالية ، بل ساعد على استمرارها وتمفصلها مع نمط الإنتاج الرأسمالى ، فأوجد عدة أنماط إنتاجية ترتب عليها عدة أنساق قيمية تنتمى إلى الأنماط الإنتاجية المتنوعة ، وهذا يفسر تعايش القيم : تقليدية فى الإنتاج والاستهلاك ، مع القيم الحديثة (٣١) .

ولقد استخدم المركز الرأسمالى –من خلال تدويل إنتاجه واستهلاكه وعولمته globalization – عدة آليات للتأثير فى القيم فى الدول المتخلفة ، منها التأثير فى مضامين الإعلام (الإعلانات) ، والتعليم ، خاصة غير الرسمى informal education ، والتكنولوجيا ، وعرض السلع الاستهلاكية فى الأطراف (٣٢) ، وذلك لتدعيم قيم تساعد على الاستهلاك ، تتركز فى جعل الاستهلاك غاية فى ذاته . ولهذا حدث فصل بين الإنتاج الداخلى والطلب على سلع غير متواجدة يسارع الإنتاج إلى توفيرها ، خاصة السلع الاستهلاكية الترفيهية .

استخلاصات اساسية

من العرض السابق يمكن تحديد أهم ملامح رؤية الاتجاه النقدى لقيم الإنتاج والاستهلاك فما يلى :

١ – تعرف القيم بأنها الأسس التى من خلالها يحدد الناس اختياراتهم

وتفضيلاتهم لأهدافهم المرتبطة بمصالحهم ، والبدائل التى تحقق هذه الأهداف . وتتحدد الاختيارات والتفضيلات والبدائل بشروط الوجود الاجتماعى للأفراد ، الذين يمثلون مواقع طبقية فى نظام الإنتاج الاجتماعى .

٢ - وفقا لحالة الوعى الطبقى والاجتماعى العام ، يمكن التمييز بين مستويين للقيم . يفرض الأول الظروف الموضوعية لوجود أعضاء المجتمع ، المحكوم بالتقسيم الاجتماعى للعمل وشروطه . وتتحدد فرص الاختيار وتتنوع طبقا للموقع الطبقى للشخص . أما المستوى الثانى فهو مستوى محتمل يتطلع الناس إليه . ويغض النظر عن إمكانيات تحقيقه فى الظروف الحاضرة . فالعامل - مثلا - يتطلع إلى ظروف عمل أفضل توفر له عائدا أكبر من عمله ، لكن الظروف الموضوعية تلزمه باختيارات بعينها تفرضها عليه شروط سوق العمل .

٣ - لكل أسلوب إنتاجى مجموعة من القيم المركزية التى ترتبط بها قيم أخرى ، تتصل أهدافها ووسائلها بأهداف القيم المركزية وأساليب تحقيقها . فالحصول على فائض القيمة ، ونشر قيم الاستهلاك (الضرورى وغير الضرورى) ، والفردية والملكية الخاصة تمثل قيما أساسية فى أسلوب الإنتاج الرأسمالى ، يفرضها هدف الإنتاج السلعى المتمثل فى الربح . أما فى المجتمعات التقليدية ما قبل الرأسمالية فإن القيم المركزية تتجه نحو جماعية قيم الإنتاج والاستهلاك ، ومن ثم تسود قيم الاستعمال والقيم الجماعية للإنتاج والاستهلاك .

٤ - تتغير قيم الإنتاج والاستهلاك بتغير أسلوب الإنتاج ، ويعنى هذا أن قيم الإنتاج والاستهلاك ترتبط بالمراحل التاريخية التى يمر بها المجتمع دون أن

يمنع هذا استمرار قيم إنتاج واستهلاك مرتبطة بأساليب إنتاج سابقة ، لارتباطها بحاجات إنسانية عامة ، أو لحرص الطبقة المسيطرة على استمرارها . في ضوء مقولات مدرسة التبعية يرتبط تغير القيم بعوامل خارجية ناتجة عن حالة الهيمنة الخارجية . ولهذا تأتى إلى أسلوب الإنتاج قيم ليست ناتجة مباشرة عن تطورات تقنية تلقائية ، وبالتالى تتحدد القيم وتتباين ويحدث بينها صراع على مستوى قيم الشخص وقيم الطبقة الاجتماعية ، كما يمكن أن يحدث بينها تعايش وتمفصل يساعد على استمرار كل نمط منها .

٥ - يمكن تصنيف قيم الإنتاج والاستهلاك إلى عدة مستويات ، يرتبط أولها بأساليب الإنتاج التى تتمفصل artculate معا فى الفترة المحددة التى تدرس فيها القيم ، حيث تصنف قيم كل أسلوب إنتاجى وفقا لخصائصه وما يرتبط به من بنية فوقية . وتصنف ، ثانيا ، وفقا للتركيب الطبقى وما بداخله من شرائح وتشابكات وتداخلات . ويساعد هذا المستوى فى تصنيف القيم إلى قيم نوعية مرتبطة بوجود كل طبقة ، رغم وجود قيم عامة ومشتركة على مستوى التكوين الاجتماعى الاقتصادى ككل . ويمكن الإشارة هنا إلى أن هناك قيما تكون مسيطرة وأكثر تأثيرا من غيرها ، تفرضها الطبقة أو الطبقات المسيطرة فى التكوين الاجتماعى ، وهى - غالبا - الطبقة أو الطبقات المسيطرة على وسائل الإنتاج .

٦ - وفى داخل قيم الإنتاج والاستهلاك يمكن التمييز بين قيم عامة سائدة فى كل أساليب الإنتاج بوصفها أهدافا للمجتمع ، وإن تباينت أساليب وسائل تحقيقها ، وبين قيم أخرى يمكن أن تكون فرعية تحقق القيم العامة ، وترتبط بالحالة التاريخية لكل مجتمع . فأهداف الإنتاج فى المجتمعات

البسيطة والجماعية أهداف جماعية وأكثر ميلا لقيم الاستعمال ، فى حين أنها فى الإنتاج الرأسمالى ترتبط بأهداف فردية وتميل إلى قيم التبادل . كما يمكن التمييز داخل قيم الإنتاج والاستهلاك بين الضرورى وغير الضرورى ، والذى يخلق فيه الإنتاج قيما استهلاكية إضافية ، ويخلق فيه الاستهلاك قيما إنتاجية إضافية لاستدامة عمليتى الإنتاج والاستهلاك واطرادهما .

٧ - ليست القيم معطى قائما بذاته ، وإنما هى نتيجة تاريخية لتطور أساليب الإنتاج تتحدد بالظروف الاجتماعية الاقتصادية - الطبقية - للأفراد والجماعات ، ولا ينفى هذا أن لها تأثيرا فى تفضيلات الناس واختياراتهم وأفعالهم ، وذلك لأن لها تأثيرا فى وعى الناس : المجتمعى ، والطبقى ، والفردى .

٨ - تساعد النظرية النقدية على تحديد موضوعات ومواقف تعكس تفضيلات قيم الإنتاج والاستهلاك ، تساعد فى دراسة هذه القيم واقعيا .

أ - تدرس قيم الإنتاج من خلال فهم قيم التملك ومجالات وأساليب توظيفها وأهدافه ، وهى تتضمن القيم المحددة للتفضيلات التكنولوجية ، وتفضيلات الاستثمار والادخار ، وإدارة وسائل الإنتاج (مباشرة أو من خلال آخرين) ، وقيم العمل التى ترتبط بها تفضيلات العمل لدى الآخرين ، أو العمل لحساب العامل ، وشروط ممارسة العمل وإتقانه وأنواعه : عملا ذهنيا ، أو يدويا ، ويرتبط بهما معا -التملك والعمل - مجموعة القيم المحققة للريع والربح والأجر .

ب - يمكن تصنيف قيم الاستهلاك إلى قيم للاستهلاك الضرورى الذى يرتبط بإشباع الحاجات الأساسية ، وقيم إعادة الإنتاج ، أو ما

يسمى بالاستهلاك الانتاجى . كما يمكن تصنيفها إلى قيم استهلاك غير ضرورى ، تتفاوت درجته بين قيم الاستهلاك الترفى أو المظهرى، والمدعم للأوضاع الطبقية ، والاستهلاك المشروط بعوامل خارجية ترتبط بصناعة الثقافة والإعلام ، كما أوضح منظرو مدرسة فرانكفورت ومنظرو مدرسة التبعية .

جـ - تدرس القيم من خلال العلاقات الجدلية بين قيم الإنتاج والاستهلاك ، وغيرها من أنواع القيم السائدة فى المجتمع . كما تدرس من خلال السلوك الفعلى المعبر عن اختيارات وتفضيلات فعلية ، وأيضا من خلال مواقف تعبر عن اختيارات وتفضيلات حالية ومستقبلية .

الاتجاه الثانى: الاتجاه المثالى ودراسة قيم الإنتاج والاستهلاك

يمثل هذا الاتجاه نتاجا لتراكم مجموعة من الجهود البارزة فى تاريخ نظرية علم الاجتماع ، سنعتمد فى اختيار بعض أصحابها على أهمية مساهماتهم فى دراسة القيم فى النظرية السوسيولوچية ، وكان من أبرز هؤلاء ماكس ڤيبر ، وإميل دوركايم ، وتالكوت بارسونز .

اولا : ماكس ڤيبر Max Weber القيم الدينية وعقلانية قيم الإنتاج والاستهلاك

١ - إذا كان ماركس قد اهتم بإثبات أولوية دور أسلوب الإنتاج وما يرتبط به من تقسيم طبقى فى تشكيل القيم ، بما فى ذلك قيم الإنتاج والاستهلاك ، فإن ماكس ڤيبر حاول توضيح الكيفية التى تؤثر بها القيم والأفكار فى تشكيل الإنتاج والاستهلاك والسلوك الاقتصادى المترتب عليها ، على أساس أن للأفكار والمعتقدات دورا فاعلا فى التاريخ ، خاصة تاريخ التطور الاقتصادى للمجتمع الإنسانى(٢٣) .

٢ – ومع تسليم ماكس ڤيبر بأن عالم القيم تخلقه الظروف الاجتماعية التاريخية ، فقد رأى أن القيم اختيارات فردية حرة مشروطة بشروط اجتماعية تاريخية، تحددها أفكار الجماعات الاجتماعية وتصوراتها . ولأن الجماعات الاجتماعية متباينة ، فالقيم تتصف تبعا لهذا بالتنوع والتباين. ولأن طبيعة القيم تنافسية، فهى قيم متصارعة . ولذلك لا يوجد تدرج عام ثابت لها ، وإن وجد هذا التدرج فهو على مستوى كل جماعة اجتماعية ، وعلى مستوى المجتمعات المحلية التى تعيش فيها [٢٤] .

٣ – تلعب المعتقدات الدينية دورا أساسيا فى تحديد قيم الناس الأخلاقية والدينية، والتى تحدد بدورها قيمهم الأخرى ، بما فى ذلك القيم المحددة لأنماط عملهم واختياراتهم المهنية واستثماراتهم وأنماط استهلاكهم وادخارهم . والتدليل على هذا قدم ماكس ڤيبر مجموعة من البيانات الإحصائية والمعطيات التاريخية من خلال دراسته الشهيرة حول "الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية" ، توضح مايلى [٢٥] :

أ – إن البروتستانت أكثر ميلا من الكاثوليك إلى التعليم والدراسات العلمية والتطبيقية التى تكسبهم مهارات فى التقنية والصناعة والمحاسبة وإدارة الأعمال ، فى الوقت الذى مال فيه الكاثوليك إلى الدراسات الإنسانية واللاهوتية .

ب – إن البروتستانت أكثر ميلا من الكاثوليك إلى المهن غير التقليدية (الصناعية والتجارية والإدارية) ، فى الوقت الذى يميل فيه الكاثوليك إلى المهن اليدوية والتقليدية الشائعة .

جـ – إن الكاثوليكى أكثر ميلا إلى الراحة ، وهو مسكون بالعطش القليل إلى الكسب ، ويفضل حياة آمنة ولو مع دخل ضئيل ، على حياة

إثارة ومجازفة ، ولو وفرت له الثروات . وإذا كانت الحكمة الشعبية تقول "إما أن تأكل جيدا أو تنام جيدا" فالبروتستانتى يفضل أن يأكل جيدا ، بينما يفضل الكاثوليكى أن ينام هادئا [٣٦] .

د - يوجد البروتستانت أكثر من الكاثوليك فى الطبقات والشرائح العليا ، فهم أكثر إمساكا بالنصيب الأكبر من رأس المال وبالحصة الأكبر أيضا فى مراكز الإدارة العليا .

٤ - فسر فيبر هذا الاختلاف باختلاف التربية الدينية والأخلاقية فى المجتمعات التى يعيش فيها كل من البروتستانت والكاثوليك . فالأخلاق البروتستانتية تحمل نداء إلهيا calling يتجاوب مع المشاعر الفردية لتحديد اختيارات الأفراد ، وهى تقوم على مجموعة من النداءات التى يعنى تحقيقها إشباعا فرديا ودنيويا وإرضاء للإله . إنها مجموعة القيم الدينية والأخلاقية التى بلورتها حركة الإصلاح الدينى التى أنتجت الكالفينية ، والتى تتمحور قيمها حول العمل والثروة والاستهلاك ، والتى التقت مع روح الرأسمالية ومتطلباتها فى مرحلة مهمة من مراحل تطورها . ومن أهم القيم التى أكدتها الأخلاق البروتستانتية والتى تلتقى مع روح الرأسمالية مايلى :

أ - تشكل قيم العمل هدف الحياة ذاتها ، ومن ثم فالعمل قيمة مركزية تتجسد عندما يكون العمل جادا وشاقا hard work ، لأن العمل هو الذى يولد الثروة [٣٧] ، ويجعل للوقت قيمة ، ويدعم ثقة الناس فى أخلاق من يقوم بالعمل الجاد ، ومن ثم يميلون إلى مساعدته والتعاون معه .

ب - لا تطلب الثروة فى ذاتها لأنها وسيلة لتوليد المزيد من الثروة .

جـ - تقوى الأجور المنخفضة بواعث العمل والإحساس بالمسئولية والطموح

لمزيد من العمل ، ومن ثم فانخفاض الأجور يجعلها منتجة (٣٨) .

د - يجب أن يقوم العمل على التعاون لتنمية روح المسئولية (٣٩) .

هـ - الوقت هو المال ، ولهذا من الضرورى استثماره فى العمل وتنمية الثروة . فالكسل عن العمل أو التراخى فيه يعنى إنفاقا بدون عائد مادى .

و - الزهد والتقشف أسس لترشيد الاستهلاك الذى يعنى ادخارا ، إذا أضيف إليه العمل ووسائل توليد الثروة لحقق فوائض تساعد فى التراكم الرأسمالى (٤٠) .

٥ - لقد كانت القيم السابقة وما يرتبط بها من الأخلاق البروتستانتية ، خاصة التطهير الفردى والضمير القوى نحو أداء الواجب ، تتجاوب مع روح الرأسمالية التى تعنى فلسفة للحياة قامت على العقلانية والسلوك الاقتصادى الرشيد للرأسمالية الحديثة (٤١) .

٦ - ذكر ماكس فيبر ، فى أكثر من موضع من أعماله ، خاصة دراسته عن الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، أنه يدرك وجود علاقة ارتباط بين الأخلاق البروتستانتية وبين السلوك الاقتصادى الرأسمالى ، لكنه كان مهتما فقط بأحد أبعاد هذا الارتباط والمتمثل فى دور القيم الدينية فى توجيه اختيارات السلوك الاقتصادى . بل أكثر من هذا أشار إلى أنه يدرك تأثير الظروف الاجتماعية الكلية فى المجتمع فى تطور الأخلاق البروتستانتية خاصة تأثير الاقتصاد ، كما بين أنه لم يقل بأن الأخلاق البروتستانتية هى التى أنشأت الرأسمالية من العدم ، فالرأسمالية ظهرت قبل حركة الإصلاح الدينى البروتستانتى . لقد كان تركيزه على الارتباط بين هذه الأخلاق وبين الرأسمالية الحديثة فى مرحلة محددة من مراحل تطور الرأسمالية (٤٢) .

إن الاستخلاص الأساسى الذى يمكن صياغته فى ضوء أفكار ماكس ڤيبر هو أن مقومات السلوك العقلانى الرشيد فى الإنتاج والاستهلاك (كترشيد الوقت ، وبذل الجهد ، وإتقان العمل ، وتوظيف الثروة فى الإنتاج ، وفى الوقت نفسه ممارسة الاستهلاك الرشيد العقلانى القائم على الزهد والتقشف والادخار) ، وهى أهداف إنتاجية واستهلاكية ، تعبر عن قيم فى ذاتها تتحدد بدورها بالقيم الدينية التى تشكل تصورات الناس واختياراتهم لأهداف دنيوية تحقق لهم مكافآت إيجابية هى زيادة الإنتاج ، ولأهداف دينية تتمثل فى الاستجابة الإيجابية لما أوصت به الأخلاق الدينية البروتستانتية .

ثانيا : اميل دوركايم : من الخضوع الميكانيكى لقيم الإنتاج والاستهلاك إلى الاختيار العقلانى لها

أ - على عكس ما ذهب إليه ماركس ، واقترابا من ماكس ڤيبر ، كان فهم إميل دوركايم للقيم الاجتماعية ، حيث رآها محددة لوجود الناس وما بينهم من علاقات اجتماعية . فالقيم مكون للضمير الجمعى ، وتتحدد بهذا الضمير الذى يعين شروط الوجود والواقع الاجتماعيين للأفراد والجماعات [٤٣] . فبدون الضمير الجمعى لا يوجد المجتمع [٤٤] .

ب - تعتبر القيم معايير التقدير أو الأسس التى يحدد بها الأفراد الخير المرغوب فيه ، والتى تتم وفق مشاعرهم المحددة بالمشاعر الجمعية . فالقيم مقولات أساسية للإدراك ناتجة عن الضمير الجمعى الذى هو كلية totality ناتجة عن تفاعل ضمائر الأفراد على النحو الذى ينتجه التفاعل الكيميائى . ولهذا يختلف الضمير الجمعى عن الضمائر الفردية ، وهو مستقل عنها فى الوقت نفسه . وهو يوجد فى كل أرجاء المجتمع : شماله وجنوبه ، ووحداته الصغيرة والكبيرة [٤٥] . ويحدد هذا الضمير القواعد الأخلاقية للالتزام والمرغوب فيه [٤٦] . إن مقولات الفكر ، كالزمان والمكان والعدد والسبب

والجوهر ، هى تمثلات جماعية collective representations تعتمد على تحديد بنية المجتمع لها من خلال العقل الجمعى وبواسطته [٤٧] . لقد كانت الفكرة المركزية فى علم الاجتماع عند دوركايم ، كما ذهب ريمون آرون ، أن الأفراد ولادة مجتمع وليست ولادة جمع من الأفراد [٤٨] . ولهذا فالقيم الاجتماعية نتاج تفاعل قيم أفراد المجتمع فى غالبيتهم ، وهى تتميز عن قيم كل فرد منهم بعموميتها وإلزامها باعتبارها السلطة العليا المحددة لما يجب باعتباره خيرا للجماعة . ويعتبر أى اختيار خيرا للجماعة عندما يتسق مع الضمير الجمعى ، أى مع القيم المشتركة .

جـ - تحتل القيم الأخلاقية مكانة بارزة من حيث أدوارها ووظائفها فى المجتمع . فهى تؤثر فى غيرها من القيم الاجتماعية وتوجهها ، بما فى ذلك قيم الإنتاج والاستهلاك . ويأتى هذا من أن المجتمع - كما ذهب دوركايم - هو فى إجماله ظاهرة أخلاقية معيارية قيمية [٤٩] ، والإنسان بطبيعته أخلاقى لأنه يعيش فى مجتمع [٥٠] يحدد القواعد الأخلاقية أو الضمير الأخلاقى الجمعى. وتعد الظاهرة الأخلاقية ظاهرة اجتماعية ، بسبب تواجدها فى المجتمع واكتسابها خصائص الظاهرة الاجتماعية من حيث عموميتها وإلزامها وخارجيتها واستقلالها عن ذوات الأفراد .

د - تقوم القيم بمجموعة من الوظائف الأخلاقية والاجتماعية ، فهى تحقق التضامن الاجتماعى ، الذى يعد ظاهرة أخلاقية [٥١] ، وبالتالى فكل ما يحقق هذا التضامن فهو أخلاقى . وتحقق القيم التضامن عندما توجه الأفراد وتحدد لهم مايجب عليهم اختياره ، ومايجب عليهم الابتعاد عنه [٥٢].

هـ - تصنف القيم وتتباين حسب نمط الضمير الجمعى السائد فى المجتمع ، وما يرتبط به من تضامن . فيقال قيم معبرة عن التضامن الآلى ومحققة له ،

ومن أهم خصائصها التجانس والجماعية . وهناك قيم ترتبط بالتضامن العضوى وتحققه ، ومن خصائصها التباين الذى لا يخرج عن إطار القيم المشتركة . كما تصنف القيم - أيضا- فى ضوء الظواهر المكونة للمجتمع، فيقال قيم دينية ، وقيم اقتصادية ، وقانونية ، ومهنية ، وتربوية ... إلخ (٥٣)، فهى تتباين بين نمطى التضامن الآلى mechanical solidarity ، والتضامن العضوى organic solidarity . ففى المجتمعات التى تقوم على التضامن الآلى ، وهى المجتمعات المتجانسة نسبيا ، سواء من حيث خصائص السكان أو الثقافة أو الإنتاج ، تكون القيم متجانسة نسبيا وجماعية ، ويشكل الضمير الجمعى المحدد النسق العام للقيم ، كما يشكل الضمير الفردى وقيم الأفراد ، ويخضع الفرد ويمتثل بشكل ميكانيكى لهذه القيم حيث تحدد تفضيلاته : ماذا عليه أن ينتج ، وماذا عليه أن يستهلك . أما فى حالة نموذج التضامن العضوى ، حيث يتباين المجتمع سكانيا وثقافيا ومهنيا ، فإن القيم تتباين ، ويكون الأفراد أكثر حرية فى تفضيلاتهم واختياراتهم ، ومن ثم فى أنماط سلوكهم . وإذا كانت التفضيلات تتنوع بسبب تنوع الظروف والمواقف الاجتماعية التى يوجد فيها الأفراد ، فهى لاتخرج عن الإجماع القيمى . فالأفراد والجماعات المكونة لمجتمع التضامن العضوى متباينون ومختلفون ، لكن كل واحد منهم فى حاجة إلى الآخرين ، ولا يستغنى عنهم ، إنه تباين مشروط بنمط العقل الجمعى (٥٤) الذى يجعل تنوعهم محققا لوحدتهم وتضامنهم الذى تلعب القيم الدور الأساسى فيه (٥٥).

و - تتغير القيم من خلال التغير من نمط التضامن الآلى إلى نمط التضامن العضوى ، وهو تغير يرتبط بعناصر مادية ، أطلق عليها دوركايم اسم

الكثافة المادية material density التى تتمثل فى زيادة حجم السكان وكثافتهم . وهذه كثافة تؤدى إلى كثافة أخلاقية moral density تقود إلى تقسيم العمل الاجتماعى ، الذى يرى فيه المجتمع أساسا هاما للتضامن الاجتماعى ، ولزيادة الإنتاج وتنوعه (٥٦) . ومن ثم تتغير القيم وتصبح أكثر عقلانية . وتأتى هذه العقلانية من موازنة الفرد بين تفضيلاته القيمية ، ونسق القيم المشتركة على مستوى المجتمع ، والذى يعد الخروج عليه حالة مرضية تستوجب العقاب (٥٧) .

ز - تعد القيم حقائق موضوعية لها تجسداتها الخارجية عن الأفراد ، ولها طبيعتها وقوانينها الخاصة ، ولهذا تدرس من خلال مؤشراتها وخصائصها المرتبطة بخصائص وأعراض الظواهر الاجتماعية الأخرى ، كتقسيم العمل، والاستهلاك ، والجريمة ، والانتحار ، والطقوس ، والاحتفالات ... إلخ (٥٨) .

فى ضوء هذا الفهم تتحدد قيم الإنتاج والاستهلاك بالقواعد الأخلاقية التى يقوم عليها الضمير الجمعى ، وهو تحديد يتباين بين الخضوع الميكانيكى لهذه القواعد ، كما فى المجتمعات المتجانسة نسبيا ، وبين الخضوع القائم على الحرية والعقلانية المشروطتين بنسق القيم المشتركة فى نموذج التضامن العضوى القائم على تقسيم العمل الاجتماعى . والقاعدة الأساسية فى القيم هى عموميتها ، وكونها مشتركة بين أعضاء المجتمع ، ومن ثم يعد الخروج عليها حالة مرضية تستوجب العلاج والتدخل . وتتغير القيم بتغير الكثافة المادية (حجم السكان ، كثافتهم) ، والكثافة الأخلاقية ، بمعنى أنها تتغير بتغير الضمير الجمعى وما يرتبط به من تقسيم للعمل .

ثالثا: الوظيفية المعاصرة : قيم الإنتاج والاستهلاك فى النظرية الوظيفية بين بارسونز وميرتون

تعد الوظيفية من أكثر نظريات علم الاجتماع التى اهتمت مباشرة بالقيم ، من

حيث وظائفها وأدوارها فى تحقيق تكامل النسق الاجتماعى . وبالرغم من تعدد أسماء المساهمين فى صياغة الوظيفية ، فإن لكل من تالكوت بارسونز Talcot Parsons ، وروبرت ميرتون Robert Merton ، فى دراسة القيم بالذات ، تأثيرا واضحا فى كل من أتى بعدهما من الوظيفيين .

١ - تالكوت بارسونز : أنماط القيم تحدد أنماط المجتمعات

أ - تعد نظرية بارسونز فى النسق الاجتماعى محاولة تركيبية من أفكار إميل دوركايم وماكس ڤيبر . فقد اعتمد على الأول فى تأكيد دور القيم فى التكامل الاجتماعى ، وتأكيد تباينها بين أنماط المجتمعات البسيطة والمعقدة ، أو الأكثر تطورا . وتأثر بماكس ڤيبر فى تأكيده على دور القيم الدينية فى تنميط المجتمعات ، وفى تطورها الاجتماعى والاقتصادى .

ب - تعتمد صياغة بارسونز للفعل الاجتماعى على أربع أفكار أساسية [٥٩] : الأولى أن كل فعل إنسانى هو موجه لتحقيق غاية أو هدف ، والثانية أن هذا الفعل يحدث فى موقف اجتماعى social situation ، والثالثة أن هذا الفعل محدد ومنظم معياريا ، والرابعة أن هذا الفعل يتضمن تحديدا وتقويما لتكلفة الطاقة والجهد وإشباع الدافع . وهذا يعنى أن أى فعل يتضمن إدراكا للهدف ، ويتضمن وسائل لتحقيق هذا الهدف من الضرورى الاختيار من بينها فى ضوء أكثرها فاعلية فى تحقيق الهدف . ومن أهم خصائص الفاعل - فردا أو تجمعا - أنه يحدد تصرفه فى ضوء قدرة هذا التصرف على تحقيقه لإشباع حاجة ، أو حرمانه من حاجاته . كما أن من خصائص الفاعل أن لديه قدرة على التصرف والتعامل مع أنماط التوجهات ذات الصلة بالموقف . ومن أهم خصائص الموقف أنه يتضمن فرصة لتحقيق هدف بعينه أو عدة أهداف . أما عن توجهات الفاعل نحو الموقف ، فهى تتألف من

توجهات واقعية تشتمل على توجهات إدراكية cognitive تحدد علاقة الهدف بنسق حاجات الفاعل ، وتوجهات انتقالية cathective يتم فى ضوئها تحديد مدى إشباع أو حرمان الهدف لحاجات الفاعل ، وتوجهات تقويمية evaluative يتم بمقتضاها تنظيم الفاعل لتوجهاته الإدراكية والانفعالية بطريقة ذكية . إن عملية التقييم ضرورة وظيفية لحل الصراع بين المصالح وبين التفسيرات الإدراكية التى لا تحل أوتوماتيكيا ، لأنها تحتاج إلى عملية انتقاء تساعد عليها التوجهات القيمية (٩٠) .

جـ - تشير التوجهات القيمية value orientations إلى تلك الجوانب من توجهات الفاعل التى تفرض عليه ضرورة الاعتماد على معايير للانتقاء يتطلبها الموقف الذى يسمح بالاختيار ويتطلبه . وهذه الأسس والمعايير تحددها الثقافة . ويمكن التمييز بين ثلاثة أساليب للتوجه القيمى موازية لأساليب التوجه الانفعالى (٩١) ، وهى :

الأسلوب الإدراكى المعرفى cognitive mode للتوجه القيمى ، والذى يتضمن عناصر معرفية للحكم على مصداقية التقييم المعرفى . ومن بين هذه العناصر الملاحظة ، وتوفر البيانات ، وأهمية المشكلات وإلحاحها . وإذا كان بعض هذه التقويمات المعرفية محددة من قبل العموميات ، أو الثوابت الثقافية ، فبعضها الآخر متغير ومتباين .

الأسلوب الإدراكى الأدائى appreciative mode : ويتضمن معايير يتم فى ضوئها تحديد مدى قدرة الشئ أو الموضوع على الإشباع المباشر والفعال لهدف ، أو لحاجة محددة .

الأسلوب الأخلاقى moral mode للتوجه القيمى ، وهو يساعد الفاعل فى فهم تأثيرات فعله ومصاحباتها على تكامل شخصيته ، وعلى تكامل النسق الاجتماعى للمجتمع .

هذا وتتأسس الأساليب المختلفة والمتكاملة المشار إليها ، ويتم استيعاب الفاعلين وتمثلهم لها ، عبر التفاعل الاجتماعى ، الذى يتطلب من كل فاعل (الأنا) أن يضع الفاعلين الآخرين (الآخر) فى اعتباره . ويعنى هذا وجود توقعات متبادلة mutual expectations ، تصبح مع الزمن قواعد للاختيارات والتفضيلات ، ويتم استدماجها فى شخصية الفرد عبر التنشئة الاجتماعية [٦٢] .

د - تعرف القيم - من وجهة نظر بارسونز - بأنها مرجعية اجتماعية social reference مشتركة ، محددة اجتماعيا وثقافيا [٦٣] ، وأنها تتضمن مقارنة بين البدائل المتاحة أمام الفاعل فى المواقف الاجتماعية . ومع أن أبعاد توجهات الفعل تشتمل على توجهات دافعية ، وأخرى قيمية ، فقد أكد بارسونز على أهمية الجانب الثقافى فى التوجهات القيمية . ورغم وجود إطار عام مشترك للقيم ، فهى تتباين حسب وظائفها فى النسق الاجتماعى ، وحسب أدوارها فى تحقيق تكامل شخصية الفرد [٦٤] .

هـ - بما أن القيم تحدد تكامل النسق فى إطار الحدود التى تتطلبها ضرورات requisites تحقيق هذا التكامل وأسلوبه ، فقد اعتبرها بارسونز أسسا لتنميط المجتمعات تبعا لما يسود فيها من متغيرات تحدد أنماط الأبنية الاجتماعية . ولهذا تحتل أنماط التوجهات القيمية مكانة مركزية فى نظريته حول الفعل الاجتماعى [٦٥] ، والتى أطلق عليها متغيرات النمط pattern variables ، والتى ميز فيها بين خمسة أزواج من المتغيرات هى[٦٦] :

النمط الأول : وهو نمط متغيرى العاطفة - الحيادية affectivity & affective neutrality ، وهو يعبر عن معضلة تواجه الفاعل فى اختياره لموضوعات وأهداف تصرفه بين بديلين هما : أن يختار ما يشبع حاجاته مباشرة بدون أى اعتبار للتقويم وبالاعتماد فقط على العاطفة ، أو أن يضع

فى اعتباره الأسس والمعايير التقويمية والأدائية والأخلاقية ، والتى إذا التزم بها يكون محايدا عاطفيا ورشيدا فى اختياره .

النمط الثانى : هو نمط متغيرى الذاتية أو الفردية والجماعية self & collective orientation ، وهو يعبر عن معضلة الاختيار بين ما يحقق أهداف أو مصالح شخصية غير مشتركة مع الآخرين ، وبين أن يضع الفاعل مصالح الجماعة التى ينتمى إليها فى الاعتبار عند اختياراته .

النمط الثالث : هو نمط متغيرى العام والخاص universalism & particularism ، ويقصد به حالة يكون فيها الفاعل مطالبا بالتعامل مع موضوعه الاجتماعى ، ومن ثم اختياره فى ضوء علاقة خاصة ، أو فى ضوء مجموعة من الموضوعات والأهداف المحددة بشكل عمومى .

النمط الرابع : وهو نمط متغيرى العزو والإنجاز ascription & achievement ، ويقصد به ما إذا كان الفاعل سيقيم الآخرين فى ضوء خصائصهم الفردية والاجتماعية الموروثة ، كالنوع ، والسن ، واللون ، والوضع الاجتماعى ، أم فى ضوء إنجازاتهم ونوعية أعمالهم .

النمط الخامس : وهو نمط متغيرى المحدودية أو التخصيصية والانتشار diffuseness & specificity ، ويقصد به الحالة التى سيحدد فيها الفاعل اختياراته وتفضيلاته فى ضوء هدف أو مصلحة محددة ، أم سيضع فى حسبانه مدى أكثر اتساعا من المصالح والأهداف .

فى ضوء هذه المجموعة من متغيرات توجه القيم الاجتماعية ، حدد بارسونز عدد الأنماط المجتمعية societal الرئيسية فى مجموعتين من متغيرات النمط هما : النوعية والإنجاز ، والمحدودية والعالمية ، باعتبارهما أكثر المتغيرات تحديدا لتكامل أدوار الفاعلية ، وفى ضوئها حدد أربعة أنماط للمجتمعات هى :

الأول : هو نمط الخصوصية والعزو (النوعية) : وهو نمط يتمركز حول

القرابة والانتماءات المحلية ، ويعتمد على القيم التقليدية ، ويخشى التغيير ويقاومه ، ويسعى للمحافظة على التضامن التقليدى. ويقترب هذا النمط من نموذج التضامن الآلى عند دوركايم . وتتصف قيمه بالتجانس الذى يعتمد على المعتقدات الدينية . وهو نمط يشجع على تقييم الناس وأفعالهم فى ضوء خصائصهم ، الاجتماعية الموروثة ، كالنوع ، والسن ، واللون ، والوضع الاجتماعى ، والنسب ... إلخ .

الثانى : هو نمط الخصوصية والإنجاز ، ويبرز هذا النمط عندما تتحرك الأفكار والمعتقدات الدينية نحو العقلانية والسلوك الرشيد .

الثالث : هو نمط (العالمى) والإنجاز ، والذى يسعى فيه المجتمع إلى التأثير فى الآخرين ، ويخرج عن حدود مجتمعه إلى العالمية .

الرابع : وهو نمط العالمية والنوعية (العزو) ، ويختفى فيه الربط بين الدين والقيم ، ويتحرك نحو الغايات العلمية والعقلانية (٦٧) .

ويمكن الاستفادة من مساهمة بارسونز فى تنميط قيم الإنتاج والاستهلاك وفقا لمتغيرات النمط التى أشار إليها . كما أنه يؤكد على دور المعتقدات الدينية فى تشكيل قيم الإنتاج والاستهلاك فى المجتمعات التى تسودها متغيرات الخصوصية، مقابل تأثير القيم العقلانية والفردية فى قيم الإنتاج والاستهلاك فى المجتمعات التى تسودها أنماط مجتمعات الإنجاز والعالمية .

٢ - روبرت ميرتون R. K. Merton وأنماط التكيف مع القيم المشتركة للإنتاج والاستهلاك

تعد أنماط الاختيار القيمى ، ومن ثم التكيف مع القيم المشتركة ، من أهم مساهمات روبرت ميرتون فى دراسته للقيم ، وتتلخص أفكاره ومقولاته فيما يلى :

أ - القيم معطى ثقافى . فالثقافة هى التى تحدد أهداف القيم ، كما تحدد أساليب تحقيق هذه الأهداف . ويرى ميرتون أن الفصل بين الأهداف والوسائل هو فصل تحليلى ؛ لأنهما مترابطان ومتوازنان واقعيا ، وأى

اختلال فى التوازن بينهما ينتج أنماط تكيف غير وظيفية وسلبية فى نتائجها. وتنتظم هذه الأهداف – التى تمثل إطار تطلعات الأفراد والجماعات – فى شكل تدرجى هرمى يعبر عن أولوياتها بالنسبة للمجتمع والجماعة والفرد . وأما الوسائل فترتبط بالضوابط التى تعينها النظم الاجتماعية ، وتحدد قبولها ومشروعيتها الثقافية [٦٨] .

ب – ويعد تمثل القيم value assimilation عملية أساسية فى تحديد الأهداف والوسائل المرغوبة ، وهى عملية تراكمية تعتمد فى حدوثها على التفاعلات التى تتم داخل الجماعات . والجماعة هى الإطار المرجعى لعملية التمثل الثقافى ، فهى التى تحدد كم وكيف متطلبات هذا التمثل. وإذا حدث وربطت جماعة قيمها بقيم جماعة أخرى بدون ضرورة وظيفية فإنه يحدث تغير فى القيم يصل إلى حالة الوعى الزائف بالقيم false consciousness [٦٩] .

جـ – حدد ميرتون خمسة أنماط لتكيف الفرد مع الأهداف والوسائل المحددة من قبل المجتمع ، وهى تمثل الاختيارات القيمية الكبرى المتاحة أمام الفرد . وإذا كان كل اختيار يمثل استجابة شخصية للفرد فهو لا يعبر عن نمط شخصيته ، لأنه تبدل بقبول مواقف الاختيار المعروضة أمامه .

أول هذه الاختيارات هو الممتثل أو المنصاع conformist [٧٠] ، ويكون الامتثال فيه لكل من الأهداف والوسائل المشروعة والمحددة ثقافيا ، ويحدث هذا التكيف فى المجتمعات المستقرة التى تسودها القيم المشتركة .

وأما الثانى فهو الاختيار الذى يعتمد على التجديد innovative فى الوسائل ، مع الامتثال الكامل للأهداف . ويكون التجديد عندما يكون الفرد أقل تمثلا للوسائل عنه فى حالة تمثله للأهداف . وهو – غالبا – يحدث فى حالة تفضيل قيم الإنتاج والاستهلاك ، حيث تكون الأهداف الإنتاجية والاستهلاكية

محدودة ، فى حين أن وسائل تحقيقها تكون متباينة ولا تمثل إجماعا عاما (٧١) .

ويسمى الاختيار أو التكيف الثالث بالطقوسى ritualist ، ويحدث عندما لا تكون الأهداف المحددة ثقافيا غير قادرة على تحقيق الإنجازات والطموحات الفردية ، ومن ثم يأسف الفرد على ضوابطها ولا يلتزم بها ، فى الوقت الذى يقبل فيه بالوسائل المحددة لتحقيق الأهداف . وإذا كان النمط التجديدى يحدث فى الطبقات الدنيا لانحسار فرصها ، وبالتالى وسائلها فى تحقيق الأهداف ، فإن النمط الطقوسى ينتشر فى الشرائح الدنيا فى الطبقة الوسطى التى تتطلع إلى تحقيق حراك اجتماعى أسرع (٧٢) .

أما النمط الرابع فيسمى النمط الانسحابى retreatist ، وهو يعنى مقاومة ورفض الأهداف والوسائل المحددة ثقافيا، وهو أقل أنماط الاختيار شيوعا ، ويحدث عندما يضعف تمثل الشخص للقيم ويقع فى صراع يحلّه بالتحاشى والانسحاب (٧٣) .

أما النمط الأخير فهو المتمرد rebellionus على كل الأهداف والوسائل . ويكون أحيانا جماعيا عندما تدرك الجماعة أن الأهداف والوسائل المحددة ثقافيا لا تحافظ على بقاء الجماعة ، مثال ذلك رؤية طبقة أو شريحة محبطة من عدم تحقيق أهدافها (مثلا بسبب البطالة) أن السياق الثقافى القائم يعد عقبة أمام نموها أو تحقيق مصالحها ، فتلجأ إلى التمرد(٧٤) . ولعل من أهم الظواهر المترتبة على بعض حالات التكيف السابقة هو حدوث الأنومى المعبر عن الخلل فى التوازن والتكامل بين الأهداف وبعضها من ناحية ، والوسائل من ناحية ثانية ، والوسائل والأهداف من ناحية ثالثة (٧٥) .

استخلاصات اساسية فى ضوء الاتجاه المثالى

فى ضوء النماذج النظرية التى تم عرضها فيما سبق وتلك التى لم يسمح المقام بعرضها ، يمكن إيجاز أهم أفكار الاتجاه المثالى فى دراسة قيم الإنتاج والاستهلاك فيما يلى :

١ - تعرف القيم بأنها تصورات صريحة أو ضمنية تحدد اختيارات الناس وتفضيلاتهم لأهدافهم الإنتاجية والاستهلاكية ووسائل تحقيقها . وإذا كانت هذه التصورات تحدد أساسا بالثقافة التى تعين القيم المشتركة ، فإن ذلك يتم من خلال ثلاث عمليات أو أبعاد هى : البعد العاطفى (المحايد عاطفيا) ، والبعد المعرفى المرتبط بإدراك مختلف الأهداف والوسائل المرغوبة ، والبعد الأدائى الذى يحدد أكثر الأهداف والوسائل تحقيقا لحاجات الأفراد وحاجات النسق الاجتماعى .

٢ - إن قيم الإنتاج والاستهلاك معطى ثقافى تحدده الثقافة المشتركة وبالتالى تكون فى أحوالها الطبيعية والمألوفة مشتركة . ومع وجود هذا الاشتراك العام توجد تباينات ترتبط بالعناصر الداخلية للقيم - الأهداف والوسائل تتحدد بمدى تمثل القيم المشتركة وتدرجها وخروج الأفراد عليها ، إن هذا التباين هو الذى يسمح بتغير القيم وصراعها .

٣ - إن تمثل القيم عملية تراكمية تكتسب عبر التفاعلات الاجتماعية التى يمر بها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية التى تقوم بها الجماعات التى ينتمى إليها الفرد ، وفى مقدمتها الأسرة .

٤ - بالرغم من أن القيم مع غيرها من التصورات تحدد وجود الناس وأوضاعهم وأنماط مجتمعاتهم كما بين بارسونز ، فإن التكيف معها وقبولها قبولا كليا أو جزئيا يتحدد بأوضاع الجماعات التى ينتمى إليها الفرد وبمدى أدائها لدورها فى تحقيق تمثل الأفراد للقيم . كما تلعب القيم الدينية دورا واضحا

فى هذا التمثل كما ذهب ماكس ڤيبر وكنجزلى دافيز" .

٥ - إن الوظيفة الأساسية للقيم هى تحقيق تكامل وتماسك الجماعات ، كأساس لتماسك البناء الاجتماعى . فهى تساهم فى حل الصراعات بين الأهداف والمصالح كما بين بارسونز . وتتفاوت هذه الوظيفة بين الوضوح والكمون latent, Manfest Function أو الإيجابى وظيفيا eufanctian ، والمعوق وظيفيا dysfunctian ، والذى يتحدد بأنماط امتثال الناس للأهداف والوسائل التى تشكل البنية الداخلية للقيم كما بين ميرتون . كما أن القيم تتكامل سواء على مستوى أهدافها ووسائلها ، أو من حيث وظائفها وأدوارها بما يؤدى إلى تكامل المجتمع ، ويعرف هذا من خلال الفهم الإمبيريقى (الواقعى) لأحوالها ، وأنه يمكن تصنيف المجتمعات حسب أنماط القيم السائدة فيها ، وحسب مدى امتثال الأشخاص لهذه الأنماط وتكيفهم معها.

٦ - إن قيم الإنتاج والاستهلاك يمكن أن تصنف فى ضوء عموميتها وانتشارها أو إرتباطها بمواقف محددة ، وفى ضوء شدتها أو قوة الجزاءات المرتبطة بها ، وفى ضوء وضوحها أو تواريها خلف قيم أخرى كالنجاح والإنجاز مثلا ، وفى ضوء مداها الذى يتراوح ما بين الفردية والخصوصية والعالمية ، وفى ضوء أولوياتها للفرد والجماعة ، وهى أولويات محكومة كما سبقت الإشارة بشروط الثقافة المشتركة وما بداخلها من تنوعات لا تخرج على الإجماع القيمى . ويهم التأكيد هنا على أن التصنيفات المذكورة هى التجسيد الواضح لتباينات القيم والذى يرتبط بمدى تمثلها وحدود الاختيارات المتاحة ثقافيا أمام الأفراد والجماعات .

٧ - فى ضوء خصائص القيم المشار إليها فهى تدرس من خلال تحليل سلوك الناس وأفعالهم ، كما تدرس من خلال أقوالهم ورموزهم اللغوية والثقافية .

يستنتج من تحليل ميرتون لأنماط الاختيارات القيمية ، أن تمثل القيم أساس وجودها ، وهو تمثل يحدد بالأوضاع الاجتماعية الاقتصادية للجماعات التى يتدرب الفرد من خلالها ، وفى مقدمتها الأسرة . وتتباين قيم الإنتاج والاستهلاك بتباين أهدافها ووسائلها ، ولهذا تتدرج فى أولويات وتتصارع فيما بينها . وتتراوح القيم بين الوضوح والكمون ، وبين الإيجابى والسلبى تبعا لدرجات تمثلها وتجسدها فى البيئة الثقافية [٧٦] . و يترتيب على تحقيق الفرد للأهداف التى تحددها القيم أو إخفاقه فيها مجموعة من المواقف التى تعبر عن أنماط من التكيف تتراوح ما بين الانصياع conformity ، والتمسك بالطقوس ، والانسحاب، والتجديد ، والتمرد .

استخلاصات أساسية حول قيم الإنتاج والاستهلاك فى النظرية السوسيولوجية

من جملة التراث النظرى السابق يمكن الانتهاء إلى مجموعة من الاستخلاصات حول قيم الإنتاج والاستهلاك فى النظرية السوسيولوجية هى :

١ - يتفق معظم المنظرين على أن القيم محكات أو أسس للاختيار standards or criteria من بين بدائل الأهداف والوسائل المتاحة لتحقيق رغبات الفرد ، وإشباع حاجاته وتحقيق طموحاته . والقيمة الواحدة تتألف من أكثر من هدف ، وبالتالى أكثر من وسيلة لتحقيق الأهداف المختلفة . وقيم الفرد والجماعة والمجتمع تتدرج فى نسق من الأولويات حسب خصائص بنية المجتمع إنتاجيا وثقافيا .

٢ - يؤكد معظم العلماء على دور قيم الإنتاج والاستهلاك وأهميتها فى توجيه سلوك الأفراد والجماعات وتفضيلاتهم واختياراتهم . إلا أن الناتج النهائى لأدوار ووظائف القيم يختلف باختلاف الفلسفات التى اعتمدت عليها النظريات السوسيولوجية ، فهى تلعب لدى ماركس دورا فى الصراع

الاجتماعى من حيث المساهمة فيه ، أو تحجيمه من خلال دور الطبقة المسيطرة ، وما تقوم به من سياسات وأدوار للتأثير فى العلاقات بين وجود الناس وقيمهم ، أو من خلال مقاومة قيم الطبقة المسيطرة من قبل الطبقات الخاضعة . ومن ثم يكون دورها الجوهرى فى الإنتاج والاستهلاك . أما عند دوركايم وبارسونز وميرتون وغيرهم من الوظيفيين ، فإن دورها يتمثل فى حل الصراعات الاجتماعية ، وتحقيق امتثال الأفراد والجماعات بهدف التكيف مع متطلبات النسق الاجتماعى ووظائفه فى التكامل والاستقرار .

٣ - إذا كان العلماء الذين اهتموا بتعريف القيم يعتبرونها أسسا أو معايير للاختيار من بين البدائل المتاحة للأهداف والوسائل ، فإن اختيارات الناس ليست حرة بلا تنظيم أو ترتيب ، فهى لدى ماركس تتحدد بوجود الناس الاجتماعى وما يرتبط به من فرص اجتماعية يحددها الموقع من نظام الإنتاج والتقسيم الاجتماعى للعمل ، وما يرتبط بهما من خصائص لعمليتى الإنتاج والاستهلاك . فى حين أنها تتحدد لدى دوركايم وماكس ڤيبر بالأخلاق الدينية ، ولدى بارسونز وميرتون بالثقافة وما تحدده من أهداف للإنتاج والاستهلاك ، كالإنجاز والربح والعقلانية والفردية . وإذا كانت القيم تابعة لوجود الناس لدى ماركس ، فإنها لدى دوركايم وبارسونز وميرتون تساهم فى صنع هذا الوجود ، ولهذا تبدو قيم الإنتاج نسبية لدى ماركس ، فهى متغيرة بتغير أنماط الإنتاج وبتغير الطبقات المسيطرة فى البنية الاجتماعية ، بينما تبدو شبه مطلقة لدى دوركايم وبارسونز وميرتون ، وإذا كان لها بعد نسبى ، فهو مشروط بخصائص الثقافة ومتطلبات استقرار المجتمع واستمراره .

٤ – تصنف قيم الإنتاج والاستهلاك لدى ماركس فى ضوء أنماط الوجود الاجتماعى التاريخى للناس (أسلوب أو أساليب الإنتاج القائمة) وما يرتبط به من وجود طبقى . وبالتالى يمكن أن يقال قيم إنتاج واستهلاك ما قبل الرأسمالية ، وقيم إنتاج واستهلاك رأسمالية ، وقيم للطبقة المهيمنة وأخرى للطبقات الخاضعة ، وقيم ترتبط بالأساس الاقتصادى ، مثل قيم التملك والعمل ، والتبادل والاستعمال ، والاستثمار والربح ، هذا فى الوقت التى تصنف فيه لدى بارسونز وميرتون وغيرهما من الوظيفيين فى ضوء مداها ، فيقال قيم فردية وأخرى جماعية ، وقيم ريفية وحضرية ، وقيم عامة مشتركة على مستوى المجتمع ككل . وفى ضوء وظائفها فى إنجاز أهداف الأفراد والجماعات والنسق الاجتماعى ، فيقال قيم تساعد على الامتثال ، وأخرى تؤدى إلى الانسحاب أو التمرد . وفى ضوء نمطها العام فيقال قيم عاطفية ، أو محايدة عاطفيا وقيم خاصة فردية وجماعية ، وأخرى إنسانية، وقيم ترتبط بخصائص الأفراد ، وأخرى تركز على أفعالهم وإنجازاتهم .

٥ – إذا كان معظم المنظرين أكدوا على تغير قيم الإنتاج والاستهلاك ، فإن هذا التغير يرتبط – لدى ماركس – بتغير أسلوب الإنتاج وتغير الطبقة المسيطرة، وأن بعض القيم تستمر رغم تغير الأنماط الإنتاجية التى نشأت من خلالها إما بسبب أدائها لوظائفها ، أو لحرص الطبقة المسيطرة على استمرارها . فى الوقت الذى يحدث فيه التغير جزئيا وبشكل تدريجى لدى دوركايم وبارسونز وميرتون ، وهو يتحدد فى ضوء وفاء القيم المحددة أو إخفاقها فى تحقيق تكيف الأفراد والجماعات مع الثقافة السائدة ، وفى حل الصراعات الاجتماعية ، ومن ثم تحقيق أو عدم تحقيق التكامل بين الأهداف والوسائل على مستوى الفرد والجماعة والبناء الاجتماعى .

٦ - إذا كان معظم المنظرين قد أدركوا إحدى خصائص القيم ، والتى تتمثل فى انتشارها فى البنية الاجتماعية ، فإن هذا الانتشار تصنعه الطبقات المسيطرة لدى ماركس ، ولهذا فهو مرتبط بهيمنة واستمرار الطبقة المسيطرة . أما دوركايم وبارسونز وميرتون فقد أكدوا على أهمية الإجماع القيمى أو القيم المشتركة ، من منظور المطلب الثقافى الوظيفى العام والمشترك بين كل أطراف البنية الاجتماعية ، ومن ثم فالإجماع يبدو مطلقا ، لأهميته فى تحقيق التكامل والاستقرار ، ويعد الخروج عليه ضارا وظيفيا يحدث الأنومى (خلل القيم) ، ومن ثم يمكن مواجهته بالترغيب لعدم الخروج عليه ، واستخدام العقاب إذا حدث هذا الخروج .

٧ - يتفق معظم المنظرين على أن قيم الإنتاج والاستهلاك تدرس من خلال اختيارات الناس وتفضيلاتهم المعبر عنها من خلال سلوكهم وأفعالهم ، ولغتهم ورموزهم ، وطموحاتهم فى الماضى والحاضر . إلا أن دراستها تختلف باختلاف الرؤى النظرية . ففى الماركسية تدرس قيم الإنتاج والاستهلاك فى علاقتهما الجدلية معا وفى علاقتهما معا بأسلوب الإنتاج ، ومن المنظور التاريخى . أما دراستها لدى الوظيفيين وغيرهم فهى أقرب إلى البحث الإمبريقى وإلى دراسات الحالة المتعمقة الشاملة والتى لا تهتم كثيرا بالبعد التاريخى لقيم الإنتاج والاستهلاك ، وإنما تدرس من خلال دورها وتأثيراتها فى جوانب الإنتاج والاستهلاك ، وفى علاقتهما معا بالقيم الأخرى فى إطار الوحدة الوظيفية للقيم ، والتى تهدف إلى تحقيق التكامل والاستقرار، والحد من الصراع وصور التكيف غير المرغوبة ، خاصة نمطى الانسحاب والتمرد ، وما يرتبط بهما من صور الأنومى أو تفكك المعايير normlessness .

٨ - من أهم المتغيرات التى تؤثر فى القيم وبالتالى فهمها فى ضوء الفهم المادى النقدى متغيرات علاقة الطبقة بالتملك ، وأنماط استغلال موضوعاته ، وأنماط العمل ، وأنماط الفن الإنتاجى المستخدم ، والوعى المحدد بالموقع الطبقى وبوسائل تشكيله ، كالتعليم والإعلام والتنظيمات والممارسات السياسية . فى حين أن أكثر المتغيرات تأثيرا فى قيم الإنتاج والاستهلاك فى ضوء الفهم الوظيفى ، هى الأسرة والجماعات التى ينتمى إليها الشخص : دينية أو مهنية أو سياسية ، وأساليب التنشئة والضبط الاجتماعيين ، كالتعليم ووسائل الإعلام والاتصال والخبرات الماضية .

المراجع

١ - Cooper, Harris M. Integrating Research : A Guide for Literature Review, London, Sage Publications, 1989, pp. 12-125.

٢ - زايد ، أحمد ، المداخل النظرية فى دراسة القيم : نحو مدخل نظرى لدراسة قيم العمل فى المجتمع القطرى ، فى إعتماد علام وآخرين ، التحولات الاجتماعية وقيم العمل فى المجتمع القطرى ، الدوحة ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، ١٩٩٤ ، ص ص ٨١ - ١٢٨ .

وانظر أيضا محمد بيومى ، علم اجتماع القيم ، الأسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، د . ت ، ص ص ٨٨ - ٩٩ .

٣ - Kolb, W. "The Changing Prominence of Values in Modern Sociology", in H. Becker and A. Baskoff (eds.), Modern Sociological Theory, New York, The Dryden Press, 1957, pp. 93-132 spec. p. 93.

٤ - قنصوة ، صلاح ، نظرية القيم فى الفكر المعاصر ، بيروت ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ١٩٨٤، الفصل الثانى .

٥ - هوركهايمر ، ماكس ، النظرية النقدية ، ترجمة مصطفى النادى ، بيروت ، عيون المقالات ، ١٩٩١، ص ص ٤٥-٤٩ .

٦ - انظر :

Slater, P., Origins and Significance of Frankfurt School, London, Routledge & Kegan Paul, 1980, chapter 3.

Marx, Karl & Fredric Engels, Selected Works, vol. 1, Moscow, Foreign Languages Publishing House, 1962, pp. 362-363. – ٧

Kay, Geoffery Development & Underdevelopment : A Marxist Analysis, New York, St. Martin's Press, 1975, pp, 13-14. – ٨

Marx, Karl & Engels, op. cit, pp. 22-23. – ٩

Kim Damgno; "The Theoretical Foundations of Marx's Historical Sociology" Critical Sociology, vol. 21, No. 1, 1995, pp 81-100. – ١٠

Marx, Karl Capital, Moscow, Progress Publishers, 1969, pp. 183-184. – ١١

Kay, op. cit, pp. 15-16. – ١٢

Marx, op.cit, p. 15. – ١٣

Ibid., p. 21. – ١٤

Ibid., pp. 22-23. – ١٥

Aron, R. Mairn Currents in Sociological Thought, vol. 1, New York, Anchor Books, Duobleday, 1968, pp. 162-163. – ١٦

Cottrell, A. Social Classes in Marxist Theory, Londom, Routledge & Kegan Paul, 1984, pp. 60-62. – ١٧

Marx, op. cit., pp. 36-41. – ١٨

Ibid ., pp. 26-27. – ١٩

Ibid, op. cit., pp. 39-40 and p. 186. – ٢٠

Aron, op. cit., pp. 165-166. – ٢١

Kim, op. cit., pp. 89-92. – ٢٢

٢٣ – زايد ، مرجع سبق ذكره ، ص ٩٠ .

٢٤ – المرجع نفسه ، ص ص ١٠٤ – ١٠٥ .

Slater, op. cit., pp. 16-17. – ٢٥

Ibid, pp. 122-125. – ٢٦

٢٧ – هوركهايمر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٦٤ – ٦٥ .

Hermassi, E. The Third World Reassessed, Los Angeles, University of California Press, 1980, pp. 30-34. – ٢٨

٢٩ – سمير أمين ، حول التبعية والتوسع العالمي للرأسمالية ، قضايا فكرية ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٨٦ ، ص ص ٣٠–٥٢ .

Chirot, D. Social Change in the Twentieth Century, New York, Harcort Brace, 1977, pp. 38-42. – ٣٠

Booth, D. Marxism and Development Sociology : Interpreting The Impasse" World Development, vol. 13, No. 7, 1985, pp. 761-786. – ٣١

٣٢ - Lee, I., "Globalization and Culture", Current Sociology, vol. 42, No. 2, 1994, pp. 26-37.

٣٣ - Zeitlin, I. Ideology and the Development of Sociological Theory, New Delhi., Prentice Hall of India, 1969, P. 123.

٣٤ - Aron, op. cit., pp. 212-214.

٣٥ - ماكس ڤيبر ، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، ترجمة محمد على مقلد ، بيروت ، مركز الاتحاد القومى ، د . ت ، ص ص ١٦ - ٢٢ .

٣٦ - المرجع نفسه ، ص ١٩٠ .

٣٧ - اعتماد علام ، "العمل : مفهومه ، أبعاده وقيمه ، رؤية نظرية عالمية" فى : علام وآخرين ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٨١ - ١٢٨ .

• كتب ماكس ڤيبر "لو أن مقرض المال لاحظ عاملا يعمل بجدية منذ السادسة صباحا سيصبر على دينه عنده ربما شهور ، بعكس العامل الكسول الذى لن يرضى المقرض بتأخير دينه لديه: انظر ڤيبر ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٧ .

٣٨ - المرجع نفسه ، ص ٢٦ .

٣٩ - المرجع نفسه ، ص ٢٧ .

٤٠ - المرجع نفسه ، ص ١٣٦ وانظر أيضا بيومى ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٢٠١-٢٠٢ .

٤١ - Zeitlin, op. cit, pp. 128-129.

٤٢ - Ibid., pp. 122-123.

٤٣ - بيومى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

٤٤ - Durkheim, Emil, The Division of Labor in Society, Translated by George Simpson, New York, The Free Press, 1933, pp. 105-106.

٤٥ - Ibid., p. 80.

٤٦ - قنصوة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٨٢ - ٨٣ .

٤٧ - Zeitlin, op. cit, p. 277.

٤٨ - Aron, op. cit, p. 29.

٤٩ - Compell, Tom, Seven Theories of Human Society, New York, Oxford University Press, 1981, p. 143.

٥٠ - زايد ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ٨٣ - ١٢٣ خاصة ص ٨٣٠ .

٥١ - المرجع نفسه ، ص ٥٢ .

٥٢ - بيومى ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ .

٥٣ - قنصوة ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٢ .

Compell, op. cit, p. 15. – ٥٤

Aron, op. cit, p. 24. – ٥٥

Compell, op. cit, p. 158. – ٥٦

٥٧ – زايد ، مرجع سبق ذكره ، ص ٨٩ .

Compell, op. cit, p. 145. – ٥٨

Kluckhohn , C. et al., "Value Orientation in the Theory of Value" in Talcot Parsons & E Shills, (eds.), Toward a General Theory of Social Action, Cambridge Harvard University Press 1951, pp. 89-433 spec. 395-402. – ٥٩

Swanson , G. E. "The Approach to a General Theory of Action" by Talcot Parsons & Shills, in M. Barron, Contemporary Sociology, New York, Dodd & Mead, 1964, pp. 560-572. – ٦٠

Ibid, p. 563-564. – ٦١

Cohen, P. Modern Social Theory, London, Heineman Education, 1979, pp. 96-97. – ٦٢

Parsons, Talcot The Social System, London, Tovistock Publications, 1952, pp. 101-102.

Ibid., p. 181.

Loc. cit.

Ibid., pp. 101-102.

Kolb, op. cit, pp. 119-125.

Merton, Robert .Social Theory and Social Structure, London, The Free Press of Gelncoe, 1964, pp. 132-133.

Ibid., p. 259.

Ibid., p. 141.

Ibid., p. 142-144.

Ibid., pp. 149-152.

Ibid., pp. 153-155.

Ibid., pp. 155-157.

Ibid., pp. 157-158.

Ibid., pp. 142-143.

Kluckhohn et al., op. cit. pp. 398-402.

Kolb, op. cit, p. 116.

Kluckhohn et al., Loc. cit.

الفصل الثانى

الدراسات السابقة حول قيم الإنتاج والاستهلاك

رغم أن القيم موضوع مشترك بين أكثر من علم من العلوم الاجتماعية ، فإن التركيز سيكون على الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية ، المحلية والعالمية .

وبالنسبة لطريقة عرض الدراسات والبحوث السابقة ، ومع أن هناك أكثر من أسلوب للعرض ، فإننا التزمنا بتصنيفها فى ضوء بعدين ، الأول هو العوامل المؤثرة فى قيم الإنتاج والاستهلاك ، والثانى هو تأثير هذه القيم فى غيرها من القيم أو ظواهر البنية الاجتماعية .

وقبل أن نعقب على هذه الدراسات ، سنعرض ملخصا للأبعاد النظرية والمنهجية ونتائج كل دراسة .

اولا : الدراسات المحلية

اعتمدنا على عدد من الدراسات الميدانية التى أجريت حول قيم الإنتاج والاستهلاك فى القرية المصرية . والملاحظ أن معظمها درس هذه القيم فى سياق موضوعات أخرى ، والقليل منها اهتم بقيم الإنتاج والاستهلاك بشكل مباشر .

وقد تم عرض هذه الدراسات فى ضوء العوامل والمتغيرات الأساسية التى اعتبرتها الدراسات مؤثرات فى قيم الإنتاج والاستهلاك المتمثلة فى التغيرات والتحولات الاجتماعية ، ودور الأسرة ، والهجرة ، والتكنولوجيا ، والاتصال الثقافى،

وفيما يلي عرض لهذه الدراسات .

١ - تأثير التغيرات الاجتماعية والتحولات التي تمر بها القرية المصرية ، خاصة التحول في أساليب الإنتاج وفي السياسات التي اتبعتها الدولة تجاه القرية، في تشكيل قيم الإنتاج والاستهلاك . وكان من أمثلة هذه الدراسات دراسة محمد عاطف غيث [1] التي سعت إلى رصد أهم التغيرات التي طرأت على القرية المدروسة وانعكاساتها على قيم الإنتاج والاستهلاك . لقد أجريت الدراسة الميدانية في قرية القيطون ، مركز ميت غمر ، محافظة الدقهلية . واستخدمت "المنهج التحليلي المقارن" . وكانت وسائل جمع البيانات هي تقارير الإخباريين ، والملاحظة المباشرة ، بجانب استخدام بعض الإحصاءات الرسمية . وكان من أهم النتائج ذات الصلة بقيم الإنتاج والاستهلاك أن العمل الزراعي كان - في الخمسينيات - لا يزال يمثل الاتجاه الغالب في النشاط الاقتصادي ، إلا أن عدم كفاية الأرض الزراعية لإعالة الأعداد المتزايدة من السكان أدى إلى ظهور أنواع جديدة من النشاطات والمهن ، كالصناعات التحويلية والبناء والتشييد والنقل ، والعمليات التجارية.

وشاعت بعض قيم التبادل ، بسبب اعتماد القرويين على المدينة بعد التغير ، حيث أصبح السوق هو الهدف الأساسي للإنتاج . وظهر الإنتاج الحيواني والمنزلي ضمن أهداف الإنتاج بقصد تحقيق قيم الاستعمال . وأما القيم المرتبطة بالاستهلاك ، فبعد أن كانت تتعلق بالمطالب والحاجات البسيطة ولا مجال فيها للكماليات ، حدث تنوع في الإنفاق ووجوهه ، كالإنفاق في التعليم والمواصلات والملابس والأثاث الحديث .

ومن الأمثلة على هذه المجموعة من الدراسات ، دراسة محمود عودة "الفلاحون والدولة"[٢] ، التى ركزت على القيم المرتبطة بالأرض واستخداماتها ، والعلاقة بأدوات الإنتاج وأشكال العمل الاجتماعى وعلاقات السوق . أجريت الدراسة الميدانية فى قرية شمياطس ، مركز الشهداء ، محافظة المنوفية . واعتمدت على أسلوبى الملاحظة بالمعايشة والمقابلات المفتوحة ، ودراسة لعدد من الحالات كنماذج من الأسر الفلاحية . وفيما يتعلق بقيمة الأرض ، انتهت الدراسة إلى أنها مازالت وسيلة الإنتاج الأساسية ، وهى المثل الأعلى للملكية. وعن القيم المرتبطة بأدوات الإنتاج ، كانت أدوات الزراعة التقليدية مازالت هى السائدة ، لأن الأدوات الحديثة (الجرار الزراعى) الذى تملكه الجمعية التعاونية يستفيد منه أغنياء ومتوسطو الفلاحين . وعن القيم المرتبطة بأشكال العمل ، هناك قيم عمال الزراعة الدائمين ، وعمال اليومية ، وعمال التراحيل ، بجانب قيم أشكال العمل الاجتماعى المأجور والعمل العائلى . وعن القيم المرتبطة بالإنتاج ، هناك قيم القطاع الحديث فى الإنتاج ، وقيم القطاع التقليدى . الأول هو طابع الإنتاج لدى الأغنياء ، وهو للتبادل ، حيث يوجه للسوق مباشرة . والثانى طابع الإنتاج المعيشى لدى الفلاحين المتوسطين والفقراء ، وتسوده قيم الاستعمال ، ويضم المحصولات المعيشية بالإضافة إلى القطن وهو من المحصولات التى يزرعها معظم الفلاحين .

وأما دراسة نيقولاس هوبكنز Nicholas Hopkins [٣] "التحولات فى الريف المصرى"، فكان هدفها تحليل عملية العمل فى الزراعة ، فى ضوء التحولات التى يمر بها الريف المصرى . وقد تضمن هذا تحليلا لنظم الزراعة ، كالملكية وأنماطها وحقوقها . أجريت الدراسة الميدانية فى قرية سمحة ، مركز أسيوط ، محافظة أسيوط ، على ٢٥ أسرة معيشية تم اختيارها بطريقة عمدية من سجلات القرية ، نصفها من المعدمين والعاملين فى غير مهنة الزراعة ، والنصف الآخر من الحائزين

لأرض زراعية . واعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوجى ، وانتهت إلى أن أهداف الإنتاج والاستهلاك تتباين بتباين الوضع الطبقى للأسرة ، وأن صغار المنتجين يعيشون على نمط الإنتاج السلعى الصغير الذى تتوجه أهدافه الإنتاجية إلى قيم الاستعمال ثم التبادل ، وهم أكثر اعتمادا على العمل العائلى . أما كبار الفلاحين ، فهم أكثر توظيفا للميكنة بأنواعها ، وهم أكثر توجها إلى قيم التبادل أولا ثم الاستعمال ثانيا . كما انتهت الدراسة إلى أن للمرأة دورا واضحا فى تحقيق أهداف الاستهلاك العائلى ، وأن معايير تقسيم العمل فى الأسرة ترتبط بالنوع والسن والوضع الطبقى ، والأهداف الإنتاجية والاستهلاكية للأسرة، حيث تعمل المرأة لدى الغير بأجر نقدى . وكشفت الدراسة عن أن هناك تنوعاً فى فرص أهداف الإنتاج وبدائله ، فهى ، فى الأسر المتوسطة والكبيرة الحيازة ، تتمثل فى الأرض وتأجيرها بصور مختلفة ، قانونية وغير قانونية ، كالإيجار بالزرعة أو من الباطن . وأخيرا انتهت الدراسة إلى أن معظم الأسر تعتمد على السوق فى اشباع حاجاتها ، وتتنوع أهداف الاستهلاك ، ففى حين تتمثل لدى كبار الملاك فى الاستهلاك الشخصى والإنتاجى وبعض صور الاستهلاك غير الضرورى ، فإنها عند العمال الأجراء وعمال الخدمات فى القطاع العام وفى الحكومة ، تتركز فى الاستهلاك الشخصى الضرورى .

ومن الدراسات التى اهتمت بتأثير سياسات التكيف الهيكلى فى تدعيم النزعة الاستهلاكية دراسة انطلقت من فرضية عامة مؤداها : أن اتساع النزعة الاستهلاكية وانتشارها ، وتصدرها للسلم القيمى نتيجة لسياسات التكيف الهيكلى، جعل من الاستهلاك رمزا لتحقيق المكانة الاجتماعية ، صاحبه استنزاف فائض الإنتاج ، وفى كثير من الأحيان استنزاف أجزاء من الأصول الرأسمالية [4] . أجريت الدراسة الميدانية فى قرية أبو شربان ، التابعة لمركز ببا ، محافظة بنى

سويف . جمعت بياناتها من عينة عمدية من الأسر المعيشية بلغ عددها ١٦ أسرة، عشر منها من أسر غير الحائزين (٥ عمال ، وموظف ، وتاجر بقالة ، وثلاثة من الحرفيين) ، أسرتان من الحائزين لأقل من فدان ، ومثلهما ممن يحوزون فدانا إلى أقل من خمسة أفدنة ، وأسرة واحدة من شريحة الحيازة من ٥-١٠ أفدنة ، وأسرة واحدة تحوز خمسة عشر فدانا فأكثر) . جمعت بيانات الدراسة باستخدام دليل مقابلة . وتمثلت مؤشرات النزعة الاستهلاكية ، فى تعدد السلع المعروضة بالقرية وتعدد منافذ البيع ، وهى منافذ يمتلكهامن يحوزون حيازات متوسطة وكبيرة . كما تمثلت هذه المؤشرات أيضا فى تغير بنية السلع الاستهلاكية وأنواعها ، وظهور وسطاء استهلاكيين جدد لم يكونوا بالقرية من قبل ، ومعظمهم من المتعلمين الذين يشتغلون ببيع هذه السلع لزيادة دخلهم . وانتهت الدراسة إلى انتشار أنماط الاستهلاك "العادى" والضرورى بين كل الشرائح الطبقية فى القرية ، وهى غالبا ترتبط بالاستهلاك الشخصى الضرورى والاستهلاك الإنتاجى ، الذى طرأ على بنوده بعض التغير (سلع جديدة ، مستلزمات إنتاج جديدة) كما كان الاستهلاك غير العادى أو غير الضرورى أكثر انتشارا فى الطبقة العليا ثم الوسطى ويكاد ينعدم لدى فقراء الفلاحين . وهذا يعنى - كما ذهبت الدراسة - أن انتشار النزعة الاستهلاكية ، وما تضمنته من قيم وتفضيلات ، ارتبط بالوضع الطبقى .

أما دراسة سهير مرسى (*) فبالرغم من أن موضوعها هو عمل المرأة الريفية والأيديولوچية النسوية ، فإنها اهتمت أيضا بمجموعة من القيم المرتبطة بالإنتاج ، بالتركيز على قيم الاستعمال وقيم التبادل ، بالإضافة إلى عدد من القيم المحددة لتقسيم العمل الاجتماعى . ركزت الدراسة على عمل المرأة ، خاصة عملها الإنتاجى خارج الأسرة ، فى علاقته بالتحولات التى حدثت فى القرية المصرية

بالتركيز على عملها فى الإنتاج . أجريت الدراسة الميدانية فى قريتين مصريتين ، تتبع الأولى مركز طنطا محافظة الغربية ، وتتبع الأخرى مركز قلين ، محافظة كفر الشيخ . وكان أهم معايير اختيارهما : حجم الحيازة ، ووجود هجرة داخلية إلى المدن وخارج مصر ، وبروز دور للدولة من خلال سياستها ومؤسساتها . اختارت الباحثة عددا من الحالات من فئات حيازية مختلفة . واستخدمت المنهج الأنثروبولوجى القائم على الملاحظة المباشرة ، والمقابلات المفتوحة والمتعمقة ودليل دراسة الحالة للإخباريين بالقرية . وانتهت الدراسة إلى أن التغير فى قيم العمل والقيم الاستعمالية والتبادلية وأنماط الاستهلاك الجديدة ، ارتبط بحجم حيازة الأسرة المعيشية من الأرض : تشارك المرأة فى القيم الاستعمالية والتبادلية فى الأسر المعدمة وصغيرة الحيازة ، أكثر منها فى الأسر المتوسطة والكبيرة . وتعمل المرأة عملا مأجورا لدى الغير فى الأسر المعدمة أكثر منها فى الشرائح الغنية . أما الأسر المتوسطة والغنية فكانت أكثر إنتاجا للقيم التبادلية ، وتستثمر أموالها فى الأرض ، وتميل إلى زراعة محصولات جديدة نقدية أكثر من غيرها من الأسر فى الشرائح الأخرى .

وفى إطار التحولات التى حدثت فى القرية المصرية كان الاهتمام بتأثير سياسات التكيف الهيكلى فى أوضاع القرية المصرية عامة ، وفى قيم الإنتاج والاستهلاك بشكل خاص . تأتى دراسة راى بوش "الفقر والتكيف فى الريف المصرى"(٦) ، وهى دراسة أجريت فى قريتين مصريتين هما : كفر تصفا ، التابعة، لمركز كفر شكر ، محافظة القليوبية ، والثانية كفر سعد ، التابعة لمركز كفر سعد ، محافظة دمياط . وجمعت بيانات الدراسة من عينات طبقية عشوائية منتظمة من الأسر المعيشية بالقرية ، اشتملت على معدمين وصغار حائزين ومتوسطى حائزين وكبار حائزين . واستخدم فى جمع البيانات مقابلات مفتوحة ، ودليل لدراسة حالة

٣٣ امرأة من كل قرية ، كان التركيز فيه على عمل المرأة والقيم الاستهلاكية فى الأسرة . كما اعتمد على بعض البيانات المتاحة من سجلات الجمعية الزراعية ، والوحدة المحلية عن الحالة العملية ، والحيازة ، والتركيب المحصولى فى القرية . انتهت الدراسة إلى تزايد اعتماد كثير من الأسر على السوق ، فى مستلزمات الإنتاج ، وبيع المحصولات الغذائية ، وأيضا تزايد الاعتماد على العمل المأجور النقدى لدى الغير . وبين الباحث أنه رغم حدوث تدهور فى فرص الأسر المعيشية فى الوصول إلى موارد الدخل وهى الأرض ، والعمل ، فإن هذا يتباين بتباين حجم الحيازة ، وتنوع فرص الدخل . وكان من أهم المصاعب التى واجهت الأسرة المعيشية فى محاولة تحقيقه لتفضيلاتها الإنتاجية والاستهلاكية انخفاض الدخل ، وزيادة الأسعار ، والتضخم ، والبطالة ، وارتفاع تكاليف التعليم ، وتكاليف الخدمات الصحية . وتوصل الباحث - أيضا - إلى أن المرأة تشارك بوقت أكبر فى إنتاج قيم التبادل والاستعمال فى القريتين مقارنة بفترات وحقب سابقة ، وأنه ترتب على تطبيق سياسات التكيف الهيكلى انحسار فرص الإنتاج والاستهلاك فى القريتين .

وتعد دراسة فتحى أبو العينين ، حول تأثير ثقافة الكفاف على بعض قيم الأسر المعيشية فى الريف المصرى . (٧) من الدراسات التى تقع فى هذه الفئة . أجريت الدراسة الميدانية فى قريتين مصريتين : الأولى أبخاص ، مركز الباجور ، محافظة المنوفية ، والثانية قرية الترعة ، مركز إسنا ، محافظة قنا . وروعى فى اختيارهما توافر أهم محددات الأسرة المعيشية ، خاصة وجود مزرعة عائلية لكل أسرة ، وممارسة الزراعة كنشاط أساسى ، والمعيشة المشتركة ، والإنتاج الحقلى والمنزلى الموجه للاستهلاك الأسرى . وطبقت الدراسة على عشرين أسرة معيشية من القرية الأولى ، وسبع عشرة أسرة من القرية الثانية . واعتمدت على الطريقة

الأنثروپولوچية ، بجانب الإفادة من بيانات بعض السجلات الرسمية . وانتهت الدراسة إلى أن العمل الأسرى قيمة كبيرة وأساسية فى الأسر المعيشية فى قريتى الدراسة ، وهو الشكل المهيمن فى الوقت نفسه على غيره من أشكال العمل . واتضح تضاؤل قيمة العمل التبادلى ، فهو يرتبط عكسيا بحجم الحيازة وقوة العمل الزراعية المتاحة فى الأسرة . وكشفت النتائج عن وجود تحول فى قيمة العمل الزراعى مع تفضيل الالتحاق بالأعمال الحكومية والهجرة الداخلية أو الخارجية . وانتهت الدراسة إلى أن قيمة الأرض عند القروى قيمة مركبة تتداخل فيها عوامل اقتصادية وأسرية اجتماعية ونفسية ، وأنه رغم الظروف التى تضع هذه القيمة موضع التساؤل (مثل التفتت بسبب الميراث والتحول إلى أنشطة غير زراعية) فإن تملك الأرض الزراعية وعدم الاستعداد للتخلى عنها ، مازال أمرا راسخا ، وأن تداول الأرض كسلعة فى قريتى الدراسة مازال محدودا .

٢ - دور الأسرة فى تشكيل قيم الإنتاج والاستهلاك . من الأمثلة على الاهتمام بهذا البعد دراسة حامد عمار ، التى تناول فيها دور الأسرة ، خاصة التنشئة الاجتماعية ، فى تشكيل قيم الإنتاج والاستهلاك [٨] . أجريت الدراسة فى قرية سلوا ، مركز كوم أمبو ، محافظة أسوان . واعتمدت على المنهج الأنثروپولوچى . انتهت الدراسة إلى أن الأسرة تلعب دورا أساسيا فى تدعيم بعض القيم المرتبطة بالإنتاج والاستهلاك فى القرية . ومن القيم التى ركزت عليها قيمة الأرض الزراعية التى تعد أساس حياة الأسرة المعيشية فى سلوا، كما ترتبط قيمة الأسرة بالعمل الزراعى . وعن القيم المرتبطة بتقسيم العمل بينت النتائج أن الأطفال - ذكورا وإناثا - بدءا من سن الخامسة يعتبرون أصولا اقتصادية ، فهم يشكلون قوة العمل فى القرية .

ومن الدراسات التى ركزت على دور الأسرة فى تشكيل قيم الإنتاج والاستهلاك دراسة عبد الباسط عبد المعطى ، التى ركز فيها على عدد من هذه القيم عبر الأجيال(٩) . أجريت الدراسة الميدانية فى قرية بنى ماضى ، مركز بنى سويف ، ومدينة بنى سويف" . شملت عينة الريف ٤٠ أسرة نووية اختيرت بطريقة عمدية ، اشترط فيها أن يكون رب الأسرة وربة الأسرة على قيد الحياة ، وأن يكون لدى الأسرة ولد وبنت سن كل منهما ١٥ سنة فأكثر . وتم اختيار الأسر من شرائح حيازية مختلفة (عليا – ووسطى – ودنيا) . استخدمت استمارة الاستبيان، كما اعتمد على دراسة الحالة والملاحظة المباشرة ، بجانب إجراء مقابلات حرة مع بعض كبار السن والإخباريين بالقرية . توصلت الدراسة – فيما يتعلق بالقيم المرتبطة بالإنتاج – إلى أن الاستثمار فى الأرض الزراعية ، وتربية الماشية ، والمناحل هى مجالات الاستثمار المفضلة على مستوى عينة الدراسة الريفية . وأظهرت النتائج تباينا بين جيل الآباء والأبناء . فجيل الآباء كان أكثر ميلا إلى الاستثمار فى الأرض الزراعية وتفضيل المحصولات النقدية ، فى حين أن الجيل الأصغر سنا كان أكثر ميلا للاستثمار فى الماشية والمناحل وتربية الدواجن. وبالنسبة للقيم المرتبطة بالعمل ، كشفت الدراسة عن أن غالبية أفراد العينة من الآباء الريفيين يفضلون لأبنائهم المهن الحكومية العليا (طبيب ، ومهندس ، وضابط شرطة أو جيش) ، وإن كان هذا التفضيل أكثر انتشارا لدى كبار ومتوسطى الحائزين ، أكثر من صغار الحائزين والعمال الأجراء . وانتهت الدراسة أيضا إلى وجود تباين فى قيم الاستهلاك وتنوعها ، حيث اشتملت على الاستهلاك الشخصى والعائلى والإنتاجى لدى كبار ومتوسطى الحائزين ، فى حين تحددت لدى صغار الحائزين والعمال الأجراء فى الحاجات الغذائية والضرورية الأخرى (الملبس ، والمسكن ، وتعليم الأبناء) .

أما دراسة أماني طولان ، فقد ركزت على دور الأسرة في تشكيل قيم الإنتاج والاستهلاك [10] . أجريت الدراسة الميدانية في قريتين مصريتين هما : قرية الترعة ، مركز إسنا ، محافظة قنا ، وقرية أبخاص ، مركز الباجور ، محافظة المنوفية . اعتمد على دراسة حالة لخمس أسر معيشية في قرية الترعة ، وست أسر معيشية في قرية أبخاص . واستخدمت الطريقة الأنثروبولوجية بالاستعانة بدليل دراسة الحالة كمصدر لجمع البيانات . انتهت الدراسة إلى أن هناك تفضيلاً لإنتاج المحاصيل التقليدية لإشباع حاجات الأسرة الأساسية ، وأن السمة المميزة لدى هذه الأسر هي الجمع بين القديم والجديد في القيم ، وأن هناك تفضيلا للعمل العائلي بجانب العمل المأجور (الشكل الحديث للعمل) . وكشفت النتائج عن انحسار الشكل التقليدي للعمل في الأسرة (المزاملة) ، ووجود تمفصل واضح بين القيم الاجتماعية التقليدية الموروثة في هذه الأسر ، والقيم التي أفرزتها الحداثة ، كالعمل المأجور واستخدام الأدوات التكنولوجية وقيم التعليم .

٣ - الهجرة وتأثيرها في قيم الإنتاج والاستهلاك في القرية المصرية . من أمثلة الدراسات التي اهتمت بدور الهجرة وتأثيرها في قيم الإنتاج والاستهلاك دراسة أجريت في قرية عرب جهينة ، مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية [11] . جمعت بياناتها من ١٥٠ مهاجرا من المقيمين في القرية وقت إجراء الدراسة ، اشترط أن تكون مهنتهم الأساسية قبل الهجرة هي الزراعة ، وأن يكونوا قد أمضوا سنة كاملة على الأقل في الخارج . استخدم في الدراسة أسلوب دراسة الحالة ، وصحيفة الاستبيان ، والملاحظة البسيطة والملاحظة بالمشاركة ، بجانب إجراء مقابلات مع خمسين مبحوثا من الذين يعملون بالزراعة ، ولم يهاجروا إلى الدول العربية، تم اختيارهم من شرائح حيازية مختلفة بطريقة عشوائية . انتهت الدراسة

إلى أن الهجرة أثرت فى تفضيلات المهاجرين ، إذ أنهم يفضلون العمل فى مشروعات وأعمال غير زراعية تدر دخلا سريعا وكبيرا ، وبينت تغير نظرة العائد من الهجرة إلى قيمة الأرض ، فلم تعد هى القيمة الأساسية لديه .

كما أشارت نتائج الدراسة إلى ميل المبحوثين إلى تفضيل العمل المأجور نقدا ، إلى جانب العمل العائلى ، مع وجود بقايا لأشكال العمل الاجتماعى التقليدى (المزاملة) خاصة فى الحيازات الصغيرة والتى تنتج إنتاجا معيشيا ، إضافة إلى ميل العائدين من الهجرة إلى تفضيل المحاصيل النقدية ، واتجاههم نحو السوق ، لتوفير احتياجاتهم من السلع الأساسية ، مما يعنى توجها نحو القيم الاستهلاكية بشكل عام .

وثمة دراسة أجريت حول "الأسرة ذات العائل الواحد" (١٢) كان الهدف منها التعرف على أثر الهجرة النفطية فى تغير أشكال الإنتاج والاستهلاك التقليدية . أجريت الدراسة فى قرية بنى أيوب ، مركز أبو حماد ، محافظة الشرقية . اختارت الباحثة عينة طبقية عمدية من الأسر فى القرية بلغ حجمها عشرين أسرة ، كان منها ثلاث أسرمن شريحة كبار الحائزين ، وأربع من شريحة متوسطى الحائزين، وثلاث من صغار الحائزين ، وخمس من شريحة العمال الزراعيين ، وأسرتان من شريحة العمال الحرفيين ، وثلاث من شريحة الموظفين . اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى ، وكان دليل دراسة الحالة والملاحظة المباشرة هما أداتان جمع البيانات . انتهت الدراسة إلى أن الهجرة أحدثت تحولا فى تفضيل مهنة الزراعة ، وبالتالى فى قيمة العمل الزراعى وفى قيمة العمل المنتج عموما، وتغيرات فى قيم الإنتاج السائدة فى الأسرة : انحسار الإنتاج التقليدى وازدياد الاعتماد على السوق . أما القيم المرتبطة بالاستهلاك فلم يقتصر الإفراط فى الاستهلاك على

الغذاء ، بل امتد إلى الاستهلاك الترفى والكمالى . وعن أنماط الاستثمار ، أشارت النتائج إلى أن الهجرة أحدثت تغيرا فى بعض القيم المرتبطة بها ، حيث تبين أن الذين أعربوا عن تخليهم عن مهنة الزراعة بينوا أيضا رغبتهم فى تحويل الأرض الزراعية إلى حدائق لا تتطلب مجهودا ، مقارنة بالمحاصيل الأخرى .

٤ – دور التكنولوچيا فى تغير قيم الإنتاج والاستهلاك . من الدراسات التى اهتمت بدراسة دور هذا المتغير فى تغير قيم الإنتاج والاستهلاك دراسة حاولت رصد الأدوات والآلات الزراعية المستخدمة فى القرية ، وأهم المعوقات التى تحول دون استخدام تكنولوچيا متطورة [١٣] . أجريت الدراسة على قريتين مصريتين هما : قرية النحارية ، وقرية قليب أبيار ، التابعتين لمركز كفر الزيات ، محافظة الغربية . تم اختيار عينة حجمها ١٥٠ مبحوثا بطريقة عشوائية منتظمة من كشوف الجمعية التعاونية الزراعية . وشملت العينة ١١ حالة من الأسر من القريتين تنوعت حسب حجم الحيازة ، والانتماء الطبقى ، والتركيب المحصولى ، وطرق استغلال الفائض . استخدمت صحيفة الاستبيان بجانب أسلوب دراسة الحالة . وبينت النتائج أن التكنولوچيا أحدثت تغييرا فى القيم المرتبطة بأدوات الإنتاج التقليدية ، حيث حلت الأدوات الحديثة محل أدوات الإنتاج القديمة ، وأن هناك ميلا لتفضيلها. كما كشفت النتائج عن تأثير التكنولوچيا فى تغير بعض القيم المرتبطة بتقسيم العمل ، تبدى فى إضافة أدوار جديدة للدور التقليدى للمرأة كانت من قبل من اختصاص الرجل فقط ، حيث اتجهت إلى العمل فى الحقل ، ولدى الغير بأجر نقدى ، وفى نشاطات كان بعضها قاصرا على الذكور .

٥ – الاتصال الثقافى وتأثيره فى قيم الإنتاج والاستهلاك . من الدراسات التى اهتمت بتأثير الاتصال الثقافى فى قيم الإنتاج والاستهلاك دراسة أجريت فى قرية "إنشاص البصل ، مركز الزقازيق ، محافظة الشرقية" (١٤) . اختارت الباحثة عينة من المهاجرين المترددين بين القرية والمدينة ، وبعض العاملين بمؤسسات القرية من الوافدين والسكان الأصليين وبعض المزارعين. واعتمدت على الطريقة الأنثروبولوجية القائمة على الملاحظة بالمشاركة والمقابلة ، واستخدمت استمارة الاستبيان . وانتهت الدراسة إلى أن هناك تغيرات حدثت فى النظام الاقتصادى ، نتيجة لعملية الاتصال الثقافى بين القرية والمدينة ولغيرها من العوامل . وكان بين هذه التغيرات تلك التى طرأت على اتجاهات المهاجرين العائدين نحو مهنة الزراعة ، لصالح مهن أخرى بجانبها . إلا أنه لا يوجد تغير يذكر فيما يتعلق بقيمة الأرض الزراعية ، فمازالت هى أهم أشكال الملكية فى القرية . كما كشفت الدراسة عن وجود تحول فى بعض القيم المرتبطة بأدوات الإنتاج ، بتفضيل الأدوات الحديثة . وأخيرا توصلت الدراسة إلى وجود تغير فى بعض القيم الإنتاجية والاستهلاكية ، تمثل فى تفضيل نشاطات غير زراعية ، كالاستثمار فى الماشية ، والمشروعات التجارية ، والتوسع فى موضوعات نمط الاستهلاك بالقرية ، وزيادة اعتماد القرية على السوق فى إشباع حاجاتها (قيم التبادل).

٦ – وهناك دراسات اهتمت بالعوامل المؤثرة فى قيمة بعينها كقيم العمل والتقسيم الاجتماعى له باعتبار دوره فى تشكيل غيره من قيم الانتاج والاستهلاك فى القرية المصرية . من بين هذه الدراسات واحدة حاولت التعرف على تأثير العوامل الاقتصادية والطبقية فى تقسيم العمل فى

الوحدات المعيشية [١٥] . اعتمدت الدراسة على المنهج الأنثروبولوچى ، وجمعت بياناتها من "قرية سانت ماى" أحد توابع مجلس محلى "أوليلة" ، مركز "ميت غمر" ، محافظة الدقهلية .

تم اختيار ٢٠٠ أسرة معيشية من القرية بشكل عشوائى منتظم ، كما تم اختيار ١٣٠ أسرة لإجراء مقابلات متعمقة لها ، روعى فيها أن تمثل الأنماط الشائعة بالقرية وفقاً للمستويات الطبقية الثلاثة (دنيا ، وسطى ، عليا) ، وأن تعكس فى مجموعها التباين فى أشكال الإنتاج الزراعى ، والجمع بين الزراعة والنشاطات الأخرى . استخدم الاستبيان والمقابلات الجماعية ، ودليل دراسة الحالة كأدوات لجمع البيانات ، كما تم الاستعانة بالإخباريين كمصادر لجمع بعض البيانات . انتهت الدراسة إلى أنه إذا كان إنتاج المحاصيل هو أحد الاختيارات القيمية ، فإن قرية الدراسة تسير بخطى واسعة نحو التحول من قرية تنتج محاصيل نقدية ، كالقطن والقمح ، إلى إنتاج محاصيل تسويقية عالية العائد ، كالفاكهة والخضروات (قيم التبادل) . كما تغيرت النظرة إلى قيمة الأرض ، حيث فقدت مكانتها نتيجة لتحول اقتصاد القرية من تقليديته (المتمثلة فى الاعتماد على الأرض) إلى اقتصاد خدمى هامشى يعتمد على أعمال النقل والتجارة وتأجير آلات الحرث .

وتسير فى هذا الاتجاه دراسة أخرى حول قيمة العمل المنتج والانتماء ، سعت إلى فهم طبيعة العلاقات بين الانتماء والعمل المنتج [١٦] . أجريت الدراسة الميدانية فى قرية دنوشر ، مركز المحلة الكبرى ، محافظة الغربية . وأجريت على ثلاث عشرة أسرة معيشة من أسر القرية ، ٨٠ فردا أجريت معهم مجموعة من المقابلات الفردية . اعتمدت الدراسة على أسلوب دراسة الحالة ، والملاحظة بالمعايشة ، ودليل للمقابلة . وانتهت إلى أن اختيار العمل المنتج يوفر قدراً من الإشباع المعنوى والمادى ، ويزيد ارتباط الإنسان بعمله وتقديره له ، وأن العمل

يتطلب اختيار علاقات عمل يسودها التضامن والتعاون ، وأن قيمة العمل المنتج تتضح وتتبلور عموما فى المجتمعات المستقرة التى تبلورت فيها الهوية الإنتاجية للسكان ، ومن ثم كان دور العمل أبعد من تحقيق القيم المادية إلى إشباع الحاجات الأساسية الأخرى .

تحليل واستخلاصات

سنركز فى تحليلنا للدراسات التى استعرضناها على ثلاثة أبعاد : يتعلق الأول بالاستخلاصات الوصفية العامة ، ويركز الثانى على أهم الملاحظات التقييمية ، ويرتبط الثالث بالقضايا النظرية والإجراءات المنهجية التى يمكن الاستفادة منها فى التصميم المنهجى للبحث الراهن .

اولا، استخلاصات عامة

يتبين من عرض الدراسات والبحوث السابقة ما يلى :

١ - إن غالبية الدراسات كانت رسائل للماجستير والدكتوراه ، وهى تعبر عن مجهودات فردية ، والقليل منها هو الذى أجرى فى إطار مؤسسى ، لقد قدمت هذه الدراسات كما من المعطيات والبيانات حول النسق القيمى وبداخله قيم الإنتاج والاستهلاك فى القرية المصرية ، غطت العقود الخمسة الماضية ، ومن شأن هذه المعطيات والبيانات الإسهام فى فهم النسق القيمى فى الريف المصرى .

٢ - إن غالبية الدراسات لم تخصص أصلا لدراسة قيم الإنتاج والاستهلاك مباشرة ، فقد درستها من خلال موضوعات أخرى ، كالتحولات الاجتماعية والاقتصادية، وخاصة التكيف الهيكلى مع الرأسمالية ، والهجرة ، والاتصال الثقافى . والقليل منها هو الذى عنى ببعض قيم الإنتاج والاستهلاك على نحو مباشر ، كما ورد فى دراسة فتحى أبو العينين عن ثقافة الكفاف

والقيم السائدة فى الأسرة ، ودراسة أمانى طولان حول النزعة الاستهلاكية، على سبيل المثال .

٣ - إن معظم الدراسات ركز على دور التغيرات الاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية فى تغير قيم الإنتاج والاستهلاك ، والقليل منها هو الذى اهتم بتأثير هذه القيم فى غيرها من القيم السائدة فى المجتمع الريفى وفى العملية التنموية بصفة عامة .

٤ - على العكس من الدراسات العالمية ، التى درست قيم الإنتاج والاستهلاك دراسة إمبريقية بدون توجه نظرى محدد ، والتى سنعرض لها فى قسم لاحق ، اعتمدت الدراسات المحلية حول هذه القيم على مجموعة من التوجهات النظرية النقدية والماركسية بتطوراتها ، وبعض مقولات مدرسة التبعية (محمود عودة ، ونيكولاس هويكنز ، وسهير مرسى ، وفتحى أبو العينين ، وأمانى طولان ، وراى بوش على سبيل المثال) . ثم يأتى بعد ذلك - بعد الماركسية - البنائية الوظيفية (كدراسة حامد عمار ، وعاطف غيث ، وفوزى عبد الرحمن على سبيل المثال) .

٥ - تنوعت المناهج والأساليب البحثية التى اعتمدت عليها هذه الدراسات ، وإن كان أكثر هذه المناهج والأدوات شيوعا التعامل مع القرى كحالات استخدمت فيها الأساليب الأنثروبولوچية القائمة على الدراسات المتعمقة لحالات محدودة باستخدام المقابلات والإخباريين ، وبعض الأساليب ، مثل استمارة الاستبيان وبعض المقابلات شبه المقننة .

٦ - اعتمدت معظم الدراسات فى مجالاتها الجغرافية على قرية أو قريتين على الأكثر ، كان نصيب قرى الوجه البحرى منها أكثر من قرى الوجه القبلى ، كما كانت الأسر المعيشية هى وحدة الدراسة فى الغالبية العظمى من هذه الدراسات .

٧ – استفادت معظم الدراسات من التعدادات والبيانات الإحصائية ، والسجلات الرسمية الخاصة بمؤسسات القرية .

ثانيا : ملاحظات تقييمية

وتتمثل فى :

١ – إن معظم البحوث والدراسات السابقة – باستثناء دراسات كل من حامد عمار ، وعاطف غيث ، ومحمود عودة ، ونيكولاس هوبكنز ، وسهير مرسى، وبعض دراسات أمانى طولان – تعاملت مع القرى المدروسة كوحدات بنائية شبه معزولة عن سياقها البنائى الموسع ، سواء ما يتعلق منها ببنية المجتمع المصرى ، أو بنية المجتمع الريفى . فلم تربط معظم البحوث بين التحليل الموسع أو الكلى Macro Analysis للمجتمع المصرى والريف المصرى وبين القرى المدروسة ، وبين التحليل المصغر الملموس Micro Analysis لتوضيح التباينات والخصوصيات المحلية ، وفى الوقت نفسه توضيح دور عوامل البنية الأكثر تأثيرا فى تحديد خصائص القرى . وتأتى أهمية هذا النمط من التحليل ، من أن القرى المصرية ليست معزولة عن السياق الأكبر ، وإنما هى تتأثر بسياسات الدولة وبعلاقات القرية بالدوائر الأوسع المحيطة بها كالمدن والمراكز الحضرية ، والبعد الإقليمى والدولى ، (ومما أسهم فى زيادة تأثيراتها على القرية المصرية تطور وسائل المواصلات والاتصال والهجرة الخارجية) .

٢ – رغم إعلان الكثير من الدراسات والبحوث تبنيها توجهات نظرية محددة ، فإنه عند تصميم البحث الميدانى ظهر انفصال بين الرؤية النظرية والعمل الميدانى ، بدا هذا واضحا فى تحديد التعريفات الإجرائية للمفاهيم ، ومتغيرات الدراسات .

٣ – كان التركيز على الأبعاد الاقتصادية والأسرية ، أكثر من التركيز على دور الثقافة في تشكيل وتوجيه سلوك القرويين وأفعالهم . رغم الدور الذى تلعبه الثقافة ، سواء كانت متغيرا أساسيا أو وسيطا أو تابعا، خاصة فيما يتعلق بمعتقداتهم الدينية والشعبية وممارساتهم فى الحياة اليومية ، وبالذات ما يتعلق منها بممارسات الزواج والميلاد والمناسبات الدينية والاجتماعية الأخرى . ويمكن أن نستثنى من هذا دراسات حامد عمار وعاطف غيث وفتحى أبو العينين .

٤ – فيما يتعلق بأدوات جمع البيانات التى استخدمت يلاحظ ما يلى :

أ – حدث بعض الخلط بين شروط ومتطلبات كل من دراسة الحالة والمقابلة . فبعض الدراسات التى أشارت إلى أنها اعتمدت على دراسة الحالة ، مثل دراسات أحمد الشافعى ، ومحمد منصور ، وسهير مرسى ، وهالة منصور ، وفوزى عبد الرحمن ، يلاحظ عليها أن الذى تم بالفعل هو إجراء ما يشبه المقابلات المفتوحة . ذلك لأن منطق دراسة الحالة يتطلب دراسة الحالة من مختلف جوانبها ، وسواء فى ماضى الحالة أو فى حاضرها وأبعادها المختلفة ، وهذا ما لم تلتزم به البحوث والدراسات المذكورة .

ب – كما خلطت بعض البحوث بين الأداة وشروط ومتطلبات تطبيقها ، فبعض البحوث التى ذكرت أنها استخدمت المقابلة كأداة لجمع البيانات ، استخدمت فى الواقع صحيفة استبيان ، جمعت بياناتها عن طريق المقابلة ، كما حدث فى دراسة سامية حسنين .

ثالثا: ملاحظات حول قضايا نظرية وإجراءات منهجية يمكن الافادة منها فى تصميم بحثنا الراهن

١ - أفكار حول قضايا نظرية

أ - لفتت البحوث المحلية المشار إليها النظر إلى وجود ازدواجية وتجاور فى قيم الإنتاج والاستهلاك، بين قيم تقليدية فى تفضيل بعض أنواع الاستثمارات والمحصولات وعمل المرأة داخل الوحدة المعيشية، وبين قيم حديثة تميل إلى مهن واستثمارات وتكنولوجيا جديدة.

ب - تتباين قيم الإنتاج والاستهلاك، من حيث كم وكيف الأهداف والوسائل المحققة لهذه الأهداف، بتباين الأوضاع الطبقية للعينات المدروسة. فأهداف الإنتاج والاستهلاك ووسائلهما أكثر تنوعا لدى أسر الشرائح العليا والغنية عنه فى حالة الأسر محدودة الحيازات أو أسر العمال الأجراء.

جـ - تلفت البحوث والدراسات النظر إلى أهمية دور الدولة فى تحديد أهداف الإنتاج والاستهلاك، وذلك من خلال سياساتها وقوانينها، ومنها الدورة الزراعية، والتركيب المحصولى، وتوفير مستلزمات الإنتاج الزراعى.

د - أكدت أكثر من دراسة على دور هجرة الريفيين إلى البلدان العربية النفطية، فى تغير بعض قيم الإنتاج والاستهلاك فى القرية المصرية، حيث صاحب هذه الهجرة قيم جديدة خاصة فى مجالات الاستثمار والاستهلاك.

هـ - أكدت أكثر من دراسة على دور الاتصال بين القرى المدروسة والمراكز الحضرية المحيطة بها، وأيضا اتصال القرويين بالعوالم الخارجية عبر وسائل الإعلام، فى تشكيل بعض أهداف الإنتاج

والاستهلاك .

٢ - موضوعات فرعية يمكن الاهتمام بها عند جمع بيانات البحث :

أ - التنوع المهنى بالقرية فى علاقته بتنوع قيم الإنتاج والاستهلاك .

ب - قيمة الأرض الزراعية ودلالتها .

جـ - تفضيلات المحصولات ودلالتها ، سواء كانت نقدية ، أو للإستهـلاك العائلى .

د - تقسيم العمل على مستوى الأسرة ، ودور الأطفال والإناث فى العمل داخل الوحدة المعيشية وخارجها .

٣ - المتغيرات التى توصى الدراسات السابقة بالاهتمام بها فى عينات الدراسة : الحيازة ، وحجم الأسرة ، والخصائص السكانية والاجتماعية لأعضاء الأسرة ، وأنماط العمل داخل وخارج الأسرة ، والهجرة الخارجية .

٤ - اعتمدت الدراسات والبحوث على البيانات الرسمية المتاحة بمؤسسات القرية والإخباريين وعينة الأسر كمصادر لجمع البيانات .

ثانيا : نماذج من الدراسات والبحوث العالمية

حرصنا -عند اختيارنا للدراسات العالمية التى اهتمت ببحث قيم الانتاج والاستهلاك فى المجتمعات الريفية - على تنويع نماذج المجتمعات التى أجريت من خلالها هذه الدراسات ، مع إعطاء أولوية خاصة للمجتمعات النامية .

وتم تصنيف الدراسات إلى مجموعتين : الأولى الدراسات التى اهتمت بالعوامل التى تشكل قيم الإنتاج والاستهلاك وتؤثر فيها . والثانية الدراسات التى اهتمت بتأثير قيم الإنتاج والاستهلاك فى غيرها من القيم الاجتماعية .

بالنسبة *للمجموعة الأولى* ، اشتملت على دراسات اهتم بعضها بعوامل عامة ترتبط بالمجتمع الذى أجريت فيه ، كالتحولات الاقتصادية وسياسات الدولة تجاه المجتمعات الريفية . وركز البعض الآخر على عوامل ترتبط بخصائص قرية أو قرى الدراسة أو خصائص الأسر التى درست ، خاصة موارد الأسرة ، وإمكانياتها من حيث الملكية ، وحجم الأسرة وخصائص أعضائها ، أو تأثير كل هذا فى تشكيل قيمها الإنتاجية والاستهلاكية .

كان من الدراسات التى اهتمت بتأثير التحولات الاقتصادية وسياسات الدولة على قيم الإنتاج والاستهلاك ، دراسة لى زونج Li Zong فى الريف الصينى[١٧] ، التى هدفت إلى توضيح تأثير تطبيق سياسة الإصلاح الاقتصادى بعد ماوتسى تونج فى القيم الإنتاجية والاستهلاكية للأسرة الريفية . وبالاعتماد على مسوح اجتماعية وبيانات إحصائية حول الأسر الريفية خلال اثنتى عشرة سنة ١٩٧٨ - ١٩٨٩ ، توصل الباحث إلى أن تأثير السياسات التى طبقت فى الريف الصينى كان محدودا فى القيم التقليدية للإنتاج والاستهلاك . فالأسرة الريفية لاتزال تحدد وتحقق قيمها على نحو جماعى ، كما أنها لا تزال ترى فى الأطفال قوة إنتاجية ، ومن ثم فهى تميل إلى كثرة الإنجاب ، كما أن تقسيم العمل لايزال يخضع للقيم التقليدية ، المرتبطة بالنوع والسن . وأهم تغير رصدته الدراسة هو تحول الأسرة إلى قيم التبادل ، بجانب احتفاظها بقيم الاستعمال ، خاصة فى الأسر الفقيرة التى يعمل بعض أفرادها لدى الغير بأجر نقدى .

وأجرى الباحث الهندى المعروف ميريام شارما Miriam Sharma بحثا حول انعكاسات التحولات فى الزراعة الهندية على الطبقة المغلقة والطبقة والعلاقات بين الجنسين Gender ، والإنتاج وإعادة الإنتاج [١٨] . وكان من أهداف البحث دراسة تأثير هذه التحولات فى قيم الإنتاج والاستهلاك فى الوحدات المعيشية والأسر

الريفية ، فى ثلاث مناطق بشمال الهند ، وهى مناطق كثيفة سكانيا . اعتمد الباحث على نتائج مجموعة من المسوح الاجتماعية المتنوعة فى أدواتها (الاستبيان، والمقابلة) ، والتى شارك الباحث فى إنجازها ، إضافة إلى مسوح أجرتها هيئات علمية حول قوة العمل والإنتاج والاستهلاك فى هذه المناطق . وكان من أهم نتائج البحث ذات الصلة بموضوع دراستنا ، أن دخول العلاقات الرأسمالية إلى قرى الشمال الهندى غير فى قيم الإنتاج والاستهلاك على مستوى المجتمعات الريفية ، وإن تفاوت هذا التغير بتفاوت الأوضاع الطبقية للأسر والوحدات المعيشية . ففى الوقت الذى تباينت فيه قيم الإنتاج واتجهت إلى التنوع بقصد التبادل ، وأيضا تنوع قيم الاستهلاك بين استهلاك ضرورى وغير ضرورى - تكلفة الزواج والاحتفالات المرتبطة به - لدى الأسر الغنية ، فإن هذه القيم ظلت محدودة نسبيا وأقل تنوعا لدى أسر الطبقات الفقيرة ، مما اضطرها إلى دخول سوق العمل المأجور . كما بين البحث زيادة اعتماد الأسر على السوق فى تحقيق قيمها الاستهلاكية ، وبروز دور الميكنة فى السوق الزراعى الهندى . كما تم الفصل بين الإنتاج والاستهلاك ، بعد أن كانت معظم الأسر تنتج قيما استعمالية .

ومن الدراسات التى عنيت بالعوامل المؤثرة فى قيم الإنتاج والاستهلاك أيضا دراسة حول تأثير التحولات الطبقية على قيم الإنتاج والاستهلاك خاصة قيم تقسيم العمل ، أجراها كاميرون M.Cameron فى ريف "نيبال" (١٩) اعتمدت على المنهج الأنثروبولوچى . ومن خلاله أجرى الباحث مقابلات متعمقة مع خمسين أسرة ، منها ثلاثون أسرة من الطبقة الدنيا ، وعشرون أسرة من الطبقة العليا . وركز دليل المقابلة على التاريخ الاجتماعى للأسرة وخصائصها ، وأنماط العمل فيها وشروطه ، وميزانية الوقت . أجرى البحث فى قرية بهالار Bhalar التى تقع

غرب نيبال فى المنطقة الغربية من جبال الهيمالايا . وكان من أهم نتائج الدراسة أن أسر العينة تتوزع فى مجموعات ثلاث ، تعمل الأولى بمزرعة الأسرة ، وتعمل الثانية عملا مأجورا لتحقيق هدف الدخل النقدى ، ويكاد ينحصر دور المجموعة الثالثة فى إعادة إنتاج قوة العمل . ويسود المجموعة الأولى والثانية قيم التبادل ، فى حين يسود الثالثة قيم الاستعمال . كما طرأ على قيم تقسيم العمل بين الذكور والإناث بعض التغير ، حيث أصبحت المرأة تعمل خارج البيت فى مزرعة الأسرة ، خاصة عند هجرة الزوج ، أو تعمل عملا مأجورا لدى الغير للمساهمة فى زيادة دخل الأسرة ، وأن شروط عمل المرأة فى الزراعة تخضع للعرض والطلب فى المواسم الزراعية المختلفة ، لكنها غالبا تعمل فى نشاطات مساعدة وبأجر وساعات عمل غير ثابتة . كما تبين من الدراسة أن حوالى ثلث نساء الطبقة الدنيا يعملن أعمالا شاقة ، داخل الوحدة المعيشية وخارجها . كما كشفت النتائج عن أن فتح حدود القرية مع الهند أثر فى القيم الاستعمالية ، وجعل الأسرة أكثر اعتمادا على السوق فى تحقيق أهداف الاستهلاك ، وأصبحت الأسر أكثر تطلعا إلى السلع الحديثة فى الملبس ، والأدوات الكهربائية ، وظهر الشراء بالتقسيط ، ولم يكن معروفا من قبل . وفى محاولة تفسير التغيرات المذكورة ، ربطها الباحث بتطور العلاقات الرأسمالية فى القرية ، وفقر الطبقة الدنيا ، ومن ثم اضطرار الرجال والنساء للعمل لدى الغير ، واضطرار الذكور للهجرة والعمل بعيدا عن القرية .

أما الدراسة التى أجريت حول الاستهلاك فى الساحل المكسيكى [٢٠] ، فقد حاولت توضيح فرص تكيف الأسر المعيشية فى هذه المنطقة بريفها وحضرها مع التحولات الرأسمالية ، من خلال استطلاع استراتيچيات هذه الأسر فى توليد الدخل كهدف إنتاجى ، وأيضا استطلاع صور التبادل داخل الأسر فيما بينها وبين الإنتاج الرأسمالى . أجرى هذه الدراسة چ هيمان J. Mc C. Hayman

واعتمد فيها على مصادر جاهزة للبيانات وعلى بيانات جمعها استكمالا لبعض البيانات الضرورية لتحقيق هدف بحثه ، حيث اعتمد على مسوح الثقافة المادية ، والمسوح الاقتصادية حول منطقة البحث ، واستفاد من مسوح الأسر المعيشية الذى أنجزت حول المنطقة المدروسة خلال شهرى مارس وأبريل ١٩٨٦ ، كما أجرى دراسة على عينة طبقية تتألف من ٥٣ أسرة معيشية من مجموع الأسر البالغ عددها ٩٣ أسرة ، والتى سبق أن درسها باحث سابق هو "جرينبرج" Genpring ما بين نهاية ١٩٨١ وأوائل ١٩٨٢ ، توصل الباحث إلى أن أثر إدماج المنطقة فى السوق الرأسمالى العالمى هو إفقار المستهلك ، وهى عملية من ملامحها اضطرار الأسر المعيشية إلى تقليص أهدافها الاستهلاكية لانخفاض دخلها ، وارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية فى السوق المحلى المرتبط بالسوق العالمى . وقد ارتبط هذا بعاملين هما : انتزاع كبار الملاك والرأسماليين لجانب كبير من فائض إنتاج الأسر المعيشية من خلال الأسعار المرتفعة للمواد الخام ، وأيضا انخفاض أسعار ما تنتجه الأسر المعيشية من سلع رأسمالية . كما أشارت النتائج أيضا إلى انخفاض أجور أعضاء الأسر المعيشية من الذكور الذين يعتمدون على العمل المأجور خارج الأسرة ، والمندمجين جزئيا فى السوق السلعى الرأسمالى ، لاتساع عرض العمل بسبب اشتغال الأطفال والنساء ، الأمر الذى أسهم فى انخفاض مدخلات الأسر ومحاصرة قدرتها على تحقيق أهدافها الاستهلاكية . كما بينت الدراسة أنه رغم مقاومة الأسر لبعض العناصر المادية للاستهلاك الرأسمالى الذى تغلغلت قيمه – أهداف ووسائل– إلى المجتمعات المحلية ، ورغم إعلان نسبة كبيرة من الأسر رفضها لهذه العناصر الاستهلاكية ، فقد فشلت بعض الأسر الأكثر فقرا فى إحداث توازن بين أهدافها الاستهلاكية والوسائل المتاحة لتحقيق هذه الأهداف ، مما جعل الاستهلاك ينحصر فى متطلبات الاستهلاك الشخصى

الضرورى لإعادة إنتاج الأسر المعيشية والمحافظة على استمرارها .

ومن الدراسات التى اهتمت بالعوامل المؤثرة فى القيم الإنتاجية للأسر الريفية ، خاصة موارد الأسرة مثل ملكيتها من الأرض الزراعية وفرصها فى الحصول على مياه الرى ، دراسة قامت بها الباحثة منيره ميردوك Muneera Salem Murdock حول قيم الإنتاج لدى مجموعة من الأسر المتباينة فى ملكيتها للأرض الزراعية فى قرية سبتلا Sbeitla بمنطقة القصرين فى وسط تونس[٢١] . اعتمدت الدراسة على المسوح الاجتماعية والمقابلات مع المسئولين الرسميين وتقارير الإخباريين ، وعلى مقابلات متعمقة مع خمس عشرة أسرة ، تم اختيارها عمديا ، تحددت ملكيتها بأقل من ثلاثة هكتارات . وكان من أهم نتائج الدراسة أن الأسر الفقيرة تتجه نحو قيم الاستعمال ، فى حين تتجه الأسر الأكبر ملكية إلى قيم التبادل ، حيث تتنوع محصولاتها من الخضروات والفاكهة والقمح . هذا فضلا عن أن الكثير من أهداف القيم الإنتاجية والاستهلاكية للأسر الفقيرة لا يتحقق ، بسبب تغيرات فرص الرى من الأمطار ، وعدم وجود موارد مالية لتخزين المياه واستخدام الميكنة . ولهذا يضطر أفرادها للعمل المأجور لدى الغير . كما بينت الدراسة أن العمل العائلى يتأثر بخصائص الأسرة ودورة حياتها . ففى بعض الأسر يقل عدد القادرين على العمل فيها ، ومن ثم تلجأ إلى تشغيل الأطفال ، وأحيانا تحتاج لعمل مأجور من خارج الأسرة فى مواسم الأمطار . وإذا كانت فرص الأسر الغنية أكبر وأكثر تنوعا فى تحقيق أهداف قيمها الإنتاجية ، فذلك لأن فوائضها المالية تساعدها فى استخدام الميكنة ، والحصول على القروض من مؤسسات الإقراض ، وشغل مواقع فعالة فى بناء القوة السياسى والاجتماعى .

وهناك دراسة اهتمت ، بجانب تأثير ملكية الأسر على قيم الإنتاج والعمل ، بتأثير القيم الثقافية السائدة فى المجتمعات الريفية فى أدوار الذكور والإناث

الإنتاجية . أجرى هذه الدراسة ميلانى ويبر M.Wiber (٢٢) فى قرية Kabagan بمقاطعة Buenguet فى شمال الفلبين ، وهى قرية يعمل ٧٥٪ من سكانها بالزراعة . جمعت بيانات الدراسة من ٤٢ وحدة معيشية ، خلال شهر يونيو ١٩٨٤ ، كان غالبيتهم من المشتغلين بالزراعة . واستخدم فى جمع البيانات دليل مقابلة متعمق ، كان التركيز فيه ، بجانب البيانات الأساسية حول الأسر ، على مصادر الدخل ، وميزانية الأسرة ، والمحصولات التى زرعتها الأسرة فى الدورة الزراعية الأخيرة . وكان من أهم نتائج الدراسة تفضيل الأسر ، رغم اختلاف خصائصها كالملكية والدخل ، لزراعة الأرز كمحصول نقدى تقليدى يساعد فى تحقيق الأهداف الإنتاجية والاستهلاكية الأخرى للأسرة . وإذا كان معظم الأسر يهتم بزراعة الخضروات فذلك بهدف الاستهلاك . ولا تميل الأسر إلى زراعة محصولات أخرى خشية التعرض لمخاطر التخزين والنقل والبيع فى السوق . ورغم هذا الاستخلاص العام فإن القيم الإنتاجية والاستهلاكية للأسرة بصفة عامة تحددت بمقدار ما تملكه من أرض زراعية ، وبخصائص الأسرة من حيث عدد الذكور والإناث البالغين فيها ، وبالقيم الثقافية السائدة ، والتى ترى أن النساء أقل قدرة على العمل الزراعى الشاق من الرجال ، ولهذا فأجورهن أقل ، وأعمالهن خارج الأسرة مرتبطة بالمواسم الزراعية ، وغالبا ما يكون فى الأعمال المكملة لأدوار الذكور ، وهن غالبا يعملن بنسبة أو حصة من المحصول أو فى عمل تبادلى مع الأسر المجاورة . وكان أهم أنماط العمل السائد فى القرية هى : العمل لدى الغير بأجر نقدى يومى محدد ويسمى Poldeya ، وعمل تعاقدى بنسبة أو حصة من المحصول ويسمى Alany ، والعمل التبادلى بين الأسر المحدودة الملكية ويسمى Oboan .

ولأهمية العمل كقيمة أساسية فى المجتمعات الريفية ، حرص عدد من الباحثين فى عدة مجتمعات على دراسة العوامل المؤثرة فى قيم العمل ، وما يرتبط بهذه العوامل من تغيرات . وفى هذا السياق أجرى كل من "سوانسون و ميلتون كوجينور L. Swanson & C. Cughenour بحثا إمبريقيا حول العمل المزرعى فى منطقة كنتاكى الأمريكية ، بهدف تحديد القيم المؤثرة فى الرضا عن العمل الزراعى(٢٣) . اعتمد البحث على نتائج مسح المزارعين العاملين بالزراعة ، الذى أجراه مركز البحوث الزراعية فى المنطقة . كان ٩٥٪ من عينة البحث من الذكور ، و٥٪ من الإناث ، وكانت العينة ممثلة للفئات العمرية المختلفة ، وجمعت البيانات من خلال صحيفة استبيان ، تضمنت بنودا حول أهداف العمل الزراعى المتوقعة ، والرغبة فى الاستمرار فى العمل الزراعى وأسبابه . وكشفت نتائج البحث عن ارتفاع نسبة الذين أبدوا رضا عن اشتغالهم بالزراعة ، حيث وصلت إلى أكثر من ثلثى العينة ، وإن ارتبطت إجابات العينة بمجموعة من المتغيرات ، منها : مدة الاشتغال فى العمل الزراعى ، ووجود خبرات سابقة به ، وعدم وجود فرص لتغييره ، ووجود فرص لدخل إضافى خارج العمل الزراعى . وكان من أهم المؤشرات الايجابية للرضا عن العمل الإشباع الذاتى النفسى المتحقق من العمل ، وتحقيق الدخل المرغوب فيه ، وتكوين علاقات طيبة مع الزملاء فى العمل .

وهناك دراسة أجريت حول تأثير القيم السائدة فى المجتمع فى تنظيم الوقت قامت بها إيفا موللر Eva Muller (٢٤) من خلال مسح لسكان مجموعة من المناطق الريفية فى بتسوانا بلغت ٩٠٧ أسرة ، اشتملت على ٤٦٠٠ مفردة . جمعت البيانات من دليل مقابلة استغرق تطبيقه عاماً كاملاً ، وجمعت بياناته من جميع أفراد الأسرة ، الذين تزيد أعمارهم على ست سنوات . كان التركيز فيه على توزيع الوقت وتوظيفه خلال ١٢ ساعة من شروق الشمس إلى غروبها . كان

من أهم نتائج الدراسة أن ٧٥٪ من الذكور البالغين ينفقون الوقت خارج الوحدة المعيشية فى أنواع العمل المختلفة ، فى حين أن كل النساء ينفقن الوقت داخل الوحدة المعيشية لإنتاج قيم الاستعمال . كما بينت النتائج أن تنظيم الوقت يرتبط بمدى توافر رأس المال لدى الأسرة ، والذى يوفر بدوره الإمكانيات التكنولوچية والخبرة بها ، كما يرتبط بحجم الأسرة وعدد أفرادها من الذكور البالغين ، وأن سوء توظيف الوقت يرتبط بنقص مهارات العمل وعدم توفر المال الكافى لتحقيق القيم الإنتاجية المرغوبة فى العمل . كما تبين أن القيم الثقافية تحدد تقسيم العمل بين الذكور والإناث ، حيث تميل هذه القيم إلى التركيز على دور الإناث البالغات فى العمل المنزلى .

واهتمت دراسة أجريت فى البرازيل بتأثير التليفزيون على القيم والحياة فى المجتمعات المحلية الريفية ، بما فى ذلك قيم الاستهلاك ، أجراها كونراد كوتاك Conrad P. Kottak على قريتين هما Arembe, Bahia [٢٥] ، وهما مجتمعان شبه معزولين يعيشان على الصيد ، وعلى مدينتين صغيرتين بالبرازيل . جمعت البيانات من ١٠٣٢ فردا من الوحدات المعيشية ، باستخدام صحيفة الاستبيان ، بالإضافة إلى إجراء مقابلات شبه مقننة مع ١٨٠٠ رب أسرة . وكان من أهم نتائج هذا البحث أن دخول التليفزيون إلى المجتمعات المحلية المذكورة أثر فى منظومة القيم الاجتماعية ، وربط معارف الناس وقيمهم بالقضايا العالمية الخاصة بالبيئة والحروب والأزمات الاقتصادية ، وأن كثافة التعرض للتليفزيون أبرزت الدور أو الأثر للثقافة العالمية فيما يتعلق بالمهن المفضلة ، وشغل أوقات الفراغ ، وقيم الاستهلاك والعلاقة بين الجنسين . فأصبح أرباب الأسر الريفية من الطبقتين العليا والوسطى أكثر موافقة على اشتغال المرأة خارج البيت ، كما وافقوا على مساعدة الذكور للإناث فى الأعمال المنزلية . كما بينت النتائج أن الأسر الريفية

كانت أقل تأثرا بالتليفزيون فى قيمها الاستهلاكية من أسر المدن ، حيث لم تتجاوز نسبة الأسر الريفية التى غيرت من تفضيلاتها الاستهلاكية ثلث العينة الريفية ، وأن تأثر الأسر الريفية ارتبط بمواردها الاقتصادية والمالية وبالأوضاع التعليمية لأفراد هذه الأسر .

أما المجموعة الثانية من البحوث والدراسات والتى ركزنا فيها على تلك الدراسات التى عنيت بتأثير قيم الإنتاج والاستهلاك فى قيم أخرى كان من بينها قيم العدالة وقيم التعليم فمن بينها :

دراسة أجريت حول إدراك العدالة الاجتماعية كقيمة ، أجراها چورچى كاسبيلى Gyorgy Csepeli وآخرون[٣٦] على عينة من ألف مدير من أصول ريفية وحضرية ، من الطبقة الوسطى فى المجر . استخدم فى الدراسة نوعين من الاستبيانات : الأول مغلق ومقنن لتحديد التفضيلات القيمية ، والثانى مفتوح حول فرص تحقيق أهداف السكن والتعليم والرعاية الصحية . وكان من أهم نتائج الدراسة – ذات الصلة بموضوع بحثنا – أن تحقيق قيمة الثروة ارتبط بمجموعة من المتغيرات التى اختلف تواجدها بين الطبقات . فالطبقات الغنية رأت أن تحقيق الثروة يرتبط بالإنجاز الفردى والعمل الشاق ، فى حين ارتبط الإخفاق فى تحقيق الثروة لدى الشرائح الوسطى بسوء توزيع الثروة على مستوى المجتمع . وأما الفقراء فقد تعددت متغيرات تفسيرهم لصعوبة تحقيقهم للثروة كقيمة ، مثل سوء الحظ وانخفاض التعليم ، وضعف الإمكانيات المادية ، وانخفاض مستوى الدخل من العمل ، بسبب انخفاض مستوى الخبرات والمهارات . وعن إمكانية تحقيق العدالة مستقبلا ، أبدى ١٧٪ من العينة خيبة أملهم فى إمكان تحقيقها ، مقابل ٧٠٪ أجابوا بإمكانية تحقيق العدالة ، و٢٥٪ أجابوا بأنه يوجد فى كل مجتمع أغنياء وفقراء ومن ثم يصعب تحقيق العدالة التامة فيه . وكان غالبية من ربط بين

الحظ ، كمتغير بارز فى تفسير عدم وجود العدالة ، كان أكثر بين السكان من أصول ريفية .

ومن الدراسات التى تعد مثالا على تأثير القيم الإنتاجية للأسرة الريفية فى قيمها وتفضيلاتها لتعليم أبنائها ، دراسة ديبوريه داناهاى Deborah R. Danahay [٢٧] التى اعتمد فيها على مادة إثنوجرافية من منطقة لافيال Lavialle الريفية ، التى تبعد ٤٥ كيلو مترا فى الجنوب الغربى لمقاطعة كليمونت فيراند Climont Ferrand بفرنسا ، والتى تسودها المزارع الصغيرة التى تعتمد على الأسرة كوحدة إنتاجية ووحدة قرابية ، ويعمل ٨٥٪ من البالغين بالقرية فى الزراعة. ويوجد بها مدرسة ابتدائية واحدة . تبين من نتائج الدراسة حرص الأسرة على ذهاب أبنائها للمدرسة ، على ألا يتعارض هذا مع أهداف قيمها الإنتاجية . فالآباء فى الأسر الريفية الفقيرة لهم مواقف سلبية تجاه التعليم الحكومى الرسمى، لأنه لم يعلم الأبناء مهارات الإنتاج الزراعى ومن ثم تأثير هذا الموقف بالقيم الإنتاجية للأسرة والتى تتشكل من خلال الطبقة الاجتماعية والثقافية المحلية ، وهذا بعكس موقف الآباء المشتغلين بمهن غير زراعية والتى كانت مواقفهم إيجابية فى التعليم الرسمى .

كما تعد دراسة إريس شوبهوفن Iris Schopphoven حول القيم وأنماط الاستهلاك [٢٨] من الدراسات التى تسير فى هذا الاتجاه وهى محاولة للتعرف على العلاقة بين قيم الأفراد المتباينة بتباين ثقافاتهم الفرعية وبين أنماط استهلاكهم ، وما تشتمل عليه من تفضيلات تحدد أهداف الاستهلاك وغاياته . وتعد الدراسة من النوع الإمبريقى . وجمعت البيانات الميدانية من عينة حضرية عددها ٧٢ مبحوثا من المترددين على أحد المراكز التجارية الحضرية ، وعينة من ٧١ مبحوثا من سكان المناطق الريفية من إحدى قرى ألمانيا الغربية ، وأجريت الدراسة خلال شهر مايو ١٩٨٨ باستخدام صحيفة استبيان مقننة . وكان من أهم نتائج الدراسة

وجود فروق دالة بين الريفيين والحضريين فى تملك السلع المعمرة . ولم تكشف الدراسة عن فروق جوهرية فى الرغبات والأهداف الاستهلاكية المستقبلية . غير أن تفضيلات المستجيبين على مستوى العينة الكلية للريفيين والحضريين معا ارتبطت بدخل الأسرة ، والحالة الزواجية للمبحوث ، وعدد أفراد الأسرة ، والمكانة المهنية . وقد أرجع الباحث عدم وجود فروق ثقافية جوهرية فى الأنماط الاستهلاكية إلى التداخل الثقافى الريفى الحضرى فى المجتمع الألمانى الغربى ، فضلا عن دور التعليم ووسائل الإعلام فى التقريب بين الأنماط القيمية الاستهلاكية للقرى والمدن .

تحليل واستخلاصات

حرصنا – عند اختيارنا لنماذج البحوث العالمية – على أن تكون المجتمعات التى أجريت من خلالها متنوعة ، واشتملت على دراسات أجريت فى المجر وفرنسا والولايات المتحدة والبرازيل والمكسيك وبتسوانا وتونس والهند ونيبال والصين . وقد أعطيت أهمية لمجتمعات العالم النامى لإعطاء فرصة ظهور عوامل بنائية مختلفة ذات تأثير فى قيم الإنتاج والاستهلاك .

وسنركز فى تحليلنا للدراسات المشار إليها على أبعاد ثلاثة ، يرتبط الأول بالاستخلاصات الوصفية العامة ، ويهتم الثانى بالملاحظات التقييمية ، ويركز الثالث على القضايا النظرية والإجراءات المنهجية التى يمكن الافادة منها فى التصميم المنهجى للبحث الراهن .

اولا : استخلاصات عامة

١ – رغم شيوع الإمبريقية كتوجه فى البحوث الميدانية العالمية كما حدث فى دراسة ميلتون كوفينور فى أمريكا ودراسة شويهوفن فى ألمانيا الغربية ، ودراسة موللر فى بتسوانا على سبيل المثال ، فإنه برز بجانبها بحوث تبنت

المفاهيم والمقولات الوظيفية ، كدراسة كاميرون فى نيبال ، وبحوث تبنت الماركسية الكلاسيكية ، وبعض مقولات مدرسة التبعية ، خاصة ما يتعلق بدور التغلغل الرأسمالى إلى العالم النامى فى تغير أهداف الإنتاج والاستهلاك ، كدراسة هيمان فى المكسيك .

٢ – غطت البحوث الكثير من أبعاد قيم الإنتاج والاستهلاك ، حيث برز اهتمام بالعوامل المؤثرة فيها ، كالبعد العالمى ، والتركيب الطبقى المحلى ، والثقافات المحلية ، كدراسة منيرا ميردوك عن تنظيم إنتاج الأسر المعيشية وتباين الموارد فى بعض قرى تونس .. وهناك دراسات اهتمت بدور قيم الإنتاج والاستهلاك فى السلوك الإنتاجى والاستهلاكى ، كدراسة ميلتون كوفينور فى أمريكا حول المكافآت والقيم والرضا عن العمل الزراعى .

٣ – كان هناك اهتمام بين البحوث بالقيم المحددة لتقسيم العمل بين الجنسين فى المجتمعات الريفية ، كدراسة "كاميرون" حول التحولات فى الطبقة المغلقة ، والعلاقات بين الجنسين .

٤ – تنوعت أدوات جمع البيانات بين استبيانات مقننة ، ومقابلات حرة ومقننة ، وإن لوحظ صغر حجم العينات التى استخدمت فيها المقابلة كأدوات لجمع البيانات ، توفيرا لشروط التعمق فى جمع البيانات التى تفرضها دراسة القيم ، والتى يوجد بها أبعاد كامنة وأخرى واضحة تتراوح بين غايات التفضيل القيمى والسلوك المباشر والظاهر المعبر عن القيم .

٥ – اعتمد عدد ملحوظ من الدراسات على البيانات الكمية الإحصائية ، والمسوح الكبيرة ، كما أن بعضا من هذه الدراسات قامت على بيانات جاهزة أجرتها مؤسسات بحثية كما فى بحثى الهند وتونس .

٦ - اشتملت القيم الإنتاجية التى اهتمت بها البحوث على قيم الاستعمال وقيم التبادل ، وقيم التقسيم الاجتماعى للعمل . ويرز فى هذا الصدد دور ملكية الأرض الزراعية والميكنة والمياه . وكانت قيم التبادل أكثر وضوحا فى المجتمعات الريفية ، التى كانت تسودها علاقات الإنتاج الرأسمالية .

٧ - تركزت قيم الاستعمال لدى الوحدات المعيشية الفقيرة فى إعادة إنتاج قوة العمل العائلية ، والحفاظ على بقاء الأسرة واستمرارها .

٨ - لم تتغير بعض القيم التقليدية فى الإنتاج والاستهلاك ، بسبب وجود أنماط إنتاج ما قبل رأسمالية ، تعاصرت مع وجود علاقات الإنتاج الرأسمالى إضافة إلى المحافظة على الثقافة التقليدية ، كما فى دراسات الصين والهند والفلبين .

ثانيا : ملاحظات تقييمية

١ - يتمثل أول وأهم هذه الملاحظات ، والتى تكاد تكون مشتركة مع الغالبية العظمى من هذه الدراسات ، فى أنها اعتمدت على البحث الإمبريقى الذى لم يتبن رؤية نظرية محددة . حيث قدمت البحوث تعريفاتها الإجرائية ، وحددت بعض المتغيرات فى العينات المدروسة ، سواء كانت أفرادا أو أسرا فى ضوء الدراسات والبحوث السابقة . ومثل هذا التوجه وإن كان مقبولا علميا إلا أنه لا يربط بين خصائص العينات المدروسة وخصائص بنية القرى التى تعيش فيها ، بجانب افتراض عدم تأثر هذه القرى بالسياقات البنائية الأوسع ، مما يؤثر فى عمق وشمول النتائج وإمكانية الاستفادة منها ، ولو عند صياغة بعض التعميمات . وتنطبق هذه الملاحظة على دراسات كل من كاميرون فى نيبال ، وويبر فى الفلبين ، وإيفا موللر فى بتسوانا ، ووريددنهاى فى فرنسا ، وكوفينور فى الولايات المتحدة .

٢ - اعتمد عدد من البحوث فى مصادر بياناته وتحليلاته على بيانات جاهزة من مسوح وإحصاءات رسمية ، كما فعل شارما فى الهند ، وزونج فى الصين. ورغم أهمية استفادة الباحثين من هذه البيانات لفهم الإطار الأوسع للقرى المدروسة ، فإن الباحثين لم يوضحوا تفصيلات هذه البيانات والمسوح وأساليبها المنهجية . هذا بجانب أن البيانات السابقة تم جمع بعضها لأهداف أخرى غير التى ركز عليها الباحثون الذين اعتمدوا عليها ، وكان يمكن أن تكون هذه البيانات ذات معنى ودلالة ، لو أنه كان بجانبها دراسات ميدانية متعمقة .

٣ - غلب على الدراسات إما الاهتمام بالتحليل الكلى لمناطق ريفية واسعة وكبيرة الحجم ، أو دراسة حالة قرية أو قرى محدودة ، ويندر أن نجد دراسات جمعت بين التحليل الكلى ، والتحليل المحدد الملموس لتوضيح العلاقات بين العام الكلى وبين المرتبط بخصائص القرى المدروسة ، يستثنى من هذا دراسة هيمان بالمكسيك ، وتكاد تنطبق هذه الملاحظة على الدراسات المحلية .

ثالثا : قضايا وموضوعات يمكن الافادة منها فى البحث الراهن

١ - أفكار حول بعض القضايا النظرية :

أ - الاهتمام بتأثير التغلغل الرأسمالى العالمى فى قرى العالم الثالث وتأثيره فى كثير من جوانب بنية القرية ، وبالتالى فى قيم الإنتاج والاستهلاك . أكد على أهمية هذا البعد البنائى المرتبط بتأثير المركز على الأطراف دراسات زونج فى الصين ، وهيمان فى المكسيك .

ب - الاهتمام بازدواجية تطور القرى فى العالم الثالث ، والجمع بين التقليدية والحداثة فى كثير من مظاهر الحياة ، خاصة فى قيم الإنتاج والاستهلاك .

وتلفت الدراسات الانتباه إلى أن القيم التقليدية أكثر انتشارا بين الفلاحين الفقراء أكثر من انتشارها بين الفلاحين الأغنياء ، كما بينت دراسات زونج فى الصين ، و شارما فى الهند ، وويبر بالفلبين . ويلتقى هذا الاهتمام فى توجهه العام مع بعض الدراسات المصرية ، ومنها على سبيل المثال دراسة كل من محمود عودة ، وفتحى أبو العينين .

جـ - اهتم عدد غير قليل من الدراسات العالمية بدور الثقافة العالمية والمحلية فى تشكيل القيم ، خاصة قيم العمل وتقسيمه بين الذكور والإناث وبين الأطفال والكبار ، وتفضيل المحصولات التقليدية كالأرز ، والإنتاج من أجل الاستعمال المباشر . أكد هذا الدراسات التى أجريت فى نيبال ، وبتسوانا ، والفلبين ، والصين .

٢ - وهناك قضايا وموضوعات أخرى تلفت الدراسات السابقة النظر إلى ضرورة تناولها عند دراسة قيم الإنتاج والاستهلاك ، كان منها : جماعية الإنتاج والاستهلاك ، والقيم المرتبطة بالأرض والماء وقيمة الوقت .

٣ - كان أكثر المتغيرات ترددا فى اختيار العينات : الملكية ، والتعليم ، والمهنة ، وحجم الأسرة وخصائصها ، والهجرة . ويكاد يتفق هذا مع ما ورد فى الدراسات المصرية من متغيرات ، بما فى ذلك الهجرة الخارجية التى برز دورها فى دراستى الهند ونيبال .

٤ - تؤكد الدراسات العالمية على أهمية توظيف البيانات الرسمية ونتائج البحوث السابقة ، والاهتمام بالتاريخ الشفاهى للقرى المدروسة ، إضافة إلى شيوع استخدام المقابلة المفتوحة بواسطة دليل يحدد وفق أهداف البحث البيانات المطلوب الحصول عليها .

المراجـــع

١ - غيث ، محمد عاطف ، *القرية المتغيرة (القيطون – محافظة الدقهلية) : دراسة فى علم الاجتماع القروى* ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٢ .

٢ - عودة ، محمود ، *الفلاحون والدولة : دراسة فى أساليب الإنتاج والتكوين الاجتماعى للمجتمع التقليدى* ، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٨٧ .

٣ - Hopkins, Nicholas, *Agrarian Transformation in* Egypt, Cairo, The American University in Cairo Press, 1987.

٤ - طولان ، أمانى ، عبد المنعم ، فايزة ، "التكيف الهيكلى والنزعة الاستهلاكية ، دراسة حالة لقرية مصرية ، فى أحمد زايد ، سامية الخشاب ، سياسات التكيف الهيكلى فى مصر : الأبعاد الاجتماعية ، الندوة السنوية الثانية لقسم الاجتماع ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ص ٤٠٣ – ٤٤٥ .

٥ - A. Morsy, Soheir "Rural Women, Work and Gender Ideology: Study in Egyptian Political Economic Transformation" in S. Shaml et al., Woman in Arab Society, Jordan and Sudan, Unesco Comparative Studies, BERG, 1993.

٦ - بوش ، راى ، "الفقر والتكيف الهيكلى فى الريف المصرى ، فى راى بوش وآخرين ، الاقتصاد السياسى للإصلاح فى مصر ، ترجمة حسن أبو بكر ، عبد الرحيم الهندى ، القاهرة ، كتاب المحروسة رقم (١٧) ، ١٩٩٦ ، ص ص ١١٩ – ١٧٧ .

٧ - أبو العينين ، فتحى ، ثقافة الكفاف ، دراسة ميدانية لبعض قيم الأسر المعيشية فى الريف المصرى ، مشروع بحث الأسر الفلاحية والإنتاج المعيشى فى القرية المصرية ، إشراف محمود عودة ، القاهرة ، مركز البحوث العربية ، ١٩٩٦ ، تحت الطبع .

٨ - عمار ، حامد ، التنشئة الاجتماعية فى قرية مصرية (سلوا) ، ترجمة غريب سيد أحمد وآخرين، الاسكندرية . دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧ .

٩ - عبد المعطى ، عبد الباسط ، صراع القيم وآثاره فى بناء الأسرة ووظائفها بالتطبيق على عينتين من أسر الريف والحضر ، رسالة ماجستير قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٦٩ .

١٠ - طولان ، أمانى ، الأسرة الفلاحية والإنتاج المعيشى وإعادة الإنتاج الاجتماعى فى القرية ، دور النساء والأطفال فى الأسرة المعيشية ، مشروع بحث الأسرة الفلاحية والإنتاج المعيشى فى القرية المصرية ، إشراف محمود عودة ، القاهرة ، مركز البحوث العربية ، تحت الطبع .

١١- سيف ، محمد منصور حسن ، الهجرة الخارجية والتحولات الاقتصادية والاجتماعية ، دراسة لقرية مصرية ، رسالة ماجستير قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٦ .

١٢- عبدالرحمن ، هالة منصور ، الأسرة ذات العائل الواحد ، دراسة فى تغير الأدوار داخل الأسرة ، رسالة ماجستير قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩١ .

١٣- الشافعى ، أحمد كمال ، دور التكنولوجيا فى تغير البناء الاجتماعى للقرية المصرية ، دراسة ميدانية فى قريتين مصريتين ، رسالة دكتوراه ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس، ١٩٨٣ .

١٤- على حسنين ، سامية ، تأثير الاتصال الثقافى على القرية المصرية ، دراسة سوسيوأنثروبولوجية فى قرية أنشاص البصل ، محافظة الشرقية ، رسالة دكتوراه ، قسم الأنثروبولوجيا ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٣ .

١٥- عبدالرحمن ، فوزى ، الأبعاد المؤثرة فى ظاهرة تقسيم العمل الزراعى فى مصر ، محاولة منهجية فى الأنثروبولوجيا الاقتصادية ، رسالة دكتوراه ، قسم الاجتماع ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٩ .

١٦ - رافع ، علياء ، دراسة تحليلية لقيمة العمل المنتج كمؤشر للانتماء فى قرية دنوشر بالمحلة الكبرى ، رسالة دكتوراه ، قسم الاجتماع ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٠ .

١٧- Zong, Li. "Agricultural Reform and its Impact on Chinese Rural Families: 1978- 1989", *Journal of Comparative Family* Studies, Vol. 24, No. 3, 1993, pp. 277-290.

١٨- Sharma, Miriam, "Caste, Class and Gender: Production and Reproduction in North India", *Journal of Peasant Studies*, Vol. 12, No. 4, 1985, pp. 57-85.

١٩ - Cameron; M. M. "Transformation of Gender and Caste Division of Labor in Rural Nepale", *Journal of Anthropological Research*, Vol.51, No.2, 1995, pp. 215-246.

٢٠ - Heyman, Josiah McC. "The Organizational Logic of Capitalist Consumption on the Mexico-United States Border", *Economic Anthropology*, Vol.15, 1994, pp. 175-238.

٢١- Murdock, Muneera Salem, "Household Production Organization and Differential Access to Resources in Centeral Tunisia", in M.S. Murdock, et al., (eds.) *Anthropology and Development in North Africa and Middle* East, Oxford, Westview Press, 1990, pp. 95-125.

٢٢ - Wiber, Melanie G., "Dynamics of the Peasant Household Economy: Labor Recruitment and Allocation in An Upland Philippine Community" *Journal of Anthropological Research*, Vol. 41, No. 4, 1985, pp. 427- 441.

٢٣ - Cughenour, C. Milton & Swanson, L., "Rewards Values and Satisfaction with Farm Work", *Rural Sociology*, Vol. 53, No. 4, 1988, pp. 442-452.

٢٤ - Muller, Eva, "The Value and Allocation of Time in Rural Botswana" *Journal of Development Economics*, Vol. 15, No.1, 1984, pp. 329-239.

٢٥ - Kottak, Conrad P., "Television's Impact on Values and Local Life in Brazil", *Journal of Communication*, Vol. 41, No. 1 , 1991, pp. 70-82.

Csepeli, Gyorgy, et al., "Our Futurless Values: The Forms of Justice and Injustice Perception in Hungary", *Social Research*, Vol. 60, No. 4, 1993, pp. 865-891. ٢٦-

Danahay, Deborah Reed, "Farm Childern at School: "Educational Strategies in Rural France", *Anthropology Quarterly*, Vol. 60, No. 2, 1987, pp. 83-89. ٢٧-

Schopphoven, Iris, "Values and Consumption Patterns: A Comparison between Rural and Urban Consumers in Western Germany", *European Journal of Marketing*, Vol. 25. No. 12, 1991, pp. 20-35. ٢٨-

الفصل الثالث

الإطار التصورى والمنهجى للبحث

أولا: المسلمات النظرية الموجهة للبحث

في ضوء الأفكار الأساسية التى تم عرضها حول قيم الإنتاج والاستهلاك فى النظرية السوسيولوچية ، واستنادا إلى الاستخلاصات التى تم التوصل إليها من الدراسات والبحوث السابقة ، المحلية والعالمية ، أمكن تحديد المسلمات النظرية التالية كمسلمات موجهة لتساؤلات البحث ومفاهيمه ، والعوامل المحددة لقيم الإنتاج والاستهلاك ، وخصائص عينته .

المسلمة الأولى

إن تحديد الخصائص والنشاطات الاقتصادية السائدة فى القرية المصرية ، خاصة أوضاع الملكية الزراعية ، وتنظيم الإنتاج الزراعى (نظام الدورة الزراعية والتوريد والتسعير الإجبارى وما طرأ عليها من تغير) ، وأوضاع العمل ، يساعد فى تحديد قيم الإنتاج والاستهلاك السائدة على مستوى القرية وتفسيرها ، خاصة القيم المرتبطة بالتملك ، والاستثمار ، والادخار ، والتكنولوچيا ، والعمل ، والاستهلاك .

المسلمة الثانية

إن قيم الإنتاج والاستهلاك تتباين بتباين الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والمهنية للأسر التى تعيش فى القرية ، فتملك الأصول الرأسمالية ،

كالأرض والماشية والآلات والأموال وأوضاع العمل وعلاقاته وحجم الأسرة تحدد الأهداف الإنتاجية والاستهلاكية للأسرة وبدائل تحقيقها .

المسلمة الثالثة

مع إدراك ما بين الاتجاهات النظرية من اختلافات فى المسلمات الفلسفية والمعرفية ، إلا أن معظم هذه الاتجاهات أكد على أهمية الثقافة السائدة فى تحديد قيم الإنتاج والاستهلاك . فقد أكدت الماركسية الحديثة على أهميتها بدءا من جرامشى[1] ، ومرورا بكل من هوركهايمر وهربرت ماركيوز[2] . كما اعتبرها كل من دوركايم وبارسونز محددا أساسيا للقيم ، وركزت مدرسة التبعية على دور العامل الثقافى الخارجى فى تشكيل قيم الإنتاج والاستهلاك ، ويتطلب هذا الاهتمام بالثقافة كعامل من عوامل تحديد قيم الإنتاج والاستهلاك السائدة فى قرية الدراسة . ولهذا تمت صياغة القضية على النحو التالى :

تساهم الثقافة السائدة فى القرية المصرية ، سواء كانت ثقافة رسمية (التعليم والإعلام) ، أم شعبية (القيم الدينية والأخلاقية والتقاليد والأمثال الشعبية ... إلخ) فى تحديد أسس تفضيلات سكان القرية واختياراتهم لأهداف الإنتاج والاستهلاك ووسائلهما .

المسلمة الرابعة

يساهم اتصال ثقافة سكان القرية بثقافات أخرى ، سواء الثقافة العامة للمجتمع المصرى ، التى ينشرها الإعلام ، أو بثقافات فرعية لقرى أو مراكز حضرية أخرى فى تحديد أسس تفضيل قيم الإنتاج والاستهلاك على مستوى القرية وعلى مستوى جماعاتها وأفرادها .

ثانيا : التعريفات الإجرائية

١- التعريف الإجرائي لقيم الإنتاج والاستهلاك

أكد التراث النظري الذي تم عرضه في الفصل الأول ، والبحوث والدراسات السابقة التي تم عرضها في الفصل الثاني أن للقيم المرتبطة بالإنتاج والاستهلاك والتي تحدد أهداف ووسائل كل منهما ، مجموعة من الخصائص يمكن إيجازها قبل الصياغة النهائية للتعريف الإجرائي فيما يلي :

أ - إن القيم أسس للتفضيل بين البدائل المتاحة لأهداف الإنتاج والاستهلاك ووسائلهما .

ب - إن بعضا من هذه الأسس يكون واضحا وصريحا ، حيث يظهر من خلال السلوك اليومي ، وبعضها الآخر يكون ضمنيا يظهر في المواقف الاجتماعية الفعلية أو المفترضة . فالقيم لاتوجد منفصلة بذاتها، لأنها توجد داخل وخلف التفضيلات والاختيارات في مختلف جوانب حياة الإنسان ، وبالتالي فإن محاولة عزلها هو فقط بهدف دراستها ، ذلك لأن القيم سواء كانت اقتصادية أو دينية أو أسرية تؤثر في بعضها البعض .

جـ - إن أهداف الإنتاج والاستهلاك تتوزع في تدرج عام وفق أولويات ترتبط بالحاجات الأساسية للإنسان ، كالغذاء والملبس والمسكن والعلاج والتعليم ، وبحاجاته الاجتماعية كالزواج والتعامل الاجتماعي ، وبطموحاته الفردية والجماعية .

د - إن الأهداف والوسائل تتداخل وتتبادل مواقعها . فبعض الأهداف (شراء أرض) قد تكون وسائل لأهداف أخرى (إشباع حاجة أو الربح أو تحقيق نفوذ اجتماعي أو سياسي) .

هـ - إن عملية التفضيل من بين أهداف ووسائل الإنتاج تتم فى ضوء تمثل الشخص للقيم السائدة فى مجتمعه المحلى ، وهو تمثل يتأثر بخصائص الشخص الديموجرافية ، كالنوع والسن . والأسرية ، كنمط الأسرة وحجمها . والإنتاجية ، وملكية الأصول الرأسمالية والعمل ، والتعليمية والثقافية ومدى تنوعها .

و - إن نتاج عملية التفضيل قد يكون الامتثال أو الانصياع لأسس التفضيل السائدة أو التجديد الكلى أو الجزئى فيها .

فى ضوء ما سبق يذهب مفهوم قيم الإنتاج والاستهلاك ، إلى اعتبارها الأسس الواضحة التى يعكسها السلوك ، أو الضمنية والتى تظهرها الأقوال والأمثال التى يتمثلها الناس ويعتقدون فيها ويلجأون إليها لتحديد أهدافهم الإنتاجية والاستهلاكية ووسائل تحقيقها . وتتأثر هذه الأسس بأبعاد دينية (الحلال والحرام)، وأخلاقية (المقبول والمرفوض) ، وعملية (الأكثر فائدة والأقل فائدة وغير المفيد) ، وبالثقافة الشعبية السائدة (قيم تقليدية) ، وأبعاد مستحدثة (قراءة ، أو خبرات جديدة من الآخرين ومن وسائل الإعلام) . وتتوجه عملية التفضيل نحو أهداف فردية تشبع حاجات الفرد فقط ، أو جماعية (مصلحة الأسرة أو مجتمع القرية) ، أو إنسانية عامة كالقيم الأخلاقية والجمالية والعلمية ، أو إدراك المصلحة العامة للمجتمع . ويتفاوت تأثير هذه الأبعاد بين شخص وآخر حسب حيازته أو ملكيته لأى أصول رأسمالية أو حسب نمط عمله، كما تتأثر بتعليمه ومعرفته وخبراته . وفى ضوء هذا المفهوم تعرف قيم الإنتاج إجرائيا باعتبارها الأسس والمبررات التى يلجأ إليها أفراد العينة لتحديد تفضيلاتهم المهنية وتفضيلاتهم للأصول الرأسمالية والاستثمارات ، كتفضيل محصولات معينة ، أو شراء أرض أو ماشية أو آلات ، أو عمل مشروع تجارى أو حرفى .

وتكون قيم الاستهلاك إجرائيا الأسس والمبررات التى يلجأ إليها أفراد العينة لتحديد أهداف استهلاكية ، سواء كانت متوجهة إلى إشباع الحاجات الأساسية له ولأسرته (غذاء – ملبس– علاج – تعليم – ترفيه) أو تطوير إنتاجه وعمله ، مثل صيانة وتجديد أدوات وأساليب العمل ، وتنمية الخبرة بالتعليم والتدريب ، أو للوفاء بالتزامات اجتماعية كالمجاملات والنقوط والهدايا ، أو تحقيق نفوذ أو مكانة اجتماعية ، أو للمباهاة ، والحفاظ على المظهر ، أو لالتزامات دينية وأخلاقية مثل دفع الزكاة والحج والصدقات والكرم .

٢ - تعريف الأسرة

يقصد بالأسرة أعضاؤها الذين يعيشون معا فى حياة مشتركة ، إنتاجية واستهلاكية ، فى إطار مكان واحد يجمعهم معا ، سواء كانت ممتدة (أكثر من جيلين ، أو بسيطة نووية شملت الزوج والزوجة وأبناءهم فقط ، أو مركبة من عناصر قرابية مختلفة ، ولا يقصد بالحياة المشتركة إنتاجيا ، العمل معا من خلال عمل أسرى محدد ، كحقل الأسرة أو مشروعها ، وإنما أيضا من يعمل لدى الغير لكنه يساهم بدخله فى دخل الأسرة ، ويشارك فى استهلاكها .

٣ - الشريحة الأسرية

يقصد بها مجموعة من أرباب الأسر يشتركون فى الخصائص الاقتصادية والاجتماعية المتقاربة نسبيا ، تمثلت فى مجموعتين متداخلتين من الخصائص هما :

١- خصائص رب الأسرة

أ – الملكية : أنواعها وحجمها وتوظيفها .

ب – التعليم ونوعه .

جـ - العمل والحالة العملية : صاحب عمل ويديره ، صاحب عمل ويستخدم عمالا، عاملا مأجورا ، موظفا ، يعمل لدى أهله وذويه .

د - الحالة الزواجية .

هـ - مشاهدة التليفزيون .

و - الاتصال بالحضر .

٢- خصائص الأسرة

أ - نمط الأسر ، ممتد ، أو بسيطا أو مركبا .

ب - الخصائص المهنية .

هذا وقد استندنا فى تحديد هذه الخصائص إلى ما أجمعت عليه الدراسات والبحوث السابقة ، المصرية والعالمية ، سواء عند تحديد متغيرات عيناتها ، وخصائصها ، أو عند تفسيرها للنتائج التى توصلنا إليها .

ثالثا : هدف البحث ونوعه

إذا كانت البحوث المحلية السابقة ، والتى اهتمت بقيم الإنتاج والاستهلاك والتى تم عرضها قد كشفت عن أن الاهتمام بدراسة هذه القيم قد أتى ضمنيا أو عرضيا ضمن الاهتمام بموضوعات أخرى ، كالتحولات والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى القرية المصرية ، أو دراسة أحوال الأسر المعيشية بصفة خاصة ، وأن القليل من هذه الدراسات هو الذى ركز بشكل مباشر على قيم الإنتاج والاستهلاك ، فإن هذا يفرض أن يكون نمط البحث استطلاعيا وصفيا دون إغفال للتحليل والتفسير .

وبهذا تحدد هدف البحث الراهن فى استطلاع ورصد قيم الإنتاج والاستهلاك الأكثر انتشارا على مستوى إحدى القرى المصرية ، وعلى مستوى

نماذج من الأسر بها ، ومحاولة تحديد العوامل التى ساعدت على هذا الانتشار ، سواء على مستوى القرية ، أو على مستوى الأسر المدروسة .

رابعا : تساؤلات البحث

فى ضوء أهداف البحث ، والقضايا النظرية المطروحة يمكن صياغة تساؤلات البحث على النحو التالى :

١ – ما أهم قيم الإنتاج والاستهلاك الأكثر انتشارا بين أسر العينة وتلك الخاصة بكل شريحة منها ؟

٢ – ما أهم قيم الإنتاج والاستهلاك الأكثر انتشارا فى قرية الدراسة ؟

٣ – ما أهم العوامل التى جعلت بعض قيم الإنتاج والاستهلاك أكثر انتشارا من غيرها على مستوى القرية وعلى مستوى أسر الدراسة ؟

ويتطلب ذلك التركيز على :

أ – الخصائص الاقتصادية العامة للقرية .

ب – الثقافة السائدة على مستوى القرية وعلى مستوى الشرائح .

جـ – تأثير الاتصال بثقافات أخرى ، سواء من خلال الاتصال المباشر بالحضر ، أو مشاهدة التليفزيون .

د – خصائص الأسر من حيث : حجمها ، وتعليمها ، ونشاطاتها .

خامسا : أسلوب البحث

سيعتمد البحث الراهن على الأسلوب الوصفى التحليلى ، بهدف رصد القيم السائدة فى قرية الدراسة وتصنيفها وتحليلها ، وتحديد المتغيرات المؤثرة فيها على مستوى عينة الدراسة ، وعلى مستوى ما تسفر عنه بيانات القرية ككل .

سادسا : الإطار المكانى للبحث

نظرا لأنه لا توجد قرية مصرية أو مجموعة من القرى يمكن أن تمثل الأنماط الأكثر شيوعا للقرية المصرية سكانيا وإنتاجيا ، ومهنيا ، وتعليميا فإنه فى ضوء المسلمات النظرية للبحث وتساؤلاته كان من الضرورى اختيار قرية تتوفر فيها مجموعة من الخصائص كانت على النحو التالى :

أ - ألا تكون قرية معزولة ، متطرفة فى موقعها ، وألا تكون قريبة ملتصقة بالمراكز الحضرية .

ب - أن تكون متوسطة الحجم سكانيا ، بحيث يتراوح عدد سكانها ما بين ٥٠٠٠ ، ٧٥٠٠ نسمة * .

جـ - أن يكون غالبية سكان القرية من المشتغلين فى الإنتاج الزراعى (النباتى ، الحيوانى ، الداجنى وما يرتبط بها) .

د - أن يكون بالقرية قدر من التنوع فى النشاطات الاقتصادية والتركيب المحصولى والمهنى .

وفى ضوء هذا تم اختيار قرية الخور مركز أشمون محافظة المنوفية ، فقد بلغ عدد سكانها فى تعداد ١٩٨٦ ٥١٣٠ نسمة ، ووصل فى آخر تقدير سكانى لها عام ١٩٩٦ إلى حوالى ٧٠٠٠ نسمة ، وهى تبعد عن أقرب مدينة حوالى خمسة عشر كيلو مترا ، ويعمل حوالى ٢ر٤١٪ من الذكور فى الزراعة حسب تعداد ١٩٨٦ ، يليهم من يعملون فى الخدمات ٩ر٤٪ . أما الإناث فتعمل منهن فى

* تم تحديد المعيار الخاص بالحجم السكانى للقرية المقترحة لإجراء الدراسة الميدانية ، بناء على ما ورد فى نتائج تعداد ١٩٨٦ وهو أكثر التعدادات المتاحة دقة وشمولا ، فقد تبين أن القرى التى تقع فى فئة الحجم السكانى من ٥٠٠٠ - ٧٥٠٠ نسمة تمثل أعلى نسبة مقارنة بالأحجام السكانية الأخرى ، إذ بلغت ٨٣٥ قرية بنسبة ٤ر١٩٪ من إجمالى القرى المصرية أتى بعدها وبفارق كبير القرى التى يتراوح حجم سكانها ما بين ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ نسمة بنسبة ٤ر١٣٪ ومن ثم يمكن اعتبار الحجم (من ٥٠٠٠ - ٧٥٠٠) هو أكثر الأحجام شيوعا فى القرى المصرية .

الزراعة ٣٪ مقابل ٥٪ منهن فى الخدمات ، وبذلك يعمل فى النشاط الزراعى حوالى ٥ر٢٢٪ من إجمالى المشتغلين (٦ سنوات فأكثر) ، يليهم المشتغلون بالخدمات ٨ر٢٪ ، ثم المشتغلون فى الصناعات التحويلية وبنسبة ٦ر١٪ (مع ملاحظة أن ٤ر٦٩٪ من سكان القرية ٦ سنوات فأكثر ليس لهم نشاط) * . كما شجع على اختيار قرية الخور إضافة إلى ماسبق وجود تيسيرات إدارية وإنسانية لإنجاز العمل الميدانى .

سابعا : بيانات البحث ومصادرها

يمكن تصنيف البيانات التى اعتمد عليها البحث إلى مجموعتين :

الأولى : بيانات ومعلومات جاهزة تمثلت فى التعدادات والبيانات الرسمية حول القرية والتى توجد فى مؤسساتها ، كالجمعية الزراعية والوحدة المحلية .

أما المجموعة الثانية فقد اشتملت على البيانات الميدانية حول القرية وأسر العينة فيها والتى تحدد بمتطلبات الإجابة على تساؤلات البحث ، وكانت هذه البيانات ومصادرها على النحو التالى :

١ - بيانات تم الحصول عليها بالحصر الشامل للمشروعات والنشاطات الاقتصادية والإنتاجية والخدمية بالقرية ، كالورش والمحلات بأنواعها ومشروعات تربية وتسمين الماشية ، ومشروعات منتجات الألبان والمناحل ... إلخ . بقصد التعرف على النشاطات الاقتصادية القديمة والمستجدة على القرية .

* لمزيد من التفصيل حول خصائص القرية ومدى انطباق الشروط المذكورة عليها انظر الفصل الرابع من هذه الدراسة .

٢ – بيانات من مجموعة من الإخباريين من ذوى الخبرة بأبعاد الإنتاج والاستهلاك في القرية ، وهم :

رئيس الجمعية الزراعية ، ورئيس الوحدة المحلية ، ومأذون القرية ، وطبيب القرية ، والصيدلى ، وناظر المدرسة ، وأصحاب المحلات الأساسية بالقرية : البقالة ، والجزارة ، والمطاعم ، وحياكة الملابس ، وصاحب ورشة ، وإمام المسجد .

هذا وقد تم الحصول من كلٍ على بيانات حول خبرته بمجال محدد من مجالات قيم الإنتاج والاستهلاك ، وأيضا معرفة المعانى والدلالات الثقافية (المعتقدات والمعارف الدينية والشعبية) المؤثرة فى اختيارات الناس وتفضيلاتهم القيمية .

٣ – بيانات من عينة احتمالية من أسر القرية ، استفدنا فى إنتقائها من بيانات الرفع ، وحرصنا أن تكون عينة كل شريحة محملة بأكبر قدر ممكن من الخصائص المتكررة بين أسر الشريحة ، وفى مقدمتها النشاط الغالب ، والذى يستغرق وقتا أكبر ، إضافة إلى وجود حيازة زراعية من عدمه ، لقد أفرز ذلك انتقاء الشرائح التالية :

الأولى : العمال الزراعيون الأجراء ، والذين يعملون لدى الغير بأجر نقدى ، وليس لديهم حيازة لأى أصل رأسمالى، ويعد عملهم هذا هو المصدر الأساسى لدخلهم والذين لا يملكون إلا قوة عملهم .

الثانية : عمال الخدمات ، سواء فى الحكومة ، أو القطاع العام ، أو الخاص ، أو الأفراد .

• عندما تمت عملية رفع القرية التى سنشير إليها تبين أن بعض الشرائح لا توجد نقية تماما ، خاصة كبار الملاك وكبار الموظفين وكبار المستثمرين .

الثالثة : أشباه المعدمين والذين يحوزون أقل من فدان .

الرابعــة : فقراء الفلاحين الذين يحوزون من ١ – ٣ أفدنة .

الخامسة : صغار الحائزين الذين يحوزون من ٣ – ٥ أفدنة .

السادسة : متوسطو الحائزين الذين يحوزون من ٥ –١٠ أفدنة .

السابعة : كبار الحائزين الذين يحوزون ١٠ أفدنة فأكثر .

الثامنــة : كبار الموظفين (المعلمون – المهندسون – المحاسبون– الأطباء) .

التاسعة : متوسطو الموظفين من الحاصلين على مؤهلات متوسطة .

العاشرة : أصحاب المشروعات بالقرية خارج مجال الإنتاج الزراعي بالمعنى المباشر (مشروعات تجارية ، عقارية ، مناحل ، دواجن ، ورش) .

ولقد تم اختيار هذه العينة على مرحلتين ، ولهذا فهي عينة متعددة المراحل .

المرحلة الأولى

وتم فيها رفع ٥٠٪ من أسر القرية بالطريقة العشوائية المنتظمة باستخدام استمارة بحثية تحتوى على عدد من الأسئلة التى تحدد الشرائح المختلفة لعينة الدراسة . وتعتبر هذه العينة بمثابة الإطار العام الذى تم سحب عينة منه ، وقد بلغ حجم هذا الإطار ٣٧٢ أسرة .

المرحلة الثانية

تم تقسيم وحدات إطار العينة فى المرحلة الأولى إلى شرائح (طبقات) Strata وفقاً لمواصفات وخصائص محددة من خلال متغيرات استمارة الرفع ، وهى : بيانات أولية عن أفراد الأسرة ، نوع الأسرة ، الحيازة من الأرض الزراعية ، الحيازة من الآلات الزراعية ، ملكية الأسرة من المشروعات الزراعية وغير الزراعية ، مهنة رب الأسرة ، مستوى تعليم رب الأسرة .

وباستخدام الحاسب الآلى تم اختيار الحالات بطريقة عشوائية من قوائم الشرائح ، التى استفدنا فى إعدادها من بيانات الرفع ، تم اختيارها بطريقة التوزيع المتساوى ، لثلاثة مبررات .

الأول : ضمان تمثيل كل الشرائح لعدد معقول يؤكد العرف العلمى ألا يقل عن ثلاث حالات ، خاصة فى حالة الدراسات المتعمقة التى تعتمد على الأدلة المفتوحة ، وماشابهها .

الثانى : أن هناك حالات متجانسة وبالتالى فالحصول على أعداد أكبر منها لن يضيف جديدا إلى متغيرات العينة وخصائصها، ذلك لأن درجة تجانس شريحة أو مجتمع معين يؤدى بالضرورة إلى الحصول على عينات أقل ، كما هو الحالي بالنسبة للعمال الاجراء ، وصغار الحائزين اللذين لا توجد بينهم تباينات فى الحيازة الزراعية والنشاطات الاقتصادية ، والخصائص الأسرية .

الثالث : أن التوزيع المتساوى يضمن أولا تمثيل الشرائح الأقل عددا ويحول دون تكرار غير مبرر علميا فى الشرائح الأكبر حجما خاصة الأكثر تجانسا فى متغيراتها ، حيث لا يضيف حجم العينة الكبيرة فى حالة التجانس متغيرات فارقة .

تجهيز البيانات

بعد الحصول على بيانات استمارة الرفع فى صورتها الأولية ، وبعد مرورها بمراحل المراجعة الميدانية والمكتبية * ، تم البدء فى مرحلة التجهيز الآلى لها .

وبعد إعداد ملف بيانات أسر الرفع (الإطار) بعد المراجعة والتصحيح تم تقسيم هذه الأسر إلى عشر مجموعات أو عينات فرعية تمثل كل عينة شريحة من

* تم تجريب استمارة الرفع على عينة محدودة من سكان القرية (١٠ أرباب أسر) ، وتم تدريب الباحثين ، وإجراء المراجعات المكتبية والميدانية المطلوبة كأسس لتجهيز البيانات .

الشرائح العشر المذكورة سابقا ، وذلك وفقا لمتغيرات استمارة الرفع التى سبقت الإشارة إليها ، كالمهنة ، وحجم الحيازة الزراعية ، والتعليم ، والنشاط الاقتصادى .

وكشفت النتائج الأولية عن توزيع عينة الرفع (الإطار) على تلك الشرائح كما هو موضح بالجدول رقم (١) .

جدول رقم (١)

توزيع عينة الرفع على الشرائح المختلفة

الشريحة	التكرار	النسبة
الأولى	٦١	١٦٫٤
الثانية	١٠٤	٢٨٫٠
الثالثة	٥٧	١٥٫٣
الرابعة	٦٣	١٦٫٩
الخامسة	١١	٣٫٠
السادسة	٣	٠٫٧
السابعة	٤	١٫١
الثامنة	٢٧	٧٫٣
التاسعة	٢٨	١٠٫٣
العاشرة	٤	١٫١
المجموع	٣٧٢	١٠٠٫٠

وباستخدام الحاسب الآلى تم اختيار ٣ أسر من كل شريحة بطريقة عشوائية لتكون عينة الدراسة ٣٠ أسرة تمثل كل أسرة إحدى مفردات العينة ، وتم إعداد كشف بأسماء أرباب هذه الأسر لإجراء المقابلة معهم . وآخر مماثل للأول يتضمن أسماء عدد من الأسر فى كل شريحة كأسر بديلة فى حالة تعذر الوصول إلى الأسر الأصلية فى الكشف الأول .

١ - حجم الأسرة

يشكل حجم الأسرة فى الريف أهم الأبعاد التى تسهم فى تحديد قوة العمل ونسبة الإعالة المؤثرة ، وهى متغيرات مؤثرة فى قيم الإنتاج والاستهلاك .

ويبين جدول رقم (٢) توزيع أسر الدراسة على فئات حجم الأسرة ، حيث يبلغ متوسط حجم الأسرة ٨ر٩ بانحراف معيارى ٧ر٥ .

جدول رقم (٢)

توزيع عينة الدراسة على فئات حجم الأسرة

فئات حجم الأسرة	التكرار	النسبة
٤–٦	٨	٧ر٢٦
٧–٩	١١	٧ر٣٦
١٠ فأكثر	١١	٧ر٣٦
المجموع	٣٠	٠ر١٠٠

المتوسط = ٨ر٩ الانحراف المعيارى = ٧ر٥

٢ - الخصائص العمرية

يشير جدول رقم (٤) إلى توزيع أفراد الأسر المعيشية لعينة الدراسة (٣٠ أسرة) حسب فئات السن ، ومنه يتضح أن النسبة الغالبة من أفراد الأسر تتركز فى الفئات العمرية ١٥– ٦٥ ، وهى تمثل فئات قوة العمل والإنتاج ، إذ يبلغ مجموع عدد أفراد تلك الفئات ١٦١ فردا بنسبة ١ر٥٥٪ من جملة أفراد الأسر . أما الأفراد المعالون والذين تقع فئات أعمارهم فى فئة* أقل من ١٥ سنة وفى فئة أكثر من ٦٥ سنة ، فقد بلغ عددهم فى العينة ١٣١ فردا بنسبة ٩ر٤٤٪ . وعلى ذلك أمكن حساب نسبة الإعالة ** المتعلقة بتلك العينة حيث بلغت٤ر٨٠ ، أى أن كل ١٠٠ فرد ممن هم فى قوة العمل يعولون ٨٠ فردا تقريبا من الأفراد المعالين .

* نسبة الإعالة هى : نسبة عدد الأشخاص المعالين والذين يقعون فى الفئة العمرية أقل من ١٥ سنة أو أكثر من ٦٥ إلى عدد الأشخاص المنتجين (قوة العمل) والذين يقعون فى الفئة العمرية ١٥– ٦٥.

** عبد المجيد فراج ، الأسس الإحصائية للدراسات السكانية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥، ص ١٨١ . وانظر أيضا وداد مرقص ، سكان مصر ، قراءة تحليلية فى تعداد ١٩٨٦ ، القاهرة ، مركز البحوث العربية ، ص ٣٣ .

جدول رقم (٣)

توزيع السكان حسب السن ونسبة الإعالة

فئات السن	٪
أقل من ١٥ سنة	٤٢ر١
١٥ – ٦٤	٥٥ر١
٦٥ فأكثر	٢ر٨
نسبة الإعالة	٨٠ر٤

جدول رقم (٤)

توزيع أفراد أسر الدراسة حسب السن والنوع

فئات السن / النوع	ذكور ك	ذكور ٪	إناث ك	إناث ٪	الجملة ك	الجملة ٪
٠ –	١٨	١١ر٥	٢٨	٢٠ر٧	٤٦	١٥ر٨
٥ –	٢٠	١٢ر٧	١٥	١١ر١	٣٥	١٢ر٠
١٠ –	٢٢	١٤ر٠	٢٠	١٤ر٨	٤٢	١٤ر٤
١٥ –	٢٠	١٢ر٧	٢١	١٥ر٦	٤١	١٤ر١
٢٠ –	١٩	١٢ر١	١٠	٧ر٤	٢٩	٩ر٩
٢٥ –	١٣	٨ر٣	٣	٢ر٢	١٦	٥ر٥
٣٠ –	١٠	٦ر٤	٩	٦ر٧٨	١٩	٦ر٥
٣٥ –	٨	٥ر١	١٠	٧ر٤	١٨	٦ر٢
٤٠ –	٧	٤ر٥	٥	٣ر٧	١٢	٤ر١
٤٥ –	٥	٣ر٢	٢	١ر٥	٧	٢ر٤
٥٠ –	٤	٢ر٥	٣	٢ر٢	٧	٢ر٤
٥٥ –	٢	١ر٣	٣	٢ر٢	٥	١ر٧
٦٠ –	٢	١ر٣	٥	٣ر٧	٧	٢ر٤
٦٥ +	٧	٤ر٥	١	٠ر٧	٨	٢ر٧
المجموع	١٥٧	١٠٠ر٠	١٣٥	١٠٠ر٠	٢٩٢	١٠٠ر٠

عدد أفراد أسر الدراسة ٢٩٤ فردا ، وتم استبعاد حالتين غير مبين عمرهما ، ولم يتم رصدهما بالجدول ولا حسابات نسبة الإعالة .

٣ - الخصائص التعليمية

يوضح جدول رقم (٥) توزيع أفراد أسر العينة حسب الحالة التعليمية والنوع ، حيث بلغت نسبة الأمية بين أفراد العينة ٢ر٤١٪ ، كانت لدى الذكور ١ر٣١٪ لدى الإناث ٣ر٥٤ .

جدول رقم (٥)

توزيع افراد أسر الدراسة حسب الحالة التعليمية والنوع

(١٠ سنوات فأكثر)

النوع / مستوى التعليم	ذكور ك	ذكور ٪	إنـاث ك	إنـاث ٪	الجملة ك	الجملة ٪
أمى	٣٧	١ر٣١	٥٠	٣ر٥٤	٨٧	٢ر٤١
يقرأ ويكتب	١٤	٨ر١١	٣	٣ر٣	١٧	١ر٨
ابتدائية	١٤	٨ر١١	٨	٧ر٨	٢٢	٤ر١٠
إعدادية	١٧	٣ر١٤	٨	٧ر٨	٢٥	٨ر١١
تعليم متوسط	١٥	٦ر١٢	١٥	٣ر١٦	٣٠	٢ر١٤
تعليم فوق المتوسط	٥	٢ر٤	١	١ر١	٦	٨ر٢
الشهادة الجامعية	١٧	٣ر١٤	٧	٦ر٧	٢٤	٤ر١١
المجموع	١١٩	٠ر١٠٠	٩٢	٠ر١٠٠	٢١١	٠ر١٠٠

٤- الخصائص المهنية

تعد المهنة من المتغيرات الهامة وتسهم فى تحديد قيم الإنتاج والاستهلاك لدى سكان القرية . ويشير جدول رقم (٦) إلى توزيع أفراد أسر الدراسة على المهن المختلفة . ويلاحظ من بيانات الجدول أن نسبة المشتغلين بالزراعة تصل إلى ٠ر٢٦٪ بعد استبعاد من هم خارج قوة العمل خاصة ربات البيوت من الإناث، وإذا ما استبعدنا فئة من هم خارج قوة العمل (٨٨ فردا) نجد أن نسبة المشتغلين بالزراعة تصل إلى أكثر من ٥٠٪ ، ويتوزع الباقى على المهن الأخرى المختلفة .

جدول رقم (٦)

توزيع افراد اسر الدراسة حسب المهنة والنوع

(١٥ سنة فاكثر)

النوع / المهنة	ذكور ك	ذكور ٪	إناث ك	إناث ٪	الجملة ك	الجملة ٪
أعمال حرفية	٧	٢ر٧	–	–	٧	١ر٤
أعمال فنية ومهنية عليا	٨	٢ر٨	٤	٦ر٥	١٢	١ر٧
عمال خدمات	٨	٢ر٨	–	–	٨	٧ر٤
المشتغلون بالزراعة	٤٣	٣ر٤٤	١	٤ر١	٤٤	٠ر٢٦
أعمال فنية ومكتبية متوسطة	٥	٢ر٥	–	–	٥	٠ر٣
خارج قوة العمل	٢١	٦ر٢١	٦٧	١ر٩٣	٨٨	١ر٥٢
مجندون بالقوات المسلحة	٥	٢ر٥	–	–	٥	٠ر٣
المجموع	٩٧	٠ر١٠٠	٧٢	٠ر١٠٠	١٦٩	٠ر١٠٠

ثامنا : ادوات جمع البيانات

تبين من الدراسات السابقة العالمية والمحلية التى تم عرضها أنه لا توجد أداة بعينها صالحة أكثر من غيرها لدراسة القيم بشكل عام ، فالذى يحدد اختيار هذه الأداة أو تلك هو هدف البحث وحجم عينته وخصائص تلك العينة . لقد كانت مبررات اختيار المقابلة سواء مع الإخباريين أو عينة أسر البحث هى :

١ – أن صغر حجم عينة البحث يعوضه غالبا ، التعمق الكيفى التفصيلى فى البيانات التى يتم جمعها من المبحوثين ، وهو ما لا يتوفر فى حالة استخدام صحائف الاستبيان مقارنة بالمقابلة .

٢ – أن كثيرا من الباحثين ، وبالنظر للخصائص التعليمية والثقافية السائدة فى الريف المصرى ، أكدوا أهمية المقابلة وملاءمتها ، لما توفره من فرص أكبر لتحقيق الثقة بين الباحث والمبحوث وإمكانية التفاهم وتبسيط اللغة والحوار

وإتاحة فرصة التلقائية فى التعبير ، وهى أمور قد لا تتوفر فى حالة أدوات أخرى كالاستبيان .

٣ - أن دراسة القيم تتطلب فهما لما وراء أقوال المبحوثين وسلوكهم وهو فهم لا يتم بالملاحظة المباشرة أو الاستبيانات المحددة * .

١ - دليل الإخباريين

ويشمل البيانات التالية :

أ - بيانات أساسية حول الإخبارى (السن ، النوع ، التعليم ، الملكية ، المهنة) .

ب - الأهداف الإنتاجية الحالية للناس الذين خابرهم ووسائل تحقيقهم ، فى المجال ذى الصلة بخبرته .

جـ - الأهداف الاستهلاكية الحالية للناس الذين خابرهم ووسائل تحقيقها .

د - العوامل المؤثرة فى تفضيلات الناس :

الدين ، الثقافة الشعبية ، التعليم ، الملكية ، المهنة والوظيفة ، ووسائل الإعلام، الاتصال بالحضر ، الهجرة للبلاد العربية ، سياسات الدولة فى مجال الإنتاج والاستهلاك ، الدورة الزراعية ، التوريد الإجبارى ، التسعير الإجبارى ، التشغيل والتوظيف .

* انظر جمال زكى ، عبدالحليم محمود ، المقابلة كوسيلة لجمع البيانات من الريف المصرى ، المجلة الاجتماعية القومية ، العدد الثانى ، مايو ١٩٧٥ ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

٢ - دليل مقابلة للأسر المعيشية *

وقد تضمن البنود التالية :

البند الأول : الخصائص الاجتماعية للأسر وأعضائها : الحجم والنمط ، نووى ممتد ، مركب ، الأعمار ، النوع ، التعليم ، المهنة ، العمل وعلاقاته وأنماطه ، وأماكنه والعائد منه .

البند الثانى : الخصائص الاقتصادية للأسر :

١ - حيازة رب الأسرة أو ملكيته للأصول المختلفة : (أرض ، مشروعات ، آلات ... الخ .

٢ - النشاطات الإنتاجية للأسرة من حيث نوعها وحجمها .

٣ - تقسيم العمل داخل الأسرة وأسسه .

البند الثالث : القيم الإنتاجية

١ - النشاطات والأفعال الدالة على أهداف الإنتاج ووسائله .

أ - مجالات الإنتاج ، أرض ، محلات ، ورش ، مشروعات ، أهدافها وأسباب تحديد هذه الأهداف ووسائل تحقيقها .

ب - مجالات الاستثمار ، وأسبابها (قيم التبادل - قيم الاستعمال) .

جـ - المهنة الأساسية لأعضاء الأسر وأسباب اختيارها والرضا عنها من عدمه .

د - استخدام الآلات وأسبابه .

* اعتمدنا فى الصياغة الأولية لهذا الدليل على الإطار النظرى وتساؤلات البحث ، بالإضافة إلى بعض الأدوات التى استخدمت فى الدراسات السابقة ، بجانب دليل العمل الميدانى للمجتمعات الصحراوية الذى أشرف على إعداده الأستاذ الدكتور أحمد أبو زيد .

هـ - استخدام المبيدات الكيماوية وأسبابه .

و - التعاون فى مجالات العمل والإنتاج .

٢ - الأهداف الإنتاجية المرغوبة والمفضلة مستقبلا : الأسباب ووسائل تحقيقها .

أ - المشروعات والاستثمارات المرغوبة ومبرراتها .

ب - المهن المفضلة المرغوبة ومبرراتها ، سواء لأرباب الأسر ، أو لأبنائهم (ذكورا أو إناثا) .

جـ - مستلزمات تطوير الإنتاج وزيادته .

البند الرابع : القيم الاستهلاكية

١ - السلوك الاستهلاكى الحالى

أ - إشباع الحاجات الأساسية : غذاء ، ملبس ، مسكن ، تعليم ، علاج ، ترقية ، مصادره وأسباب الاختيار .

ب - الاستهلاك الإنتاجى : التعليم والتدريب والأدوات المنزلية ، والآلات الزراعية وأسباب التفضيل .

جـ - استهلاك المناسبات الاجتماعية والدينية ، أنواعه وأساليبه، وصور التعاون وتبادل المجاملات ومحددات الالتزام بها .

د - القيم الاستهلاكية المرغوبة مستقبلا .

١ - إشباع الحاجات الأساسية : غذاء ، ملبس ... الخ .

٢ - الاستهلاك الإنتاجى : تعليم ، تدريب ، أدوات منزلية وآلات زراعية .

٣ - الاستهلاك المرغوب فيه فى المناسبات الاجتماعية والدينية.

البند الخامس : الرموز الثقافية والاجتماعية ذات الصلة بقيم الإنتاج والاستهلاك

أ - العمل والوقت .

ب - الفقر والغنى .

جـ - الستر والبركة .

د - العدالة .

هـ - الكرم والبخل .

و - العصامى .

هذا ولقد تم عرض دليل المقابلة للتحكيم على مجموعة من المحكمين * لأخذ رأيهم فى مدى ملاءمة البنود وشمولها لقيم الإنتاج والاستهلاك ، وكانت عونا أساسيا فى صياغة الدليل بالشكل المبين .

* المحكمون هم الأساتذة : الدكتور أحمد أبو زيد ، والدكتور إبراهيم العيسوى ، والدكتورة علياء شكرى ، والدكتورة ناهد صالح ، والدكتور حسن الخولى .

الفصل الرابع

قرية الدراسة
الخصائص البنائية
والملامح العامة لقيم الإنتاج والاستهلاك

نحاول فى هذا الفصل تحقيق هدفين أساسيين : الأول رصد الخصائص الإيكولوجية والاقتصادية والاجتماعية العامة لقرية الدراسة ، على أساس أن هذه الخصائص هى الإطار العام الذى يساعد فى تفسير نتائج الدراسة الميدانية . ويتمثل الثانى فى استخلاص القيم العامة للإنتاج والاستهلاك - بالتركيز على أهداف الإنتاج والاستهلاك ووسائلهما - على مستوى القرية ، وما تعكسه من أسس للتفضيل سواء كانت مادية أو اجتماعية أو ثقافية (دينية أو أخلاقية) . (باعتبار أن الممارسات الإنتاجية والاستهلاكية على مستوى القرية هى نتاج للفرص المتاحة أمام الناس) .

وتعتمد معطيات هذا الفصل على البيانات والإحصاءات الرسمية ، خاصة التعدادات وبيانات المؤسسات الرسمية بالقرية حول المشروعات والمحلات والورش وما إلى ذلك ، بالإضافة إلى البيانات التى تم الحصول عليها من المقابلات المفتوحة - تقارير الإخباريين ذوى الخبرة بمجالات النشاط الاقتصادى - الإنتاجى والاستهلاكى- المختلفة بالقرية وهم : عضو المجلس المحلى بالقرية ، ومدير بنك الائتمان ورئيس الجمعية الزراعية ، وأحد أصحاب مشروعات تربية الدواجن ،

وأحد أصحاب مشروعات الماشية ، وصاحب منحل للعسل ، واثنان من أصحاب محلات المواد الاستهلاكية ، وصاحب محل للحياكة ، وصاحب ورشة حدادة ، والمأذون ، وإمام المسجد ، وصاحب ورشة البلاط ، وصاحب المخبز ، والصيدلى ، والطبيب.

أولا: الموقع والإيكولوجيا

١ - تتبع قرية الخور* مركز أشمون ، محافظة المنوفية ، وتقع فى القطاع الشرقى للمحافظة ، وتبعد عن مدينة أشمون بحوالى خمسة عشر كيلو مترا فى اتجاه الغرب ، وتبعد عن القاهرة حوالى خمسة وأربعين كيلو مترا فى اتجاه الشمال الغربى . يحيط بالقرية العديد من القرى ، منها قرية بوهة شطانوف ، وتقع فى الجهة الشرقية من قرية "الخور"، وتبعد عنها حوالى كيلو متر ، ويربطها بها طريق ترابى لا يتسع فى كثير من أجزائه إلا لمرور سيارة واحدة . ويمر هذا الطريق وسط المناطق الزراعية ، ويمتد إلى مدخل القرية الشرقى ومنه إلى الشارع الرئيسى بالقرية ، مخترقا إياه من الشرق إلى الغرب ، ويمتد بعد ذلك ليصل الخور بقرية طاليا ، على مسافة تبلغ ثلاثة كيلو مترات . ومن القرى التى تحيط بها أيضا قرية كفر منصور ، وتقع فى الجنوب الشرقى من الخور ، وترتبط بها بطريق ترابى يمتد لمسافة تصل إلى خمسة كيلو مترات ، مرورا بطريق كفر عون (وهى أيضا قرية مجاورة للخور) ، حتى يصل إلى الطريق الأسفلتى طاليا - أبو يوسف،

* تعنى كلمة الخور ، المنخفض الذى يوجد به المياه ، حيث كانت قرية الخور تقع فى منطقة منخفضة بالنسبة للأراضى المحيطة بها ، وفى أشهر الصيف ومع ارتفاع منسوب المياه الجوفية تصبح بركة من المياه ، تخوض الناس فيها من أجل المرور من الشرق من قرية بوهة شطانوف إلى الغرب لقرية طاليا ، وسميت المنطقة بالخوض ثم حورت إلى الخور .

الذى يتقاطع مع طريق أشمون – القناطر الخيرية عند قرية أبو يوسف . وتتبع قرية الخور مجلس قروى طاليا ، وتمثل الخور بعضوين فى المجلس المحلى القروى لطاليا البالغ عدد أعضائه أربعة وعشرون عضوا .

٢ – وبالرغم من أن الطرق المؤدية إلى قرية الخور طرق ترابية ، فإن هذا لا يحول دون انتقال أبنائها يوميا إلى مدينة أشمون ، سواء للتعليم أو العمل أو شراء بعض مستلزماتهم ، كما لا يحول دون الانتقال إلى القاهرة ، حيث أماكن العمل . ويمكن الوصول إلى القرية إما باستخدام السيارات أو الأتوبيسات العادية ، أو خط السكة الحديد من القاهرة إلى أشمون . وتقع محطة القطار فى قرية بوهة شطانوف المجاورة ، ويعد القطار وسيلة انتقال الطلبة والأهالى إلى مدينة أشمون ومنها .

٣ – يتبع قرية الخور ثلاثة توابع إدارية ، هى : عزبة الفيطى وعزبة صالح بك وتقعان فى اتجاه الشمال الغربى للقرية ، وتبعدان عنها حوالى كيلومترين . وعزبة السلايمة فى جهة الجنوب الشرقى وتبعد عنها حوالى كيلومترين . وتتكون الكتلة السكنية الرئيسية (الخور) ، التى تعد القرية الأم من تجمعات سكنية قديمة ، من الناحيتين الشرقية والغربية للقرية ، ومع امتداد العمران منذ الثمانينيات وبالذات فى اتجاه الشرق تكونت منطقة يطلق عليها الأهالى منشية السلام . هذا ولا توجد حدود فاصلة بين مناطق وتجمعات القرية القديمة والحديثة .

٤ – تمر بالقرية عرضيا ثلاث ترع هى : ترعة رمانة الطريحة ، من جهة الشرق ، وفى الوسط ترعة المشروع ، ومن جهة الغرب ترعة الترعة ، وتعد هذه الترع مصادر لرى الأراضى الزراعية ومصبات للصرف الصحى

للمنازل الواقعة بجوارها ، خاصة من بعض مناطق الوسط والغرب .

٥ - ينتشر فى القرية نمطان من المساكن والبناء هما : النمط التقليدى ، ويتمثل فى البيوت المبنية من الطوب اللبن أو "الأخضر" . وتكثر هذه المساكن في وسط القرية ، إلى القرية القديمة . أما النمط الثانى وهو النمط الحديث - المعتمد على الطوب "الأحمر" والمسلح - فينتشر فى الأطراف . وترتفع بعض هذه المساكن إلى عدة طوابق ، لا تتجاوز الخمسة ، ويتم إنشاء المساكن الحديثة إما على أنقاض المساكن القديمة غالبا ، أو فى مناطق الامتداد الطبيعى للقرية فى المساحات الخالية المحيطة بها ، أو على الأراضى الزراعية الملاصقة للقرية . ويهم الإشارة إلى أن القليل من المساكن هو تجديد للمساكن القديمة ، ولهذا يعد نمط البناء الحديث أحد المؤشرات الدالة على قيمة الأرض الزراعية والتعامل معها ومع ما يرتبط بها من أهداف إنتاجية واستهلاكية .

٦ - تتوزع مساكن القرية حسب الروابط القرابية : فالعائلة الواحدة تسكن امتداداتها مساكن متجاورة ومتقابلة فى صفين يخترقها طريق درب يحمل اسم العائلة * "الشيت" ودرب "الرحاموة" ، وهى تتفرع من الشارع المعروف باسم شارع داير الناحية . وقد أسهمت حركة بيع وشراء العقارات والأرض ، التى بدأت فى نهاية السبعينيات ، فى وجود مساكن خارج إطار جوار العائلة أو المنطقة الخاصة بها . ويعنى هذا أن ضرورات السكن باعدت بين أفراد العائلة مكانيا ، وأن حركة البناء ارتبطت بالتغيرات السكانية - معدلات المواليد والزواج - وتوفر قدرة مالية للبناء ، سواء بالعمل أو الاستثمار أو السفر للأقطار العربية النفطية .

* مثل درب الشيت ، ودرب الطاحون ، ودرب النوايلة ، ودرب الرحاموة .

ثانيا : الخصائص السكانية

نظرا لأن آخر تعداد سكانى أجرى حول القرية هو تعداد عام ١٩٨٦ ، وأن البيانات التفصيلية لتعداد ١٩٩٦ لم تنشر حتى وقت إنجاز الدراسة الراهنة ، لذلك حاولنا رصد أهم التغيرات السكانية التى طرأت على قرية الدراسة من واقع التعدادات المختلفة ١٩٦٠ ، ١٩٧٦ ، ١٩٨٦ ، ومن واقع الإطار الذى تم إعداده من خلال دراسة مسحية لرفع القرية باستخدام الأسلوب العشوائى المنتظم ، وهو الإطار الذى تم اختيار العينة الطبقية العشوائية للدراسة الميدانية التى بلغت ثلاثين أسرة . ولقد وفر هذا الإطار بعض المؤشرات الحديثة حول خصائص السكان فى القرية لعام ١٩٩٧ (وقت إجراء التطبيق الميدانى) .

١ - توزيع السكان حسب السن

تشير بيانات الجدول رقم (١) إلى تطور توزيع السكان فى قرية الخور ، حسب السن فى التعدادات المذكورة ، وبيانات الرفع .

فى ضوء بيانات الجدول رقم (١) جدول تطور توزيع السكان فى قرية الخور حسب تعداد ١٩٦٠ ، ١٩٧٦ ، ١٩٨٦ ، وحسب بيانات الرفع ١٩٩٧ ، ويمكن أن نستخلص مايلى :

أ - بلغت نسبة الأفراد الذين تقع أعمارهم فى سن المشاركة فى الإنتاج ، ويمثلون قوة عمل* طبقا للتعدادات الثلاثة ٤ر٥٥٪ ، ٦ر٥٢٪ ، ٩ر٤٩٪ على التوالى ، أما فى عينة الرفع فقد بلغت هذه النسبة إلى ١ر٥٣٪ .

ب - وصلت نسبة المعالين فى التعدادات الثلاثة ٩ر٤٤٪ ، ٤ر٤٧، ٥ر٥٠٪ ، أما فى عينة الرفع فقد بلغت نسبتهم ٩ر٤٦٪ .

* حاملو المؤهلات العليا والمتوسطة ثم العاملون بالزراعة من أصحاب الحيازات الصغيرة .

جدول رقم (١)

توزيع السكان حسب فئات السن

فى قرية الخور حسب التعدادات المختلفة وبيانات الرفع

فئات السن	تعداد ٦٠ لقرية الخور		تعداد ٧٦ لقرية الخور		تعداد ٨٦ لقرية الخور		عينة الرفع (٩٧)	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
ـ ٥	٣٣٣	١٥ر٣	٤٨٠	١٥ر٠	٩٣١	١٨ر٢	٤٨٨	١٥ر٤
٥ -	٣١٢	١٤ر٤	٥٢٧	١٦ر٦	٨٢١	١٦ر١	٤٦٧	١٤ر٧
١٠ -	٢٧٦	١٢ر٣	٤١٠	١٢ر٩	٦٨٣	١٣ر٤	٤٦٩	١٤ر٨
١٥ -	١٦٩	٧ر٨	٢٩٤	٩ر٢	٤٩٤	٩ر٧	٤٧٨	١٥ر١
٢٠ -	١٥٠	٦ر٩	٢٨٨	٩ر٠	٣٥٥	٦ر٩	٢٧٧	٨ر٧
٢٥ -	١٥٩	٧ر٣	٢٠٢	٦ر٣	٣٧١	٧ر٣	٢١٩	٦ر٩
٣٠ -	١٤٩	٦ر٩	١٦٧	٥ر٢	٢٤١	٤ر٧	١٦١	٥ر١
٣٥ -	١٣٨	٦ر٤	١٦٠	٥ر٠	٢٩٥	٥ر٧	١٤٦	٤ر٦
٤٠ -	١١٠	٥ر١	١٣٢	٤ر١	٢٠٣	٤ر٠	١٢٩	٤ر١
٤٥ -	٩٦	٤ر٤	١٤٥	٤ر٦	١٩٩	٣ر٩	١٠٦	٣ر٣
٥٠ -	٩٠	٤ر١	١١٥	٣ر٦	١٦٣	٣ر٢	٦٩	٢ر٢
٥٥ -	٧٢	٣ر٣	٧٠	٢ر٢	١٠٨	٢ر١	٥٥	١ر٧
٦٠ -	٦٣	٢ر٩	١٠١	٣ر٢	١٠٠	٢ر٠	٤٨	١ر٥
٦٥ +	٦٥	٣ر٠	٩٢	٢ر٩	١٤٥	٢ر٨	٦٤	٢ر٠
المجموع	٢١٧٣	١٠٠ر٠	٣١٨٣	١٠٠ر٠	٥١٠٩	١٠٠ر٠	٣١٧٦	١٠٠ر٠

جـ - بحساب معدل الإعالة على مستوى القرية طبقا للتعدادات المشار إليها نجد أنها على التوالى ٨١ر٧٪ ، ٩٠ر١ ، ١٠٢ ، أما طبقا لبيانات الرفع فقد كانت ٨٨ر١٥ ، ويوضح هذا الجدول رقم (٢) .

جدول رقم (٢)
معدل الإعالة فى قرية الخور
حسب التعدادات المختلفة وحسب بيانات الرفع

العينة / فئات السن	تعداد ١٩٦٠ العدد	النسبة	تعداد ١٩٧٦ العدد	النسبة	تعداد ١٩٨٦ العدد	النسبة	عينة الرفع	
أقل من ١٥	٩١٢	٤٢,٠	١٤١٧	٤٤,٥	٢٤٣٥	٤٧,٧	١٤٢٤	٤٤,٨
١٥–٦٤	١١٩٦	٥٥,٠	١٦٧٤	٥٢,٦	٢٥٢٩	٤٩,٥	١٦٨٨	٥٣,١
٦٥ فاكثر	٦٥	٣,٠	٩٢	٢,٩	١٤٥	٢,٨	٦٤	٢,١
نسبة الإعالة	٨١,٧		٩٠,١		١٠٢,٠		٨٨,١٥	

ولأن الهجرة الخارجية أحد العوامل المؤثرة فى الخصائص السكانية والاقتصادية فى القرية ، فقد أفادنا الإخباريون أن هذه الهجرة بدأت فى قرية الخور منذ بداية السبعينيات تقريبا ، وبدأت بالمتعلمين ، والعمال الزراعيين الأجراء . كما تبين أن المهاجرين هم – عادة – من الشريحة التى تقع فى فئات السن ٣٠– ٥٠ عاما ، إلا أنه مع بداية التسعينيات بدأت تنحسر عملية الهجرة فى القرية . لقد بين الإخباريون أن الهجرة فى قرية الخور أسهمت فى زيادة النزعة الاستهلاكية ، وخلقت لدى من هاجروا وأسرهم تطلعات نحو العديد من الأنماط الجديدة فى المأكل والملبس وبناء المسكن وحيازة وتملك الأجهزة الكهربائية.

٢ – توزيع السكان حسب الحالة التعليمية

يوضح الجدول رقم (٣) توزيع السكان حسب الحالة التعليمية حسب التعدادات المذكورة وحسب بيانات الرفع ، ومنه تم استخلاص مايلى :

أ – اتجاه نسبة الأمية فى القرية إلى الانخفاض فيما بين تعدادى ٦٠، ٨٦ وطبقا لبيانات الرفع . ففى حين كانت هذه النسبة ٨٤,٥٪ فى تعداد ١٩٦٠

جدول رقم (٣)-
توزيع السكان حسب الحالة التعليمية والنوع في قرية الطور طبقا للتعدادات وبيانات الرفع
الأفراد ١٠ سنوات فأكثر

الحالة التعليمية / العينة	تعداد ١٩٦٠						تعداد ١٩٧٦						تعداد ١٩٨٦						بيانات الرفع					
	ذكور		إناث		جملة		ذكور		إناث		جملة		ذكور		إناث		جملة		ذكور		إناث		جملة	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أمي	٥١٧	٧٠ر٣	٧٧٤	٩٧ر٧	١٢٩١	٨٤ر٥	٨٨٨	٧٧ر١	٩٥٠	٩٢ر٨	٨٣٨	٨٤ر٥	٩١٥	٤٩ر٨	١٢٦٩	٨٢ر٤	٢١٨٤	٦٤ر٧	٣٩٩	٣٢ر٤	٦٢٨	٦٣ر٥	١٠٢٧	٤٦ر٢
يقرأ ويكتب	١٩٩	٢٧ر١	١٧	٢ر١	٢١٦	١٤ر٢	١٣٥	١١ر٧	٥٢	٥ر١	١٨٧	٨ر٦	٤٥٩	٢٥ر٠	١٨٠	١١ر٧	٦٣٩	١٨ر٩	١٤١	١١ر٤	٤١	٤ر١	١٨٢	٨ر٢
الشهادة الابتدائية	-	-	-	-	-	-	٥٣	٤ر٦	١٦	١ر٦	٦٩	٣ر٢	١٣٩	٧ر٦	٣٣	٢ر١	١٧٢	٥ر١	١٢١	٩ر٨	٥٠	٥ر١	١٧١	٧ر٧
الإعدادية	٣	٠ر٤	-	-	٣	٠ر٢	٢٩	٢ر٥	١	٠ر١	٣٠	١ر٤	١٢٢	٦ر٦	٤٠	٢ر٦	١٦٢	٤ر٨	٢١٦	١٧ر٥	١٠١	١٠ر٢	٣١٧	١٤ر٣
المتوسطة	١٥	٢ر٠	-	-	١٥	١ر٠	٣٦	٣ر١	٢	٠ر٢	٣٨	١ر٧	١٥٣	٨ر٣	١٥	١ر٠	١٦٨	٥ر٠	٢٣٩	١٩ر٤	١٢٢	١٢ر٣	٣٦١	١٦ر٣
فوق المتوسطة	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	٨	٠ر٤	-	-	٨	٠ر٢	١١	٠ر٩	١٠	١ر٠	٢١	٠ر٩
شهادة جامعية	١	٠ر١	-	-	١	٠ر١	٨	٠ر٧	-	-	٨	٠ر٤	٣٩	٢ر١	٣	٠ر٢	٤٢	١ر٢	٩٥	٧ر٧	٣٣	٣ر٣	١٢٨	٥ر٨
غير مبين	١	٠ر١	١	٠ر١	٢	٠ر١	٣	٠ر٣	٣	٠ر٣	٦	٠ر٣	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-	-
المجموع	٧٣٦	١٠٠ر٠	٧٩٢	١٠٠ر٠	١٥٢٨	١٠٠ر٠	١١٥٢	١٠٠ر٠	١٠٢٤	١٠٠ر٠	٢١٧٦	١٠٠ر٠	١٨٣٥	١٠٠ر٠	١٥٤٠	١٠٠ر٠	٣٣٧٥	١٠٠ر٠	١٢٣٢	١٠٠ر٠	٩٨٩	١٠٠ر٠	٢٢٢١	١٠٠ر٠

انخفضت إلى ٦٤ر٧٪ في تعداد ١٩٨٦ ، وعاودت انخفاضها طبقا لبيانات الرفع لتصل إلى ٤٦ر٢٪ ، كانت هذه النسبة لدى الذكور ٧٠ر٣٪ طبقا لبيانات ١٩٦٠، انخفضت لتصل إلى ٤٩ر٨٪ فى تعداد ١٩٨٦، وإلى ٤٦ر٢٪ طبقا لبيانات الرفع . وكانت لدى الإناث ٩٧ر٧٪ فى تعداد ١٩٦٠ انخفضت لتصل إلى ٨٢ر٤٪ فى تعداد ١٩٨٦ وكانت أكثر انخفاضا طبقا لبيانات الرفع ٦٣ر٥٪ .

ب - بالرغم من وجود ارتفاع طفيف فى نسبة الحاصلين على المؤهلات الجامعية فيما بين التعدادات وطبقا لبيانات الرفع ٠ر١ ٪ ، ٠ر٤ ، ٠ر٢٪ ، ٠ر٩٪ ، فإن البيانات توضح وجود ارتفاع ملحوظ فى نسبة الحاصلين على المؤهلات المتوسطة ١ر٠٪ ، ١ر٧٪ ، ٤ر٨٪ ، ١٤ر٣٪ على التوالى .

ثالثا : الخصائص الاقتصادية للقرية

جدول رقم (٤)

توزيع سكان قرية الخور حسب المهنة طبقا للتعدادات المذكورة وبيانات الرفع

	تعداد ١٩٦٠		تعداد ١٩٧٦		تعداد ١٩٨٦		بيانات الرفع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
أعمال فنية وعلمية	٦	٠ر٥	٩	٠ر٥٠	٥٧	٢ر١	٧٤	٢ر٨
مديرون	-	-	٢	٠ر١٠	٣	٠ر١	-	-
أعمال كتابية	٣	٠ر٢	١١	٠ر٦٠	٣٨	١ر٤	٤١	١ر٥
أعمال بيع	٥	٠ر٤	١	٠ر٠٥	١٣	٠ر٥	٣٩	١ر٥
عمال خدمات	١٧	١ر٣	١١	٠ر٦٠	٦١	٢ر٣	١٤٥	٥ر٤
المشتغلون بالزراعة	٥٢٦	٤١ر٧	٨٢١	٤٦ر٥٠	٨٤٢	٣١ر٢	٣٩٥	١٤ر٧
عمال الإنتاج	-	-	٦	٠ر٣٠	١٠٤	٣ر٩	٥٥	٢ر٠
أصحاب مشاريع استثمارية زراعية	-	-	-	-	-	-	٣	٠ر١
مهن أخرى	٨	٠ر٧	٧	٠ر٤٠	٨٦	٣ر٢	-	-
خارج قوة العمل	٦٩٦	٥٥ر٢	٨٩٨	٥٠ر٩٠	١٤٩١	٥٥ر٣	١٩٣٨	٧٢ر١
المجموع	١٢٦١	١٠٠ر٠		١٠٠ر٠٠		١٠٠ر٠	٢٦٩٠	١٠٠ر٠

تشير بيانات الجدول رقم (٥) إلى وجود انخفاض ملحوظ فى نسبة المشتغلين بالزراعة فى قرية الخور ، فبعد أن كانت نسبتهم من قوة العمل الفعلية ١ر٩٣٪ طبقا لتعداد ١٩٧٦ ، أصبحت فى تعداد ١٩٨٦ ٩ر٦٩٪ انخفضت إلى ٩ر٤٦٪ حسب بيانات الرفع فى ١٩٩٧ .

٢ - المشتغلون فى مهنة الزراعة

هـذا ويتوزع باقى قـوة العمـل الفعلية على المهـن الأخـرى المذكورة فى الجدول كما هو موضح .

جدول رقم (٥)

نسبة المشتغلين بمهنة الزراعة

فى التعدادات الثلاثة وعينة الرفع

١٥ سنة فأكثر

النوع / العينة	خارج قوة العمل	قوة العمل الفعلية	المشتغلون بالزراعة	المشتغلون بالزراعة بالنسبة لقوة العمل الفعلية
تعداد ٦٠	٢ر٥٥	٨ر٥٤	٧ر٤١	١ر٩٣
تعداد ٧٦	٩ر٥٠	١ر٤٩	٥ر٤٦	٦ر٩٤
تعداد ٨٦	٣ر٥٥	٧ر٤٤	٢ر٣١	٩ر٦٩
عينة الرفع	٠ر٧٠	٠ر٣٠	٧ر١٤	٩ر٤٦

٣ – الملكية والحيازة

جدول رقم (٦)

يوضح توزيع الحيازة وعدد الحائزين فى قرية الخور

فئات الحيازة	عدد الحيازات ملك		عدد الحيازات إيجار		إجمالى الحيازات		الحائزين	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
أقل من فدان	٢٩١	٥٣ر١	١٩٤	٤٨ر٦	٤٨٥	٥١ر٣	٢٩٠	٣٨ر١
من ١ – ٣ فدان	١١٧	٢١ر٤	١٢٦	٣١ر٧	٢٤٣	٢٥ر٧	٤٤٠	٥٧ر٧
من ٣ –٥ أفدنة	٤٠	٧ر٣	٣٣	٨ر٣	٧٣	٧ر٧	١٩	٢ر٥
من ٥ – ١٠ أفدنة	٦٧	١٢ر٣	١٥	٣ر٨	٨٢	٨ر٧	١٠	١ر٣
أكثر من ١٠ أفدنة	١١	٢ر٠	٣٠	٧ر٦	٤١	٤ر٣	٣	٠ر٤
أكثر من عشرين فدانا	٢٢	٤ر٠	–	–	٢٢	٢ر٣	١	٠ر١
الجملة	٥٤٨	١٠٠ر٠	٣٩٨	١٠٠ر٠	٩٤٦	١٠٠ر٠	٧٦٣	١٠٠ر٠

اعتمدنا فى بيانات هذا الجدول على سجلات الجمعية الزراعية بالقرية ، فى يوليو ١٩٩٧ ، وقبل تطبيق قانون العلاقة بين المالك والمستأجر .

يستخلص من بيانات الجدول السابق أن غالبية الحائزين ونسبتهم ٥٧ر٧٪ يتركزون فى فئة الحيازة أقل من فدان ويحوزون ٢٥ر٧٪ من إجمالى الحيازة "ملك وإيجار" ، يليهم من يحوزون من ١–٣ أفدنة بنسبة ٣٨ر٢٪ ويحوزون حوالى ٥١ر٣٪ ، وأن حوالى ٤٢ر١٪ من الأرض تخضع للايجار الرسمى . وإذا أضفنا إليها صور الإيجار الأخرى غير الرسمية التى سنشير إليها فيما بعد ، نجد أن النمط البارز فى التعامل مع الأرض هو اعتبارها سلعة تؤجر للغير .

لقد أفاد الإخباريون أن هناك ثلاثة نظم للايجار شائعة فى القرية : أولها الإيجار القانونى الذى كان سائدا حتى تطبيق القانون رقم (٢) لسنة ١٩٩٣ . والثانى الإيجار لمدة مؤقتة لزرعة واحدة أو لمدة عام ، وأخيرا نظام المشاركة وهو غالبا ما يتم بين كبار الملاك كمؤجرين وصغار الحائزين كمستأجرين .

وأكد الإخباريون أنه حدث استقطاع على الأرض الزراعية ، الأمر الذى أدى إلى حدوث نقصان فى مساحتها المستخدمة فى الزراعة بما يعادل ٩ أفدنة من المساحة الكلية استغلت فى بناء المساكن والمنشآت .

كما بين الإخباريون أيضا أنه وجدت حركة واضحة للبيع للأرض الزراعية خلال العشر سنوات الأخيرة . وكان المتعلمون أكثر الفئات التى تبيع أرضا ، وكان أبناء بعض المعدمين وصغار الحائزين هم الأكثر شراء ، وكبار الموظفين وصغار الموظفين الذين لا يوجد لديهم أحد يعمل بالزراعة . وتوقفت حركة بيع الأرض الزراعية الآن بسبب انخفاض سعرها بعد تطبيق قانون العلاقة بين المالك والمستأجر المشار إليه .

٤ - التركيب المحصولى

الجدول التالى يوضح التركيب المحصولى فى قرية الدراسة .

جدول رقم (٧)

التركيب المحصولى فى قرية الخور

حسب بيانات عام ١٩٩٧

المحصول	المساحة ٪
قطن	٢٥٫٨
قمح	١٦٫٧
فول	١٢٫٤
حدائق	٥٫٣
خضر وبطاطس	١٥٫٣
برسيم	٢٤٫٥
المجموع	١٠٠٫٠

يستخلص من الجدول مايلى :

أ - يحتل القطن والبرسيم والقمح الوزن النسبى الأكبر على مستوى قرية الدراسة .

ب - أكد الإخباريون ارتفاع الوزن النسبى لزراعة الخضروات ، وأن الاتجاه نحو التوسع فى زراعة البطاطس اتجاه حديث ، وذلك بسبب عائدها المادى المرتفع .

٥ - الآلات الزراعية

جدول رقم (٨)

العلاقة بين حيازة الآلات الزراعية والحيازة الزراعية

فئات الحيازة	جرارات ٪	آلات رى ثابتة
أقل من فدان	–	–
١ – ٣	٧ر٢	٣ر١٧
٣ – ٥	٣ر٢٥	٢ر١٩
٥ – ١٠	٦ر٢٨	٣ر٢٣
١٠ فاكثر	٤ر٣٣	٢ر٤٠
المجموع	٠ر١٠٠	٠ر١٠٠

بيانات هذا الجدول ملخوذة من الجمعية الزراعية بالقرية يوليو عام ١٩٩٧

يلاحظ من بيانات الجدول رقم (٨) أن من يقعون فى فئة الحيازة أكثر من خمسة أفدنة يملكون ٧ر١٦٪ من الجرارات ، ٥ر٥٤٪ من آلات الحرث الثابتة ، وأن من يحوزون أكثر من عشرة أفدنة حوالى ثلثين من آلات الرى الثابتة ، ومن يحوزون أكثر من خمسة أفدنة يملكون حوالى ٢٠٪ من آلات الرى النقالى .

٦ - الأنشطة والمشروعات الاقتصادية الأخرى

يوجد بالقرية عدد من النشاطات الاقتصادية المتنوعة يهدف البعض منها إلى تحقيق أهداف الاستهلاك (إشباع الحاجات الضرورية) ، ويهدف البعض الآخر إلى تحقيق أهداف إنتاجية .

من النشاطات التى تحقق أهدافا استهلاكية : محلات بيع المواد الغذائية (محلات البقالة) ، والمطاعم الشعبية (الفول والطعمية) ، ومحلات اللحوم (الجزارة) ، ومحلات حياكة الملابس ، ومحلات بيع الخضروات . وبالاعتماد على مقابلات الإخباريين يمكن رصد المعلومات والبيانات الخاصة بكل نشاط على النحو التالى:

مشروعات مرتبطة بالغذاء والملبس

ا - محلات المواد الغذائية

يوجد بالقرية عشرة محلات للمواد الغذائية ، أنشئ أربعة منها منذ نهاية الثمانينيات . وحتى وقت إجراء الدراسة الميدانية كان أربعة منها ميراثا من الأسرة ، والباقى أنشأها أصحابها لعدم وجود وظيفة حكومية أو فرصة عمل أخرى ، أو بهدف زيادة الدخل بالنسبة لمن لهم وظيفة حكومية ، بمعنى أنه بجانب الأهداف الاستهلاكية للقرية هناك أهداف مادية تتمثل فى زيادة دخل أصحابها . تعرض هذه المحلات - بجانب المواد التموينية التقليدية- مواد مستحدثة على القرية ومعظمها السلع الحضرية * . يشترى الفقراء عادة مايحتاجونه بالتقسيط ، بما يتمشى مع إمكانياتهم المادية ، ويميلون إلى شراء السلع الرخيصة الثمن ، أما الأغنياء فيميلون إلى شراء السلع الغالية الثمن ، كما يشترى الفقراء بعضا من

* كالمنظفات بأنواعها ، المبيدات الحشرية ، الصابون ، بيض المزارع ، المسلى الصناعى ، اللانشون، البولوبيف ، التونة ، العصائر ، الخبز الأفرنجى ، الشويبس .

هذه السلع يوما واحدا فقط فى الأسبوع * حسب ما تتيح ظروفهم المادية . أما الاغنياء فيلجأون إلى شراء معظم هذه السلع باستمرار لأن ظروفهم الاقتصادية تسمح بهذا . وتزداد معدلات ومرات الشراء فى القرية من محلات البقالة عادة عند فترة جنى المحصول ، خاصة محصول القطن ، لما يترتب عليه من عائد مادى . لقد أشار أحد الإخباريين فى هذا المجال إلى أن الفقراء بدأوا الآن – وقت إجراء الدراسة الميدانية – يحجمون عن شراء بعض السلع بسبب عدم وجود إمكانيات مادية ** .

الأطعمة الشعبية

تصل محلات الفول والطعمية على مستوى القرية إلى أربعة محلات تم افتتاحها مع بداية الثمانينيات ، تستهلك القرية حوالى ٨٠ كيلو فول فى اليوم موزعة على المحلات الأربعة ، ولا تعمل هذه المحلات عادة أيام الأحد والجمعة من كل أسبوع أو فى فترات المواسم *** ، ويزداد استهلاك هذا الغذاء خلال شهر رمضان ، ويقبل الفقراء على الفول والطعمية فى فصل الصيف أكثر من فصل الشتاء بسبب عدم وجود بدائل بالمنازل خاصة الألبان ومنتجاتها ، ويرتبط هذا بعدم وجود طعام للحيوانات فى فصل الصيف . وعادة ما يستخدم المتبقى من الفول والطعمية كطعام للطيور التى يتم تربيتها فى المنزل . أما الأغنياء فيستخدمون الفول مرة واحدة فى الأسبوع تقريبا . وتلجأ غالبية التلاميذ من أبناء الفقراء إلى شراء الفول عند ذهابهم إلى المدارس ، حيث يأتون بالخبز من منازلهم ليأخذوا فيه

* هو يوم الخميس .
** بعض المثلجات والحلوى واللحوم المصنعة والمجففة .
*** بسبب إعداد أطعمة فى المنازل .

الفول والطعمية . وبالرغم من أن محل الفول والطعمية من المشروعات المربحة فى القرية فإن صاحبه يتطلع للعمل فى أية وظيفة حكومية لثبات دخلها مع عدم التخلى عن محل الفول والطعمية .

محلات بيع الخضروات

يوجد بالقرية أربعة محلات للخضروات ، ويعتبر يوما الأحد والخميس أكثر أيام الأسبوع بيعا للخضروات ، هذا بالإضافة إلى الباعة الجائلين الذين يأتون من خارج القرية .

محلات بيع اللحوم

يصل عدد محلات "الجزارة" فى القرية إلى خمسة محلات ، اثنان منها ميراث من الأسرة تم انشاؤهما منذ أكثر من خمسين عاما ، أما بقية المحلات فقد تم إنشاؤها مع بداية الثمانينيات . ويذهب الإخباريون إلى أن سبب انتشار هذه المحلات هو عدم وجود وظائف أو حيازة زراعية أو أن الحيازة محدودة ، كما أجمعوا على أن الغرض من إنشائها – بجانب تحقيق أهداف الاستهلاك للقرية – هو تحقيق الكسب المادى . وتستهلك القرية يومى الخميس والأحد من كل أسبوع حوالى ١٤٠٠ كيلو لحم . والملفت للنظر أن الإخبارى أشار إلى تقلص عدد الجزارين فى القرية منذ عشر سنوات تقريبا من سبعة جزارين إلى أربعة فقط ، بسبب الخسارة التى تعرضت لها المحلات نتيجة البيع بالتقسيط ، والذى يلجأ إليه الموظفون والمستأجرون وأصحاب الحيازات الصغيرة ، والعمال الأجراء ، كما يلجأ من يعملون بالزراعة إلى دفع الثمن بعد الحصول على عائد المحصول ، ويلجأ الموظفون إلى دفع الثمن بعد الحصول على الراتب الشهرى ، ويضطر أكثر من جزار إلى الاشتراك فى ذبيحة واحدة بسبب قلة الطلب على اللحم . ويلجأ الناس

إلى شراء اللحوم حسب الظروف الاقتصادية للأسرة ، فالأسر القادرة تشترى اللحوم كل أسبوع ، وأحيانا تقوم بتخزينه وحفظه فى الثلاجات . أما الأسر الفقيرة فهى تشترى أحيانا كل أسبوع ، وأحيانا تستبدل الدواجن باللحوم . ويبدأ بيع كميات اللحوم من ربع كيلو لدى العمال الأجراء وأصحاب الحيازات الصغيرة وصغار الموظفين بسبب عدم انتظام الدخل ومحدوديته ، خاصة لدى العمال الأجراء ، بينما يشترى الأغنياء فى المتوسط أكثر من ٢ كيلو ، وتزداد هذه الكمية فى المواسم لدى من لديهم أبناء متزوجون ليرسلوا إليهم منها فى المواسم أو يدعونهم على الطعام فى منزل الأسرة .

المخبـز

أنشئ مخبر بالقرية مع بداية الثمانينيات . ويذكر صاحبه أنه أحيل إلى التقاعد واستثمر مكافأة نهاية الخدمة فى المشروع ، من خلال تأجيره ، لتوفير دخل للأسرة . تستهلك القرية حوالى ٤٠٠ كيلو دقيق فى اليوم ، ويقبل الأغنياء والفقراء على الخبز الجاهز ، فهو أوفر للفقير ، ومريح للغنى . تبلغ حصة البيع مائتى جنيه يوميا . ويرجع الإقبال على الخبز الجاهز إلى رخص ثمنه . وتعتمد القرية على خبز السوق يوميا ، فيما عدا المواسم والأعياد ، حيث يفضل إعداد الخبز بالمنزل . ويشير الإخبارى إلى تغير النظرة إلى خبز السوق عما كان سائدا من قبل . فبعد أن كان الناس تنظر إلى شراء هذا الخبز على أنه "عيب" * فقد أصبح الغنى والفقير يشترونه الآن بحيث أصبح عادة يومية تقريبا فى القرية .

لقد أكد الإخبارى فى هذا الصدد أن الأغنياء والمتعلمين وكبار الموظفين يدفعون ثمن الخبز مقدما لحجزه والحصول عليه فى وقت لاحق ، بدلا من الوقوف أمام المخبز لشرائه لما فى ذلك من إحراج لهم .

* "لأنه عيش سوقى" والذى كان سائدا وهو أقل جودة فى طعمه .

محلات حياكة الملابس

يوجد بالقرية ثلاثة محلات لحياكة الملابس ، أحدها ميراث من الأسرة ، تم إنشاؤه منذ خمسين عاما . أما بقية المحلات فقد أنشئت فيما بين عامي ٩٤-١٩٩٦ ، وتختص هذه المحلات بحياكة الجلاليب والقمصان والملابس التقليدية * . وغالبا ما يتم التعامل مع الزبائن حسب حالتهم الاقتصادية . فالفقراء يدفعون الثمن بالأجل لما بعد بيع المحصول ، أما الأغنياء فيدفعون السعر فوريا . وبين الإخباری أن مهنة الحياكة أصبحت من المهن غير المفضلة لدى الغالبية العظمى ، فهى من المهن المتعبة ، كما أنها بدأت فى الانقراض بسبب شيوع الملابس الجاهزة ، والأرخص، فى المدن القريبة .

مشروعات إنتاجية استهلاكية

١ - تربية الماشية

تربية الماشية من أكثر المشروعات التى يفضلها سكان القرية كمجال لاستثمار أموالهم . وهم يفضلون تربية الجاموس والبقر للاستخدام الشخصى، وعجول العلف والتسمين . يوجد بالقرية مشروع كبير لتسمين الماشية ويتسع لخمسين رأسا . وهو مشروع يعتمد على حيازة صاحبه لأرض تصل مساحتها إلى خمسة أفدنة ملك .

٢ - تربية الدواجن

يوجد بالقرية حوالى عشر مزارع لتربية الدواجن ، وهى من المشروعات التى تحقق قيم التبادل ، ويعتمد أصحابها عليها فى دخلهم الأساسى. تصل طاقة هذه

* هى ملابس الفلاحين كالجلباب والقميص والصديرى .

المشاريع إلى حوالى ١٢٠٠٠٠ كتكوت يتم تسويقها فى المدن المجاورة . بدأ إنشاء هذه المزارع مع بداية الثمانينيات . ولقد أثرت مشروعات تربية الدواجن فى تربية الدواجن داخل المنازل فى القرية ، ويمكن القول إن هناك بعض الأسر ممن يعمل بعض من أفرادها فى القاهرة أو فى المدن الأخرى يأتون ببعض الأسماك والطيور المجمدة . وبالرغم من هذا هناك قلة تلجأ إلى تربية الدواجن فى المنزل ، ويلجأ بعض الأسر إلى بيع هذه الدواجن بقصد الحصول على دخل نقدى للأسرة ، ومعظم هذه الأسر من الفقراء والمعدمين . كما يلجأ بعض الفقراء إلى شراء دجاج المزارع ، لأنه أرخص وأوفر بالمقارنة بثمن اللحوم الحيوانية ، وأيضا أرخص من تكلفة الدجاج الذى يربى فى المنازل .

٣ - المناحل

يوجد بالقرية منحلان : الأول يملكه مزارع والثانى يملكه موظف بالمعاش . أنشىء المنحلان مع بداية التسعينيات . الأول خلايا بلدية طينية ، والثانى خلايا خشبية . ويعد إنتاج المنحلين من الإنتاج المتوسط ، ويباع داخل القرية . لقد بين صاحب المنحل أنه من المشروعات الاستثمارية غير واسعة الانتشار فى قرية الخور ، إذ يتخذه البعض هواية ، وإن كانت تعود بالربح على صاحبها (قيم تبادل) . فبعد أن كان يتم استهلاك العسل منزليا وتوزيع بعض الناتج على الأقارب ، وبعد زيادة الكمية لجأ أصحاب المناحل إلى بيعه فى السوق ، لأن عائده المادى مرتفع ، فليس هناك تكلفة كبيرة لخلية النحل فى الوقت الذى تأتى بعائد قد يتراوح ما بين ١٥٠- ٢٠٠ جنيه .

٤ - الحرف

أ - يوجد بالقرية حداد واحد (ورشة حدادة) يحوز فدانا من الأرض الزراعية ، وقد تم إنشاء هذه الورشة عام ١٩٩٥ ، بسبب زيادة الطلب على منتجاتها ، خاصة الأبواب، والنوافذ ، التى أوجد الطلب عليها بناء المساكن الحديثة . كما تقوم الورشة بإصلاح أدوات الزراعة التقليدية كالفأس والمحراث . ويعد العمال الأجراء وصغار الحائزين أكثر الناس ترددا على هذه الورشة لشراء وإصلاح أدوات العمل . ويعتمد العمل فى الورشة على مواسم الزراعة والحصاد ، حيث تتوفر الإمكانيات المادية لدى الزبائن . ويعد الفقراء أكثر التزاما بدفع ثمن التصليح لكثرة ترددهم على الورشة ، كما أن المبالغ التى يدفعونها محدودة .

ب - يوجد بالقرية مصنع للبلاط وهو من المشروعات المستحدثة ، بدأ نشاطه عام ١٩٨٥ ، وهو امتداد لمصنع صغير أنشأه صاحبه فى القاهرة ، ومع زيادة الطلب بسبب تغير نمط بناء المنازل الحديثة ، لجأ صاحبه إلى توسيع هذا المشروع . يوجد بالمصنع أربع ماكينات ، اثنتان لتصنيع البلاط واثنتان للرخام ، وهى ماكينات تقوم بإنتاج البلاط المتنوع بطاقة تصل إلى ٢٠٠٠ متر بلاط يوميا . أما الرخام فطاقته ١٠٠ متر رخام يوميا . تم إدخال إنتاج الرخام كنشاط جديد منذ حوالى ثلاث سنوات ، يسوق معظم الإنتاج خارج القرية وداخلها يعمل بالمصنع حوالى ثمانية عمال من أبناء القرية ، قدم المصنع فرصا للعمل والإنتاج لم تعهدها القرية من قبل .

٣- العلاج

أ – يوجد بالقرية عيادة خاصة لطبيب من أبناء القرية يعمل بها هو وزوجته الطبيبة التى تعمل فى الوقت نفسه بمستشفى المدينة بأشمون ، وهو يعمل فى العيادة فى غير أوقات العمل الرسمية ، العيادة مجهزة بالإسعافات الأولية ، سعر الكشف فى العيادة خمسة جنيهات وخارج العيادة عشرة جنيهات . يتردد على العيادة الشرائح الغنية والمتوسطة ، أما الفقراء فلا تسمح ظروفهم المادية بالتردد على العيادة الخاصة ، ويكتفون باستشارة الصيدلى أو الذهاب إلى المستشفى الحكومى بأشمون .

ب – يوجد بالقرية صيدلية تعد من المشروعات المستحدثة صاحبها أحد أبناء القرية ، افتتحت الصيدلية عام ١٩٩٦ * . يشير الصيدلى إلى أن الوعى الصحى لأهل القرية تزايد عن ذى قبل نتيجة لزيادة التعليم ، خاصة بين الشباب ، مما دفع كثيرين إلى التخلى عن الطرق التقليدية فى العلاج . والأغنياء هم أكثر الناس إقبالا على شراء الدواء ، كما أكد الصيدلى أن الطبيب المعالج يضع فى اعتباره عند كتابة الدواء حالة المريض الاقتصادية ، حيث يلجأ إلى كتابة الأدوية المفيدة والرخيصة بالنسبة للفقير ، أما أدوات التجميل فيقبل على شرائها الشرائح القادرة اقتصاديا ، ومن الموظفات والطالبات ، ويزداد بيع هذه السلع عند وجود أفراح بالقرية ، وهو سلوك بدأ مع الثمانينيات ولم يكن شائعا فى القرية قبل ذلك .

* من أهم الأدوية المعروضة فى الصيدلية المضادات الحيوية ، أدوات التجميل ، الفيتامينات ، القطن الطبى ، القطرة نقط للأنف ، مخفضات الحرارة ، زيوت للشعر ، شامبوهات .

الخدمات بالقرية

١ – يوجد بالقرية ثلاث مدارس ، اثنتان ابتدائية ، تعمل إحداهما فترة واحدة ، والأخرى تعمل فترتين ، والمدرسة الثالثة إعدادية ، تعمل فترة واحدة . ويذهب طلاب الإعدادى والثانوى العام والفنى بأنواعه إلى مدارس القرى المجاورة ، أو إلى مدارس مدينة أشمون . يبلغ إجمالى عدد التلاميذ فى المرحلة الابتدائية ٩٦٥ تلميذا منهم ٥٥٠ ذكور بنسبة ٥٧٫٨٪ ، ٤١٥ إناث بنسبة ٤٣٫١٪ . ويبلغ إجمالى التلاميذ فى المرحلة الإعدادية ٣٣٠ تلميذا ، منهم ١٥٥ ذكور بنسبة ٤٦٫٩٪ ، و١٧٥ إناثا ، بنسبة ٥٣٫١٪ * ، وبجانب هذا يذهب بعض أبناء القرية إلى المدارس الابتدائية والإعدادية بالقرى المحيطة وبخاصة طلاب التعليم الأزهرى .

٢ – يتوفر بالقرية وحدة صحية منشأة حديثا ، تم تشغيلها منذ عام تقريبا ، بها طبيب ، إلا انه غير مقيم بشكل منتظم . إمكانيات الوحدة ضعيفة لا تمكنها من قيامها بالدور المنوط بها ، وتقدم الأمصال والتطعيمات للتحصين والوقاية . كما يوجد بالقرية مركز لتنظيم الأسرة ، وعيادة خاصة لطبيب من أبناء القرية ، يتردد عليها القادرون ماديا . وفى حالة وجود حالات مرضية شديدة يلجأ القادرون إلى العيادات الخاصة فى أشمون أو المستشفيات الخاصة بالقاهرة . أما غير القادرين فإنهم يترددون على الوحدة الصحية بالقرية أو المستشفى المركزى فى أشمون أو القاهرة .

٣ – يوجد بالقرية بها شبكة كهرباء عمومية ، كما توجد عدادات كهرباء فى معظم المنازل بالقرية فيما عدا المنازل التى حررت ضدها مخالفات وقضايا

* هذه البيانات مأخوذة من بيانات المدرسة بالقرية لعام ١٩٩٦/٩٥ .

بسبب البناء على الأرض الزراعية . وتمتد أعمدة الكهرباء فى كل شوارع القرية ، وترتبطها بالامتدادات الطبيعية للزحف العمرانى فى المناطق المحيطة القرية . وساعد توفر الكهرباء على انتشار حيازة الأجهزة الكهربائية فى معظم منازل القرية .

٤ - تتمتع القرية بشبكة خطوط للمياه ، تصل إلى معظم المنازل بالقرية ، إلا تلك المخالفة لشروط البناء . وتصل المياه إلى القرية من محطة مياه الشرب الموجودة فى قرية كفرعون المجاورة . وتفيد بعض المعلومات من مجلس مدينة أشمون أن المحطة تعتمد على مياه آبار يتم تنقيتها وتحليتها ثم توزيعها على القرى التابعة . وهناك عدد من المساكن لا تعتمد على خطوط هذه الشبكة ، وانما تعتمد على الطلمبات . كما يتم حفر طلبمات (أو دق طلمبات على حد قول الأهالى) لاستخدام مياهها لأغراض الشرب والطهى والاستخدام المنزلى .

٥ - من المشاكل التى تؤثر فى بيئة القرية ، خاصة نظافتها ، عدم وجود شبكة للصرف الصحى . وتعد مشكلة التخلص من مخلفات الصرف الصحى من المشكلات التى تواجه الكثير من سكان القرية ، خاصة محدودى الدخل منهم ، الذين لا يقدرون على تأجير سيارات لرفع المخلفات بصورة دورية (الكسح) . ويلجأ الأهالى إلى حفر خزانات لمخلفات منازلهم ، وهى عادة ما تكون أمام المنزل أو خلفه . وتؤدى مثل هذه الخزانات إلى زيادة نسبة المياه الجوفية تحت المنازل ، وخاصة المنازل التى تقع فى المناطق المنخفضة فى القرية ، مما يؤثر على سلامتها . كما يقوم بعض الأهالى الذين تجاور منازلهم ترعة المشروع بصرف مخلفاتهم فيها .

٦ - يوجد بالقرية مركز شباب إلا أنه غير مؤهل لاستقبال الشباب وممارسة

الأنشطة الرياضية . فليس بالمركز ملعب مخصص لهذا ، ويبلغ عدد أعضائه المائتى عضو . ويبين الإخباريون أن الشباب فى القرية فى حاجة إلى مزيد من الاهتمام بتوفير الإمكانيات اللازمة لاستغلال طاقاتهم وشغل أوقات فراغهم .

٧ - تعتمد القرية فى الخدمات الطبية البيطرية على قرية طاليا المجاورة لها ، والتى تبعد حوالى ثلاثة كيلو مترات عن قرية الخور .

٨ - تتبع القرية أمنيا شرطة بوهة شطانوف ، وهى تبعد حوالى كيلو متر واحد عن القرية . ويوجد بالقرية مقر العمودية . ويتم اختيار العمدة بالانتخاب ، وإن كان اختياره الآن يعتمد على اختيار الجهات الأمنية له . ولا يوجد الآن عمدة للقرية بعد وفاة العمدة السابق ، وتقدم لهذا المنصب أربعة أفراد من أهالى القرية (من كبار العائلات) ولم يتم اختيار عمدة من بينهم حتى إجراء الدراسة الميدانية .

٩ - يوجد بالقرية مكتب بريد ومراسلات تلغرافية وعدد من خطوط التليفون بعضها مباشر .

١٠ - لا يوجد بالقرية وحدة لإطفاء الحرائق .

١١ - يوجد بالقرية نشاطات أهلية مثل جمعية تنمية المجتمع ، وتتضمن دارا لحفظ القرآن ، ومشروع كفالة اليتيم وحقيبة رمضان للفقراء ، بالإضافة إلى المساجد الأهلية التى تقام فيها الشعائر الدينية ودروس الوعظ والإرشاد الدينى .

وبين الإخباريون أن صور التكافل الاجتماعى لم تعد تظهر فى المناسبات العادية واليومية ، وإنما فقط فى المناسبات الدينية والاجتماعية ، وعند حدوث الكوارث ، كالوفاة والحرائق وما إلى ذلك ، ويرجع ذلك إلى "سيطرة القيم

المادية على جوانب الحياة" .

استخلاصات حول أهم ملامح قيم الإنتاج والاستهلاك فى قرية الدراسة

من بيانات الفصل الراهن يمكن الانتهاء إلى مجموعة من الاستخلاصات حول ملامح قيم الإنتاج والاستهلاك على مستوى القرية .

أولا : مجالات قيم الإنتاج وموضوعاتها

يعد النشاط الاقتصادى بجوانبه المختلفة فى أى مجتمع الإطار المحدد لقيم الإنتاج والاستهلاك . فهو يساهم فى تحديد أشكال التعامل مع الأصول الرأسمالية المختلفة ، سواء كانت أرضا أو عقارا أو مالا أو ملكية آلات أو ماشية . فلو أن النشاط الزراعى – مثلا – كان محدودا فإنه سيقلل من فرص وجود قيم الإنتاج المرتبطة بالزراعة ، خاصة موضوعاتها وأهدافها ووسائلها ، كالتعامل مع الآلات الزراعية والماشية ، وبالتالى سيؤثر فى قيم الاستعمال والتبادل . هذا بجانب أن هذا النشاط يساهم فى تحديد موضوعات العمل ومجالاتها وشروطها وما يرتبط بها من أسس للتفضيل ، باعتبار أن هذه الأسس هى أساس عملية القيم والتى تتحدد بما هو متاح أمام الناس من فرص للاختيار على مستوى القرية .

وتشير البيانات الرسمية إلى أن النشاط الزراعى بفروعه – نباتى وحيوانى– هو النشاط الأساسى على مستوى القرية ، بالرغم مما طرأ عليه من نقصان توضحه بيانات التعدادات المختلفة ، وبيانات الرفع التى تمت على عينة من الوحدات المعيشية بالقرية . وهذا يعنى أن القيم الاساسية المرتبطة بالإنتاج لا تزال ترتبط بالزراعة كنشاط إنتاجى . كما يعنى انخفاض نسبة المشتغلين بالنشاط الزراعى من ناحية أخرى ، ووجود تنوع فى مجالات وموضوعات قيم الإنتاج ، لتشمل – بجانب الزراعة – العمل الحكومى الفنى والإدارى والكتابى ، والعمل فى

الخدمات الحكومية والخاصة والاشتغال بالتجارة والصناعة . ويؤكد هذا بيانات التركيب المهنى فى القرية ، والتى تدلل على تنوع قيم الإنتاج ، بعد أن كانت أكثر ارتباطا بالنشاط الزراعى .

١ - توجهات قيم الإنتاج الزراعى

كشفت الأبعاد والعلاقات المختلفة للإنتاج الزراعى عن التوجهات القيمية التالية :

أ - القيم المرتبطة بالأرض الزراعية

توضح البيانات الخاصة بالتعامل مع الأرض الزراعية أنها أصبحت سلعة ، مما يعنى أن الأسس المادية - العائد من أشكال التعامل مع الأراضى - هى الأسس الأكثر تأثيرا فى تفضيلات التعامل مع الأرض الزراعية ، دون اختفاء كامل لأسس اجتماعية وسياسية أخرى ترتبط بالقيمة الاجتماعية للأرض فى علاقتها بالمكانة الاجتماعية وتحقيق النفوذ . فأكثر من ثلث الأرض الزراعية يؤجر للغير إيجارا رسميا غير صور الإيجار الأخرى الذى ذكرها الإخباريون ، والتى من بينها الإيجار "بالزرعة" والإيجار من الباطن .

- الجمع بين قيم الاستعمال والتبادل عند استغلال الأرض الزراعية ، حيث أكدت البيانات الرسمية وبيانات الإخباريين أن صاحب الأرض - وبصرف النظر عن حجمها - يعمل على تكثيف استغلالها لزيادة الإنتاج بقصد زيادة العائد المادى من الأرض الزراعية . فبيانات التركيب المحصولى توضح ميل القرية إلى المحصولات النقدية ، التى تباع خارج القرية وداخلها ، فالقطن (٨ر٢٥٪) لا يزال أهم المحصولات النقدية ، لما يرتبط به من فوائد مادية مختلفة ، بجانب أنه ييسر الاقتراض من بنك الائتمان . يأتى بعد ذلك البرسيم (٥ر٢٤٪) للاستخدام المنزلى فى تربية الماشية والبيع للآخرين بالزرعة أو بيع المحصول ،

ثم القمح ٧ر١٦٪ للتبادل والاستعمال . ونظرا لتفتت الملكية بشكل عام فإن غالبية أصحاب الأراضى يميلون إلى تفضيل محصولات تحقق هدفى الاستعمال والتبادل ، لإشباع حاجات الأسرة والبيع النقدى لسكان القرية . يدل على هذا أن المحصولات التى يتحقق من خلالها الاستعمال والتبادل (وهى القمح والذرة ، والبطاطس ، والبرسيم بالإضافة إلى الخضروات الأخرى) . هى الأكثر انتشارا ، إذ تمثل ٦ر٥١٪ من إجمالى التركيب المحصولى للقرية .

٢ - الأرض الزراعية وتنوع قيم الإنتاج

ساعد وجود الأرض الزراعية على مستوى القرية ، وبغض النظر عن نمط توزيعها، على وجود قيم إنتاجية أخرى ترتبط بعضها بوجود العمل المأجور فى الزراعة ، ووجود الآلات الزراعية التى تستخدم فى الأرض ، والماشية التى يأتى غذاؤها من الأرض . يدلل على هذا :

أ - يعد العمل بأنواعه سواء فى أرض الأسرة أو لدى الغير من أهم الموضوعات المحددة لقيم الإنتاج ، وهو عمل تحدد بوجود الأرض . فأصحاب الحيازات الصغيرة القزمية جدا - أقل من فدان - يضطرون هم وأبناؤهم للعمل لدى الغير بأجر نقدى لزيادة دخل الأسرة . وتوضح تقديرات الوحدة المحلية بالقرية - وهذا ما أكده الإخباريون - زيادة أعداد من يعملون بأجر نقدى . وإذا اضيف إلى هذا أصحاب الأرض الذين يزرعونها على الذمة بدون استخدام عمل مأجور يلاحظ أن أكثر من نصف العاملين بالقرية مرتبطون بالأرض الزراعية إدارة وإشرافا وعملا مباشرا بالأجر فيها .

ب - وبالنسبة للجرارات باعتبارها من الآلات الثقيلة والتى تعد موضوعا من

موضوعات الاستثمار ، نجد أن حوالى ثلث هذه الجرارات هى مملوكة لأصحاب الأرض أكثر من عشرة أفدنة ، وهم غالبا يستخدمونها فى أرضهم ، للاستغناء عن العمل المأجور ولسرعة إنجاز عمليات الزراعة . وأن حوالى ثلثى الجرارات هى لأصحاب الحيازات من ٣ - ٥ أفدنة ، ويعنى هذا أنهم يؤجرونها للغير ، بجانب استخدامها فى أرضهم ، وبهذا أصبحت الجرارات أحد مصادر الدخل فى القرية .

جـ - وعن وجود الماشية لدى أسر القرية ، وكما أوضحت بيانات الإخباريين ، يرتبط وجودها من جانب بوجود أرض زراعية لدى الأسرة ، ويرتبط حجم وجودها أو كمه من ناحية بحجم الحيازة أو الملكية الزراعية .

٣ - قيم الإنتاج خارج الأرض الزراعية

هناك أهداف إنتاجية أخرى خارج الزراعة بالمعنى المباشر ، بعضها ليس منفصلا عن الزراعة ، مثل بعض مشروعات تربية الماشية والدواجن والحرف المرتبطة بالآلات الزراعية وأدواتها البسيطة والميكانيكية ، بجانب الاتجار بمستلزمات الإنتاج ، وبالمحصولات الزراعية سواء بالجملة أو القطاعى . والملفت للنظر هو اتجاه العاملين فى الحكومة وفى القطاع الخاص أو لدى الأفراد ، إلى الزيادة بالمقارنة بالمراحل السابقة التى مرت بها القرية ، يدلل على هذا :

١ - تنوع العمل بأجر - راتب أو أجر يومى - خارج الزراعة ، حيث تشير البيانات إلى زيادة أعداد العاملين خارج الزراعة من كبار الإداريين والفنيين والمشتغلين بالأعمال الكتابية من ٢ر١٪ فى تعداد ١٩٧٦ إلى ٦ر٣٪ فى تعداد ١٩٨٦ ، ويقترب هذا من بيانات الرفع والتى وصلت نسبة هذه الفئة فيها إلى ٣ر٤٪ وإذا أضيف إلى هؤلاء بعض عمال الإنتاج والخدمات خارج الزراعة والذين ارتفعت نسبتهم من ٩ر٪ فى عام ١٩٧٦ إلى اكثر من

٢ر٦٪ عام ١٩٨٦ ، وهى تقترب من النسبة التى أتت من بيانات الرفع ٤ر٧٪ ، لاتضح لنا أن إجمالى العاملين خارج الزراعة فى تعداد ١٩٧٦ وصل إلى ١ر٢٪ وإلى ٨ر٩٪ فى تعداد ١٩٨٦ ، وفى بيانات الرفع إلى ٧ر١١٪ .

٢ - تنوع المشروعات والحرف خارج الزراعة . تنوعت المشروعات الاقتصادية والحرف بالقرية خارج الزراعة لتصل إلى ٣٤ منشأة ، يأتى فى مقدمتها محلات البقالة ، وبغض النظر عن رأسمالها ، والتى تصل إلى عشرة محلات ، كما يأتى بعدها مباشرة ثمانية مشروعات لتربية الدواجن ، وخمسة محلات للجزارة ، وأربعة لبيع الخضروات ومثلها للفول والطعمية ، وثلاثة محلات لحياكة الملابس ، ومنحلان ومزرعة لتربية الماشية ، ومخبز لإعداد الخبز ، ومكان لتجارة سلع غير غذائية مرتبطة بالزراعة . وبالرغم من صعوبة الفصل التام بين المشروعات أو الحرف الإنتاجية والاستهلاكية وكانت المنشآت الخاصة ببيع الغذاء والملبس أكثر من نصف المنشآت بالقرية .

ثانيا : وسائل تحقيق أهداف الإنتاج

تركزت أهداف الإنتاج على مستوى القرية فى زيادة الدخل أو العائد المادى ، من الممارسة الإنتاجية (توظيف أصول رأسمالية أو العمل) ، وإن كان هذا الهدف يتفاوت بتفاوت شرائح القرية كما سيتبين فى الفصول التالية . إلا أنه فى حدود ماهو متاح لنا من بيانات حول خصائص القرية يمكن استخلاص بعض الأساليب التى تحقق هذا الهدف العام .

١ - فعلى مستوى أهداف الإنتاج ، يميل متوسطو وكبار حائزى الأرض إلى

تنويع أساليبهم لتحقيق العائد المادى ، بين إنتاج للتبادل - للبيع فى السوق- وبين إنتاج للاستعمال ، بجانب تأجير الأرض للغير والاستثمار فى الآلات الزراعية والماشية وبعض الدواجن .

٢ - إذا كانت أهداف الإنتاج لدى صغار الحائزين أو الملاك تجمع بين أهداف التبادل والاستعمال ، فإن الميل أكثر لأهداف الاستعمال بقصد المواءمة بين حاجات الأسرة العينية من الإنتاج (حاجاتها النقدية) لاشباع حاجات أخرى.

٣ - تتركز معظم أهداف العاملين لدى الغير ، سواء فى الحكومة أو لدى الأفراد فى زيادة العائد من الراتب أو الأجر ، كما يتاح لمعظم كبار الموظفين فرص لتحقيق قيم الاستعمال من حيازاتهم أو ملكياتهم الصغيرة .

٤ - أجمع الإخباريون على وجود الرغبة فى زيادة العائد من الإنتاج الزراعى لدى كل الشرائح الحيازية ، ويستند هذا إلى ما يلى :

أ - تخفيض تكلفة الإنتاج الزراعى من خلال تخفيض الاعتماد على العمل المأجور خارج الأسرة . وإذا كان صغار الحائزين ، وبعض متوسطى الحائزين يستخدمون قوة العمل الأسرية والآلات ، فإن كبار الحائزين أكثر استخداما للميكنة .

ب - الحرص على استخدام المبيدات والكيماويات لدى كل أصحاب الأرض ، بغض النظر عن أضرارها البيئية على الأسرة وعلى القرية .

جـ - التعامل الانتقائى مع التشريعات والقواعد التنظيمية للزراعة كالدورة الزراعية ، والتوريد الإجبارى ، وهو انتقاء يعتمد على ما يراه صاحب الأرض محققا لعائد مادى أكبر ومضمون .

د – التعامل مع الأرض كسلعة سواء بالبيع أو التأجير . لقد تم استقطاع حوالى تسعة أفدنة من الأرض الزراعية بالقرية خلال العقد الأخير سواء لأغراض الإسكان أو إقامة بعض المشروعات . ويذكر الإخباريون أن بعض الأفراد كانوا يجرفون بعض مساحات من الأرض للبيع لمصانع الطوب الأحمر ، إلا أن هذا قد اختفى الآن بسبب التشريعات والعقوبات ونمو صناعة أنواع من الطوب لا تعتمد على طين الأرض الزراعية .

قيم الاستهلاك على مستوى القرية

من حصر المشروعات المختلفة يمكن استخلاص عدد من الأبعاد حول الملامح العامة لقيم الاستهلاك على مستوى القرية :

اولا : الاستهلاك الضرورى

يتحدد هذا النوع من الاستهلاك بإشباع الحاجات الضرورية – الغذاء والملبس – وتنمية قدرات أعضاء الأسر ، كالتعليم ، بجانب شراء وإصلاح أدوات العمل التقليدية فى الزراعة .

١ – القيم المرتبطة باستهلاك الغذاء

يوضح عدد محلات بيع مواد الغذاء وبعض أنواع الغذاء المصنع والتى يبلغ عددها ٢٥ محلا من إجمالى ٤٢ بنسبة ٥ر٥٩٪ ، أن هناك اتجاها نحو الاعتماد على السوق فى عدد ملحوظ من أنواع الغذاء التى لم تكن شائعة فى قرية الدراسة ، ومن الأمثلة على هذا الخبز ودجاج المزارع * بجانب الزيادة النسبية فى

* الدجاج الأبيض .

عدد محلات الاطعمة الشعبية ، وبعض اللحوم المجمدة وبعض مشتقاتها* . لقد وضحت بيانات الإخباريين أن أسس تفضيل هذه الأنواع من الغذاء هى :

أ - انخفاض أسعار هذا النوع من الغذاء والخبز ، بما يتمشى مع دخول أسر العمال الأجراء وصغار الحائزين .

ب - إمكانية شراء بعض الأنواع - اللحوم والدجاج وبعض مواد البقالة - بالتقسيط لحين الحصول على مال من العمل أو بعد جنى المحصول .

جـ - هناك أنواع من الغذاء يقبل عليها القادرون ماليا من متوسطى وكبار الحائزين والموظفين بهدف :

- تنويع الغذاء .
- وجود غذاء متميز من اللحوم الطازجة ومشتقاتها ، والمثلجات والحلوى .
- الرغبة فى توفير الوقت والجهد خاصة عند شراء الخبز .

د - ترتبط كميات الغذاء وأنواعه بالقدرات المالية للأسر .

٢ - القيم المرتبطة باستهلاك الملبس

بين أصحاب محلات "حياكة الملابس" أن التعامل معهم يخضع لمجموعة من الأسس :

أ - تتعلق الأولى بظروف العمل ، التى أوجدت الحاجة إلى الملابس الملائمة للعمل الزراعى .

ب - وترتبط الثانية بالثقافة التقليدية ، التى فرضت أن يكون الجلباب زيا أساسيا للمشتغلين بالزراعة .

• محلات الفول والطعمية والتى كانت تشترى من الأماكن الحضرية عند زيارتها يأتى بها بعض الباعة أثناء أيام الأسواق .

جـ - أما الثالثة فتتعلق بأسس مادية ترتبط بإمكانيات كل مستهلك ، ومن ثم تحديد نوع القماش وما إذا كان سيدفع الثمن فوريا أو بالتقسيط .

٣ - القيم المرتبط بالصحة

توجد بالقرية عيادة خاصة وصيدلية ، وكما أوضح الصيدلى ، ترتبط زيادة التعامل مع الصيدلية بارتفاع الوعى الصحى ، إلا أن أسس استهلاك الدواء تستند إلى معيارين :

الأول : ويسمى الحد الأدنى ، ويرتبط بالقدرة المالية للأسرة الفقيرة ، ويعتمد على "وصفات" من الصيدلى بدلا من الذهاب إلى الطبيب ، وتتمثل الأدوية في المسكنات السريعة وتطبيب الجروح .

والثانى : ضرورى شبه متكامل ، وهو استهلاك يتحدد بما يصفه الطبيب الخاص أو الحكومى فى حالة عدم توافر الأدوية فى الوحدة الصحية ، وهو الذى يتعامل معه القادرون ماليا ، والأعلى تعليميا .

كما أن هناك نمطا ثالثا من استهلاك المواد الطبية والصحية يرتبط بشراء مستحضرات التجميل وحاجات الأطفال ، التى يقبل عليها غالبا القادرون ماليا والزوجات العاملات المتعلمات وطالبات الجامعة .

٤ - استهلاك بعض الصناعات الحرفية والصغيرة المرتبطة بالإسكان

وتشتمل هذه الصناعات على نوعين :

الأول : يتمثل فى صناعة الأبواب والشبابيك الحديدية ، ويقبل عليه أصحاب المساكن الحديثة التى تبنى من الطوب الأحمر والأسمنت ، وهم غالبا من كبار الملاك ، والموظفين وأصحاب المشروعات الكبيرة نسبيا ، وبعض الأسر التى سافر عائلها أو أحد أبنائها إلى البلاد العربية النفطية .

والثانى : يتمثل فى صناعة البلاط والرخام ، حيث ارتبط استخدام البلاط بوجود مساكن حديثة ، أما الرخام فغالبية الإنتاج يوزع خارج القرية .

ثانيا : الاستهلاك الإنتاجى

النوع الأول من هذا الاستهلاك هو الإنفاق على تعليم الأبناء ، والذى يدلل عليه انخفاض معدلات الأمية على مستوى القرية ، من ٨٤٫٥٪ عام ١٩٦٠ إلى ٦٤٫٧٪ عام ١٩٨٦ ، كما بينت بيانات الرفع إلى أنها وصلت إلى ٤٦٫٢٪ .

وقد كان من نتائج الإنفاق على التعليم ما يلى :

أ – زيادة أعداد الحاصلين على مؤهلات متوسطة من ١٪ عام ١٩٦٠ إلى ٥٪ عام ١٩٨٦ ثم إلى ١٦٫٣٪ حسب بيانات الرفع عام ١٩٩٧ . لقد أكد الإخباريون أن العدد الأكبر من أصحاب هذه المؤهلات من أبناء العمال الأجراء وصغار الحائزين الذين لا يستطيعون مواصلة الإنفاق على أبنائهم فى التعليم الجامعى .

ب – ارتفعت نسبة الحاصلين على مؤهلات جامعية من ٠٫١٪ عام ١٩٦٠ ثم إلى ٠٫٤٪ عام ١٩٧٦ ، ثم انخفضت سنة ١٩٨٦ إلى ٠٫٢٪ وكانت نسبتهم فى عينة الرفع ٠٫٩٪ . وقد فسر الإخباريون هذا التذبذب بارتفاع تكلفة التعليم الثانوى ، خاصة الدروس الخصوصية وارتفاع تكلفة التعليم الجامعى ، كما أكدوا على أن معظم الحاصلين على المؤهل الجامعى فى السنوات العشرة الأخيرة هم من أبناء كبار الملاك وكبار الموظفين .

النوع الثانى : ويتمثل فى تملك وصيانة الأدوات والأجهزة المنزلية بين أصحاب الحرف أن العمال الأجراء وصغار الحائزين هم الأكثر إقبالا على شراء وإصلاح الأدوات التقليدية فى العمل الزراعى كالفأس والمحراث مثلا ، أما متوسطو وكبار الحائزين فهم يعتمدون على الآلات الحديثة . وأما عن شراء

الأدوات الكهربائية فهى أكثر انتشارا حسب الترتيب ، لدى كبار الموظفين وكبار الملاك ، ثم صغار الموظفين والعاملين بالحكومة، والذين يشترونها بالتقسيط ، وترتبط أسس تفضيلها بمفردات توفير الوقت والجهد وحفظ الأطعمة لترشيد الاستهلاك .

ثالثا: الاستهلاك الاجتماعي

وهو يتصف بالشمول والتنوع وفيه تبنى لمفردات استهلاكية مستحدثة على القرية . وينتشر هذا النوع من الاستهلاك لدى متوسطى وكبار الملاك وكبار الموظفين وبعض أصحاب المشروعات الاستثمارية ، وهو يشيع فى "المناسبات الاجتماعية" . كما يوجد لدى بعض الشرائح المحدودة الدخل ، بشرط أن تتناسب مفرداته مع دخولهم . وأما عن الاستهلاك المرتبط بتدعيم المكانة الاجتماعية فهو ينتشر بدرجة أكبر بين كبار الملاك ، يليهم كبار الموظفين ، ومتوسطو الملاك . ومن الأمثلة على هذا :

أ - شراء الخبز الجاهز ، سرا ، فمازالت أسر هذه الشرائح ترى فى شراء الخبز الجاهز "عيبا" ، وهم يشترونه لأنه يوفر الوقت والجهد .

ب - شراء المواد الغذائية المصنعة وشبه المصنعة والمنظفات .

جـ - شراء مستحضرات التجميل .

د - الذهاب للطبيب الخاص .

هـ - شراء اللحوم بكميات أكبر ، والميل إلى إعداد ذبائح فى المناسبات الدينية والاجتماعية .

و - مساعدة الفقراء وتقديم تبرعات للمساجد وبعض المشروعات ، لأعتبارات أخلاقية ودينية ترتبط بالتكافل الاجتماعى ، واعتبارات اجتماعية ترتبط بتدعيم المكانة الاجتماعية .

رابعا: وسائل تحقيق قيم الاستهلاك

فى ضوء البيانات الرسمية التى تم جمعها من مؤسسات القرية إضافة إلى ما أتى به الإخباريون من بيانات يمكن رصد أهم وسائل تحقيق قيم الاستهلاك .

١ - الاعتماد على السوق لإشباع الحاجات الأساسية ، خاصة فى الغذاء بسبب ارتفاع نسبة من لا يعملون بالإنتاج الزراعى بشكل مباشر ، وبسبب محدودية الأرض الزراعية التى يحوزها غالبية سكان القرية ، وتتمثل الأسس القيمية التى يستند إليها سكان القرية فى التعامل مع السوق هى أولا تكلفة هذا الغذاء .

٢ - زيادة أعداد الأماكن التى تبيع الغذاء الشعبى (الفول والطعمية ومواد البقالة) ، وهى تعتمد فى وجودها على توفير الغذاء الأرخص ثمنا" .

٣ - ظهور أهداف استهلاكية مستحدثة على القرية ، وتتمثل فى أنواع جديدة من الغذاء كالدواجن البيضاء ، واللحوم المصنعة والمثلجات والحلوى ، وأدوات النظافة ، وتصنيع البلاط والأبواب والشبابيك الحديدية .

٤ - انتشار البيع بالتقسيط من داخل القرية وخارجها ، وهو يشمل اللحوم والدواجن والملابس .

٥ - اعتماد القرية على مناطق خارجها ، كعاصمة المحافظة والقاهرة ، لشراء أنواع جديدة من الملابس والغذاء ، بسبب سهولة الاتصال بهذه الأماكن ، وزيادة الاتصال بها للعمل والتعليم .

الفصل الخامس

قيـــم الإنتـــاج

تقديم

سنركز عرضنا لرصد قيم الإنتاج على أهداف الإنتاج ووسائله ، وهى أهداف ووسائل تحددت بمستويين : الأول يتعلق بالسلوك الاقتصادى الذى يمارس بالفعل ، والثانى يرتبط بمستوى التفضيلات المرغوبة التى لم تتحقق بعد ، ويتطلع الناس إلى تحقيقها . هذا وقد تم التمييز فى هذه الأهداف بين أهداف للتبادل ، تسعى إلى زيادة الدخل وتراكم الثروة ، وأهداف للاستعمال ، تحقق إشباع الحاجات الضرورية للأسرة . على أنه يرتبط بهذه الأهداف والوسائل مجموعة من أبعاد وعمليات السلوك الاقتصادى ، وتتمثل فى :

١ – تقسيم العمل ، والأدوار الاقتصادية لأعضاء الأسر .

٢ – ملكية الأرض .

٣ – تنظيم الإنتاج الزراعى ومستلزماته ، ومايرتبط بذلك من تفضيلات للمحصولات ، والالتزام بالدورة الزراعية ، والتوريد ، والتسعير الإجبارى ، وغيرها .

٤ – الاستثمار فى الماشية .

٥ – الاقتراض والادخار .

٦ – صور التعاون الإنتاجى .

٧ – التفضيلات المستقبلية لأهداف الإنتاج .

هذا بجانب استطلاع رأى الأسر حول معانى ومضامين بعض الرموز الثقافية والاجتماعية ذات الصلة بقيم الإنتاج .

وقد تم عرض البيانات من خلال تصنيف شرائح العينة – لكى نوضح القيم الأكثر انتشارا – إلى مجموعتين : تضم الأولى المشتغلين بالإنتاج الزراعى ، وتشمل : الحائزين للأرض بمختلف فئات الحيازة ، والعمال الأجراء) . وقد ألحقنا شريحة أصحاب المشروعات الاستثمارية بهذه المجموعة باعتبار أن معظم نشاطها يرتبط بفروع الإنتاج الزراعى الأخرى الحيوانى والداجنى . وتشمل المجموعة الثانية كبار الموظفين وصغار الموظفين العاملين بالحكومة وعمال الخدمات .

المجموعة الأولى : المشتغلون بالإنتاج الزراعى

الشريحة الأولى : العمال الأجراء المعدمون

أولا : الخصائص العامة للأسر

تتمثل خصائص أسر هذه الشريحة فيما يلى :

١ – الأسرة الأولى نووية وتتكون من سبعة أفراد : الأب والأم وخمسة من الأبناء : أربعة من الذكور ، وإبنة واحدة . الابن الأكبر عمره إثنا عشر عاما وهو طالب بالمرحلة الإعدادية ، والثانى والثالث فى مرحلة التعليم الابتدائى ، أما باقى الأبناء فهم دون سن التعليم . الأب أمى ، عامل زراعى أجير ، يتراوح متوسط عمله الشهرى ما بين ١٠–١٥ يوما ، ولهذا لا يعتمد على العمل الزراعى فيضطر إلى العمل فى البناء (كصنايعى بلاط) . أما الأم فهى أمية وربة بيت ، تعمل أحيانا فى الزراعة فى موسم الحصاد . وليس لدى الأسرة أية حيازة .

٢ – والأسرة الثانية نووية وتتألف من الأب والأم وأربعة من الأبناء كلهم دون سن التعليم . الأب أمى ، وهو عامل زراعى باليومية ، متوسط عمله حوالى عشرة أيام فى الشهر ، ومن ثم يضطر للعمل فى نقل مواد البناء . والأم أمية ، ربة بيت ، وأحيانا تعمل فى جنى محصول القطن .

٣ – أما الأسرة الثالثة فتتكون من الأب والأم وخمسة من الأبناء : أربعة ذكور وابنه واحدة . الأب يقرأ ويكتب ، وهو عامل زراعى . والأم أمية وربة بيت . الابنة الأولى حاصلة على دبلوم الثانوية التجارية ، والابن الثانى حاصل على الابتدائية ، ويعمل بائعا فى الموسكى بالقاهرة ، والابن الثالث حاصل على الابتدائية وهو متعثر فى الشهادة الإعدادية ، أما الابن الرابع فلم يكمل دراسته بالمعهد الدينى ، والابن الأخير بالشهادة الإعدادية .

ثانيا: القيم المحددة للنشاط الاقتصادى فى الأسر

١ – تقسيم العمل والأدوار الاقتصادية لأعضاء الأسرة

أ – العمل الحالى

تكاد أدوار الآباء والأبناء الذكور فى هذه الشريحة تتركز خارج الأسرة ، حيث يقومون بالعمل فى الزراعة كعمال أجراء ، باستثناء أحد الأبناء ويعمل حمالا فى الموسكى بالقاهرة . وتتولى النساء أدوارهن الأسرية التقليدية فى الأسر بجانب أن اثنتين منهن تعملان بالأجر فى الزراعة .

ب – أسس الرضا عن العمل الحالى

عبر جميع أفراد الأسر عن عدم رضاهم عن العمل الزراعى الأجير ، وأكدت أسرة واحدة أنها تعمل بالزراعة "غصبا عنها" لأنهم مضطرون لذلك بسبب عدم وجود بديل لهذا العمل ، كما أنهم لم يتدربوا على عمل آخر . وتحددت أسباب عدم

الرضا عن العمل الزراعى الأجير فى : موسمية العمل الزراعى ، وانخفاض الدخل منه ، وعدم ثباته . حتى الابن الذى يعمل حمالا فى الموسكى ، عبر أيضا عن عدم رضاه عن عمله لما يتعرض له من إهانات وإرهاق . وعبر معظم أفراد الأسر بأن هناك ظروفا جعلت فرصهم فى الحياة قليلة ، كان من أهمها عدم وجود فرص لتعليمهم .

جـ - التفضيلات المهنية

عبر جميع أرباب الأسر عن رغبتهم فى تغيير عملهم . وكان التفضيل الأول هو العمل فى وظيفة حكومية ذات الدخل والمعاش الثابتين ، وما تتضمنه من تأمينات اجتماعية . وفضل أحد الأبناء العمل فى مهنة "ميكانيكى" لأن عائدها مرتفع .

وكاستجابة طبيعية لعدم رضا الآباء عن العمل الزراعى ، تركزت تفضيلاتهم المهنية للأبناء الذكور فى الوظيفة الحكومية ذات الدخل والمعاش الثابتين . وفضل أحد الآباء مهنا ذات عائد اقتصادى أعلى ومكانة متميزة ، كالطب والهندسة . أما المهن التى فضلها الآباء للبنات فقد كانت أى مهن تدر دخلا ثابتا . وتكشف التفضيلات المهنية للآباء والأبناء عن استنادهم إلى أسس مادية بالدرجة الأكبر (دخل ثابت) ، أب واحد فقط هو الذى فضل مهنا تجمع بين الفوائد المادية والمركز الاجتماعى . واتفقت الأسر الثلاث - باستثناء أب واحد وأحد الأبناء - على عدم تفضيل العمل الزراعى الأجير ، لانخفاض الدخل العائد منه ، فهو عمل موسمى ، ولا يضمن دخلا فى حالة المرض ، ولأن صاحب العمل يتحكم فى العمال الذين يعملون لديه بأجر . أما الأب الذى فضله فالزراعة مهنته الأساسية ولا يجيد أى مهنة أخرى ، أما الابن الذى فضل العمل الزراعى فإنه يعمل حمالا فى القاهرة ، ويتعرض لإهانات من صاحب العمل الذى يعمل لديه ، تدفعه إلى تمنى تغيير هذا العمل .

٢ – قيمة ملكية الأرض

يعد تملك الأرض قيمة كبرى وهدفا أساسيا لدى أسر هذه الشريحة . وكانت أسس التفضيل متمثلة فى الاستقرار فى الحياة "بدون أرض الكل حيتشرد" وضمان لمستقبل الأبناء ، وتحقيق المكانة الاجتماعية . وترى أسر هذه الشريحة أن الفلاح لا يفرط فى أرضه إلا للضرورة ، كزواج الأبناء أو بناء منزل أو وفاء دين ، مما يعنى أن قيمة الأرض قيمة نسبية لدى هذه الشريحة ، وهى مشروطة بظروف الأسرة .

٣ – تنظيم الإنتاج الزراعى ومستلزماته

أ – أسس تفضيل المحصولات

بالرغم من أن الأسر الثلاث لا تزرع بسبب عدم وجود حيازة من الأرض الزراعية ، فإنهم جميعا – آباء وأبناء – أجمعوا على تفضيل المحصولات التى تحقق للأسر قيما استعمالية وقيما للتبادل . ولهذا تركز التفضيل على محصول الذرة والقمح والخضروات ، لأنها محاصيل للاستهلاك المنزلى . وأضاف أحد الأبناء أنهم يفضلون محصول القطن لأن عائده مرتفع. وإذا كان الآباء قد جمعوا بين الأهداف الاستعمالية والتبادلية للمحصولات، فقد كان تركيز الأبناء أكثر على المحصولات التى تتوجه إلى قيم التبادل لتوفير دخول أكبر .

ب –الأسس المحددة لموقف الأسرمن الدورة الزراعية والتوريد والتسعير الإجباريين

لا تلتزم الأسر الثلاث بالدورة الزراعية بسبب عدم وجود أرض . إلا أن الآباء اتفقوا على تفضيل التسعير الحكومى للحاصلات الزراعية ، حتى لا تكون هناك فرصة لظهور السوق السوداء وارتفاع أسعار المحصولات . أما التوريد الإجبارى فقد بين أحد الآباء أن تفضيله للتوريد الإجبارى للحاصلات الزراعية يحقق حصول

الفلاح على عائد محصوله مرة واحدة . وإن كانت إحدى ربات الأسر قد بينت أن التوريد الإجبارى سعره منخفض ، وبالتالى لا يغطى تكاليف الزراعة ، ولا يحقق مكسبا معقولا . وسواء كان التفضيل للتوريد الإجبارى أو رفضه ، ففى الحالتين يكشف عن أهداف اقتصادية تتمثل فى تحقيق عائد أعلى ومنتظم أو تخفيض سعر المحصول بمحاربة السوق السوداء من خلال البيع الحر فى السوق .

جـ - أسس تفضيل استخدام الآلات الحديثة فى الزراعة

رغم أنه ليس لدى الأسر آلات ولا تستخدمها (بسبب عدم حيازتها لأرض زراعية) ، فقد بينوا أنها توفر الوقت والجهد وتزيد من إنتاجية المحصول .

د - أسس تفضيل استخدام المبيدات والكيماويات فى الزراعة

تدرك الأسر الثلاث أهمية استخدام المبيدات ، فهى تسهم فى زيادة الإنتاج ومن ثم زيادة العائد منه .

٤ - أسس الاستثمار فى الماشية والدواجن

ميزت أسر هذه الشريحة فى تفضيلاتها للماشية وغيرها من المشروعات بين آمالها وأهدافها المأمولة وبين ما هو متاح لها واقعيا . فبينما فضل جميع أرباب الأسر تربية الماشية للاستهلاك المنزلى ، وتوفير دخل يومى من بيع منتجاتها ، فإن إحدى ربات الأسر لم تفضل تربية الماشية بسبب عدم وجود حيازة من الأرض الزراعية لدى الأسرة أو إمكانيات مالية . كما بين جميع أفراد الأسر - عدا زوجة واحدة - أنهم يحرصون على تربية بعض الدواجن للاستهلاك المنزلى (قيم استعمال) ، وأيضا للبيع كلما كانت هناك حاجة للبيع . أما الأم التى أجابت بأنها ترفض تربية الدواجن فقد كان دافعها لهذا أنها مكلفة وتحتاج لجهد ، وأن شراء الدواجن من السوق أرخص عندما يتوافر لدى الأسرة ثمن الشراء .

ثالثا: أبعاد أخرى للسلوك الاقتصادى

١ – أسس الاقتراض والادخار

رفضت إحدى الأسر مبدأ الاقتراض بسبب عدم وجود أرض لديها ، أو وظيفة ثابتة بمرتب ثابت كضمان للاقتراض ، وبينت باقى الأسر ضرورة الاقتراض لمن هو على حالهم ، على أن يكون من بنك الائتمان ، لضمان عدم المبالغة فى الفائدة . وأبدى الابن فى إحدى الأسر تخوفه من الاقتراض من البنك بسبب قيام البنك بالحجز على متعلقات المقترض . وأما عن أسباب الاقتراض بالنسبة لمن يفضلونه من هذه الأسر ، فقد تمثلت فى : حالة زواج الأبناء ، والأزمات والطوارئ، أو بناء بيت جديد . وإذا كان موقف الأسر فى هذه الشريحة من الاقتراض قد تحدد بمحدودية ظروفها المادية والمهنية ، فقد كان التفضيل أكثر ارتباطا بالأسس المادية المتاحة لهذه الأسر . وبالرغم من اتفاق الأسر الثلاث على ضرورة وجود مدخرات للأسرة ، فإنهم اتفقوا أيضا على أنه لا يوجد فائض لدى الأسر لتحقيق هذا .

٢ – صور التعاون

كان من بين صور التعاون بين أفراد هذه الشريحة – وإن بدت صور محددة فى تكرارها – المزاملة فى العمل الزراعى أى المساعدة بالجهد وأيضا المساعدة المتبادلة عند بناء المنازل .

رابعا: التفضيلات المستقبلية لأهداف الانتاج

المشروعات المستقبلية المفضلة

تباينت تفضيلات الأسر الثلاث لمشروعاتهم وأهدافهم المستقبلية . ففى الوقت الذى أشارت فيه إحدى الأسر كاملة والأم فى أسرة أخرى إلى عدم وجود إمكانيات مادية تسمح بعمل مشروعات ، فإن الآباء فى الأسرتين وأحد الأبناء أشاروا إلى

أنهم يتمنون عمل مشروع تسمين "لرأس واحدة من الماشية" لأنه هو المشروع الذى "يفهمون فيه" . كما بين الأب الثالث أنه يأمل فى الحصول على وظيفة حكومية كضمان للدخل الثابت ، وإن كان هذا الأب قد أشار إلى أن الحصول على وظيفة حكومية أمر صعب التحقيق ، فالأمر فى حاجة إلى دفع مبلغ كبير من المال كرشوة للمسئولين ، وهو ما لا يقدر عليه . أما باقى الأمهات فقد تحددت أهدافهن فى تعليم الأبناء لتوفير الأمان لهم فى المستقبل . كما بين ابن آخر أنه يأمل فى عمل مشروع تجارى "تجارة ملابس الأطفال" لارتفاع العائد منه . أما البنت فليس لها أى أهداف مستقبلية . وإذا كانت هذه التفضيلات تحددت بالإمكانيات والفرص المادية لهذه الأسر والتى لا تسمح بالاستثمار فى مشروعات كبيرة ، فإنه بالنسبة لمن اختار منهم الماشية كان اختياره مرتبطا بخبرته ومعرفته بتربية الماشية .

خامسا : الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الإنتاج

١ - الرزق والعمل

بينت معانى ومضامين بعض الرموز لدى هذه الأسر ، سواء ما يتعلق بالرزق أو العمل ، أنها تستند فى جانب منها إلى الثقافة السائدة ، ومن جانب آخر إلى القيم الدينية والأخلاقية . لقد ركزت الأسر الثلاث - آباء وأمهات وأبناء - على أهمية العمل وضرورة الاجتهاد فيه ، ودللوا على هذا ببعض الأمثال الشعبية [1] . وبجانب هذا ركزت إحدى الأسر على أن الرزق من عند الله ، ودللت على هذا ببعض المعتقدات الدينية [2] .

(١) من الأمثلة على هذا : "من جد وجد" ، و"الرزق يحب الخفية" ، و"الشغلة البدرية منسية" ، و "اسعى ياعبد وانا اسعى معاك" .

(٢) من هذه المعتقدات : "لا شفاعة فى الرزق ولا حيلة فى الموت" "الرزق من عندالله" .

٢ - دور الحظ والشطارة فى الحياة

ذكرت غالبية الأسر - آباء وأمهات - أن سوء الحظ هو سبب ما هم فيه ، ودللوا على هذا بذكر بعض الاقوال الشعبية [١] ، كما بين رب إحدى الأسر أنه ليس هناك حظ ولا شطارة ، وأن الأهم هى الواسطة فى الحياة ، بمعنى عندك "واسطة يعنى عندك حظ وشطارة وكل حاجة" . أما الأبناء فقد اتفقوا على أن الحظ لا يدوم ، وأن الشطارة هى الأساس فى الحياة ، والشطارة هى التى تجلب الحظ وفرصه .

٣ - العصامى والغنى والفقر

بالرغم من أن معظم أفراد أسر الشريحة لا يعرفون معنى العصامى ، بل أحيانا كانوا يقدمون إجابات عامة مثل "مفيش أحسن منه" ، فإن أحد الآباء قال إنه الشخص المجتهد ، وأضافت إحدى ربات الأسر بأنه هو الشخص "المكافح" الذى يتحمل كل شئ فى حياته ، وهو الشخص الذى ليس لديه ميراث أو أى شئ . وهم فى هذا يؤكدون على قيمة الكفاح والاجتهاد فى العمل . وبينت الأسر "أن الغنى من عند الله ، وأن الغنى الأهم هو غنى النفس" ، وأن الغنى يتحقق بالأرض والمال ، ودعا أحد الآباء لنفسه بأن يكون غنيا لكى يرعى أبناءه . أى أن تبريرهم للغنى يعتمد على أسس أخلاقية ودينية ، وأنه يتحقق بالتملك سواء فى شكل مال أو أرض .

والفقر كالستر والبركة وهو من "عند الله" ، وإن كان أحد أرباب الأسر وصف الشخص الفقير بأنه "الإنسان الذى على قد حالة مثلنا" . وأشار أحد الأبناء

(١) مثل : "قليل الحظ يلاقى العضم فى الكرشة"، و"الحظ معاند معانا"، و"قيراط حظ ولا فدان شطارة" ، و"المسعود مسعود" ، و "ياريت فيه حظ" .

إلى أن الفقر يصيب الإنسان فى حالة عدم ترك الأب أرضا لأبنائه ، وبالتالى فإن الأرض تحمى من الفقر .

٤ – العدالة

اختلف أفراد أسر هذه الشريحة حول معنى العدالة ، فبينما أشار الأب والأم فى أسرة وأم فى أسرة أخرى إلى أنه "لاتوجد عدالة" ، فإن إحدى ربات الأسر أشارت إلى أن العدالة هى اتباع "أوامر الله" ، واتفق الأبناء فى هذه الشريحة على أن العدالة تعنى أن يكون الناس كلهم سواسية ، وأن العدل مرتبط بالحق فى المعيشة .

٥ – قيمة الوقت

يمثل الوقت قيمة أساسية لدى أسر هذه الشريحة ، فالوقت يعنى الحرص على العمل ، ويعنى دخلا للأسرة ، وتأكد هذا لدى الأبناء كضرورة إنجاز كل "فعل" فى وقت مناسب ، والحرص على عدم إضاعة الوقت فيما لا يفيد .

الشريحة الثانية : من يحوزون أقل من فدان

أولا : الخصائص العامة لأسر الشريحة

تتمثل أهم خصائص الأسر فيما يلى :

١ – الأسرة الأولى من النمط الممتد فهى تتألف من ثلاثة أجيال يعيشون فى معيشة واحدة مشتركة ، ويصل عدد أعضائها إلى اثنى عشر فردا : الأب ، والأم وستة من الأبناء وثلاثة من الأحفاد وزوجة الابن الأكبر . والأبناء أربعة ذكور ، وإثنتان من الإناث ، يبلغ عمر الابن الأكبر المتزوج اثنين وثلاثين عاما ، وهو أمى ، ويعمل عاملا فى محل لبيع العصير بالقاهرة ، وأحيانا

يعمل بالزراعة فى أرض الأسرة . الابن الثانى عمره عشرون عاما ، حاصل على دبلوم المدارس الثانوية الصناعية ويعمل بالزراعة فى أرض الأسرة . ويبلغ عمر الابن الثالث ثمانية عشر عاما ، وهو طالب بدبلوم المدارس الصناعية ، ويساعد فى بعض أعمال الزراعة فى العطلات الدراسية . ويبلغ عمر الابن الرابع ثلاثة عشر عاما ، وهو طالب فى المرحلة الاعدادية ، ويساعد فى بعض الأعمال المرتبطة بالزراعة فى العطلات الدراسية . أما الابنة الخامسة فعمرها ثمانية عشر عاما ، وهى أمية . ولا تعمل . ويبلغ عمر الابنة السادسة اثنى عشر عاما وهى أمية أما الأحفاد فهم ثلاثة : اثنان من الذكور وبنت واحدة ، وهم فى مرحلة التعليم الابتدائى . رب الأسرة يعمل مزارعا فى أرض الأسرة ، والأم ربة بيت أمية ، وزوجة الابن ربة بيت أمية . تحوز الأسرة ثلث فدان بالإيجار ، وتقوم بزراعتها ، كما أنها تمتلك جاموسة صغيرة بالإضافة إلى حمار لحمل المحاصيل ، وليس لدى الأسرة أى مشروعات أو آلات زراعية .

٢ - والأسرة الثانية ممتدة أيضا ، حيث يعيش الأب والأم والأبناء والأحفاد معيشة واحدة . تتكون الأسرة من سبعة أفراد : الأب والأم والابن وزوجة الابن وثلاثة من الأحفاد . يبلغ عمر الابن الأول ثلاثين عاما ، وهو حاصل على الثانوية الأزهرية ، ويعمل وكيل مكتب بريد فى قرية "طاليا" ، وهى قرية مجاورة للخور ، وهو يساعد الأب فى الزراعة . أما الاحفاد فهم : بنتان وولد واحد ، وهم دون سن التعليم . رب الأسرة أمى ويعمل مزارعا . وربة الأسرة أمية . تحوز الأسرة خمسة عشر قيراطا بالإيجار . وليس لدى الأسرة أى حيازة أخرى ، كما أنها ليس لديها إناث .

٣ - الأسرة الثالثة نووية وتتألف من تسعة أفراد : الأب والأم وسبعة من

الأبناء . خمسة من الذكور وإثنتان من الإناث . يبلغ عمر الابن الأول ثلاثة وعشرين عاما ، وهو طالب بكلية التجارة ، ويساعد فى الزراعة فى أوقات العطلات الدراسية . ويبلغ الثانى عشرين عاما ، وهو حاصل على الابتدائية ، ويعمل فى الموسكى عاملا . ويبلغ الابن الثالث احد عشر عاما وهو تلميذ فى السنة الأولى الإعدادية . وعمر الأبن الرابع عشر سنوات ، وهو تلميذ فى السنة الخامسة الابتدائية . وعمر الخامس تسع سنوات ، تلميذ فى السنة الثالثة الابتدائية . أما الأناث فواحدة منهن عمرها واحد وعشرون عاما ، وهى أمية وغير متزوجة . والثانية تبلغ من العمر خمسة عشر عاما وهى أمية . رب الأسرة عامل بإحدى الشركات ويعمل فى الزراعة فى غير أوقات العمل وهو أمى . ربة الأسرة أمية . وتحوز الأسرة واحدا وعشرين قيراطا بالإيجار ، ولا تمتلك أى آلات أو مشروعات أخرى .

ثانيا: القيم المحددة للنشاط الاقتصادى فى الاسر

١ – تقسيم العمل والأدوار الاقتصادية لأعضاء الأسر

أ – العمل الحالى

يعمل جميع أرباب الأسر فى هذه الشريحة بالزراعة فى أرض الأسرة ، باستثناء رب أسرة واحدة ، يعمل عاملا فى أحد المصانع ، إلا أنه يساعد فى بعض أعمال الزراعة . كما يقوم الآباء فى هذه الأسر بتوزيع الأدوار على الأبناء ، باستثناء أسرة واحدة يتولى الابن الأكبر فيها مسئولية توزيع الأدوار بسبب كبر سن الوالد . أما الأبناء الذكور – فباستثناء اثنين منهما ، يعمل أحدهما عاملا فى محل للعصير بالقاهرة ، والثانى يعمل فى وظيفة حكومية – فإنهم جميعا يعملون بالزراعة ، سواء بالنسبة لمن أنهوا تعليمهم ، أو الذين مازالوا فى مراحل التعليم

المختلفة . كما تعمل النساء فى بعض الأعمال المرتبطة بالزراعة فى أرض الأسرة بجانب أدوارهن الأسرية التقليدية .

ب - أسس الرضا عن العمل الحالى

عبر الآباء والأمهات فى أسرتين من الأسر - فيما عدا أحد الأبناء ، الذى يعمل فى الوظيفة الحكومية - عن رضاهم عن عملهم فى الزراعة ؛ لأنها مصدر دخل الأسرة بجانب أنها "قدرهم" . وبالنسبة للابن الذى عبر عن عدم رضاه عن عمله فى الوظيفة فيرجع ذلك إلى انخفاض الدخل من هذه الوظيفة . أما الأسرة الثالثة فقد عبرت عن عدم رضاها عن عملهم سواء من يعملون فى الزراعة أو خارجها بسبب انخفاض الدخل سواء من العمل الزراعى أو من غيره .

جـ - التفضيلات المهنية

كنتيجة طبيعية للتعبير عن عدم الرضا عن العمل الحالى كاتجاه غالب فى الأسر ، كانت الرغبة فى تغيير العمل الحالى لدى معظم الأبناء وأب واحد ، فقد فضل الآباء فى هذه الشريحة وابن واحد من إحدى الأسر العمل فى الوظيفة الحكومية ، كما فضل اثنان من الأبناء فى أسرة أخرى العمل فى مجال الشرطة أو الجيش ، أو السفر إلى خارج البلاد بقصد تحسين المستوى المادى للأسرة . وبالرغم من عدم رضا الآباء عن العمل فى الزراعة ، فإن اثنين منهم أشارا إلى أنهما لا يفضلان عملا غيره ، لأنهما لا يجيدان أى عمل آخر ، ولم يتدربا على عمل غيره . وكانت أسباب تفضيل الوظيفة الحكومية فى هذه الشريحة هى توفير دخل ثابت ومعاش مضمون . ونظرا لمحدودية الظروف المادية لهذه الأسر ، فقد تطلعت إلى ضمان استمرار الدخل . هذا وقد فضل الآباء والأمهات لأبنائهم الذكور العمل فى الوظيفة الحكومية لثبات دخلها ومعاشها . يستثنى من هذا أم واحدة فضلت

لابنائها مهنة التجارة لارتفاع العائد منها . أما البنات فى هذه الأسر فيفضلن مهنة الطبيب والضابط لأنها من المهن المحترمة . وبالرغم من أن معظم الأفراد أجمعوا على أن مهنة ست البيت هى المهنة المفضلة للبنت "الدور التقليدى لها" فإنه كان هناك شبه اتفاق على أنه فى حالة حصولها على شهادة علمية ، فإنه يفضل لها العمل فى الوظيفة الحكومية لأن العمل فى الحكومة من الأعمال السهلة والمحترمة . كما فضلت إحدى الأمهات وابنة واحدة ، بجانب الوظيفة الحكومية ، مهنة الطبيب والمهندس لأنها من المهن المحترمة .

٢ - قيمة ملكية الأرض

تتطلع هذه الشريحة إلى تملك الأرض الزراعية إلا أن الإمكانيات المادية تحول دون هذا . لقد كانت أسس تفضيل الأرض الزراعية حسب تكرارها : أنها مصدر الخير والدخل المرتفع في الأسرة ، وتسهم فى تعليم الأبناء ، وتحقق المكانة الاجتماعية . ويذهب معظم أفراد الأسر إلى أن الفلاح لا يبيع أرضه إلا فى حالة زواج الأبناء أو بناء مسكن جديد ، أو فى حالة المرض ، أو السفر إلى الخارج . مما يعنى أن قيمة الأرض لدى هذه الأسر قيمة نسبية ترتبط بظروف الأسرة ، وتتطلع الأسر إليها لتحقيق أهداف إنتاجية واجتماعية أخرى .

٣ - تنظيم الإنتاج الزراعى ومستلزماته

أ - أسس تفضيل المحصولات

بالرغم من صغر حجم حيازة أسر هذه الشريحة فإن أفرادها يفضلون المحصولات التى تحقق قيما استعمالية أولا ثم قيم التبادل ثانيا . يدلل على هذا تفضيلهم لزراعة الذرة والقمح والخضروات للاستهلاك المنزلى ، ولأنها لا تحتاج إلى أيد عاملة ، ويفضلون زراعة البرسيم كغذاء للماشية ، والقطن والبطاطس

لعائدهما النقدى المعقول وإمكانية الاقتراض بضمانهما .

ب- الأسس المحددة لموقف الأسرمن الدورة الزراعية والتوريد والتسعير الإجباريين

اتفق الآباء والأبناء الذكور على عدم وجود التزام بالدورة الزراعية سوى فى محصول القطن ، حتى يمكن الحصول على التقاوى والمبيدات من الجمعية الزراعية ، إلا أنهم أكدوا على أهمية الالتزام بالدورة الزراعية احتراما للقانون فى باقى المحصولات من ناحية ، وحماية للأرض وراحتها من ناحية أخرى . أما بالنسبة للتسعير الإجبارى للمحصولات الزراعية ، فقد اتفقت أسرتان على عدم تفضيلهما له ، حتى يمكن بيع المحصول بسعر أعلى ، بجانب أن ترك التسعير حرا يخلق المنافسة بين المنتجين فيرتفع السعر وبالتالى يستفيد الفلاح . أما الأسرة الثالثة فقد فضلت التسعير الإجبارى حتى لا يتم احتكار المحصولات ، مما يسهم فى خلق السوق السوداء . يستخلص من هذا أنه فى كلتا الحالتين ، سواء التسعير الإجبارى أو رفضه ، تكشف عن أهداف اقتصادية تتمثل فى تحقيق عائد مادى أكبر ، *وإن كان برز بين الأسس أن الدورة الزراعية تحافظ على الأرض* (أسس عملية) . أما بالنسبة للتوريد الإجبارى فلا تفضله أسرتان من الأسر لإعطاء الفلاح فرصة لتسعير محصوله بسعر أعلى . أما الأسرة الثالثة فهى تفضله حتى لا يتحكم التجار فى السعر .

جـ- أسس تفضيل أدوات الإنتاج *

تلجأ الأسر إلى استئجار الآلات الزراعية سواء من الأفراد أو من الجمعية الزراعية ؛ لأنها توفر الوقت والجهد فى الزراعة .

* نقصد بأدوات الإنتاج الآلات الحديثة المستخدمة فى الزراعة ، كالجرار والحصادة وماكينات الرى ، وتم وضعها ضمن قيم الإنتاج كتفضيل ذى صلة بأهداف الإنتاج ووسائله .

د – أسس تفضيل استخدام المبيدات والأسمدة الكيماوية

ترى الأسر الثلاث أهمية استخدام المبيدات والأسمدة الكيماوية ، لأنها تحمى المحصول من الآفات ، وتسهم فى زيادة المحصول ، وبالتالى زيادة العائد منه .

٤ – أسس الاستثمار فى الماشية والدواجن

اتفقت الأسر الثلاث على تفضيل مشروط لتربية الماشية بوجود أرض لدى الفلاح ، تسمح بتوفير الغذاء اللازم لها . وهم يفضلونها لتحقيق قيم الاستعمال باستخدام منتجاتها فى الاستهلاك المنزلى ، وتحقيق قيم التبادل من خلال بيعها ، والحصول على العائد المادى اللازم لتلبية مطالب الأسرة اليومية ، هذا بجانب أنها تساعد الفلاح فى أرضه ، ويستفيد من مخلفاتها كسماد للأرض . وتحرص الأسر الثلاث على تربية الدواجن أيضا تحقيقا لقيم الاستعمال وقيم التبادل ، على غرار ما هو وارد بشأن تفضيل الماشية .

ثالثا : أبعاد أخرى للسلوك الاقتصادى

١ – أسس تفضيل الاقتراض والادخار

أجمعت اسرتان – آباء وأبناء – يتفق معهم أحد الآباء فى أسرة أخرى على أنهم لا يلجأون للسلف من البنك بسبب عدم وجود حيازة كبيرة لديهم ، وبسبب المشاكل التى تترتب على الاقتراض من البنك كارتفاع سعر الفائدة ، والتى تعوق السداد ، مما قد يؤدى إلى سجن المقترض أو بيع ما يضمن القرض من دار أو أرض . أما الأسرة الثالثة فقد أشارت الأم والابنة إلى اضطرارهم للسلف بسبب محدودية الإمكانيات وذلك لزواج الأبناء ، أو مصروفات تعليم الأبناء . أما الابن فى هذه الأسر فلا يلجأ للسلف من البنك ؛ لأنه بمثابة ربا ، وهو "حرام" ، ويكتفى بأنه يعمل "جمعيات دواره" . مما يعنى أن الذى حكم الاقتراض قبولا أو رفضا

أسس مادية ، ولم تظهر الأسس الدينية التى تنظر للاقتراض كربا إلا لدى ابن من الأبناء . وبالرغم من أنه ليس لدى أسر الشريحة فائض فإنهم اتفقوا جميعا على ضرورة وجود مدخرات لمواجهة حالات المرض ومصروفات التعليم ، وملابس الأعياد .

٢ – صور التعاون الإنتاجى*

اتفقت أسرتان على أن هناك انحسارا لنظام المزاملة الذى كان سائدا من قبل ، بسبب توافر الأيدى العاملة وغلبة النواحى المادية وشيوع الفردية فى القرية . أما الأسرة الثالثة فقد اتفق أفرادها على وجود المزاملة فى العمل الزراعى .

رابعا : التفضيلات المستقبلية لأهداف الإنتاج

المشروعات الاستثمارية المفضلة

تباينت تفضيلات الأسر الثلاث للمشروعات الاستثمارية المستقبلية . فبينما اتفقت أعضاء إحدى الأسر – باستثناء الابنة – على تفضيل مشروع تسمين المواشى وتربية الدواجن لفوائده المادية وإشباع حاجات الأسرة ، فإن هذه الابنة فضلت الاستثمار فى التجارة (تجارة الملابس الجاهزة) لارتفاع العائد منها . كما فضل الآباء والأبناء الذكور فى أسرة أخرى الاستثمار فى تجارة المواد الغذائية لارتفاع عائدها . وفضل باقى الإناث فى هذه الأسر الاستثمار فى مشروع للدواجن . أما الأسرة الثالثة فقد اتفق فيها الأب والابن على أنهما ليس لديهما رأس مال يسمح بعمل مشروع استثمارى . لقد تحددت تفضيلات هذه الشريحة بالإمكانيات والفرص المادية المتاحة لها . وتوضح بيانات الأسر أنه رغم تباين تفضيلاتها

* هناك نوعان من صور التعاون الانتاجى (فى الزراعة) : الأول المساعدة فى العمل ، وتبادل الجهد ، والثانى تبادل الآلات اللازمة للزراعة .

الاستثمارية فإنه يجمعها أن أسس التفضيل هى تحقيق عائد مادى أكبر وأسرع – مشروع تجارى سواء فى الملابس أو المواد الغذائية – يرتبط بالحاجات الإستهلاكية فى القرية . وإذا كان الأبناء وبعض الآباء قد فضلوا المشروعات ذات الطابع الاستهلاكى فإن الاتجاه الأكثر غلبة عند الآباء والأمهات فى أسرتين كان نحو مشروعات تربية وتسمين الماشية والدواجن والتى ترتبط بأبعاد إنتاجية ذات قيم تبادل واستعمال . وبجانب هذا تركزت أهداف اثنين من الأباء فى المجال الزراعى فى أن يتملكا الأرض التى يستأجرانها ، على أن تتولى الحكومة الإشراف على الأقساط بشكل عادل . وتطلع الآخر إلى استئجار أرض جديدة ، وإن كان هذا أمرا صعبا التحقيق من وجهة نظره ، بسبب عدم وجود إمكانيات مادية . أما الأب الثالث فليس لديه أهداف مستقبلية ، بسبب تطبيق القانون الجديد للعلاقة بين المالك والمستأجر وسحب الأرض منه ، وهو لا يطمح إلا "للستر" . أما باقى أفراد الأسر فتركزت أهدافهم المستقبلية فى مجال التجارة وتسمين وتربية الماشية والدواجن كما سبقت الإشارة ، وإن كان أحد الأبناء الذكور بينٌ أنه يطمح إلى فرصة عمل مناسبة ، وأن هذا لا يتم إلا بعمل مشروعات ومصانع لاستيعاب العمالة الزائدة فى القرية . لقد تحددت المشروعات الاستثمارية المفضلة لدى أسر هذه الشريحة بأسس مادية أيضا فرضتها الظروف الاجتماعية والاقتصادية للأسر .

خامسا : الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الإنتاج

١ – الرزق والعمل

إستندت معانى الرزق لدى أسر هذه الشريحة إلى أسس بعضها دينى (١) ، وبعضها مستمد من الثقافة الشعبية (٢) . أما العمل فقد أكد الآباء وغالبية الأمهات

(١) كالقول بأن "الرزق من عند الله" .
(٢) كالقول أجرى يا بن آدم جرى الوحوش غير رزقك لم تحوش .

وجميع الأبناء على أنه قيمة ، ودللوا على هذا ببعض الأقوال الشعبية [1] .

٢ – الحظ والشطارة

اتفق غالبية الآباء والأمهات – باستثناء أم واحدة – على أن الحظ من عند الله ، وأكدوا على أهمية الحظ فى الحياة ، ودللوا على هذا ببعض الأقوال الشعبية [2]. أما الأبناء ، فبرغم عدم تأكيدهم لدور الحظ فى الحياة ، والذى يعنى لدى بعضهم أن يولد الإنسان غنيا ، فإنهم أعطوا الأولوية لبذل الجهد فى العمل ، والحصول على المكسب "الحلال" ، وأن الشطارة هى الجدية فى العمل .

٣ – العصامى والغنى والفقر

الشخص العصامى هو الإنسان الذى يعتمد على نفسه والذى بنى نفسه بنفسه ، وهو الشخص المكافح الذى يتحدى المشكلات ، وهو يعتبر من أحسن النماذج فى المجتمع . واتفقت الأسر الثلاث على أن الفقر هو أسوأ شئ فى الحياة وهو كالبركة والستر من عند الله . كما أكد الأبناء على أهمية السعى لتغييره ، وأن الغنى من عند الله أيضا ، وأن غنى النفس هو الغنى الأهم .

٤ – العدالة

العدالة هى هدية من الله ، وتعنى المساواة بين الناس ، والحكم بالعدل ، وهى أساس الرحمة فى المجتمع ، وإن كان أحد الآباء وإحدى البنات أشارا إلى ان العدالة غير موجودة الآن ، لأن كل إنسان مهتم بحياته ونفسه فقط .

٥ – قيمة الوقت

يمثل الوقت أهمية كبيرة لدى معظم أفراد الأسر: آباء ، وأمهات ، وأبناء ذكورا وإناثا . حيث أشار الآباء إلى ضرورة توزيع الوقت بين العمل فى الزراعة والعمل

(١) مثل "اسعى يا عبد وأنا اسعى معاك" .
(٢) كالقول : "قيراط حظ ولا فدان شطارة" .

فى المنزل وأنه لابد من احترام الوقت . أما الأمهات فقد أشرن إلى أنهن يحسبن الوقت بالتقريب "باليوم" ، وإن كانت إحداهن أكدت على ضرورة البدء مبكرا ، ودللت على هذا ببعض الأقوال الشعبية [1] . أما الأبناء فقد اكدوا على أهمية تنظيم الوقت وتوزيعه على الأعمال اليومية وضرورة استغلاله فى عمل مفيد ، فالوقت لديهم "أثمن من الذهب" ، مما يعنى أن إدراك الوقت لدى أسر هذه الشريحة استند إلى أسس عملية ترتبط بتحقيق الفائدة ، وأسس ثقافية ترتبط بما هو شائع من أفكار حول الوقت .

الشريحة الثالثة : من يحوزون من فدان إلى أقل من ثلاثة أفدنة

أولا : الخصائص العامة للأسر

تحددت خصائص أسر هذه الشريحة فيما يلى :

١ - الأسرة الأولى ممتدة ، حيث يعيش الأب والأم والأبناء المتزوجون والأحفاد والأبناء غير المتزوجين معا فى حياة مشتركة ، وتتكون من ثمانية عشر فردا . الأب والأم وستة أبناء : أربعة ذكور متزوجون واثنتان من الإناث ، وستة أحفاد وزوجات الأبناء . الأب أمى ويعمل مزارعا ، والأم ربة بيت . الابن الأول أمى ويعمل عاملا زراعيا باليومية . والابن الثانى يقرأ ويكتب فقط ، ويعمل عاملا زراعيا باليومية . والثالث حاصل على الدبلوم الثانوى الصناعى ولا يعمل . والرابع راسب إعدادية ويعمل سائقا للسيارات . والابنة الخامسة حاصلة على دبلوم المدرسة الثانوية الصناعية ، قسم التريكو ، وتعمل بائعة فى محل للمواد الغذائية . والأبنة السادسة طالبة فى الثانوية التجارية . تحوز الأسرة ثلاثة أفدنة إلا ربع فدان ، منها فدان وربع

(١) مثل : الشغلة البدرية منسية .

إيجار ، و٥ر١ فدان ملك ، ولدى الأسرة جاموسة وحمار وليس لديها آلات زراعية أو أى مشروعات أخرى .

٢ - والأسرة الثانية نووية ، وتتألف من اثنى عشر فردا : الأب والأم وثمانية من الأبناء ، ثلاثة من زوجة متوفاة ، ولدان وبنت ، وخمسة أبناء من الزوجة الحالية ، ثلاثة ذكور واثنتان من الإناث ، بالإضافة إلى والدة رب الأسرة . الأب أمي ويعمل مزارعا فى أرضه ، والأم أمية ربة بيت . الابنة حاصلة على الابتدائية ولم تستكمل تعليمها . والابن الثانى طالب فى الصف الثالث الإعدادى ، والثالث تسرب من الصف الخامس الابتدائى ، ويساعد الأب فى الزراعة . أما أولاد الزوجة الحالية : الأول تلميذ فى الصف الرابع الابتدائى ، والثانية بالصف الثانى الابتدائى ، وباقى الأبناء دون سن التعليم . تحوز الأسرة فدانا وواحدا وعشرين قيراطا أرض زراعية بالإيجار ، ولديها من الحيوانات جاموسة وبقرة وحمار ، وليس لدى الأسرة آلات زراعية أو أى مشروعات أخرى .

٣ - والأسرة الثالثة ممتدة ، حيث يعيش الأب والأم والأبناء وأحد الأبناء المتزوجين وزوجته والأحفاد . وتتكون من سبعة أفراد : الأب والأم واثنان من الأبناء الذكور : أحدهما حاصل على الإعدادية ويعمل سائقا بإحدى الشركات "متزوج" ، والثانى راسب إعدادية ويعمل عاملا فى أحد المستشفيات الحكومية ، واثنان من الأحفاد ، وزوجة أحد الأبناء ، وهى أمية ربة بيت . الأب أمي ويعمل مزارعا ، والأم أمية ربة بيت . تحوز الأسرة فدانا ونصف فدان بالإيجار ولديها جاموسة وحماران . وليس لديها أى آلات زراعية ولا مشروعات .

ثانيا : القيم المحددة للنشاط الاقتصادى فى الأسر

١ – تقسيم العمل والأدوار الاقتصادية لأعضاء الأسر

أ – العمل الحالى

يعمل جميع أرباب الأسر بالزراعة ، ويتولون مسئولية توزيع الأدوار الإنتاجية على الأبناء داخل الأسرة . ويساهم جميع أفراد الأسر (ذكورا وإناثا) فى الزراعة حتى الذين مازالوا فى مراحل التعليم المختلفة ، فى فترات الأجازة . وتمثل الزراعة المهنة الأساسية لبعض الأبناء ، ويشتغلون أحيانا عمالا أجراء باليومية ، وأحيانا أخرى فى شكل المزاملة . كما يعمل البعض الآخر من الأبناء خارج مجال الزراعة ، إلا أنهم يساهمون فيها فى أوقات فراغهم . أما النساء فى هذه الأسر– فبجانب دورهن التقليدى كربات أسر – فإنهن يساعدن فى بعض الأعمال المرتبطة بالزراعة كعمليات جمع وحصاد المحاصيل ورعاية الماشية وتوصيل الطعام للأنفار فى الحقل ، ويتولى الصغار فى هذه الأسر توصيل الماشية للأرض .

ب – أسس الرضا عن العمل الحالى

عبر اثنان من الآباء عن رضاهما عن عملهما فى الزراعة ، لأنها مهنتهما الأساسية . أما الأب الثالث فقد عبر عن عدم رضاه عن عمله فى الزراعة ، بسبب سحب الأرض المؤجرة منه بعد تطبيق القانون الجديد للعلاقة بين المالك والمستأجر. هذا وقد عبرت الأمهات – يتفق معهن الأبناء – عن عدم رضاهن عن عمل الأبناء بسبب انخفاض الدخل العائد من عملهم ، وموسمية هذا العمل ، كما أن العمل فى غير التخصص . لذلك فإن أحد الآباء – الذى عبر عن عدم رضاه عن العمل فى الزراعة – أبدى رغبته فى الالتحاق بوظيفة حكومية ثابتة ذات دخل ثابت . ويتفق معه فى هذا الأبناء ، الذين عبروا عن عدم رضاهم عن عملهم .

جـ - التفضيلات المهنية

اتفقت الأسر الثلاث (آباء وأبناء) على أن المهن المفضلة للأبناء الذكور هى الوظيفة الحكومية ذات الدخل الثابت والمستقبل المضمون . كما خصص اثنان من الآباء المهن الحكومية فى مهنة الضابط حيث تحقق للفرد مكانة ومركزا مرموقا ، ومهنة الطبيب لارتفاع الدخل العائد منها ، بجانب أنها من المهن التى تحقق لصاحبها هيبة فى المجتمع . أما المهن المفضلة للبنات فهى المهن التى تدر دخلا ثابتا على أن تكون داخل القرية ، وإن فضلوا لها مهنة التدريس والتمريض باعتبارهما من المهن المريحة والتى تتفق وطبيعة البنت . وبشكل عام يميل الآباء إلى تفضيل العمل الزراعى ، لأنه عملهم الأساسى ، وهو المصدر الرئيسى لإشباع الحاجات الضرورية للأسرة . أما الأبناء فهم لا يفضلونه ، لأنه عمل مجهد والعائد منه منخفض .

٢ - قيمة ملكية الأرض

أكدت الأسر الثلاث (آباء وأبناء) على أهمية تملك الأرض ، فهى مصدر رزق الأسرة ، وضمان مستقبل الأبناء . واتفقت الأسر الثلاث على أن الفلاح يبيع أرضه مضطرا فى حالة شراء أرض جديدة ، وفى حالة زواج الأبناء أو مرضهم . فالأرض "روح الفلاح" ، كما ذهب أحد الأبناء فى هذه الأسر .

٣ - تنظيم الإنتاج الزراعى ومستلزماته

أ - أسس تفضيل المحصولات

تحقق أسر هذه الشريحة ما يسمى بقيم التبادل ، حيث تميل إلى إنتاج المحصولات ذات العائد المادى الأكبر ، كالقطن وإنتاج المحصولات الضرورية لإشباع احتياجات الأسرة كالذرة والقمح والبطاطس وبعض الخضروات ، أما البرسيم فهو غذاء للماشية .

ب - الأسس المحددة لموقف الأسرمن الدورة الزراعية والتسعيروالتوريد الإجباريين

بالرغم من أن الأسر الثلاث بينوا أنه لا يوجد التزام بالدورة الزراعية إلا فى محصول القطن ، وغالبا يتم الاتفاق مع الجيران على زراعة محاصيل بعينها فى الأرض المتجاورة ، فإن الآباء أكدوا على ضرورة أن تكون هناك دورة زراعية فى محصول القطن وفى غيره من المحاصيل ، حتى لا تجهد الأرض . كما أن الالتزام بالدورة الزراعية يحمى الزرع من الآفات . وتميل إحدى الأسر (آباء وأبناء) فى هذه الشريحة إلى تفضيل تسعير الحكومة للحاصلات الزراعية وتوريدها ، بقصد الحصول على سعر المحصول متجمع وبشكل مباشر . أما باقى الأسر (آباء وأبناء) فإنهم يفضلون التسعير والتوريد الإجبارى لمحصول القطن فقط منعا للتلاعب بالأسعار . وبالنسبة لباقى المحاصيل ، فضل الآباء ترك التسعير والتوريد حرا ، حتى يمكن أن يكون العائد المادى مرتفعا لارتفاع سعر السوق عن سعر الحكومة . أما الأبناء الذكور ففى الوقت الذى فضلوا فيه تسعير الحكومة للحاصلات الزراعية لعدم التلاعب فى الأسعار ، فقد فضلوا التوريد الحر للحاصلات للحصول على عائد مادى أكبر . معنى هذا أنه سواء كان هناك التزام بالتسعير الحكومى أو بالتوريد الإجبارى أو تركهما حرين فإن الأسس التى تستند إليها أسر هذه الشريحة أسس مادية ترتبط بتحقيق عائد ومكسب مالى أكبر .

جـ - أسس تفضيل استخدام الآلات الحديثة فى الزراعة

تلجأ الأسر الثلاث إلى تأجير الآلات الزراعية لاستخدامها فى الزراعة ، فهى توفر الوقت والجهد .

د - أسس تفضيل استخدام المبيدات والكيماويات

أجمعت الأسر الثلاث على ضرورة استخدام المبيدات لإبادة الحشرات ، والمحافظة

على الزرع من الإصابة ، أما الكيماويات فهى مفيدة للأرض والنبات ، وأن استخدام كليهما يؤدى إلى الحصول على محصول جيد وعائد مادى أكبر .

٤ - أسس الاستثمار فى الماشية والدواجن

اتفقت أسرتان على أنهما تفضلان تربية الماشية لتحقيق قيم الاستعمال من خلال استخدام منتجاتها فى الاستهلاك المنزلى ، وتحقيق عائد مادى ، واستخدامه فى سد احتياجات الأسرة . أما الأسرة الثالثة فهى تفضل تربية الماشية لتحقيق قيم الاستعمال فقط .

ثالثا : أبعاد أخرى للسلوك الاقتصادى

أ - أسس الاقتراض والادخار

تلجأ الأسر الثلاث للسلف فى حالات الزواج والمرض وتغطية تكاليف الزراعة ، خاصة مستلزمات الإنتاج . وتحرص الأسر على أن يكون الاقتراض من البنك ، كما أنهم يلجأون - أحيانا - للأقارب والجيران . وإن كانت إحدى الأمهات تحفظت على فكرة الاقتراض من البنك باعتباره "حرام" ، كما أضاف أحد الأبناء أنه يلجأ للسلف من صاحب العمل الذى يعمل لديه . وبالرغم من أن الأسر الثلاث أكدت على أهمية وجود مدخرات لمواجهة أى طوارئ تتعرض لها الأسرة ، فإن إمكانيات الأسر لا تسمح بذلك . فالدخل محدود ، ومستوى المعيشة مرتفع "الحياة غالية" بل إن أحد الآباء أشار إلى أن عليه ديونا للبنك لابد من سدادها .

ب - صور التعاون الإنتاجى

يسود لدى أسر هذه الشريحة صور التعاون الإنتاجى ، تأخذ شكل المساعدة فى العمل وتبادل الجهد من خلال المزاملة . وإن كانت الأسر الثلاث أكدت على أن

هذا الشكل بدأ يقل تدريجيا عن ذى قبل . وبينت إحدى الأمهات أنه لا يوجد من يقدم المساعدة بدون أجر مادى .

رابعا : التفضيلات المستقبلية لأهداف الانتاج

المشروعات المستقبلية المفضلة

كان مشروع تربية وتسمين المواشى هو أكثر المشروعات تفضيلا لدى أرباب الأسر ، لارتفاع العائد منه . يأتى بعد ذلك شراء أرض زراعية فى حالة توفر إمكانيات مادية ، لأن الزراعة هى مهنتهم الأساسية ، بجانب أن الأرض تأمين لمستقبل الأبناء . أما الأمهات فقد بين أنهن يأملن فى عدم تسليم الأرض المؤجرة لأصحابها بفعل قانون العلاقة بين المالك والمستأجر وإلغاء هذا القانون ، فالأرض هى مصدر رزق الأسرة ، كما فضلن مشروع تسمين المواشى ، بالاضافة إلى رغبتهن فى حصول الأبناء على وظائف حكومية . أما تفضيلات الأبناء ، التى تحددت بتوفر إمكانيات مادية ، فكانت مشروع تسمين للمواشى ، وشراء سيارة (السائق) . فى ضوء هذا يمكن القول إن المشروعات المفضلة للآباء والأمهات لا تختلف كثيرا عن تلك التى فضلها الأبناء ، وأن هذه الأهداف تركزت فى مجال الإنتاج الزراعى ، بهدف زيادة دخل الأسرة لإشباع حاجاتها الأساسية .

خامسا : الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الإنتاج

١ - الحكم والأمثال حول الرزق والعمل

بالرغم من أن الآباء بينوا أن الرزق من عند الله ، فإن الأبناء أكدوا أكثر على ضرورة السعى وبذل الجهد للحصول على الرزق . أما العمل فقد أجمع أفراد الأسر على أنه عبادة وأنه ضرورى لكل فرد ، على أن يكون هذا العمل حلالا ويعود بدخل معقول .

٢ – دور الحظ والشطارة فى الحياة

ركز جميع أفراد الأسر على أهمية الحظ فى الحياة ، وعلى أنه فرصة لن تتكرر ، أما الشطارة فهى تتحقق بما يبذله الفرد من مجهود ، وما يتحصل عليه من خبرة فى الحياة ، وأنه قد تتوافر الشطارة فى الفرد إلا أن الحظ لا يتحقق له .

٣ – العصامى والفقر والغنى

العصامى لدى هذه الأسر هو الشخص الذى يعتمد على مجهوده فى تحقيق أهدافه ، على أن يراعى ضميره فى كل عمل يقوم به ، وأن يرضى بما قسم الله له . ويعتبر هذا الشخص نموذجا يحتذى به فى الحياة . وبينت إحدى البنات أن مثل هذا الشخص غير موجود الآن ، وأنه لابد من مساعدة الأهل للابن حتى يمكن أن يحقق أهدافه . والفقر من عند الله لدى الآباء والأمهات ، بل هو غضب من الله على الإنسان ، فالله هو الذى خلق الناس فقراء ، ويتمثل فى قلة المال ، وقلة الرأى ، وإن كان أحد الأبناء أكد على أن الفقر هو فقر العقل الذى يسبب الافتراء على الناس . أما الغنى فهو غنى النفس ، وهو القناعة ، ويتحقق بالإيمان بالله ، والعمل والاجتهاد فى الحياة .

٤ – العدالة

هى المساواة بين الناس ، وهى قول الحق ، كما أشارت إحدى الأمهات وإحدى البنات أشارتا إلى أن العدالة بين الناس غير متحققة الآن .

٥ – قيمة الوقت وتوزيعه

أكد أفراد الأسر على أهمية الوقت ، فالآباء يوزعونه بين العمل فى الأرض والراحة والصلاة فى المسجد ومشاهدة التليفزيون ، ويرون أن تخصيص وقت

للراحة من الأشياء المهمة التى تساعد الفرد على أن يستفيد من مجهوده ونشاطه ويبدأ عمله مرة أخرى . ويبين أحد الآباء أن العمل يعطى قيمة للوقت . أما الأمهات والبنات فإنهن يوزعن الوقت بين العمل فى المنزل ، وإطعام الماشية وإعداد الطعام للأسرة ، ووقت للتليفزيون ، ووقت للراحة ، فهو ضرورى لاستعادة النشاط . وأكد الأبناء الذكور على ضرورة تقسيم الوقت بين وقت للعمل وآخر للراحة .

الشريحة الرابعة : من يحوزون من ٣ - ٥ افدنة

اولا : الخصائص العامة للاسر

تتألف هذه الأسر من :

١ - الأسرة الأولى ممتدة ، حيث يعيش الأب والأم واثنان من الأبناء المتزوجين وزوجاتهم وأربعة عشر حفيدا . الأب أمى ويعمل مزارعا . والأم أمية ربة بيت . الابن الأول عمره خمسة وأربعون عاما ، أمى ، وبجانب أنه عامل زراعى فإنه يعمل بالعاصمة بائعا لبعض السلع البسيطة . لديه ثمانية أبناء ستة ذكور واثنتان من الإناث ، معظم الأبناء الذكور أميون ويعملون عمالا زراعيين ، والبنات أميات ، ولا يوجد سوى اثنين من الأبناء الذكور فى مرحلة التعليم الابتدائى . والابن الثانى عمره ثمانية وثلاثون عاما حاصل على دبلوم المدرسة الثانوية الزراعية ويعمل موظفا حكوميا ، لديه ستة ابناء . أربع إناث ، وإثنان من الذكور . إحدى الإناث فى الثانوية التجارية ، والثانية بالصف الثالث الابتدائى ، والثالثة أمية ، والرابعة دون سن التعليم . أما الذكور فأحدهم أمى ويعمل مزارعا ، والآخر دون سن التعليم . زوجات الأبناء أميات ربات بيوت . تحوز الأسرة فدانين ونصف فدان بالإيجار ونصف فدان ملك ميراث من والد رب الأسرة . كما تحوز الأسرة جاموستين ، وماكينة

رى ، وليس لديها أى مشروعات أخرى .

٢ – الأسرة الثانية ممتدة أيضا ، حيث يعيش الأب والأم وستة من الأبناء الذكور المتزوجين وزوجاتهم والأحفاد واثنان من الأبناء غير المتزوجين . الأب أمى مزارع ، والأم أمية ربة بيت . الابن الأول متزوج وعمره ستة وثلاثون عاما ، وهو أمى ويعمل سائقا على سيارة نصف نقل ملك للأسرة . والثانى متزوج عمره اثنان وثلاثون عاما ، أمى ، ويعمل عاملا زراعيا بالأجرة بجانب عمله فى أرض الأسرة . والثالث متزوج عمره ثلاثون عاما ويعمل فى أرض الأسرة واحيانا عاملا أجريا . والرابع متزوج عمره ثمانية وعشرون عاما ويعمل فى أرض الأسرة ، والخامس عمره ستة وعشرون عاما متزوج ويعمل أمين شرطة فى القاهرة ، والسادس عمره أربعة وعشرون عاما متزوج حاصل على دبلوم معهد حاسب آلى ولم يعين بأى وظيفة . والسابع عمره اثنان وعشرون عاما حاصل على دبلوم معهد الاتصالات السلكية واللاسلكية ولا يعمل . والثامن عمره عشرون عاما يقرأ ويكتب ويحمل رخصة قيادة ولا يعمل . جميع الأبناء يساعدون فى الزراعة ، فيما عدا الابن الذى يعمل بالقاهرة . الأحفاد بعضهم فى التعليم الابتدائى والبعض الآخر دون سن التعليم . تحوز الأسرة فدان ملك وثلاثة أفدنة ونصف فدان بالإيجار ، ولديهم جاموستان وحمار . كما تحوز الأسرة ماكينة رى ، وليس لدى الأسرة أى مشروعات أخرى .

٣ – والأسرة الثالثة من النوع الممتد ، حيث يعيش الأب والأم وثلاثة أبناء متزوجين وزوجاتهم وأحفادهم واثنان من الأبناء غير المتزوجين ، الأب أمى ويعمل مزارعا فى أرض الأسرة ، جميع الأبناء المتزوجين أميون ويعملون فى أرض الأسرة ، وأحيانا عمالا باليومية ، أما باقى الأبناء فهما واحد أمى

ويعمل فى أرض الأسرة ، وأحيانا عاملا أجيرا ، والثانى طالب فى الشهادة الإعدادية . تحوز الأسرة ثلاثة أفدنة إيجار وستة قراريط ملك . ولديها جاموسة وبقرة ، كما تحوز ماكينة رش المبيدات ، وليس لديها أى مشروعات أخرى .

ثانيا : القيم المحددة للنشاط الاقتصادى فى الأسر

١ - تقسيم العمل والأدوار الاقتصادية لأعضاء الأسر

أ - العمل الحالى

يعمل جميع أرباب الأسر فى هذه الشريحة فى الزراعة وتنظيمها والإشراف عليها . ويقومون بتوزيع الأدوار على الأبناء الذكور الذين يساعدون جميعا فى الزراعة ، فيما عدا الابن الذى يعمل أمين شرطة بالقاهرة ، كما يعمل بعضهم باليومية أحيانا لدى الغير . أما الصغار فيتولون مسئولية توصيل الماشية وخدمتها . وتساهم النساء فى أسرتين من أسر هذه الشريحة فى بعض الأعمال المرتبطة بالزراعة بجانب أدوارهن الأسرية كربات بيوت .

ب - أسس الرضا عن العمل الحالى

بالرغم من أن الآباء والأبناء المشتغلين بالزراعة عبروا عن رضاهم عن عملهم ، إلا أنه رضا مفروض عليهم . فالزراعة هى مهنتهم الأساسية ومهنة أجدادهم ، ولا يوجد لديهم عمل غير الزراعة ، وليس أمامهم بديل فجميعهم من الأميين ، ولابد من التسليم بالأمر الواقع على حد قولهم ، وبالتالى لا توجد رغبة لدى الآباء فى تغيير مهنتهم . إلا أن الأبناء عبروا عن رغبتهم فى تغيير مهنتهم للعمل فى الوظيفة الحكومية لضمان الدخل والمعاش . أما بالنسبة لمن لا يعمل فى الزراعة من الأبناء "أمين الشرطة" فقد عبر عن رضاه عن عمله لأنه مصدر دخل الأسرة . وقد أجمع

الآباء على تفضيل العمل الزراعى لأنه عملهم الأساسى ، وليس لديهم مهنة أخرى ، وهو مصدر دخل الأسرة . وبجانب هذا فضل أحد الآباء العمل الزراعى فى حالة ما إذا كانت الأرض التى يزرعها ملكا له وليست بالإيجار . كما اتفقت الأمهات والأبناء ذكورا وإناثا على عدم تفضيلهم للعمل الزراعى ، فالزراعة مهنة شاقة ، وعائدها منخفض إلا أن الأبناء الذكور مضطرون للعمل بها .

جـ - التفضيلات المهنية

اتفق جميع أفراد الأسر (آباء وأمهات وأبناء) على أن المهن المفضلة للأبناء الذكور هى الوظيفة الحكومية لثبات الدخل وضمان المعاش . وبجانب هذا فضلت إحدى الامهات مهنة الطبيب لارتفاع العائد منها . أما المهن المفضلة للإناث فقد اتفق معظم أفراد الأسر على أنه فى حالة اتمام تعليمهن فإنهم يفضلون لهن مهنة التمريض ، والتدريس لضمان الدخل والمعاش أيضا . كما فضل لها أحد الآباء وأحد الأبناء أن تكون ربة بيت .

٢ - قيمة ملكية الأرض

تمثلت الأسس التى جعلت من ملكية الأرض قيمة فى أنها مصدر "الدخل والخير والستر للأسرة" ، كما أنها ثابته لا تتغير بتغير الزمن ، فهى "أغلى من الذهب" ، وتزداد قيمتها مع الوقت . وتذهب هذه الأسر إلى أن الفلاح لا يبيع أرضه إلا للضرورة ، فهى كالعرض ، وأنه إذا اضطر لبيعها فإن ذلك يكون فى حالات زواج الأبناء أو بناء بيت أو سداد دين للبنك أو عمل مشروع تسمين أو منحل أو شراء سيارة .

تنظيم الإنتاج الزراعى ومستلزماته

أ – أسس تفضيل المحصولات

تسود لدى أسر هذه الشريحة (آباء وأبناء) قيم التبادل ، حيث تفضل المحصولات النقدية ذات العائد الأكبر كالقطن والبطاطس ، وبعض أنواع الخضروات ، بجانب تفضيلهم لبعض المحصولات التى تحقق قيم الاستعمال ، كالمحصولات الضرورية لإشباع احتياجات الأسرة الأساسية ، كالذرة والقمح والفول والشعير وبعض الخضروات للاستهلاك المنزلى ، أما البرسيم فيستخدم كغذاء للماشية .

ب– الأسس المحددة لموقف الأسرمن الدورة الزراعية والتوريد والتسعير الإجباريين

يلتزم أرباب أسر هذه الشريحة بدورة محصول القطن فقط ، حيث أكدوا أن هذا يتيح لهم فرصة الحصول على التقاوى والمبيدات اللازمة للأرض من الجمعية الزراعية . وبجانب هذا بين أحد الأبناء ضرورة الالتزام بالدورة حيث تسمح المساحات الواسعة بمكافحة الآفات بشكل أسهل وأسرع . كما فضل معظم أفراد الأسر (اثنان من الآباء وأحد الأمهات واثنان من الأبناء) تسعير الحكومة للحاصلات الزراعية ، لأن أسعار الحكومة مضمونة عن تلك التى يحددها التاجر ، كما أن السعر الذى تحدده الحكومة أقل من سعر السوق ، وحتى لا يتم احتكار السوق ، ويتحكم التجار فى السعر . أما باقى أفراد الأسر فلا يفضلون تسعير الحكومة للحاصلات الزراعية ؛ لأن السعر الذى يحدده التاجر أعلى من سعر الحكومة ، كما أن ثمن المحصول ، يأتى مرة واحدة ، بجانب أن الجمعية الزراعية تلجأ إلى خصم ثمن الكيماويات والمبيدات التى استخدمت فى الزراعة ، الأمر الذى ينعكس على حجم العائد من المحصول . أما التوريد الإجبارى فقد بين أحد الآباء وإحدى الأمهات واثنان من الأبناء أنهم لا يفضلونه ؛ لأن فرصة البيع بعيدا

عن الجمعية يكون بسعر أعلى ، مما يعود على المنتج بعائد مادى أكبر ، بجانب أن المنتج يحصل على عائد المحصول مرة واحدة . كما فضل أب آخر توريد محصول القطن فقط ، "فالحكومة قرشها مضمون" . أما باقى أفراد الأسر فهم يفضلون التوريد الإجبارى أيضا حتى لمنع تحكم التجار فى السعر .

جـ - أسس تفضيل استخدام الآلات الحديثة فى الزراعة

اتفق جميع أفراد الأسر على أنهم يستخدمون الآلات الحديثة فى الزراعة ، فهى توفر الوقت والجهد ، كما بين أحد الأبناء أن توفير الوقت والجهد يكون على حساب الجودة .

د - أسس تفضيل استخدام المبيدات والكيماويات فى الزراعة

تستخدم الأسر الثلاث المبيدات لمقاومة الحشائش ، كما تستخدم الكيماويات ، لأنها تزيد من المحصول ، وبالتالى يزيد العائد المادى منه .

٣ - أسس الاستثمار فى الماشية والدواجن

اتفقت الأسر الثلاث على تفضيلها لتربية الماشية ؛ لأنها تحقق قيم التبادل من خلال بيعها ، كما أن العائد المادى منها مرتفع ، فهى بمثابة مال مدخر فى حالات "الزنقة" ، كما أنها تحقق قيم الاستعمال من خلال استخدامها ومنتجاتها فى الاستهلاك المنزلى ، وأيضا استخدامها فى خدمة الأرض ، واستخدام مخلفاتها كسماد للأرض .

ثالثا : ابعاد اخرى للسلوك الاقتصادى

١ - أسس الاقتراض والادخار

تلجأ أسرتان من أسر هذه الشريحة إلى الاقتراض من البنك ، وأحيانا من بعض

الأصدقاء لتغطية تكاليف الزراعة كشراء الكيماويات أو التقاوى والأسمدة ، وأيضا فى حالة حدوث خسارة فى المحصول . كما أكد الآباء والأبناء أنهم يلجأون للاقتراض فى حالة وجود أزمات مالية ، ولمواجهة أى طوارئ كمرض أحد أفراد الأسرة . أما الأسرة الثالثة فقد أبدت تحفظها على فكرة الاقتراض وبالذات من البنك لارتفاع الفائدة ، وفى حالة انخفاض سعر الفائدة يتم اللجوء إلى السلف من البنك . كما اتفقت الأسر الثلاث على ضرورة وجود مدخرات لمواجهة حالات الطوارئ كمرض الأبناء أو الأزمات المالية ، وإن كانت إحدى الأسر رأت أن ظروفها المادية لا تسمح بوجود مدخرات .

٢ – صور التعاون الإنتاجى

يسود لدى أسر هذه الشريحة بعض صور التعاون الإنتاجى ، والمتمثلة فى المساعدة فى الزراعة (المزاملة) ، وإن كان البعض (أب واحد و ابن واحد وأم واحدة) بين أن هذا الشكل أصبح محدودا بسبب استئجار العمال الأجراء ، إلا أن جميع أفراد الأسر أكدوا على وجود صور التعاون الأخرى فى العمل ، والتى تأخذ شكل تبادل الآلات الزراعية والمبيدات والسماد ، وأن سبب الإقبال على هذه الأشكال هو تبادل المنفعة .

رابعا : التفضيلات المستقبلية لأهداف الانتاج

المشروعات الاستثمارية المفضلة

أجمع معظم الآباء وأم واحدة واثنان من الأبناء على أن أهدافهم الاقتصادية تتركز فى عمل مشروع تسمين للماشية ، للعائد المادى المرتفع . كما ركز أحد الآباء هدفه الاقتصادى فى الحصول على قروض ميسرة من البنك بفوائد قليلة وتقسيط مريح . أما باقى الأمهات فليس لديهن أى أهداف اقتصادية سوى المعيشة

"المستورة" . وبجانب تفضيل أحد الأبناء مشروع تسمين الماشية فضل باقى الأبناء مشروع تربية الدواجن ؛ للعائد المادى المرتفع أيضا . وأضاف أحد الأبناء أن هدفه هو شراء أرض ، وبين آخر أنه يأمل فى إلغاء قانون العلاقة بين المالك والمستأجر ؛ لأنه سيزيد الفقر فى القرية .

خامسا : الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الانتاج

١ - الحكم والأمثال حول الرزق والعمل

بالرغم من أن الأسر الثلاث تستند فى معنى الرزق إلى أسس بعضها دينى [١] وبعضها ثقافى[٢] ، فإنهم أكدوا على أهمية السعى وراء الرزق [٣] . أما العمل فهو يعنى "أكل العيش" ، وبمعنى آخر هو الجهد الذى يبذله الفرد فى سد حاجاته الاساسية ، وقد ركزوا على أهميته فى الحياة .

٢ - دور الحظ والشطارة فى الحياة

اتفق اثنان من الآباء وأم واحدة والأبناء جميعا على أسبقية الحظ على الشطارة فى الحياة ، فقد أكد الأبناء أن الحظ هبه من الله ، وهو مكتوب على الإنسان . أما باقى الآباء فقد أكدوا على أهمية الشطارة فى الحياة والمتمثلة فى الاجتهاد فى الحياة ، وأنه على قدر ما يبذله الإنسان من مجهود على قدر ما يحقق النجاح فى الحياة .

٣ - العصامى والغنى والفقر

العصامى هو الشخص الذى بنى نفسه بنفسه ، ويتحقق هذا من الثقة بالنفس ،

(١) فهو "من عند الله" .
(٢) كالقول اجرى يابن آدم جرى الوحوش غير رزقك لم تحوش .
(٣) كالقول "اسعى ياعبد وأنا اسعى معاك" ، الرزق يحب الخفية ، "والإيد البطالة نجسة" .

ومن بذل المجهود والعمل الجاد والمال الحلال . كما أشار أحد الأبناء إلى أن هناك ضرورة لمساعدة الأهل لأبنائهم حتى يحققوا أهدافهم . والغنى هو هبة من الله ، وهو الثقة والسمعة الحسنة ، وترجع أسبابه إلى رضا الله عن الإنسان [1] .

ويأتى الفقر من كثرة الأولاد وقلة الدخل ، وهو من الأمور الصعبة فى الحياة ، كما أكدوا جميعا على أنه من عند الله . كما أكد الأبناء على أن الفقر ليس فقر مادة وإنما هو فقر فى الفهم وفى العقل .

٤ – العدالة

هى الحق والحكم بالعدل بين الناس ، وعدم الظلم . وأضاف أحد الأبناء أن العدالة هى أن يكون الضعيف مثل الغنى ، والمساواة بين أفراد الأسرة ، وهى اسم من أسماء الله الحسنى .

٥ – قيمة الوقت

ركز جميع أفراد الأسر على أهمية الوقت ، وعلى ضرورة توزيعه بين وقت للعمل ووقت للراحة ، وأن تنظيم الوقت يؤدى إلى الإنجاز فى العمل . وأكدت أسرة كاملة على أن وجود وقت بدون عمل يعتبر غير مفيد لجسم الإنسان ، فالعمل هو الذى يؤدى إلى نشاط الجسم . كما أكد أحد الأبناء على أن الوقت الثمين هو وقت الحصاد ؛ لأن الساعة محسوبة عليهم بالمال .

• يقول أحد الآباء "وجعلنا بعضكم فوق بعض درجات" . ويقول أحد الابناء "وفضلنا بعضكم على بعض فى الرزق" .

الشريحة الخامسة : من يحوزون من ٥ - ١٠ افدنة

اولا : الخصائص العامة للاسر

تحددت خصائص الأسر فيما يلى :

١ - الأسرة الأولى ممتدة ، حيث يعيش الأب والأم والأبناء المتزوجون فى معيشة واحدة ، ومصروف واحد ، وتتألف من واحد وثلاثين فردا : الأب والأم وأربعة من الأبناء وزوجاتهم وواحد وعشرون حفيدا . الابن الأول أمى ويعمل فلاحا ، ولديه ستة أبناء : اثنان من الذكور وأربعة إناث جميعهم فى مراحل التعليم المختلفة . والابن الثانى أمى ويعمل موظفا بإحدى الشركات ، ولديه خمسة أبناء ، اثنان من الذكور وثلاثة إناث جميعهم فى التعليم الابتدائى والابن الثالث أمى ، ويعمل فلاحا ولديه خمسة أبناء ولد واحد وأربع بنات . جميعهم بمرحلة التعليم الابتدائى . والابن الرابع أمى ويعمل فلاحا ، متزوج وله خمسة أبناء جميعهم فى مرحلة التعليم الابتدائى ، وجميع زوجات الأبناء أميات . رب الأسره يعمل فلاحا والأم ربة بيت . تحوز الأسرة خمسة أفدنة ملك ، وفدانين بالإيجار ، مقسمة على سبع قطع ، حيث اشتراها الأب قطعا صغيرة حسب ما كان متاحا ماديا . كما تحوز الأسرة عدد ٢ جاموسة وبقرتين وحمارين للتحميل . كما أن لدى الأسرة ماكينة رى .

٢ - الأسرة الثانية فهى أيضا أسرة ممتدة ، وتتألف من اثنى عشر فردا : الأب والأم وثلاثة أبناء ذكور وابنة واحدة . الابن الأول متزوج وحاصل على بكالوريوس تربية رياضية ، ويعمل مدرسا ثانويا (وهو حاليا معار فى السعودية) ، وزوجته حاصلة على بكالوريوس تربية ، وتعمل مدرسة فى التعليم الابتدائى ، ولديه اثنان من الأبناء : ولد ، وبنت . الابن الثانى متزوج

حاصل على ليسانس حقوق ، لا يعمل ، ويساعد الوالد فى الإشراف على مزرعة الدواجن التى تحوزها الأسرة ، زوجته حاصلة على بكالوريوس علوم ولا تعمل ، ولديه اثنان من الأبناء : ولد ، وبنت . والابنة الثالثة حاصلة على دبلوم المدرسة الثانوية التجارية ولا تعمل . والابن الأخير طالب فى الثانوية العامة . يعيش الأبناء المتزوجون فى معيشة واحدة مع الأسرة . تحوز الأسرة ثمانية أفدنة من الأرض الزراعية ، كما تمتلك مزرعة لتربية الدواجن تتألف من ١٠٠٠٠ كتكوت . لدى الأسرة عدد ٣ جاموسة وبقرتان – ونتاجهما ، كما تحوز الأسرة ماكينة رى وماتور كهرباء وماكينة رفع الماء وتستخدمها الأسرة فى أرضها ، ولا يتم تأجيرها .

٣ – والأسرة الثالثة نووية وتتألف من أربعة أفراد : الأب ، والأم ، واثنان من الأبناء : ابن واحد ، وابنة متخلفة عقليا . الابن أعزب ، حاصل على بكالوريوس تربية نوعية ، ويعمل مدرسا ، والأبنة أمية . الأب يقرأ ويكتب وهو فلاح . الأم أمية ، ربة بيت . تحوز الأسرة سبعة أفدنة وثلث فدان . كما تحوز الأسرة آلة رى ، وليس لديها أى مشروعات أخرى .

ثانيا : القيم المحددة للنشاط الاقتصادى فى الأسر

١ – تقسيم العمل والأدوار الاقتصادية لأعضاء الأسر

أ – العمل الحالى

يتولى أرباب أسر هذه الشريحة مسئولية الإشراف على العمل الزراعى فى أرض الأسرة ، ويشرف أحدهم بجانب هذا على مزرعة الدواجن التى تحوزها الأسرة . تستعين جميع الأسر بالعمل المأجور فى الزراعة . ويساعد الأبناء الذكور فى أسرتين فى الزراعة وفى بعض الأعمال المرتبطة بها . أما الأسرة الثالثة ، فإن اثنين من الأبناء الذكور يعملون فى وظائف حكومية ، ولايزال الثالث طالبا .

وتساعد النساء فى إحدى هذه الأسر فى بعض الأعمال المرتبطة بالزراعة ، أما باقى الأمهات يقمن بالأعمال المنزلية ، بجانب أن إحدى ربات الأسر تتولى مسئولية حلب الماشية ، وتصنيع منتجات الألبان للاستهلاك المنزلى . كما يقوم الأطفال فى إحدى هذه الأسر فقط ببعض الأعمال البسيطة ، كالمساعدة فى الزراعة مثل "تسريح" المواشى ، وتنقية الحشائش ، "وحش البرسيم" .

ب - أسس الرضا عن العمل الحالى

عبر جميع أرباب الأسر والأبناء الذين يعملون بالزراعة - باستثناء ابن واحد فقط - عن رضاهم عن مزاولة النشاط الزراعى ، فالزراعة مهنتهم الأصلية وليس لهم مهنة أخرى ، ومعظمهم يمتلك الأرض التى يزرعها . وتعتمد الأسر الثلاث على العائد من الزراعة ، لإشباع حاجاتها الأساسية . ولذلك فهم لا يرغبون فى تغيير عملهم . أما الابن الذى عبر عن عدم رضاه عن مزاولة النشاط الزراعى ، فذلك لأن الدخل من الزراعة غير ثابت . ولهذا فهو يفضل الالتحاق بوظيفة حكومية ذات دخل ثابت ومعاش مضمون . وبالنسبة لمن لايعملون فى الزراعة ، عبر أحد الأبناء، ويعمل فى مهنة التدريس ، أنه غير راض عن عمله ، ويرغب فى السفر إلى إحدى دول الخليج ، إلا أن ظروف تخصصه العلمى تحول دون هذا ، ولهذا يمارس تجارة الحبوب ؛ لارتفاع العائد منها مقارنة بالزراعة .

جـ - التفضيلات المهنية

إذا كان الآباء وبعض الأبناء الذين ليس لهم مهنة أخرى غير الزراعة قد عبروا عن رضاهم عن عملهم فى الزراعة ، فقد ترتب على هذا عدم الرغبة فى تغيير العمل الحالى . لقد بين الآباء وبعض الأبناء أن تفضيلهم للعمل الزراعى ، يأتى من أنه مهنتهم الأساسية ، وأن العائد منها مرتفع . وبالنسبة للذكور الذين يعملون فى الزراعة فإنهم لا يفضلون العمل الزراعى ، لأنهم لم يتعلموه ، ويفضلون العمل فى

وظائف حكومية أو فى مجال الاستثمار والتجارة . كما بينت الإناث فى هذه الأسر أنهن لا يفضلن العمل الزراعى لأبنائهم أو أزواجهم ، إلا أنهن يفضلنه لأنه مصدر الخير فى مصر كلها . وعبرت أسرتان عن تفضيلها المهن المحترمة لأبنائهما ، والتى تحقق مكانة ومركزا اجتماعيا مرموقا ، ودخلا ثابتا كمهنة المهندس والطبيب . كما عبر أحد الأبناء عن رغبته فى العمل فى السلك الدبلوماسى أو فى وزارة الخارجية ، بجانب تفضيله للمهن التى تحقق لصاحبها هيبة فى المجتمع مثل ضابط الشرطة والجيش . وأضافت إحدى الأمهات فى هذه الأسر أنها لا ترغب فى أن يكون أبنائها الذكور "فلاحين" ، فمهنة الفلاحة من المهن الشاقة والمجهدة . أما الأسرة الثالثة فقد فضلت لأبنائها الذكور العمل الزراعى ؛ لأنه مورد رزق الأسرة الأساسى ، ولأنهم جميعا من الأميين ، وليس لديهم مهنة أخرى . كما فضل الآباء فى هذه الأسرة للأبناء الذكور العمل فى وظائف حكومية ذات دخل ثابت ومعاش مضمون . أما المهن المفضلة للبنات ، فقد أجمعت الأسر الثلاث على أنها مهنة التدريس ، فبجانب أنها تتفق وطبيعة البنت فهى تحقق دخلا ثابتا ، كما أنها من المهن المريحة .

٢ - قيمة ملكية الأرض

تعد ملكية الأرض لدى أرباب أسر هذه الشريحة قيمة جوهرية ؛ لأنها تحقق أهدافا إنتاجية واستهلاكية واجتماعية متنوعة الآن ومستقبلا ، فهى ثابتة لا تتأثر بالزمن ، وهى تضمن إشباع حاجات الأسرة (قيم استعمال) ، وتضمن دخلا ماديا للأسر من خلال بيع المحصولات (قيم تبادل) ، وتساعد على وجود مشروعات إنتاجية أخرى كتربية الماشية والدواجن ، وتوفر فرصا مادية لتعليم الأبناء ، كما أنها تكسب أصحابها مكانة اجتماعية متميزة ، وتتيح لهم فرص تولى السلطة على مستوى القرية ، فملكيتها من شروط تقليد منصب العمودية .

٣ – تنظيم الإنتاج الزراعى ومستلزماته

أ – أسس تفضيل المحصولات

تحقق أسر هذه الشريحة ما يسمى بقيم التبادل ، حيث تحرص على زراعة المحصولات النقدية ذات العائد المادى الأكبر ، خاصة القطن والبرسيم والبطاطس ، كما تحرص على زراعة المحصولات التى تحقق ما يسمى "بقيم الاستعمال"، كالمحصولات اللازمة لإشباع حاجات الأسرة الضرورية ، كالذرة والقمح وبعض الخضروات للاستهلاك المنزلى .

ب– الأسس المحددة لموقف الأسرمن الدورة الزراعية والتسعير والتوريد الإجباريين

لا تفضل أسرتان الدورة الزراعية باستثناء محصول القطن ، للحصول على التقاوى والمبيدات اللازمة لزراعته من الجمعية الزراعية ، وفضلت الأسرة الثالثة الدورة الزراعية فى كل المحاصيل ، حتى لا تجهد الأرض وهى بذلك تستند إلى أسس عملية ترتبط بتحقيق فائدة . وأكد أحد الأبناء فى هذه الأسرة على ضرورة الالتزام بالدورة الزراعية التزاما بالقانون . كما تفضل أسر هذه الشريحة (آباء وأبناء) – باستثناء ابن واحد – تسعير الحكومة للحاصلات الزراعية ، حيث تحدد سعر المحصول بشكل أفضل من سعر التاجر بقصد تحقيق مكسب مادى ، ويرفض يفضل أحد الأبناء تسعير الحكومة للحاصلات الزراعية ، حتى لاتتحكم الحكومة فى الحاصلات الزراعية . كما فضل اثنان من الآباء ، واثنان من الأبناء : بنت ، وولد ، التوريد الإجبارى على أن يتفق وسعر السوق . إذ أن نقل المحصول خارج القرية بقصد بيعه يؤدى إلى رفع التكلفة ، الأمر الذى يقع هذا على عاتق المنتج ، هذا بجانب أن الدولة فى حاجة إلى هذه المحاصيل . أما الأب الثالث وباقى الأبناء فلا يفضلون التوريد الإجبارى

- باستثناء محصول القطن - حتى يستفيدوا من السعر المرتفع للمحصول ، كما أن الحكومة تلجأ إلى دفع سعر المحصول المورد بالتقسيط ، عكس التاجر الذى دائما يدفع السعر فوريا .

جـ - أسس تفضيل استخدام الآلات الحديثة فى الزراعة

اتفقت الأسر الثلاث (آباء ، وأبناء) ، على أنهم يستخدمون الآلات الحديثة فى الزراعة ، فهى توفر الوقت والجهد ، بجانب أنها تسهل عملية الزراعة على الفلاح ، كما أن استخدامها يؤدى إلى الاستغناء عن العمالة المأجورة .

د - أسس تفضيل استخدام المبيدات والكيماويات

اتفقت الأسر الثلاث - باستثناء أحد الأبناء الذكور - على أنهم يستخدمون المبيدات فى الزراعة ، لتقلل الخطر الناتج من الحشرات ، وتساعد فى الحصول على محصول جيد ووفير ، وبالتالى زيادة العائد منه . ورفض أحد الأبناء استخدام المبيدات حفاظا على البيئة .

٤ - أسس الاستثمار فى الماشية والدواجن

استندت أسر هذه الشريحة (آباء وأبناء) فى تفضيل الماشية إلى أسس ترتبط بتحقيق عائد مادى مرتفع (قيم تبادل) يمكن به سد احتياجات الأسرة ، وأسس ترتبط بتحقيق (قيم الاستعمال) من خلال استخدامها ومنتجاتها فى الاستهلاك المنزلى ، إضافة إلى استخدامها فى بعض الأعمال المرتبطة بالزراعة . كما فضلت أسرتان من الأسر تربية الدواجن للاستهلاك المنزلى فقط . بينما فضلت الأسرة الثالثة تربية الدواجن لتحقيق قيم التبادل ؛ لأن العائد المادى منها مرتفع .

ثالثا : ابعاد اخرى للسلوك الاقتصادى

أ – أسس الاقتراض والادخار

ترى الأسر الثلاث (أباء وأبناء) ضرورة اللجوء إلى السلف (الاقتراض) ، وغالبا يلجئون إلى البنك أولا – باستثناء أحد الأبناء الذى يرى أن الاقتراض من البنك حرام – ومن الأقارب ثانيا . ويتم هذا فى حالات شراء أرض أو بناء منزل ، أو إنشاء عيادة لأحد الأبناء وتجهيزها ، أو لسداد دين للبنك ، أو لتشغيل مزرعة دواجن ، وفى حالة زواج الأبناء وتعليمهم ، وفى حالة الاضطرار لدفع رشوة للمسئولين لإلحاق أحد الأبناء بإحدى الكليات . كما أكدت الأسر الثلاث على ضرورة وجود مدخرات لمواجهة الأزمات ، وعثرات الزمان ، مثل مرض أحد الأبناء ، أو شراء أرض ، أو بناء منزل ، فهى نوع من الإحساس بالأمان . وإن كان معظمهم أكد أيضا على أنه ليس شرطا أن تأخذ المدخرات شكلا نقديا ، بل يمكن أن تكون فى شكل عينى ، كأن يستثمر المال فى شراء مواشى ، وبيعها عند الحاجة ، أو شراء أى أصول رأسمالية أخرى .

ب – صور التعاون الإنتاجى

يسود لدى معظم أسر هذه الشريحة صور التعاون الإنتاجى ، والذى يأخذ جانب منه شكل المزاملة ، وتبادل الجهد فى الزراعة ، وتبادل الآلات اللازمة للزراعة .

رابعا : التفضيلات المستقبلية لاهداف الإنتاج

المشروعات المستقبلية المفضلة

تركزت المشروعات الاستثمارية المفضلة لدى أرباب الأسر داخل الإنتاج الزراعى ، حيث فضلوا جميعا الاستثمار فى الأرض الزراعية (شراء أرض) . كما رأى أحدهم أن الاستثمار فى التعليم هو أفضل استثمار ، وإلى أنه يتطلع إلى

العمدية . أما الأمهات فبجانب تفضيلهن شراء الأرض ، فقد فضلت إحداهن الاستثمار فى الذهب ، باعتباره مالا مدخرا . وفضلت ثانية الاستثمار فى تربية الماشية ، لارتفاع العائد منه . أما الأبناء ، فقد فضل أحدهم بجانب شراء الأرض – (لأن الزراعة مهنته الأساسية)– الاستثمار فى مشروع تسمين المواشى . أما باقى الأبناء فقد تركزت مشروعاتهم خارج إطار النشاط الزراعى ، حيث فضل أحدهم الاستثمار فى تجارة الحبوب ، والحصول على أنابيب الغاز الطبيعى (توكيل شركة بتروجاس لأنابيب البوتجاز) ، وفضل الثانى الاستثمار فى مزرعة للدواجن لارتفاع العائد منها . وفضلت البنت – بجانب شراء الأرض – إنشاء مصنع لتعليم فتيات القرية التريكو .

خامسا : الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الإنتاج

١ – الرزق والعمل

استندت أسر هذه الشريحة فى معانى الرزق إلى مجموعة من الأسس بعضها مستمد من الثقافة الشعبية [١] ، والبعض الآخر دينى [٢] ، أما العمل فهو يعنى الاجتهاد والمثابرة وبذل الجهد . لقد أكد الآباء والإبناء ذكورا وإناثا على هذا ، ودللوا عليه ببعض الأقوال الدينية [٣] ، والثقافية [٤] .. كما أكدوا على أن العمل عبادة .

٢ – الحظ والشطارة

ركز الآباء والأمهات على أهمية الشطارة فى الحياة ، وضرورة السعى وراء الرزق . وبينت اثنتان من الأمهات أن الحظ قد يكون فى نجاح الأبناء فى

(١) كالقول : "اجرى يابن آدم جرى الوحوش غير رزقك لم تحوش" .
(٢) كالقول : "الرزق من عند الله" ، "لاحيلة فى الرزق ولاشفاعة فى الموت" ، "أرزاق وقسمها الخلاق .
(٣) كالقول : "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا فليتقنه" .
(٤) كالقول : "اسعى ياعبد وأنا اسعى معاك" .

التعليم ، أو فى الزواج والذرية الصالحة ، وأن الشطارة هى المحافظة عليهم . أما الأبناء فقد أكدوا على أهمية الحظ فى الحياة ، وعلى أنه توفيق من عند الله . وبينت إحدى البنات أن الشطارة قد تكون نوعا من "الفهلوة" .

٣ – العصامى والغنى والفقر

العصامى لدى هذه الشريحة هو الإنسان الذى بنى نفسه بنفسه ، كما يعنى الفقر ، عدم كفاية الدخل وعدم القدرة على تحقيق التوازن بين الدخل والمنصرف . وترجع أسبابه فى جانب منها إلى الكسل ، وعدم الرغبة فى العمل والسعى للرزق وهو وراثى . أما الغنى فهو قد يكون غنى النفس أو غنى المال ، والغنى هو الذى يرضى بما قسم الله له . كما أجمعوا على أن الغنى فى المال يتحقق بالعمل والاجتهاد والعزيمة والإرادة القوية ، وبالميراث من الأسرة .

٤ – العدالة

هى ميزان استقرار الحياة ، واستقرار الدولة ، وتعنى المساواة بين الناس ، فهى أساس الملك ، واسم من أسماء الله الحسنى .

٥ – قيمة الوقت

ركز أفراد الأسر على أهمية الوقت وضرورة استغلاله فى عمل مفيد ، وضرورة تنظيمه بين وقت للعمل وآخر للراحة ، كما ركزت الأمهات على أهمية الاستيقاظ مبكرا ودللن على هذا ببعض الأقوال الشعبية [1] . كما بين الآباء أن الوقت له قيمة بالنسبة للفلاح بشكل خاص ، فلابد من تنظيم أوقات الرى ، وأوقات الزراعة . فقد أجمعوا على ضرورة المحافظة على الوقت واستثماره فى عمل مفيد ، ودللوا على هذا ببعض الأقوال الشعبية أيضا [1] .

(١) كالقول "الشغلة البدرية منسية" .

الشريحة السادسة : كبار الملاك من ١٠ أفدنه فأكثر

أولا : الخصائص العامة لأسر الشريحة

تمثلت أهم خصائص الأسر فيما يلى :

١ - الأسرة الأولى نووية وتتألف من عشرة أفراد : الأب والأم وثمانية من الابناء ، أربعة من الذكور ، وأربعة من الإناث الأب يقرأ ويكتب فقط ويعمل مزارعا فى أرضه ، والأم أمية ربة بيت . الإبن الأكبر حاصل على ليسانس الحقوق ويعمل وكيلا للنيابة ، والإبنة الثانية حاصلة على الدبلوم الثانوى التجارى ، ولا تعمل ، والإبن الثالث حاصل على الدبلوم الثانوى الصناعى هو والأخ الذى يليه ولا يعملان . والأخت الرابعة حاصلة على الثانوية العامة ولا تعمل . أما باقى الابناء فهم : واحدة فى المرحلة الإعدادية ، واثنتان فى المرحلة الابتدائية . تحوز الأسرة ٣٢ فدانا جميعها ميراثا من والد رب الأسرة . كما تحوز الأسرة عشرة رءوس ماشية ، ولديها عدد اثنان ماكينة رى ، وسيارة نقل خاصة بأرض العائلة ، واحيانا يتم تشغيلها بالأجرة ، وسيارة ملاكى .

٢ - والأسرة الثانية نووية وتتكون من ثمانية أفراد ؛ الأب والأم وخمسة أبناء بالإضافة إلى الجدة من الأب ، الابناء ، ثلاثة ذكور ، واثنتان من الإناث . الابن الأول طالب فى كلية الزراعة ، وباقى الأبناء (ذكورا وإناثا) مازالوا فى مرحلة التعليم الإعدادى . رب الأسرة أمى ويعمل مزارعا ، ربة الأسرة أمية ربة بيت ، تحوز الأسرة أحد عشر فدانا ونصف فدان ، منها خمسة أفدنة ملك ، وفدان ونصف فدان بالإيجار تقوم الأسرة بزراعتها ، وخمسة أفدنة مؤجرة للغير . ولدى الأسرة أربعة رءوس ماشية ، رب الأسرة يمتلك بالاشتراك مع إخوته عمارة مكونة من خمسة أدوار بها عشر شقق .

٣ – أما الأسرة الثالثة نووية أيضا وتتكون من ستة أفراد : الأب والأم ، وأربعة من الأبناء ، اثنان من الذكور ، واثنتان من الإناث ، وهم جميعا فى مرحلة التعليم الابتدائى ، فيما عدا الابنة الصغرى فهى دون سن التعليم . الأب حاصل على بكالوريوس تعاون زراعى ويعمل مدرسا ومزارعا فى نفس الوقت، والزوجة حاصلة على دبلوم فنى تجارى ، ولا تعمل ، وتحوز الأسرة أربعة عشر فدانا ، تقوم بزراعة خمسة أفدنة ، والباقى مؤجره للغير بإيجار نقدى . كما تمتلك الأسرة أربعة رءوس ماشية ، وعدد حمارين ، وجرارا زراعيا ، ومقطورة ، وآلة حرث ، وآلة رى ، وآلة رفع المياه .

ثانيا : القيم المحددة للنشاط الاقتصادى فى الأسر

١ – تقسيم العمل والأدوار الاقتصادية لأعضاء الأسر

أ – العمل الحالى

يعمل جميع أرباب الأسر فى هذه الشريحة بالزراعة ، بجانب تنظيمها والإشراف عليها ، ويعتمدون على العمل المأجور فى الزراعة ، ويعمل أحدهم بمهنة التدريس بجانب مهنة الزراعة . ويساهم الأبناء الذكور الذين أنهو تعليمهم ، أو الذين مازالوا فى مراحل التعليم المختلفة – فى فترات الأجازة – فى عملية الزراعة ، ويقوم الأب بتوزيع الأدوار بينهم . ويتولى الصغار منهم مسئولية توصيل الماشية إلى أرض الأسرة . أما النساء فى هذه الشريحة فإن أدوارهن قاصرة على الأدوار الأسرية ، والمتمثلة فى إعداد احتياجات الأسرة بجانب الإشراف على الماشية .

ب – أسس الرضا عن العمل الحالى

يسود الرضا عن العمل والنشاط الاقتصادى فى هذه الشريحة ، خاصة فى الزراعة لدى أرباب الأسر جميعا (آباء وأمهات) ، وحتى بالنسبة لمن يعمل فى مهنة

التدريس فقد عبر أيضا عن أنه راض عن مهنته الثانية . فالزراعة بالنسبة لهم عمل منتج ، وهى مصدر دخل الأسرة ، كما أنها سبب اليسر والغنى الذى تعيشه الأسرة ، وبالتالى فلم يبد أرباب الأسر أى رغبة فى تغيير نشاطاتهم أو عملهم ، وإن كان أحد الآباء أشار إلى أنه راض عن عمله فى الزراعة ، لأنه لا يعرف مهنة أخرى ، ومن ثم فمن الضرورى الاستمرار فيها . وبالنسبة للأبناء الذين يساعدون فى الزراعة فقد عبروا عن عدم رضاهم أو رغبتهم فى العمل فى الزراعة كمهنة وحيدة ، وكانت إجاباتهم متجهة نحو ضرورة اتخاذ الزراعة كعمل ثان أو نشاط آخر .

جـ - التفضيلات المهنية

تذكرنا التفضيلات المهنية للأبناء الذكور والإناث فى هذه الشريحة ، بما ورد فى شريحة "أصحاب المشروعات الاستثمارية" والتى ستشير إليها بعد قليل فكاتجاه عام فضلت أسرتان لأبنائهما الذكور المهن الفنية والإدارية العليا ذات المركز الاجتماعى والإدارى كالطب والهندسة ، مما يضمن للأبناء إضافة إلى هذا دخلا ثابتا مرتفعا . وفضلت للبنات مهنة التدريس لتتناسب مع أدوارهن بعد الزواج .

وعن تفضيل العمل الزراعى ، ميز جميع أعضاء الأسر بين العمل اليدوى فى الزراعة والزراعة كنشاط اقتصادى يقومون فيه بدور المشرف والمنظم ، ولهذا أجمعت الأسر الثلاث - باستثناء إبن واحد وإبنة واحدة فى إحدى الأسر - على ضرورة تفضيل النشاط الزراعى ، وترجع مبرراتهم فى هذا إلى أنه يساعد على تراكم الثروة بسبب عائده المعقول ، ولأن الزراعة هى مصدر الخير فى الأسرة ، كما فضلها أحد الآباء كنشاط ثان بجانب الوظيفة باعتبارها مصدرا لزيادة الدخل . أما بالنسبة للأبناء الذين لم يفضلوا العمل الزراعى ، فقد استندوا فى

هذا إلى بعض الأسس المادية التى ترتبط بعدم ثبات الدخل منها ، مقابل ثبات الدخل من الوظيفة الحكومية حتى ولو كان دخلا محدودا .

٢ - قيمة تملك الأرض

تمثلت الأسس التى جعلت من الأرض قيمة أساسية لدى أسر هذه الشريحة فى أنها مصدر دخل الأسرة ، وتحقق لهم اليسر والغنى ، كما أنها لا تتعرض للمخاطر كالمشروعات الاستثمارية المعرضة للخسارة والربح، وبجانب هذا فهى "عزوة" للابناء . وتكسبهم مكانة اجتماعية ، وتدعم ارتباط الإنسان بمكان نشأته وتعمل على استقراره فيه . ومعنى هذا أن الذى حكم الأرض كقيمة لدى هذه الشريحة أسس مادية وأسس اجتماعية ترتبط بمكانة المالك فى القرية . وترى هذه الأسر أن الفلاح لا يبيع أرضه إلا للضرورة القصوى "كالمرض" ، وأنه إذا اضطر إلى بيعها فإنه يبيع جزءا منها فقط ، ويكون هذا فى حالة المرض أو زواج الأبناء وتعليمهم ، أو سداد دين للبنك أو عمل مشروع استثمارى ، ويعنى هذا أن قيمة الأرض لم تعد قيمة مطلقة فى ذاتها ، وإنما تحولت - فى بعض الحالات - إلى وسائل لتحقيق أهداف إنتاجية واجتماعية أخرى .

٣ - تنظيم الإنتاج الزراعى ومستلزماته

أ - أسس تفضيل المحصولات

تسود لدى أسر هذه الشريحة (آباء وأبناء) ما يسمى بقيم التبادل ، حيث تميل إلى تفضيل المحصولات النقدية ذات العائد الاكبر ، كالقطن والبطاطس والبرسيم ، بجانب تفضيلهم لبعض المحصولات التى تحقق لهم قيم الاستعمال كالمحصولات الضرورية لإشباع احتياجات الأسرة الضرورية كالذرة والقمح والفول وبعض الخضروات (للاستهلاك المنزلى) .

ب- الأسس المحددة لموقف الأسرمن الدورة الزراعية والموقف من التوريد والتسعيرالإجباريين

لا يوجد التزام بالدورة الزراعية فى القرية ، باستثناء دوره محصول القطن . لقد أكدت أسرتان على أهمية هذا لأنه يتيح للمزارع فرصة الحصول على التقاوى والمبيدات اللازمة للزراعة من الجمعية الزراعية . كما أشار أحد الأبناء إلى أن الالتزام بالدورة الزراعية مهم ، فهو "يريح الفلاح" ولا يركز على المحاصيل المجهدة للأرض . وبهذا ميز الأبناء بين الهدف المادى المطلق وبين هدف واقعى عملى مستقبلى ، فالدورة الزراعية من شأنها إراحة الأرض والمحافظة على جودة تربتها . كما اتفقت جميع الأسر (آباء وأبناء) - باستثناء ابنة واحدة - على ترك تسعير الحاصلات الزراعية حرا ، لما يمكن أن يعود على المنتج من عائد مادى أكثر ويتم نتيجة العرض والطلب ، كما يتيح فرصة للمنتج لتخزين بعض المحصولات حتى يرتفع سعرها وبالتالى ضمان عائد مالى أعلى ، مما يعنى أن الأسس التى استندت إليها أسر هذه الشريحة فى تحديد تفضيلاتها كانت أسسا مادية هدفها الربح الأعلى . أما الابنة التى فضلت تسعير الحكومة فقد كانت مبرراتها تتركز فى أن السعر الذى تحدده الحكومة أفضل من سعر التاجر ، وهى تستند إلى أسس ترتبط بعدم إعطاء فرصة للتجار للتدخل وظلم المنتج وعدم التعرض للمخاطر . وفيما يتعلق بالتوريد ، فإن معظم أفراد الشريحة قد ميزوا بين محصول القطن وغيره من المحصولات ، فهم يوافقون على التوريد الإجبارى للقطن لضمان سعره ، أما المحصولات الأخرى ، فإن أسرتين تقريبا وافقتا على تركه حرا للاستفادة من السعر المرتفع ، وقد ظهر بعض التباين فى الإجابات بين الأبناء الذكور والإناث ، حيث مال الذكور إلى التمييز بين القطن وغيره من المحصولات ، فى حين أن البنات - خوفا من المخاطرة - فضلن التوريد الإجبارى

لكل المحصولات الزراعية . وتبين الإجابات فى مجملها أن الهدف المادى المتمثل فى العائد الأكبر كان الأساس الذى حكم تفضيلات ذكور الأسرة ، فى حين أن الذى حكم تفضيلات الإناث هو عدم التعرض للمخاطر حتى ولو كان السعر أقل .

جـ - أسس تفضيل الآلات الحديثة فى الزراعة

أجمع أفراد الأسر على تفضيل استخدام الآلات الحديثة فى زراعاتهم ؛ لأنها تسهم فى زيادة الإنتاج ، وبالتالى تأتى بعائد مالى مرتفع . كما أنها توفر وقت الفلاح وجهده .

د - أسس تفضيل استخدام المبيدات والكيماويات فى الزراعة

اتفق أفراد هذه الشريحة على أهمية استخدام المبيدات والأسمدة الكيماوية ؛ لأنها تساعد على مقاومة الآفات والأمراض التى تصيب النبات ، كما أنها تقوى الأرض وتحسن من خصائصها (أسس علمية وعملية) ، وبالتالى تساهم فى زيادة الإنتاج (أسس مادية) ، وكما أشار أحد الأبناء إلى تفضيله للسماد البلدى باعتباره الأفضل والأكثر فائدة للنبات .

٤ - أسس الاستثمار فى الماشية والدواجن

كشفت تفضيلات تملك الماشية فى الأسر الثلاث - باستثناء ربة أسرة واحدة - عن أسس ترتبط بتحقيق الاكتفاء الذاتى للأسر (قيم الاستعمال) ، وعن أسس ترتبط بتحقيق عائد مادى منها (قيم التبادل) ، وأسس ترتبط بتحقيق فائدة عملية كاستخدامها فى بعض الأعمال الزراعية ، واستخدام مخلفاتها فى تسميد الأرض . كما اتفقت الأسر - أيضا - على أهمية تربية الدواجن للاستهلاك المنزلى تحقيقا لقيم الاستعمال .

ثالثا : أبعاد أخرى للسلوك الاقتصادى

١ – أسس الاقتراض والادخار

اتفقت الأسر جميعا على أهمية الاقتراض – باستثناء أب واحد فى إحدى الأسر أبدى تحفظه على فكرة الاقتراض – لتغطية تكاليف الزراعة كشراء الكيماويات أو التقاوى والأسمدة ، أو معدات للزراعة ، أو شراء أرض ، أو إنشاء مشروع جديد ، وأن البنك هو المصدر الوحيد للاقتراض ، لأنه يسمح بإعطاء قروض بالأجل على أساس الحيازة . أما بالنسبة للأب الذى أبدى تحفظه على فكرة الاقتراض ، فهو يستند إلى أسس دينية ترتبط بتحريم الاقتراض دينيا لفوائده العالية . وإذا كان السائد فى تحديد قيم الإنتاج وما يرتبط بها من ممارسات هو القيم المادية ، فإن هذا لا ينفى وجود قيم دينية رغم محدوديتها فى هذه الشريحة . كما أكدت أسر الشريحة كلها على ضرورة وجود مدخرات لدى الأسرة لمواجهة الطوارئ ، مثل المرض ، والوفاة ، وزواج الأبناء أو توفير تكاليف الزراعة .

٢ – صور التعاون الإنتاجى

أشار معظم أفراد الأسر إلى أن التعاون فى العمل الزراعى أصبح محدودا بسبب استئجار العمال الأجراء ، إلا أنهم أكدوا على أن ما هو موجود منه يأخذ شكل تبادل الآلات داخل العائلة أو إعطاء سيارة لنقل المحاصيل ، أو تبادل الحيوانات ، كما يظهر فى توحيد مواعيد الزراعة بين الجيران ، ويرجع هذا كما ذهب الأفراد إلى أن القرية تمتاز بأنها أسرة واحدة سواء بالقرابة أو المصاهرة .

رابعا : التفضيلات المستقبلية لأهداف الإنتاج

المشروعات المستقبلية المفضلة

أجمعت الأسر الثلاث – باستثناء ابنة واحدة – على أن مشروع تربية المواشى

وبالذات "الحلابة ومشروع تربية الدواجن" من أهم المشروعات الاستثمارية المفضلة . وكانت مبرراتهم فى هذا توفير عائد مادى كبير ومستثمر (قيم تبادل) ، كما أنها ومنتجاتها تستخدم فى الاستهلاك المنزلى (قيم الاستعمال) ، بجانب استخدام الماشية فى بعض عمليات الزراعة . كما تطلع أحد الآباء بجانب هذا إلى عمل مشروع لصناعة الألبان ومنتجاتها ، لأنها وتربية المواشى والدواجن أكثر ملاءمة لظروف الحياة فى الريف ، كما أنها تساعد على توفير فرص عمل للخريجين ، وللعمال الزراعيين – فى غير أوقات الزراعة – فى القرية . وقد تجاوزت أهداف هذا الأب إلى الشكل الذى عبر عنه بارسونز فى نمط الخصوصية إلى قيم إنتاجية تتجاوز مصالح الأسرة المباشرة دون إغفال لمصالح أسر وأفراد آخرين بالقرية . أما الإبنة فقد فضلت إنشاء مصنع "للتريكو" بقصد تشغيل الأيدى العاملة المتوفرة فى القرية . الأمر الذى يعود على سكان القرية ، بالفائدة ، مما يعنى أن تفضيلات أسر هذه الشريحة للمشروعات الاستثمارية تستند إلى أسس مادية ترتبط بتحقيق عائد مادى ، وأسس ترتبط بتحقيق فائدة من هذه المشروعات سواء للأسرة أو للإنتاج الزراعى أو لسكان القرية . ونظرا لأن الأسر تعمل بالإنتاج الزراعى بشكل مباشر فلم تشر إلى مشروعات إنتاجية خارج نطاق الزراعة بالمعنى الواسع لهذا الإنتاج الذى يشتمل على الإنتاج النباتى والحيوانى والداجنى ، وهى فى ذلك تختلف عن تفضيلات أصحاب المشروعات الاستثمارية التى مالت إلى تفضيل أى مشروع استثمارى يعود بربح سريع فى وقت أقل ومجهود أقل .

خامسا : الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الانتاج

١ - الرزق والعمل

استندت معانى الرزق لدى الأسر الثلاث إلى مجموعة من الأسس ، بعضها دينى [(١)] ، وبعضها مستمد من الثقافة الشعبية [(٢)] . أما بالنسبة للعمل فقد أكد معظم أفراد الشريحة على أنه قيمة أساسية فى الحياة ، كما أكدوا على ضرورة أن يكون الإنتاج متميزا [(٣)] .

٢ - الحظ والشطارة

أجمع معظم أفراد الشريحة على أهمية الحظ فى الحياة ، واستندوا فى هذا إلى أسس ثقافية [(٤)] ، وركزوا على أهمية الشطارة من خلال بذل الجهد والاهتمام بالعمل ، حيث ورد تكرار هذا المعنى أو التقدير لدى أكثر من نصف الآباء ولدى كل الأمهات وثلاثة من الأبناء .

٣ - العصامى والغنى والفقر

العصامى هو الشخص الذى بنى نفسه بنفسه وهو عكس الإنسان المتواكل . وإذا كان هذا هو رأى الآباء فى هذه الشريحة ، فإن الأبناء أضافوا إلى هذا أنه الإنسان الجدير باحترام الناس ، هذا وتعددت أبعاد تحديد الفقر لدى هذه الشريحة ، وتمثلت حسب تكراراتها ، فى أن الشخص الفقير هو الذى لا يفكر ولايخطط تخطيطا سليما ، وأنه الشخص المحتاج ، وأنه الشخص "الاجير" الذى لا يجد عملا منتظما . أما عن أسباب الفقر فقد تمثلت لدى الآباء والأمهات فى

(١) كالقول : "بأن الرزق من عند الله" ، "ورزقكم فى السماء وما توعدون" .
(٢) من الأمثال الدالة على ذلك : "إجرئ يا بن آدم جرى الوحوش غير رزقك لم تحوش" .
(٣) من هذه الاقوال هذا : "اسعى ياعبد وانا اسعى معاك" ومن أراد منكم أن يعمل عملا فليتقنه .
(٤) كالقول : "قيراط حظ ولا فدان شطارة" .

عدم وجود ميراث ، وفى أنه قدر من الله . أما لدى الأبناء (ذكورا وأناثا) فقد تركزت معظم الإجابات فى أن الفقر يأتى من عدم السعى أو بذل الجهد فى العمل . وفى الوقت الذى اتفقت فيه الأمهات جميعهن على أن الغنى قدر من الله ، وأن الغنى هو غنى النفوس ، فإن الآباء أكدوا على أن الغنى يأتى من الميراث ، أو من العمل خارج البلاد ، أو من عمل مشروع استثمارى ، وعرف أحد الآباء الشخص الغنى بأنه الشخص الذى يمتلك ثلاثين فدانا . وقد اتفق مع الآباء اثنتان من البنات أشارتا إلى أن الغنى يأتى من الاستثمار فى مشروعات تزيد من الدخل . أما الأبناء الذكور فقد ركزوا على أهمية التفكير السليم فى تحقيق الغنى ، والمحافظة على ما هو متاح من موارد والعمل على زيادتها .

٤ – العدالة

اتفق جميع أفراد الأسر على أن العدالة تعنى المساواة وعدم الظلم ، كما تعنى الحكم بالعدل بين الناس دون النظر إلى مسمياتهم أو وظائفهم أو نفوذهم .

٥ – قيمة الوقت

يمثل الوقت قيمة أساسية لدى الآباء والأمهات فى أسر هذه الشريحة ، ويركزون على ضرورة تنظيم الوقت والاستفادة به ، وهم يوزعون وقتهم بين العمل والراحة ومشاهدة التليفزيون ، ويعطون للعمل أولوية . وقد دللوا على هذا ببعض الأقوال الشعبية [١] . أما بالنسبة للأبناء (ذكورا وإناثا) فقد أكدوا على قيمة الوقت بصفة عامة ، وإن كان التأكيد على أهميته أتى أكثر وضوحا لدى من يعمل منهم ، أما الذين مازالوا فى مراحل التعليم أو تخرجوا ولم يعملوا بعد فقد أشاروا أن لديهم فراغا كبيرا .

(١) مثل : "لا تؤجل عمل اليوم للغد" .

الشريحة السابعة : أصحاب المشروعات الاستثمارية

أولا : الخصائص العامة للأسر

تمثلت أهم خصائص الأسر فيما يلي :

١ - الأسرة الأولى نووية وتتكون من سبعة أفراد : الأب والأم وأربعة ابناء اثنان من الذكور ، واثنتان من الإناث ، جميعهم فى مراحل التعليم المختلفة ، إضافة إلى والدة رب الأسرة . رب الأسرة حاصل على بكالوريوس معهد تجارى وكان يعمل محاسبا فى بنك التنمية والائتمان حتى عام ١٩٩٣ ، حرص على تسوية المعاش مبكرا ، ليتفرغ لمشروعاته الاستثمارية التى بدأها منذ منتصف الثمانينيات . وهو حاليا صاحب مشروعات استثمارية متمثلة فى مزرعة للدواجن ، ومنحل ، وثلاجة لحفظ الخضروات . الأم حاصلة على الإعدادية وتشرف على ثلاجة للخضروات تملكها الأسرة ، تمتلك الأسرة ستة أفدنة وتستعين بالعمالة المأجورة لزراعتها .

٢ - الأسرة الثانية ممتدة ، حيث تتألف من سبعة عشر فردا ، يعيش الأبناء وزوجاتهم وأبناؤهم فى معيشة واحدة مع الأم . ويقوم الأخ الأكبر بإعالة الأسرة وهو حاصل على بكالوريوس علوم وتربية ويعمل مدرسا بجانب عمله فى مزرعة تسمين المواشى التى تمتلكها الأسرة والتى قوامها خمسون رأسا ، كما يقوم بالإشراف على العمال الأجراء والذين يعملون فى الأرض التى تحوزها الأسرة ، والتى تبلغ مساحتها خمسة أفدنة ، ولديه خمسة أبناء : ثلاث إناث وإثنان من الذكور جميعهم فى مراحل التعليم المختلفة يعمل الثانى بالزراعة ، وهو يقرأ ويكتب فقط ، زوجته ربة بيت . أما الأخ الثالث فهو فلاح ويقرأ ويكتب فقط ، زوجته ربة بيت . أما باقى الإخوة فأحدهم طالب بكلية الهندسة ، والثانى طالب فى كلية العلوم .

٣ – الأسرة الثالثة نووية وتتألف من خمسة أفراد : الأب والأم وثلاثة من الذكور الأب حاصل على ليسانس حقوق ويعمل محاميا بمجلس الدولة ، والأم ربة بيت ، أما الابناء الأول حاصل على ليسانس الحقوق ، والثانى طالب بمعهد الخدمة الاجتماعية ، والثالث طالب فىَ كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية بجامعة المنوفية . تحوز الأسرة مزرعة دواجن تحتوى على ٩٠٠٠ كتكوت ، وأرضا زراعية تصل مساحتها سبعة أفدنة وستة عشر قيراط . ويقوم الأب بجانب عمله الحكومى بالإشراف على العمال ، سواء فى الأرض ، أو فى مزرعة الدواجن .

ثانيا: القيم المحددة للنشاط الاقتصادى للأسر

تقسيم العمل والأدوار الاقتصادية لأعضاء الأسر

أ – العمل الحالى

يقوم رب الأسرة ، سواء كان أبا ، أو أخا كبيرا ، بالإشراف على المشروعات والنشاطات الاقتصادية ، وتنظيم العمل بها . أما الأبناء فمشاركتهم محدودة سواء من يعمل منهم فى وظيفة حكومية أو طالبا . وتساهم النساء فى أعمال المنزل بشكل أساسى بالإضافة إلى المعاونة فى الإشراف على الماشية . وتكاد تكون أدوار الذكور خارج المنزل ، وإذا كانت أدوار الإناث قاصرة على الأدوار الأسرية ، والمساهمة فى الأعمال التقليدية ، وإذا كان تقسيم العمل قد تحدد بالنوع وبالتعليم ، فقد حدث تغير فى أدوار بعض النساء فى أسرة واحدة ، حيث انفراد ربة أسرة واحدة فى الإشراف على ثلاجة الخضروات . كما تستعين الأسر الثلاث بقوة عمل من خارج الأسرة ، مما يعنى أن التعليم أسهم فى تقسيم العمل داخل الأسرة .

ب - أسس الرضا عن العمل الحالى

عبر جميع أرباب أسر الشريحة ومعظم الأبناء . باستثناء واحد فقط - عن أنهم راضون عن أعمالهم ونشاطاتهم الاقتصادية . وعبر الإبن الوحيد الذى يعمل بالزراعة عن عدم رضاه عنها رغم أنه لا يعرف غيرها ، ولم يتعلم أو يتدرب على عمل آخر . ويميل الأبناء - بشكل عام - إلى تفضيل النشاطات التجارية لما يترتب عليها من دخل أكبر مقابل رفضهم للاشتغال بالزراعة . لقد ارتبط الرضا عن الأوضاع الاقتصادية والمهنة الحالية لأسر هذه الشريحة بتنوع فرصها ، فهى تملك أرضا زراعية لتحقيق ما يرتبط بها من مكانة فى القرية ، وتملك مشروعات استثمارية توفر لها فرص زيادة الدخل ، وتراكم الثروة ، كما يعمل أبناؤها فى وظائف حكومية ثابتة فى دخلها ، ومأمونة فى مستقبلها ، ولها نفوذ اجتماعى فى مؤسسات الدولة .

جـ - التفضيلات المهنية

ركز الآباء فى تفضيلاتهم المهنية لأبنائهم الذكور على المهن التى تحقق لهم دخلا مرتفعا ونفوذا اجتماعيا وإداريا أكبر ، وظهر هذا واضحا من خلال تفضيلهم للمهن الحكومية المتميزة كالقضاء والطب والهندسة ، لما تتمتع به من مكانة ، ودخل ثابت ومرتفع ، ومعاش عند التقاعد ، كما أنها تسمح فى الوقت نفسه بممارسة نشاطات أخرى ، كان فى مقدمتها الإشراف على الأعمال التجارية . أما تفضيلهم لمهن البنات فقد ارتبط بالنظرة إليها باعتبار أنها ستكون أما وربة بيت ، ومن ثم اختاروا لبناتهم مهنة التدريس ، فمواعيد الاشتغال بها وأجازاتها تسمح بمتابعة أدوار الأسرة وتربية الأبناء . وقد أتت تفضيلات الأمهات والأبناء (ذكورا وإناثا) متسقة مع تفضيلات الآباء ، باستثناء ابنة واحدة فضلت العمل فى

التجارة . كما رفض جميع أفراد أسر الشريحة اشتغال الفرد مباشرة بالعمل الزراعى لأنه مجهد ، كما أن معظم الأبناء من المتعلمين ولا تسمح مهنهم بالعمل فى الزراعة ، كما أن لدى الأسر إمكانيات لاستئجار عمال زراعيين .

٢ – قيمة ملكية الأرض

تكاد تتركز الأسس التى جعلت من الأرض قيمة أساسية فى أنها رصيد ثابت ، وتعود على صاحبها بدخل متنوع ، وأنها تزيد من قيمة صاحبها لدى الآخرين ، فهى "كالعرض والشرف"، كما أنها لا تتعرض للمخاطر كالمشروعات الاستثمارية، المعرضة للربح والخسارة ، إضافة إلى أنها تضمن مستقبل الأبناء وتكسبهم مكانة اجتماعية بين الناس . ويعنى هذا أن الذى حكم الأرض كقيمة أسس مادية ، وأسس اجتماعية مرتبطة بمكانة المالك فى القرية . وترى الأسر أن الفلاح لا يفرط فى أرضه إلا لضرورة قصوى ، مثل زواج الأبناء وتعليمهم ، أو استبدالها بمشروع استثمارى ، أو بناء منزل ، ويعنى هذا أن ثمة تغيرا فى قيمة الأرض ، فلم تعد مطلقة وإنما نسبية ومشروطة بظروف الأسرة وأولويات احتياجاتها .

٣ – تنظيم الإنتاج الزراعى ومستلزماته

أ – أسس تفضيل المحصولات

تميل الأسر إلى تفضيل المحصولات النقدية ذات العائد الأكبر ، لتحقيق قيم التبادل ، إضافة إلى إنتاج محصولات للاستعمال المباشر كالخضروات والحبوب . كما فضلت الإناث فى هذه الأسر المحصولات الضرورية لتوفير احتياجات الأسرة .

ب –الأسس المحددة لموقف الأسرمن الدورة الزراعية والتوريد والتسعير الإجباريين

مع أنه لا يوجد إلزام كامل بالدورة الزراعية باستثناء محصول القطن الذى

أجمعت الأسر الثلاث على أهمية الالتزام بدورته ، لأنه يتيح فرصا مادية لمن يزرعه تتمثل فى الاقتراض على المحصول من بنك التسليف ، ولو ألغى هذا الاقتراض لانصرف كثيرون عن زراعته ، كما عبر عن هذا اثنان من أرباب الأسر . هذا وقد رفض الآباء والأبناء فى هذه الشريحة التوريد والتسعير الإجباريين للحاصلات . لأن فى هذا إجحاف بالمنتج ، فبإمكانه الحصول على عائد أعلى فى حالة البيع الحر الذى يخضع للعرض والطلب ، ويعنى هذا عقلانية ارتبطت بالمستويات التعليمية لأفراد أسر هذه الشريحة ، بجانب أن خبرتهم كمنتجين يفضلون البيع بأنفسهم .

جـ – أسس تفضيل الآلات الحديثة فى الزراعة

اتفق جميع أفراد هذه الشريحة على تفضيل استخدام الآلات الحديثة فى الزراعة لأنها تساعد على زيادة الإنتاج ، وبالتالى العائد المادى ، ولتوفير الوقت والجهد والإتقان فى مقابل العمل اليدوى الذى لا يكون دقيقا ويستغرق وقتا وجهدا .

د – أسس تفضيل استخدام المبيدات والأسمدة الكيماوية

حكم استخدام المبيدات الكيماوية فى الزراعة مجموعتان من الأسس : الأولى مادية لتأثير المبيدات فى زيادة نمو المحصول وزيادة حجمه ، ولأن الأرض الزراعية ضعيفة ، واتفق على هذا اسرتان بجانب إناث الأسرة الثالثة . أما المجموعة الثانية فقد ارتبطت بوعى صحى وبيئى بمخاطر المبيدات ، ومن ثم رفضت استخدامها ، وكان ذلك أكثر وضوحا لدى الذكور . وإذا كان الاتجاه العام هو تفضيل استخدام المبيدات والأسمدة الكيماوية لأسباب اقتصادية ، فإن رفض استخدامها كان لدى أسرة يتميز الأبناء الذكور فيها بخصائص نوعية ،

فالأب متعلم والإبن طالب فى كلية الطب ، ويعنى هذا أن للتعليم تأثيرا فى تفضيلات أستخدام المبيدات والأسمدة الكيماوية ، وإن أتت القيم العلمية بعد القيم الاقتصادية .

٤ - أسس الاستثمار فى الماشية والدواجن

كشفت تفضيلات تملك الماشية فى الأسر الثلاث عن أسس مادية وعقلانية لما توفره من فوائد متعددة للأسرة ، فهى تساهم فى الإنفاق اليومى على حاجات الأسرة نظرا لموسمية الإنتاج الزراعى ، وهى بذلك تحقق قيم التبادل ، كما أنها تستخدم فى بعض عمليات الزراعة . وإذا استثنينا من هذا ابنة واحدة ، فلظروف خاصة بزواجها وإقامتها بالقاهرة ورفضها حياة القرية الرتيبة . كما أجمعت الأسر الثلاث على أهمية تربية الدواجن للاستهلاك المنزلى تحقيقا لقيم الاستعمال .

ثالثا : ابعاد أخرى للسلوك الاقتصادى

١ - أسس الاقتراض والادخار

رغم تنوع النشاطات الاقتصادية لأسر هذه الشريحة فى أرض ومشروعات ووظائف حكومية ، فهى ترى الاقتراض أمرا مهما لدعم المشروعات ، وتعويض بعض الخسائر الطارئة ، ولم يأت منهم تحفظ على فكرة الاقتراض فى ذاتها ، وإنما على فوائدها وشروطها التى تجعل تأثيراتها سلبية فى بعض الأحيان .

كما أكدت الأسر أهمية وجود مدخرات لمواجهة الحاجات الطارئة ، إلا أنه ظهر من الإجابات رأيان ميزا بين نوعين من الادخار : الأول نقدى ويتمثل فى المال النقدى ، والثانى عينى يرى أن المشروعات - مشروعات الأسرة - إدخار للمستقبل ، وهو ادخار استثمارى لا يخلو من تفكير عملى رشيد . فدخل أى مشروع يوفر الاحتياجات المطلوبة للأسرة .

٢ - صور التعاون الإنتاجى

هناك شبه اتفاق على عدم وجود تعاون فى العمل ، وإن كان أحد الآباء أشار إلى أن أسلوب المزاملة مازال موجودا ، وأن هناك من يساعد جاره فى الزراعة ، مما يعنى أن التعاون القائم فى القرية هو تعاون مستهدف متوقع نتائجه ، فهو تعاون متبادل ، وليس عطاء من جانب واحد ، وأن هناك انحسارا نسبيا فى نظام المزاملة فى العمل الزراعى وإن لم يختف بعد .

رابعا : التفضيلات المستقبلية لأهداف الانتاج

المشروعات المستقبلية المفضلة

تركزت معظم المشروعات المستقبلية للأسر فى أهداف اقتصادية مستقبلية . فإذا كان الآباء والأمهات قد أجمعوا على شراء أرض واستئجارها وعمل مشروعات تربية الماشية أو إنشاء عيادة طبية لأحد الأبناء (طالب فى كلية الطب) فالمشروعات والطموحات جميعا استندت إلى أسس اقتصادية هدفها زيادة الدخل والثروة . وبجانب هذا تطلعت إحدى الزوجات - فى هذه الشريحة - إلى إنشاء مصنع ليعمل فيه أبناء القرية والذين يعملون بالقاهرة ، وهى تستند إلى أسس عملية ترتبط بتحقيق فائدة لأبناء القرية ، مما يعنى أن الأهداف الخاصة بالأسرة تجاوزت بشكل مباشر ما عبر عنه بارسونز فى نمط الخصوصية والعمومية كنمط قيمى . أما الأبناء (ذكورا وإناثا) وإن اختاروا بعض المشروعات التى يتطلع إليها الآباء كمشروعات تربية الماشية والدواجن ، إلا أنهم أكدوا على أهمية إنشائها على أسس علمية باستخدام أساليب حديثة ، بالإضافة إلى ميلهم إلى مشروعات متميزة لا توجد بالقرية كاستجابة للتغير فى أنماط الاستهلاك ، كإنتاج الشيبسى

والحلوى وأكياس الورق . وأشارت ابنة واحدة متعلمة إلى أنها تتطلع إلى العمل فى البورصة بما تتضمنه من مخاطر .

خامسا : الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الإنتاج

١ - الرزق والعمل

فى الوقت الذى أتت فيه معانى ومضامين الأسرة حول الرزق والعمل مستندة إلى أسس دينية [١] ، فإن الابنة فى الأسرة الأولى أكدت على ضرورة السعى لهذا الرزق ، أما العمل فقد اتفقت الأسر الثلاث على أنه قيمة أساسية فى الحياة ، وأن إتقان الشخص له هو أساس النجاح فيه .

٢ - دور الحظ والشطارة فى الحياة

أجمع معظم أفراد الأسر على أهمية كل من "الشطارة والحظ" معا للنجاح فى الحياة ، كما ورد تكرار الشطارة فى تحقيق أهداف الحياة لدى معظم الأبناء ، ولدى حوالى نصف الآباء . وتفاوت تقدير كل منهما لدى الذكور والإناث بحسب حالته التعليمية والمهنية . وبرز تأثير الثقافة الشعبية لدى الآباء ولدى بعض الأبناء فى تبرير الحظ والشطارة من خلال ذكر الأمثال الشعبية [٢] .

٣ - العصامى والغنى والفقر

العصامى هو الشخص الذى بنى نفسه بنفسه بجانب أنه الشخص الذى يحافظ على تقاليد مجتمعه ، مما يعنى تأكيدهم على قيمة الجد والاجتهاد فى العمل والتمسك بالتقاليد . كما أجمعت الشريحة على أن الفقر هو عدم قدرة الفرد على

(١) كالقول بأن "الرزق من عند الله" .
(٢) من الأمثال الدالة على هذا "قيراط حظ ولا فدان شطارة" ، "اجرى يا بن آدم جرى الوحوش غير رزقك لم تحوش" .

سد متطلبات المعيشة ، كما أضاف الأبناء إلى هذا أنه يعبر عن الحرمان ، وهو ينتج عن الكسل كما أنه وراثى . مما يعنى تركيز هذه الشريحة فى رؤيتها للفقر وأسبابه على الأسس الوراثية من جانب والتأكيد على أهمية الاجتهاد وبذل المجهود للخروج من دائرة الفقر إن وجد من جانب آخر . أما الغنى عند هذه الشريحة فهو الاجتهاد فيما هو متاح للإنسان واستثماره والبحث عن أسباب جديدة للرزق . وأكد الأبناء على أهمية الإرادة فى تحقيق الغنى ، وعلى أهمية استغلال الفرص التامة ، كما أنه – من وجهة نظرهم – وراثى . كما انفرد أحد الأبناء بتعريف الغنى بأنه الشخص الذى لديه "فلوس وأرض أكتر"، مما يعنى أن التملك ، سواء فى شكل مال أو أرض هو الذى يحقق الغنى .

٤ – العدالة

اتفقت الأسر الثلاث على أن العدالة هدف يتطلع إليه الناس جميعا ، وهى تعنى غياب الظلم ، وتتحقق عن طريق تطبيق الشرع والقانون .

٥ – قيمة الوقت

يمثل الوقت أهمية كبيرة بالنسبة لهذه الشريحة ، وإن كان قد أتى أكثر وضوحا لدى الأبناء واثنين من الآباء ، ففى الوقت التى أشارت فيه إحدى الأمهات إلى أن توزيع الوقت فى القرية يتم بالتقريب وليس بالدقة المطلوبة لأن الحياة فى الريف بطيئة ورتيبة والإحساس بالوقت معدوم ، فإن الآباء أكدوا على أهمية الوقت وضرورة تنظيمه ، والالتزام به عند قضاء العمل . كما ركز الأبناء (ذكورا وإناثا) على ضرورة استخدامه فى عمل مفيد ، ودللوا على هذا ببعض الأقوال الشعبية (١).

(١) مثل "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" ، و"ما أطال النوم عمرا وما قصر فى الأعمار طول السهر" ، و"اعمل عمل اليوم قبل الغد" .

كما ركزوا على أن قيمة الوقت تتحدد من خلال حجم العمل وليس بالعكس . وتلفت البيانات النظر إلى وجود اتساق بين الآباء والأبناء فى رؤيتهم للوقت ، والتى استندت فى معظمها إلى أسس عملية وعلمية ؛ وعلى ما هو شائع فى الثقافة الشعبية . لقد أثر فى إدراك الوقت لدى هذه الشريحة السن ، والتعليم ، والنوع . فالتعامل معه أكثر دقه لدى الأصغر سنا ، ولدى الذكور ، ولدى الأكثر فرصة فى التعليم الذى لا يقتصر على التعليم الرسمى ، وإنما الاتصال بآخرين فى الحضر ، والتعرض لوسائل الإعلام .

المجموعة الثانية : العاملون فى الحكومة : الموظفون والعمال

الشريحة الثامنة : عمال الخدمات

اولا : الخصائص العامة لاسر الشريحة

تتمثل أهم خصائص الأسر فيما يلى :

١ - الأسرة الأولى نووية وتتكون من خمسة أفراد : الأب والأم وثلاثة أبناء ، اثنان من الذكور وإبنة واحدة . الأب يعمل عامل خدمات بالتربية والتعليم ، يقرأ ويكتب فقط . والأم أمية ربة بيت . الابن الأول عمره اثنان وعشرون عاما ، حاصل على الابتدائية ، "مجند" ، ويعمل قبل التجنيد عاملا زراعيا . والإبنة عمرها ثمانية عشر عاما ، حاصلة على دبلوم فنى تجارى ولا تعمل . والابن الأخير عمره أربعة عشر عاما ، طالب بالاعدادية ، ليس لدى الأسرة حيازة زراعية ، وبالإضافة إلى هذا فإن رب الأسرة يعمل - أحيانا - وسيطا (سمسار) لبيع الماشية بالأسواق .

٢ - الأسرة الثانية نووية وتتكون من أحد عشر فردا هم : الأب وزوجتان وثمانية أبناء . الأب أمى ويعمل عاملا بمسجد القرية ويعمل أحيانا بالأجر فى الزراعة ، أما الزوجتان فهما أميتان ، ربات بيوت . أبناء الزوجة الأولى

خمسة : الأول عمره ستة عشر عاما ، راسب فى الشهادة الابتدائية ويعمل عاملا بالموسكى ، والثانى عمره خمسة عشر عاما ، وهو عامل زراعى ، والثالث عمره سبع سنوات ، فى السنة الأولى الابتدائية . أما باقى أبناء هذه الزوجة فهم دون سن التعليم . أما أبناء الزوجة الثانية فهم ثلاثة أبناء . الأول عمره أربعة عشر عاما وهو طالب بالإعدادية ، والثانى والثالث دون سن التعليم . الأسرة تحوز قيراطين بالإيجار وليس لديها أى آلات أو حيوانات .

الأسرة الثالثة نووية وتتكون من ستة أفراد : الأم والأب وأربعة من الأبناء . الأب عامل فى الجمعية الزراعية ، ويعمل حلاقا فى غير أوقات العمل فى محل خاص به ، والأم أمية ربة بيت . أما الأبناء فهم أربعة من الإناث : اثنتان فى مرحلة التعليم الابتدائى والأخريات دون سن التعليم ، وليس لدى الأسرة أى حيازة .

ثانيا : القيم المحددة للنشاط الاقتصادى فى الأسر

١ – تقسيم العمل والأدوار الاقتصادية لأعضاء الأسر

أ – العمل الحالى

تتركز أدوار الذكور فى هذه الشريحة فى العمل خارج المنزل ، حيث يعمل الآباء فى مهنتهم الأساسية "عامل بالتربية والتعليم ، عامل بإحدى المساجد ، عامل بالجمعية الزراعية" . كما يعمل الأبناء بأجر فى الزراعة ، باستثناء ابن واحد يعمل فى محل أحذية بالموسكى . أما النساء فى هذه الأسر فتكاد تكون أدوارهن قاصرة على الأدوار الأسرية ، والمساهمة فى الأعمال التقليدية ، باستثناء إحدى الزوجات تعمل مع زوجها عندما يعمل بالزراعة بأجر لدى الغير . وللمساهمة فى زيادة دخل الأسرة يعمل معظم الآباء فى عمل ثان بجانب عملهم الأساسى لزيادة دخل الأسرة .

ب – أسس الرضا عن العمل الحالى

يسود الرضا عن العمل لدى أرباب أسرتين فقط ، وإن كان هذا الرضا مشروطا بعدم وجود فرص لأعمال أخرى غير التى يقومون بها ، وبالتالى ليس لديهم رغبة فى تغيير عملهم . أما بالنسبة للأسرة الثالثة ، فقد أبدى رب الأسرة عدم رضاه عن العمل الذى يقوم به ، بسبب هى قلة الدخل من عمله ، كما أن "محله" يفتقد كثيرا من التجهيزات وبالتالى قلة عدد الزبائن .

جـ – التفضيلات المهنية

ركز الآباء فى أسرتين فى تفضيلاتهما المهنية لأبنائهما الذكور على الوظيفة الحكومية ، والتى تدر دخلا ثابتا ومضمونا ، ومعاشا عند التقاعد . أما الأسرة الثالثة فقد فضل الأبوان والأبناء ، مهنة الطبيب والمهندس ، باعتبارهما من المهن التى تضفى احتراما على صاحبها من جانب ، وأن دخلها ثابت من جانب آخر . وفضلت الأسر لبناتها المهن الحكومية وأيضا مهنة الطبيبة والمهندسة للأسباب المشار إليها فى حالة تفضيل مهن الذكور ، وأضافوا إليها أنها وظائف نظيفة ، وحتى لا تعمل الإبنة أجرية عند الغير . مما يعنى أن تفضيلات هذه الشريحة لأبنائها ، سواء الذكور أو الإناث ، تستند إلى أسس مادية ترتبط بضمان دخل ثابت ومستمر ومعاش ، وأسس ترتبط بتحقيق مكانة اجتماعية محترمة . واتفقت أسرتان على عدم تفضيل العمل الزراعى بسبب عدم وجود حيازة من الأرض ، كما أنه عمل مرهق . أما الأسرة الثالثة التى تحوز أرضا محدودة فهى تفضل العمل الزراعى لأنها مهنة أجدادهم ، مما يعنى أن تفضيل العمل الزراعى لدى هذه الشريحة يرتبط بوجود حيازة لدى الأسرة .

٢ – قيمة ملكية الأرض

تتركز الأسس التى جعلت الأرض قيمة أساسية لدى آباء هذه الشريحة فى أنها وسيلة لتوفير حاجات ومطالب الأسرة من مأكل ومشرب ، أى أنها وسيلة لتحقيق قيم التبادل والاستعمال . أما الأبناء فقد رأوا أنها مصدر للتباهى . ويذهب أرباب هذه الأسر إلى أن الفلاح يضطر لبيع أرضه عند زواج الأبناء ، أو بناء بيت ، كما أشارت إحدى البنات إلى أن الفلاح لا يبيع أرضه لأنها تمثل له قيمة أساسية ، فهى حياته .

٣ – تنظيم الإنتاج الزراعى ومستلزماته

أ – أسس تفضيل المحصولات

بالرغم من أن معظم أفراد هذه الشريحة لا يعملون فى الزراعة ، فإنه تفضيلاتهم للمحصولات الزراعية أتت انعكاسا لما هو شائع فى القرية ، فبينما فضل الأبناء القطن والبطاطس ، والقمح ؛ لارتفاع العائد منها (قيم التبادل) ، فإن الآباء فضلوا الذرة للاستخدام المنزلى (قيم الاستعمال) والبرسيم والقطن ؛ لارتفاع العائد منها (قيم التبادل) .

ب –الأسس المحددة لموقف الأسرمن الدورة الزراعية والتوريد والتسعير الاجباريين

أسرة واحدة فقط (الأسرة التى تحوز أرضا) هى التى أشارت إلى أهمية الالتزام بالدورة الزراعية حتى يمكن الحصول على الكيماويات المطلوبة للزراعة من الجمعية الزراعية ، كما وافقت على التسعير الحكومى للحاصلات الزراعية ؛ لأنه يحدد الأسعار ويمنع التلاعب بها . واتفقت هذه الأسرة أيضا على التوريد الإجبارى ؛ لأنه يضمن دخلا ثابتا ومعقولا من المحصول . أما باقى الأسر فلم نحصل منها على إجابات حول هذا المتغير .

جـ - أسس تفضيل استخدام الآلات الحديثة فى الزراعة

اتفقت الأسر الثلاث على أن الفلاح يلجأ إلى استخدام الآلات الحديثة فى الزراعة، لأنها توفر الوقت والجهد وتزيد من عائد المحصول .

د - أسس تفضيل استخدام المبيدات والكيماويات فى الزراعة

اتفقت أسرتان على أهمية استخدام المبيدات والكيماويات ، لزيادة المحصول ، وأما الثالثة فقد أوضحت أنه ليس لديها رأى لعدم وجود خبرة باستخدامها .

٤ - الاستثمار فى الماشية والدواجن

فضل غالبية أفراد الأسر تربية الماشية والدواجن لتحقيق قيم الاستعمال وتحقيق قيم التبادل ، ورفضت أسرة واحدة تربية الماشية والدواجن لعدم وجود أرض ولارتفاع تكلفة هذه التربية ، وما تتطلبه من جهد لا يساوى العائد منها .

ثالثا: ابعاد أخرى للسلوك الاقتصادى

أ - أسس الاقتراض والادخار

أكدت الأسر الثلاث على أهمية الاقتراض ، وعلى أنهم يضطرون إليه كثيرا فى حالة المرض بسبب عدم كفاية الدخل ، وأن الاقتراض يكون غالبا من الأهل والأقارب . ويفضل معظم أفراد الأسر الاقتراض من البنك فى حالة احتياج الأسرة لمبلغ كبير من المال . وبالرغم من أن الأسر الثلاث ليس لديها مدخرات بسبب عدم كفاية الدخل ، فإنهم اتفقوا جميعا على ضرورة وجود مدخرات لمواجهة أى طوارئ أو أزمات تتعرض لها الأسرة .

ب - صور التعاون الإنتاجى

أجمعت الأسر الثلاث على إنحسار صور التعاون الإنتاجى والمتمثل فى المزاملة فى العمل ، بسبب وجود العمل المأجور فى الزراعة وحاجة الأسر الفقيرة للمال .

رابعا: التفضيلات المستقبلية لأهداف الإنتاج

المشروعات المستقبلية المفضلة

اختلفت تفضيلات الأسر الثلاث للمشروعات المستقبلية ، فبينما أشار الأب فى الأسرة الأولى إلى أنه يفضل عمل المشروعات التالية : مزرعة دواجن ، ثلاجة بطاطس ، مشروع تسمين مواشى ، ويتفق معه الابن فى المشروع الأخير ، بقصد الحصول على دخل للأسرة . أما الأسر الثانية فليس لديها مشروعات مفضلة لعدم وجود إمكانيات مادية . وتطلع الأب فى الأسرة الثالثة إلى تطوير محل الحلاقة الخاص به ، وتطلعت الأمهات فى هذه الأسر إلى ادخار مبلغ من المال من أجل مستقبل الأبناء وتعليمهم . وبالرغم من تباين المشروعات الاقتصادية لأسر هذه الشريحة ، فإن الأمر الملاحظ أنها مشروعات بسيطة محدودة بحدود الإمكانيات المالية للأسر . ورغم تفكير بعضهم فى بعض هذه المشروعات مثل "مشروع تسمين الماشية" فإنهم ذهبوا إلى أنها صعبة التحقيق . لقد كانت أكثر التفضيلات تكرارا : تعليم الأبناء ، وتطوير محل الحلاقة ، ووجود مدخرات تحمى الأسرة من عثرات الزمن .

خامسا: الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الإنتاج

١ – الرزق والعمل

أكدت هذه الشريحة فى معانى الرزق والعمل على أهمية السعى والجد من أجل الحصول على الرزق ، واستندت فى هذا إلى أسس أخلاقية ودينية شائعة فى الثقافة الشعبية[1] .

(١) كالقول : "الرزق يحب الخفية" ، و"من جد وجد ومن زرع حصد" ، و"اسعى يا عبد وأنا أسعى معاك" ، "والعمل عبادة" .

٢ – دور الحظ والشطارة فى الحياة

بين بعض أفراد هذه الشريحة أن الحظ أهم من الشطارة ، وهم يستندوا فى هذا إلى بعض الأسس الثقافية [١] . وإن كان أحد الآباء لا يعترف بدور الحظ فى الحياة ، ودلل على هذا ببعض الأقوال الشعبية [٢] .

٣ – العصامى والفقر والغنى

العصامى هو الإنسان الذى بنى نفسه بنفسه معتمدا على مجهوده ، وهو أيضا المتمسك بالأخلاق ، وأكدوا جميعا على أهمية بذل الجهد والتمسك بالتقاليد . وبالرغم من قول معظم أفراد الأسر بأن الفقر والغنى من "عند الله"(أسس دينية) ، فقد تباينت أسباب تفسيره ، حيث ذهب الآباء إلى أن الفقر يرجع إلى عدم الرضا عن المعيشة ، وإلى التكاسل عن العمل ، وذهب الأبناء إلى أن سبب الفقر هو البعد عن الدين ، أنه يرجع إلى تدهور الأحوال الاقتصادية فى الريف ، وعدم وجود إمكانيات للأسر . أما الغنى فترى الأسر جميعا أن الغنى أيضا من "عند الله" ، إلا أنهم أكدوا جميعا على أن أسبابه ترجع إلى وجود ميراث كالأرض والمال ، والتعليم.

٤ – العدالة

هى غياب الظلم ، وتحقيق المساواة بين الناس . وأن تحقيق العدالة يعينى معيشة الناس فى مستوى أفضل .

(١) كالقول : "قيراط حظ ولا فدان شطارة" .
(٢) كالقول : "المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين" .

٥ – قيمة الوقت

تتفق الغالبية العظمى من أفراد الأسر على أهمية الوقت والاستفادة منه وتوزيعه بين العمل والراحة .

الشريحة التاسعة : صغار الموظفين

اولا : الخصائص العامة للأسر

تتمثل أهم خصائص الأسر فيما يلى :

١ – الأسرة الأولى نووية وتتكون من عشرة أفراد : الأب والأم وثمانية من الأبناء ، (ثلاث ذكور وست بنات) . الأب حاصل على الإعدادية ويعمل فنى مساعد معمل ، وحلاقا فى غير أوقات العمل فى محل تملكه الأسرة . الأم أمية ، ربة بيت . الإبنة الكبرى عمرها أربعة وعشرون عاما ، حاصلة على الإعدادية ولا تعمل ، والثانية عمرها ثمانية عشر عاما وحاصلة على دبلوم المدارس التجارية ولا تعمل . والثالثة عمرها ستة عشر عاما ، طالبة فى دبلوم المدارس التجارية . والرابعة عمرها ثلاثة عشر عاما ، طالبة فى الصف الثالث الإعدادى ، والابن الخامس عمره عشر سنوات ، طالب فى الصف الخامس الابتدائى ، والسادس عمره تسع سنوات فى الصف الرابع الابتدائى ، والبنت السابعة والثامنة دون سن التعليم . لا تملك الأسرة أرضا زراعية أو أى مشروعات ، وتعتمد على دخل الأب من الوظيفة . وعلى ما يتحصل عليه من عمله فى محل الحلاقة فى محل تملكه الأسرة .

٢ – الأسرة الثانية نووية وتتكون من سبعة أفراد : الأب والأم وأربعة من الأولاد (إبن واحد ، وثلاث بنات) ، بالإضافة إلى والدة رب الأسرة . الأب حاصل على دبلوم المدارس الثانوية التجارية ويعمل موظفا حكوميا . الأم تقرأ وتكتب فقط ، وتساعد الأب فى محل للمواد الغذائية ملك الأسرة ، بجانب

أنها ربة بيت . الابن الأول يبلغ من العمر ثماني سنوات وهو فى الصف الثالث الابتدائى ، أما باقى الأبناء فهم دون سن التعليم . وليس لدى الأسرة أى حيازة زراعية .

٣ – الأسرة الثالثة نووية وتتكون من سبعة أفراد : الأب والأم وخمسة من الأبناء (أربعة ذكور ، وابنة واحدة) . الأب حاصل على دبلوم المدرسة الصناعية ويعمل موظفا بهيئة النقل العام . الأم أمية ربة بيت . الابن الأكبر عمره اثنان وعشرون عاما ، حاصل على دبلوم المدارس الصناعية ، ويعمل فنى بإحدى مصانع البلاستيك ، والإبن الثانى عمره تسعة عشر عاما وهو طالب فى الثانوية التجارية ، والثالث عمره ستة عشر عاما طالب فى السنة الأولى الثانوية ، الإبنة الرابعة عمرها ثلاثة عشر عاما وهى فى الشهادة الاعدادية، والإبن الخامس عمره عشر سنوات ، تلميذ فى السنة الثالثة الابتدائى ، ليس لدى الأسرة أى حيازة ، وتعتمد على دخل رب الأسرة من الوظيفة .

ثانيا: القيم المحددة للنشاط الاقتصادى فى الأسر

١ – تقسيم العمل والأدوار الاقتصادية لأعضاء الأسر

أ – العمل الحالى

تتركز الأدوار الإنتاجية للآباء وبعض الأبناء الذكور خارج الأسرة ، حيث يعملون جميعا فى وظائف حكومية ، كما يعمل أحد الآباء "حلاقا" بجانب عمله فى الحكومة ، ويعمل رب أسرة أخر فى محل للمواد الغذائية "بقالة" تحوزه الأسرة فى غير أوقات العمل . كما تتولى الإناث فى هذه الأسر مسئوليتهن كربات بيوت باستثناء ربة أسرة واحدة تساعد الزوج فى محل "البقالة" .

ب - أسس الرضا عن العمل الحالى

عبرت أسرتان من أسر هذه الشريحة عن عدم الرضا عن العمل الحالى ، وتمثلت أسباب ذلك فى قلة العائد من الوظيفة وعدم تناسبها معه . وكثرة المشكلات المرتبطة بالوظيفة ، أما أحد الأبناء والذى عبر عن عدم رضاه عن عمله فذلك لأنه لا يتفق وتخصصه العلمى . لقد كان من الطبيعى أن يرغب الآباء والابن فى تغيير أعمالهم إلى أعمال دخلها أعلى وتتناسب مع تعليم الأبناء . أما الأمهات فى هذه الأسر فقد عبرن عن رضاهن عن عمل أزواجهن ؛ لأنه مصدر رزقهم ولا يوجد لديهم عمل غيره . أما الأسرة الثالثة التى عبرت عن رضاها عن عملها ؛ فذلك لأنه يوفر لها دخلا مناسبا وبالتالى فهم لا يرغبون فى تغيير أعمالهم .

جـ - التفضيلات المهنية

فضل الآباء العمل فى الحكومة ، شرط أن يكون دخله أعلى ويتناسب مع مستوى التعليم ، وأن يكون داخل القرية لتوفير الوقت لعمل إضافى بجانب الوظيفة حتى لو إضطر للعمل فى الزراعة . وكانت التفضيلات الأكثر تكرارا للأبناء الذكور والإناث هى الوظيفة الحكومية لضمان الدخل الثابت والمعاش . وداخل هذا الاختيار ركزت إحدى الأمهات على العمل فى مجال الطب للذكور والإناث لارتفاع العائد منه وارتفاع قيمته الاجتماعية ، وفضل أحد الآباء عمل أبنائه الذكور فى القطاع الخاص ، لارتفاع عائده . ولم يفضل معظم أفراد الأسر العمل الزراعى باستثناء ثلاثة أفراد ، أحد الآباء وإحدى الأمهات وبنت واحدة ، لأنه يوفر حاجات الأسرة ويزيد دخلها ، كما أضافت البنت أنه يمكن ممارسة العمل الزراعى على أساس علمى ، حتى يزيد الإنتاج .

٢ – قيمة ملكية الأرض

بالرغم من أن الأسر الثلاث لا يعمل أحد من أفرادها بالزراعة ، فإن تملك الأرض يعد قيمة أساسية لديها ، باستثناء أحد الآباء . وتمثلت الأسس التى جعلت من الأرض قيمة فى أنها "عزوة" للأبناء ، ومصدر أمان فى المستقبل ، وهى غير قابلة للفناء ، وبجانب هذا فهى توفر دخلا للأسرة ، ومن عائدها يمكن إقامة مشروعات استثمارية ، كتربية الماشية . وترى أسر هذه الشريحة أن الفلاح يجب ألا يبيع أرضه إلا للضرورة القصوى ، كبناء منزل أو تعليم الأبناء أو زواجهم ، أو عمل مشروع تسمين ، أو تربية دواجن ، أو فى حالة المرض ، أو فى حالة عدم وجود إمكانية لزراعتها .

٣ – تنظيم الإنتاج الزراعى ومستلزماته

أ – أسس تفضيل المحصولات

فضلت أم واحدة وإحدى البنات المحصولات النقدية ، لأنها تحقق عائدا كبيرا للفلاح (قيم التبادل) ، كما فضلن محصولات للاستهلاك المنزلى (قيم الاستعمال) ، أما الآباء وباقى أفراد الأسر فلا يفضلون محاصيل بعينها .

ب– الأسس المحددة لموقف الأسرمن الدورة الزراعية والتوريد والتسعير الإجباريين لأن معظم أفراد الأسر لا يعملون بالزراعة ، ومن ثم لا يوجد لهم مصالح خاصة فى الدورة الزراعية ، إلا أن معظمهم أجاب بأهمية الالتزام بها ، لعدم المساءلة القانونية . ويستثنى من هذا أم واحدة رأت أنه من الأفضل للفلاح أن يتحرر من الدورة الزراعية لأنه أدرى بمصالحه . أما التوريد الإجبارى . فلم نتمكن من الحصول على إجابة من الآباء . أما الأمهات فقد فضلن تركه حرا – باستثناء محصول القطن – لإتاحة الفرصة لحصول الفلاح على أكبر عائد حسب قانون

العرض والطلب . أما الابنة فى إحدى الأسر فقد فضلت التوريد الإجبارى حتى تتحكم الحكومة فى السعر ، وبالتالى يكون فى صالح الفلاح . أما التسعير الإجبارى للحاصلات الزراعية ، فقد فضلته اثنتان من الأمهات وإحدى البنات لأنه فى صالح الفلاح ، أما الأم الثالثة فلا تفضل التسعير الإجبارى ؛ لأن الحكومة تلجأ إلى التسعير بسعر منخفض ، وأن هناك ضرورة لأن تترك الحكومة مساحة من الحرية للفلاح للتصرف فى محصوله ، ليعود عليه بالفائدة المالية .

جـ - أسس تفضيل استخدام الآلات الحديثة فى الزراعة

أجمع معظم أفراد الأسر - باستثناء أحد الآباء - على أهمية الآلات ؛ لأنها توفر الوقت والجهد ، وتزيد الإنتاج ، وأن الأرض بحاجة إليها بسبب عدم وجود أيدى عاملة داخل الأسر .

د - الأسس المفضلة لاستخدام المبيدات والكيماويات فى الزراعة

أشارت الأمهات فى هذه الشريحة إلى أن الفلاحين يستخدمون المبيدات لمقاومة الآفات والأمراض للحصول على محصول جيد ، كما يستخدمون الكيماويات ، ففيها إفادة للنبات . ولم نتمكن من الحصول على إجابة من الآباء والأبناء .

٤ - أسس الاستثمار فى الماشية والدواجن

اتفقت الأسر الثلاث على تفضيل تربية الماشية والدواجن ، غير أن عدم وجود أرض يجعل تحقيق هذا صعبا . وكانت أسس تفضيلها أنها تحقق قيم التبادل من خلال بيعها والحصول على عائد مادى منها ، وتحقق قيم الاستعمال لاستخدامها فى الاستهلاك المنزلى .

ثالثا: أبعاد أخرى للسلوك الاقتصادى

١ - أسس الاقتراض والادخار

تلجأ أسرتان إلى السلف وقت الحاجة وفى الطوارئ ، مثل مصاريف التعليم ، وفى الأعياد ، وفى حالة المرض . وعن مصادر السلف فمن الزملاء فى العمل ، والجيران أو الأقارب . أما باقى الأسر فترفض مبدأ السلف . كما اتفقت الأسر على ضرورة وجود مدخرات لمواجهة حالات الطوارئ ، والتصرف منها وقت الضرورة ، إلا أن الظروف الاقتصادية للأسر الثلاث تحول دون توفير مدخرات .

٢ - صور التعاون الإنتاجى

أجمعت الأسر - باستثناء أحد الآباء - على انحسار نظام المزاملة فى العمل الإنتاجى ، وأنه لم يعد يوجد تعاون فى العمل بالشكل الذى كان سائدا من قبل ، بسبب شيوع الفردية وسيطرة الجوانب المادية على العلاقات فى العمل .

رابعا: التفضيلات المستقبلية لأهداف الإنتاج

المشروعات المستقبلية المفضلة

أثرت الخبرات المهنية لأعضاء الأسر فى أهدافهم المستقبلية ، فالغالبية آباء وأمهات وبعض الأبناء تمثلت أهدافهم فى عمل مشروعات صناعية ، وتجارية فى المواد الغذائية مثلا ، وكانت أقل الأهداف هى تسمين وتربية الماشية والتى حددها عدم وجود أرض زراعية لدى الأسر . أما الأبناء فإن أحدهم يأمل أن ينشئ مصنعا بالقرية لتشغيل شباب القرية وأطفالها الذين يعملون فى القاهرة .

١ - الحكم والأمثال حول الرزق والعمل

تستند أسر هذه الشريحة فى معانى الرزق والعمل إلى أسس بعضها دينى أخلاقى ، والآخر ثقافى [١] ، حيث ركزوا على أهمية العمل وبذل الجهد ، وبالذات العمل الحلال ، وعلى أن الرزق من عند الله ، ولكن لابد من السعى وراء الرزق [٢].

٢ - دور الحظ والشطارة

أكدت الأسر الثلاث (آباء وأبناء) - باستثناء ابنة واحدة - أولوية الحظ على الشطارة ، ويبدو هذا منطقيا فهم يبذلون كل جهودهم ووقتهم فى العمل ، ودللوا على هذا ببعض الأقوال الشعبية [٣] . أما الابنة فقد أكدت على أن الشطارة تلعب دورا مهما فى حياتهم أكثر من الحظ .

٣ - العصامى والغنى والفقر

العصامى لدى أسر هذه الشريحة (آباء وأبناء) هو الإنسان الذى يجتهد ويعتمد على نفسه وعلى مجهوده ، "وبيكسب بعرق جبينه" ، وهو شخص محل فخر للأسر الثلاث . ويرتبط الفقر لدى أفراد هذه الشريحة بأسس مادية فهو من الأشياء السيئة فى الحياة ، ويأتى من كثرة الأولاد وقلة الدخل ، والكسل فى الحياة . أما لدى الأبناء فهو يأتى من عدم وجود أرض ملك أو ميراث أو وظيفة ثابتة ، أو لعدم القدرة على تعليم الأبناء . ورغم تأكيد إثنين من الآباء بأن الغنى هبة من الله ، فإن بقية أعضاء الأسر أمهات وأبناء (ذكورا وإناثا) ربطوا بين الفقر وبين عدم وجود

(١) كالقول : العمل عبادة ، والرزق من الله .
(٢) كالقول : اسعى ياعبد وانا أسعى معاك ، والرزق يحب الخفية .
(٣) من الأمثلة الدالة على هذا : "من زرع حصد" .

ميراث ، وعدم القدرة على تعليم الأبناء ، وعدم بذل الجهد ، والإخلاص فى العمل . لقد أتى معنى الغنى كصورة مناقضة للفقر وأسبابه .

٤ – العدالة

تعنى الحكم بالحق والعدل ، والعادل هو اسم من أسماء الله الحسنى ، وهو قيمة موجودة بين الناس .

٥ – قيمة الوقت

تدرك أسر هذه الشريحة (آباء وأبناء) قيمة الوقت وأهميته ، فهم يركزون على ضرورة تنظيمه من وقت للراحة وآخر للعمل ، وأنه لابد من استغلاله فى عمل مفيد ، وقد دلل الأبناء على هذا بأحد الأقوال الشعبية [١] .

الشريحة العاشرة : كبار الموظفين

أولا : الخصائص العامة للأسر

تحددت هذه الشريحة فى من يعملون فى المهن الفنية والإدارية العليا ، وتمثلت خصائصها فيما يلى :

١ – الأسرة الأولى نووية ، وتتكون من ستة أفراد : الأب والأم وأربعة أولاد (ولد واحد وثلاث بنات) . الأب حاصل على بكالوريوس تجارة ، ويعمل محاسبا فى إحدى المصالح الحكومية ، كما يعمل فى مكتبه الخاص فى غير أوقات العمل الرسمية . الأم حاصلة على بكالوريوس هندسة وتعمل مدرسة فى مدرسة ثانوية صناعية فى إحدى مدارس المدينة . الإبن الأول عمره أربعة عشر عاما وهو تلميذ فى الإعدادية . والإبنة الثانية فى الصف الرابع الابتدائى . أما

(١) كالقول : الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك .

باقى الإناث فهن دون سن التعليم . تحوز الأسرة فدان ملك بقرية الخور ، ويقوم أخ الزوج بالإشراف على زراعتها كما تحوز الأسرة مكتب المحاسبة المشار إليه ، وليس لديها أى مشروعات أخرى .

٢ - الأسرة الثانية نووية وتتألف من عشرة أفراد : الأب والأم وثمانية من الأولاد . (خمسة ذكور وثلاث إناث) . الأب حاصل على معهد تدريب الطيران ، ويعمل رائد فنى بالقوات المسلحة ، الأم ربة بيت تقرأ وتكتب . الابنة الأولى عمرها ثلاثة وعشرون عاما ، حاصلة على بكالوريوس تربية ، وتعمل مدرسة فى مدرسة ثانوية تجارية . والإبن الثانى عمره واحد وعشرون عاما حاصل على دبلوم ثانوى صناعى لا يعمل . الإبنة الثالثة عمرها تسعة عشر عاما طالبة فى إحدى كليات الحقوق . والإبن الرابع حاصل على دبلوم الثانوية الصناعية وفى انتظار التجنيد . الإبن الخامس عمره خمسة عشر عاما، طالب فى دبلوم المدرسة الثانوية الصناعية . الإبن السادس عمره ثلاثة عشر عاما طالب فى الشهادة الإعدادية . والإبن السابع عمره إحد عشر عاما وفى الصف الثانى الإعدادى . والإبنة الأخيرة دون سن التعليم . تحوز الأسرة فدانا وستة عشر قيراطا ملكا تزرع على الزمة ، وهى من ميراث والد رب الأسرة ولديها عدد ٣ جاموسة وحمار . وليس لدى الأسرة ، أى آلات أو مشروعات أخرى .

٣ - والأسرة الثالثة نووية أيضا وتتكون من ستة أفراد : الأب والأم ، وأربعة اولاد (أثنان من الذكور واثنتان من الإناث) . الأب حاصل على بكالوريوس طب ، ويعمل طبيبا فى إحد مستشفيات المدينة ، كما أنه يعمل فى عيادته الخاصة والموجودة فى القرية فى غير أوقات العمل الرسمية . الأم حاصلة على بكالوريوس طب ، وتعمل طبيبة فى نفس المستشفى الذى يعمل فيه الأب،

الإبن الأول عمره إحد عشر عاما ، وهو تلميذ فى الصف الخامس الابتدائى . الإبنة الثانية عمرها تسع سنوات تلميذة فى الصف الرابع الابتدائى . وباقى الأبناء دون سن التعليم . وليس لدى الأسرة أى حيازة سوى العيادة المشار إليها .

أولا : القيم المحددة للنشاط الاقتصادى فى الأسر

١ - تقسيم العمل والأدوار الاقتصادية لأعضاء الأسر

أ - العمل الحالى

فى ضوء بيانات الأسر المشار إليها تبين أن نشاط الآباء يتركز فى عملهم خارج الأسرة ، ويشرف من لديه أرض منهم على العمل الزراعى مستعينا بالعمل المأجور ، وتعمل النساء الموظفات خارج الأسرة . أما ربات البيوت والإناث غير العاملات فيقمن بالأدوار الأسرية التقليدية . ويشارك أحد الأبناء الذكور والذى لم يلتحق بأى وظيفة فى الزراعة . كما يشارك أبناء الأسر من الطلاب فى بعض عمليات الزراعة فى العطلات الرسمية ، وبهذا يتحدد تقسيم العمل فى هذه الأسر بالتعليم أولا والنوع ثانيا .

ب - أسس الرضا عن العمل الحالى

يسود الرضا عن العمل لدى أرباب الأسر ، باستثناء إحدى الأمهات وبنت واحدة . تمثلت أسباب الرضا فيما حققته الوظيفة من نجاح لرب الأسرة ، بجانب أن مهنة أحدهم من المهن الإنسانية (الطبيب) . لذلك فليس هناك رغبه لدى أرباب الأسر لتغيير عملهم الحالى . أما بالنسبة للأم التى عبرت عن عدم رضاها عن العمل الحالى ، فقد كانت أسبابها فى هذا أنها تعمل خارج تخصصها ، فهى مهندسة ، وتعمل مدرسة فى مدرسة صناعية للبنين ، ولذلك فهى ترغب فى تغيير مهنتها

الأصلية ، وكانت تفضل أن تعمل صيدلانية لحرية مواعيدها وارتفاع عائدها . وعن أسباب عدم رضا الإبنة عن عملها فكانت بسبب بعد المسافه بين العمل والمنزل ، ومحدودية الدخل ، وعدم التوافق النفسى بين الزملاء فى العمل .

جـ - التفضيلات المهنية

فضلت إحدى الأسر لأبنائها الذكور المهن ذات الدخل المرتفع بغض النظر عن طبيعتها ، حتى يمكن أن يستقل الأبناء عن الأسرة . وإن كانت هذه الأسرة فضلت للبنت مهنة التدريس لإتاحة الفرصة للالتحاق بالوظيفة دون انتظار سلم التعيينات . والأمر الملاحظ على باقى الأسر أن اثنين من الآباء وأم واحدة فضلوا أن تكون مهنة ابنائهم الذكور امتدادا لمهنتهم ، حيث فضلوا لهم مهنتى الطب والهندسة ، فهى التى تحقق مكانة اجتماعية متميزة بجانب ارتفاع الدخل العائد منها . وفضلت الأم الثالثة مهنة التدريس فى الجامعة لنفس الأسباب . أما المهن المفضلة للبنات ، فقد فضل الآباء لهن مهن التدريس ؛ لأنها من المهن السهلة ، أما الأمهات ففضلن لهن مهنة الطب . وكما اتفق الآباء والأمهات - باستثناء أم واحدة - على أنهم يفضلون العمل فى الزراعة كنشاط خاص فى أرض ملك ، وليس العمل لدى الغير ، لأن الإنتاج الزراعى عائده مرتفع ، أما الأم فقد بينت أنه ليس لها علاقة بالعمل الزراعى لأنها تعمل طبيبة وهى لم تقم فى القرية إلا منذ زواجها فقط ، كما لم يفضل أحد الأبناء أى ممارسة فى النشاط الزراعى لما يحتاجه من وقت وجهد .. واتفقت أسرتان على أن النشاط الزراعى يمثل قيمة بالنسبة لمن لديهم أرض ، فهو نشاط أساسى لساكنى القرية ، ولاغنى عنه ، فضلا عن أن الزراعة هى مهنة الأجداد والآباء .

٢ – قيمة ملكية الأرض

تركزت الأسس المحددة لقيمة الأرض فى أنها قيمة أساسية تحقق أهدافا أخرى : اقتصادية ، واجتماعية ، وأخلاقية ، لدى أسرتين من أسر هذه الشريحة (أباء وأبناء) ، فهى تقوى ارتباط الإنسان بمكان نشأته ، وهى مصدر الاستقرار وتكسب صاحبها مكانة اجتماعية . أما الأسرة الثالثة ، وهى أسرة الطبيب ، فلا تفضلها بسبب عدم وجود وقت لمتابعتها . وبينما ذهب أحد الآباء فى هذه الأسر إلى أنه يرفض بيع أرضه حتى ولو لتعليم الأبناء ، واتفق معه أحد الأبناء ، فإن باقى الآباء والأمهات وإحدى البنات ذهبوا إلى أن الفلاح يبيع أرضه فى حالة الكوارث ، والمرض ، أو لسداد دين عليه للبنك ، أو لعمل مشروع استثمارى أكثر عائدا .

٣ – تنظيم الإنتاج الزراعى ومستلزماته

أ – أسس تفضيل المحصولات

تميل أسر هذه الشريحة ، بما فى ذلك أسرة الطبيب ، إلى تفضيل المحصولات النقدية ذات العائد المادى الأكبر، والتى تحقق قيم التبادل كالبطاطس والقطن ، بجانب تفضيل المحصولات التى تحقق قيم الاستعمال لإشباع حاجات الأسرة كالقمح والذرة والفول والخضروات ، للاستهلاك المنزلى .

ب – الأسس المحددة لموقف الأسر من الدورة والتسعير والتوريد الإجباريين

بينت أسرتان (الآباء فقط وأم واحدة) أنه لا يوجد التزام بالدورة الزراعية إلا فى محصول القطن ، وغالبا ما يتم التنسيق بين الجيران والاتفاق على محاصيل معينة فى الأرض . كما أكدوا على أن الالتزام بالدورة الزراعية فى محصول القطن يتيح للمزارع الحصول على الأسمدة والمبيدات ، وأنه يوفر المعرفة التامة بميعاد

الحصاد . أما الأسرة الثالثة فلم تجب على هذا المتغير (الطبيب) . وفى الوقت الذى فضل فيه أحد الآباء تسعيرة الحكومة للحاصلات الزراعية لعدم خلق سوق سوداء ، لأن الالتزام بتسعيرة الحكومة تحمى المزارع من التلاعب فى الأسعار . أما باقى الآباء والأبناء فقد فضلوا ترك التسعير حرا للعرض والطلب بهدف حصول المنتج على سعر أعلى . كما رفض الآباء والأبناء الذكور التوريد الإجبارى إلا بالنسبة لمحصول القطن لأنه حق للدولة من وجهة نظرهم . أما الابنة فى هذه الأسر فقد فضلت التوريد الإجبارى لكل المحاصيل حتى لا يقع المنتج تحت سيطرة التجار .

جـ - أسس تفضيل استخدام الآلات الحديثة فى الزراعة

اتفقت الأسر الثلاث على أهمية استخدام الآلات الحديثة فى الزراعة ؛ لأنها توفر الوقت والجهد والمال . وإن كانت إحدى الأمهات أشارت إلى أنه رغم أهميتها فإن استخدامها يقلل الطلب على الأيدى العاملة ، ومن ثم اضطرارها للهجرة خارج القرية للبحث عن فرص للعمل .

د - أسس تفضيل استخدام المبيدات والكيماويات

فضلت الأسر الثلاث - باستثناء أم واحدة - استخدام المبيدات والكيماويات فى الزراعة ، وكانت مبرراتهم مادية ، حيث تساعد هذه المبيدات والكيماويات فى الحفاظ على جودة المحصول وحمايته من الآفات وبالتالى زيادة الإنتاج ، وتحقيق عائد مادى مرتفع . وبينت الأم التى لا تفضل استخدامها أنها تحدث تلوثا بالبيئة الأمر الذى ينعكس على الزرع وعلى صحة الإنسان .

٤ – أسس الاستثمار فى الماشية والدواجن

استندت تفضيلات تملك الماشية لدى أسرتين من هذه الأسر إلى أسس ترتبط بتحقيق عائد مادى مرتفع منها (قيم تبادل) ، واستخدام العائد منها فى سد احتياجات الأسرة . أما الأسرة الثالثة (أسرة الطبيب) فلا تفضل تربية الماشية لعدم التفرغ وعدم دراية الأسرة بتربيتها . كما اتفقت أسرتان – أيضا – على أهمية تربية الدواجن للاستهلاك المنزلى (قيم الاستعمال) وتحقيقا لقيم التبادل من خلال بيع الفائض منها . وكان موقف الأسرة الثالثة هو نفس موقفها من تربية الماشية .

ثالثا : ابعاد اخرى للسلوك الاقتصادى

أ – أسس الاقتراض والادخار

أبدى أحد الآباء (أسرة الطبيب) تحفظه على فكرة الاقتراض من البنك باعتباره حراما (أسس دينية) ، واتفقت معه الأم فى هذا . كما بينت أسرة ثانية أنها لا تلجأ للاقتراض بسبب كفاية الدخل . أما الأسرة الثالثة فهم لا يلجأون غالبا للاقتراض وإذا اضطروا لهذا فيكون الاقتراض من الأقارب أو الجيران . واتفقت الأسر الثلاث (آباء وأبناء) على ضرورة وجود مدخرات لمواجهة أى طوارىء كالمرض والزواج والحج والاستعانة بها وقت الحاجة ، كما بينت إحدى الأمهات أن المدخرات يمكن أن تكون فى شكل عينى ، مثل "رأس جاموسة" أو محصول معين يباع عند الحاجة .

ب – صور التعاون الإنتاجى

اتفقت أسرة واحدة من أسر هذه الشريحة (أسرة الطبيب) على عدم وجود تعاون فى العمل ، وقد تحدد هذا بخبرتها المحدودة بالزراعة . أما باقى الأسر فقد أكدت

وجود صور للتعاون فى العمل فى شكل المزاملة ، وهى تنتشر بين الأسر الفقيرة لتوفير المال ، كما أنها عادة من العادات الاجتماعية فى القرية . وهناك صور أخرى للتعاون تحدث فى شكل تبادل الكيماويات والمبيدات والتقاوى ، وتبادل أدوات الرى ، أى تبادل فى بعض أعمال الحقل .

رابعا، التفضيلات المستقبلية لأهداف الإنتاج

المشروعات الاستثمارية المفضلة

تركزت المشروعات الاستثمارية المفضلة فى أسر هذه الشريحة فى مشروعات خارج إطار الإنتاج الزراعى ، باستثناء أحد الآباء وإحدى الأمهات وإحدى البنات ، والثلاثة من أسر مختلفة ، فقد فضل الأب استصلاح الأرض (الموجودة فى الجبل) كمشروع استثمارى لانخفاض سعر هذه الأرض ، بينما فضلت الأم شراء أرض لأنها لا تُستهلك وحتى إن انخفض إنتاجها فهى لا تخسر . أما الابنة فقد فضلت شراء آلات زراعية لكى تستخدمها فى أرض الأسرة . أما باقى الآباء : فأحدهم فضل تربية الماشية كمشروع استثمارى بسبب وجود رأس مال ومكان مناسب لتربيتها ، بجانب أنها تدر عائدا مرتفعا . أما الأب الطبيب كان مشروعه المفضل إنشاء فرع لعيادته الخاصة فى قرية غير قرية الدراسة بجانب حصوله على درجة الدكتوراه ، واتفق أحد الأبناء فى هذه الأسر مع الآباء على أن مشروعه المفضل هو تسمين الماشية لارتفاع العائد منها .

خامسا : الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الإنتاج

١ - الرزق والعمل

استندت الأسر فى تحديدها لمعانى الرزق إلى أسس دينية ، وأخلاقية[1] ، وثقافية [2] . وأكدت الأسر (آباء وأبناء) على أهمية العمل وأهمية بذل الجهد ، وأكدت إحدى الأمهات وإحدى البنات إلى أن النجاح فى العمل يرتبط بالاجتهاد ، ودللتا على هذا ببعض الأقوال الشعبية [3] .

٢ - الحظ والشطارة

أكد الآباء والأمهات على أهمية الشطارة أكثر من الحظ ، وأن الشطارة ترتبط بالنبوغ فى العمل والاجتهاد فيه . أما لدى الأبناء فهى - الشطارة - تعتمد على المجهود وعلى بذل الجهد ، والتفوق فى العمل .

٣ - العصامى والفقر والغنى

العصامى هو الشخص الذى بنى نفسه بنفسه ، وتعددت أبعاد تحديد الفقر لدى الأسر الثلاث (آباء وأبناء) ، حيث تمثلت فى عدم وجود إمكانيات اقتصادية تساعد الأسرة على قضاء حاجاتها ، ومن عدم تنظيم الحياة ومن الكسل والإهمال ، كما أضاف أحد الأبناءأن الجهل يسهم فى إنتاج الفقر . أما الغنى لدى هذه الأسر فهو غنى النفس الذى يأتى من القناعة ، والرضا بقضاء الله . كما أضاف الآباء إلى ذلك أنه قدرة الفرد على استخدام الموارد الاقتصادية أحسن استخدام .

(١) كالقول "ورزقكم فى السماء وما توعدون" ، وأيضا "الرزق من عند الله" ، "ولا حيلة فى الرزق ولا شفاعة فى الموت" .

(٢) كالمثل القائل اجرى يا بن آدم جرى الوحوش غير رزقك لم تحوش" .

(٣) كالمثل القائل "اسعى يا عبد وأنا أسعى معاك" .

٤ – العدالة

هى المساواة بين الناس فى الحقوق ، وأشارت إحدى الأمهات إلى أنها ليست موجودة الآن ، فهى صعبة التحقيق فى الواقع .

٥ – قيمة الوقت وتوزيعه

يمثل الوقت قيمة أساسية لدى أسر هذه الشريحة ، حيث ركزوا على أهمية توزيعه بين وقت للراحة وآخر للعمل ، وضرورة الاستفادة منه فى عمل مفيد ، ودللوا على ذلك ببعض الأقوال الشعبية (١) .

(١) مثل : "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" .

استخلاصات حول قيم الإنتاج

من جملة البيانات السابقة حول قيم الإنتاج السائدة على مستوى شرائح العينة ، يمكن الانتهاء إلى عدد من الاستخلاصات نوجزها فيما يلى :

أولا : أهداف الإنتاج

تم التركيز فى عرض أهم الاستخلاصات حول أهداف الإنتاج على مستوى الشرائح الأسرية وما بينها من تباينات بين السلوك الفعلى والتفضيلات المرغوبة ، وكانت على النحو التالى :

١ - أهداف الإنتاج - السلوك الفعلى - الممارسة

أمكن التمييز بين مجموعتين لأهداف الإنتاج على مستوى شرائح العينة :

المجموعة الأولى : وهى أكثر وضوحا لدى العمال وصغار الموظفين وصغار الحائزين (أقل من فدان ، من فدان لأقل من ثلاثة أفدنة) ، وهى مجموعة تحددت فيها أهداف الإنتاج فى توفير دخل للأسرة لإشباع حاجاتها الضرورية ، والتطلع إلى زيادة هذا الدخل . وإذا كانت هذه الأهداف يغلب عليها توفير قيم الاستعمال فهذا لا يعنى عدم وجود قيم للتبادل والتى تتمثل فى تبادل الجهد بالنقود لدى العمال وزراعة بعض المحصولات النقدية لتوفير الجانب النقدى من الدخل للتعامل مع السوق ، سوق الخدمات ، ومستلزمات الإنتاج لدى صغار الحائزين ، كما تمثل ملكية مساحة من الأرض ، وتعليم الأبناء للوظيفة المضمونة الدخل ، هدفا أساسيا لدى معظم أرباب الأسر وأبنائهم فى هذه الشرائح .

أما المجموعة الثانية ، فقد ارتبطت بتنوع أهداف الإنتاج لدى الشرائح الأخرى ، فهى تسعى أولا إلى توفير دخل متزايد للأسرة ، وتحقيق فائض يحقق

التراكم لإشباع الحاجات الأساسية ، بجانب تحقيق المكانة والنفوذ الاجتماعيين المتميزين ، وتكاد تكون قيم التبادل هى الأكثر وضوحا لدى هذه الشرائح فنشاطات الأسرة الاقتصادية ومجالاتها متنوعة ومتعددة تتجاوز القيم الاستعمالية إلى القيم التبادلية ، ولهذا يغلب على الإنتاج الزراعى لدى هذه الشرائح المحصولات النقدية مع عدم إغفال المحصولات التى تحقق الاستعمال . وأما عن مجالات أهداف الإنتاج فهى استثمار الأرض فى الإنتاج ، واستثمار الآلات الزراعية ، للوفاء بحاجة الأرض ، والتأجير للغير ، والاستثمار فى الماشية والدواجن، للاستعمال المنزلى وللتبادل .

والملاحظ أن معظم المشروعات الاستثمارية لم تخرج عن إطار الإنتاج الزراعى بفروعه : النباتى ، والداجنى ، والحيوانى ، والمناحل ، مع تباينها لدى هذه الشرائح ، فهى أكثر تنوعا لدى كبار الحائزين وأصحاب المشروعات الاستثمارية ، يليهم كبار الموظفين الذين يحوزون أرضا ، ثم كبار الموظفين الذين لهم أعمال بجانب عملهم الأساسى ، وهى فى معظمها امتداد لخبرتهم ، (الطبيب والعيادة الخاصة ، والمحاسب ومكتب المحاسبة) .

۲ - أهداف الإنتاج المفضلة

أكدت البيانات أن الأهداف الإنتاجية لدى كبار الموظفين والحائزين وأصحاب المشروعات الاستثمارية هى تفضيلات ممكنة التحقيق ، أما باقى الشرائح فهى صعبة التحقيق ، بل إن بعضها غير ممكن . وكانت الأهداف ذات التفضيل على مستوى شرائح العينة على النحو التالى :

أ - تحقيق التراكم الرأسمالى لدى كبار الحائزين وأصحاب المشروعات الاستثمارية .

ب - تحقيق الدخل الكافى - نسبيا - لدى متوسطى الحائزين وكبار الموظفين .

جـ – تحقيق الدخل المأمون والمنتظم لدى الشرائح الأخرى .

د – اعتبار التعليم وسيلة لضمان المستقبل الوظيفى للأبناء لدى شرائح العمال وصغار الحائزين ، وإضافة إلى هذا اعتباره وسيلة لضمان فرصة عمل أفضل فى دخلها ومكانتها الاجتماعية لدى الشرائح العليا .

هـ – لجوء بعض الأسر إلى مشروعات تجارية واستهلاكية ذات عائد سريع ، ساعد فى اختيارها ما طرأ على القرية من تغيرات فى المهن وفى الاستهلاك .

وبالرغم من انتشار هذه الأهداف على مستوى معظم الشرائح فإنها تتباين داخل وبين أسرها .

ثانيا : أساليب تحقيق أهداف الإنتاج

ارتبطت وسائل وأساليب تحقيق أهداف الإنتاج بالخصائص الاقتصادية للأسر – حيازة الأصول الرأسمالية ، من حيث الكم والنوع ، وبالمهنة ، أو العمل الأساسى– وهى تتنوع بزيادة حيازة الأسرة . وفيما يلى رصد لأهم أساليب تحقيق أهداف الإنتاج لدى شرائح الدراسة .

١ - الشرائح الحائزة لأصول رأسمالية (٥ - ١٠ أفدنة و١٠ أفدنة فأكثر)

أ – تنوع استثمار الأرض لتحقيق قيم التبادل وقيم الاستعمال .

ب – تنوع مجالات الاستثمار (أرض ، ماشية ، آلات ، دواجن) .

جـ – تحديث الإنتاج بتطوير مستلزماته (الآلات والأسمدة الكيماوية لزيادة الإنتاج) .

د – تكثيف الإنتاج الزراعى ، وتحميل الأرض لأكثر من محصول فى وقت واحد، كزراعة بعض الخضروات مع القطن مثلا .

هـ – الاستفادة من نظم الاقتراض المتاحة بالقرية ، لوجود أصول رأسمالية

هـ - الاستفادة من نظم الاقتراض المتاحة بالقرية ، لوجود أصول رأسمالية تضمن هذا الاقتراض .

و - حرية التعامل مع الدورة الزراعية والتوريد والتسعير الإجبارى لبعض المحصولات ، فالكل يختار ما يراه أكثر ملاءمة لتوفير عائد أكبر ، مع وجود رغبة فى التحرر من هذا ، باستثناء محصول القطن الذى يضمن الاقتراض والشراء بالأجل من المؤسسات الزراعية بالقرية .

ز - الحرص على تعليم الأبناء تعليما متميزا ، لضمان فرص فى سوق العمل ، وضمان وظائف ذات دخل أعلى ومكانة اجتماعية وإدارية متميزة .

ح - الاستعانة بالعمل المأجور من خارج الأسرة ، ومساهمة الأبناء - حسب ظروفهم - فى الإشراف على الإنتاج الزراعى ومتابعته .

٢ - شريحة اصحاب المشروعات الاستثمارية

تركزت وسائل تحقيق أهداف الإنتاج فيما يلى :

أ - زيادة حجم المشروعات لتحقيق تكلفة الإنتاج وزيادة العائد منها .

ب - التركيز على المشروعات ذات الدورة الاقتصادية السريعة (تربية الماشية الدواجن ، المناحل) ، والمضمونة فى توزيع منتجاتها ، وعوائدها مثل مشروعات استهلاكية غذائية أو لحفظ الخضروات (ثلاجة بطاطس) .

جـ - ترشيد استخدام العمل المأجور لتخفيض تكلفة الإنتاج .

د - الاقتراض بضمان المشروعات الاستثمارية .

هـ - مشاركة بعض ربات الأسر فى الإشراف على بعض المشروعات ومتابعتها .

و - الحرص على تعليم الأبناء تعليما جامعيا متميزا (طب ، هندسة) ، لضمان الوظيفة المتميزة فى دخلها ومكانتها .

ز - يلجأ بعض الحائزين للأرض إلى تنوع استغلالها وزيادة إنتاجها لتحقيق قيم

٣ - شريحة كبار الموظفين

تتمثل وسائل تحقيق أهداف الإنتاج لدى هذه الشريحة فيما يلى :

أ - القيام بأعمال أخرى ، إدارية وفنية وإنتاجية ، واستثمار الأرض الزراعية ممن لديهم أرض ، لضمان زيادة الدخل وتنويع مصادره ، والاستفادة من وقت مابعد العمل الحكومى .

ب - اتجاه بعضهم إلى العمل الحر المرتبط بالتخصص والتعليم (عيادة خاصة، صيدلية ، مكتب محاسبة) .

٤ - شريحة صغار الحائزين وشبه الحائزين

أقل من فدان - فدان - ٣ ، ٣ - ٥ ، وكانت وسائلهم لتحقيق الإنتاج كالتالى :

أ - تنويع استغلال الأرض الزراعية ، وتكثيف الإنتاج ، وتحميل الأرض لأكثر من محصول فى وقت واحد بقصد زيادة العائد .

ب - اللجوء إلى استخدام الآلات والمبيدات والأسمدة لزيادة الإنتاج وبالتالى زيادة العائد .

جـ - تربية أعداد من رءوس الماشية لاستخدامها فى الزراعة وتوفير قيم الاستعمال ، وأعداد من الدواجن لتحقيق قيم الاستعمال والتبادل .

د - الاعتماد على قوة العمل العائلية فى الزراعة (ذكورا وإناثا وأطفالا) ؛ لتخفيض تكلفة الإنتاج ، واللجوء إلى بعض صور التعاون مع صغار الحائزين .

هـ - الحرص فى التعامل مع لوائح وقوانين تنظيم الإنتاج الزراعى ، فهم - باستثناءات قليلة - أكثر ميلا للتعامل مع الدورة الزراعية ، خاصة محصول القطن ، لتوفير قيم التبادل وللاقتراض على المحصول ، والميل إلى الالتزام بالتسعير الإجبارى لغالبية المحاصيل .

و – لجوء بعض أفراد أشباه المعدمين إلى العمل المأجور لدى الغير ، وإن كان بشكل غير منتظم ؛ لتوفير دخل لإشباع حاجات الأسرة .

٥ - شريحة صغار الموظفين

كانت أساليب تحقيق أهداف الإنتاج لدى هذه الشريحة هى :

أ – الحرص على وجود عمل إضافى (حرفى ، أو أعمال البيع) بقصد زيادة دخل الأسرة .

ب – الاهتمام بتعليم الأبناء ، التعليم المتاح ، وهو غالبا التعليم المتوسط ، وماقبل الجامعى ، لارتفاع تكلفة التعليم ، وتأخر مشاركة الأبناء فى العمل لتوفير دخل الأسرة .

جـ – اللجوء إلى الاقتراض الحكومى ومن الأفراد للوفاء ببعض متطلبات الأسر .

٦ - شريحة العمال الأجراء فى الزراعة والخدمات

تمثلت أساليب تحقيق أهداف الإنتاج لدى هذه الشريحة فيما يلى :

أ – الاعتماد على العمل لدى الغير بأجر ، ومشاركة كل من يقدر من أفراد الأسرة فى هذا (ذكورا وإناثا ، كبارا وصغارا) .

ب – التنقل بين أكثر من عمل لاستغلال الفرصة المتاحة ، لضمان أيام عمل تساعد فى زيادة دخل الأسرة .

جـ – الميل إلى كثرة الإنجاب ، لزيادة القوة العاملة فى الأسرة ، ولتعويض الحرمان من الأرض "بالعزوة" العددية من الأبناء .

وبشكل موجز ارتبطت وسائل تحقيق الأهداف الإنتاجية للأسر على مستوى المتاح والمفضل ، بخصائص الأسر الاقتصادية والتعليمية ، هذا بجانب وجود

بعض الأسس التى برزت لدى الأبناء فى انتقاء وسائل تحقيق الأهداف الاقتصادية ، كان من أكثرها شيوعا وارتباطا بتعليم الأبناء مايلى :

أ – وجود ميل لترشيد استخدام المبيدات والكيماويات لما يترتب عليها من مخاطر على البيئة وعلى الصحة العامة والخاصة .

ب – وجود ميل لضرورة الالتزام بنظام الدورة الزراعية بهدف الحفاظ على التربة وعدم إرهاقها ، وإعطاء فرصة لتجددها بزراعة محاصيل تساعد على خصوبة التربة .

جـ – الاهتمام ببعض المشروعات الإنتاجية –وإن كان هذا محدودا فى كم تكراره – التى تساعد فى مواجهة البطالة على مستوى القرية ، خاصة بعض الصناعات المحدودة نسبيا .

ويدلل على ماسبق الرموز الثقافية والاجتماعية المرتبطة بأهداف الإنتاج ووسائل تحقيقها على مستوى الأسر ، وذلك فيما يلى :

١ – اعتبار الشطارة قيما أساسية لدى معظم الشرائح ، وهى تتمثل فى إتقان العمل ، وترشيد السلوك ، وتوظيف الوقت .

٢ – بدت القناعة قيمة لدى جميع أرباب الأسر ، وإن كان التاكيد عليها أكثر وضوحا لدى صغار ومتوسطى الحائزين والموظفين وبعض العمال .

٣ – الإشارة ، عند تحديد مضمون كلمة "الأصل" ، على وجود ميراث (أرض) فى الأسرة ، خاصة لدى حائزى الأرض .

٤ – إذا كان القدر والنصيب "قد أتي أولا كأساس فى تحديد الفقر والغنى عند صغار الحائزين والموظفين والعمال فإنه لا يعنى إغفال دور الشطارة ، فالشطارة أولا هى الأساس لدى الشرائح الأخرى ، ولا يعنى هذا إغفالهم لدور القدر والنصيب .

٥ - كانت قيمة الوقت أكثر وضوحا لدى الشرائح المتوسطة والعليا فى الحيازة وأصحاب المشروعات الاستثمارية .

ثانيا: قيمة العمل والقيم المرتبطة به

أكد جميع أفراد أسر العينة - ممن هم فى سن العمل - أن العمل ، بمعنى بذل الجهد والنشاط ، هو وسيلة وهدف فى وقت واحد ، فهو وسيلة لتحقيق الأهداف الإنتاجية ، وتحقيق الدخل ، وبالتالى إشباع الحاجات ، وتحقيق بعض الطموحات ، وهو هدف فى ذاته ، لأنه يعطى لصاحبه قيمة .

لقد استهجن معظم أفراد العينة الشخص "العواطلى" حتى ولو كانت له مصادر دخل أخرى غير العمل . كما أكد المتعطلون ممن تعلموا من الأسر على أهمية العمل لما يترتب عليه من أهداف اجتماعية أخرى ، كالزواج وتكوين الأسرة ، واضطرار بعضهم إلى العمل فى مهن أو نشاطات لا يرضون عنها لعدم وجود البديل المناسب من العمل .

وبالرغم من هذا ، فقد كشفت البيانات عن وجود تباينات بين شرائح الأسر وأفرادها فى تقييم أنواع العمل وظروفه والعائد منه ، وهى بيانات ارتبطت بمتغيرين أساسيين هما : وجود ملكية للأصول الرأسمالية ، ووجود تعليم يساعد فى الالتحاق بعمل ملائم .

وإذا ميزنا بين الرضا عن العمل المحدد الذى يقوم به الشخص والتفضيلات المهنية المرغوبة ، يمكن رصد التباينات التالية :

١ - تبين من إجابات من يعملون عملا مأجورا ، سواء فى الزراعة أو الخدمات (شرائح أسر العمال) ، أن عملهم مضنى وشاق ويستغرق وقتا ، وبالرغم من هذ فإن العائد منه غير منتظم ولا يفى باحتياجات الأسرة . ولهذا يلجأ البعض لزيادة دخل الأسرة إلى التنقل بين أكثر من عمل مأجور فى الزراعة

أو البناء ، أو ممارسة بعض الحرف أو أعمال البيع الأقرب إلى "الباعة الجائلين" . لقد ترتب على هذا ميل غالبية العمال الأجراء إلى الوظيفة الحكومية ذات المرتب الثابت والمعاش عند التقاعد ، وإن كان هذا أمرا صعب التحقيق للبعض ، لعدم معرفة القراءة والكتابة ، ولأنهم لا يعرفون مهنا أخرى . ولذلك حرصت أسر هذه الشرائح على تعليم أبنائها لضمان الوظيفة الحكومية .

٢ – بجانب تقييم العمل الزراعي المأجور ، بأن عائده منخفض في مقابل المشقة الكبيرة التي ترتبط به ، وصفه بعض أفراد الأسر بالعمل غير النظيف ، نتيجة الاضطرار للعمل في طين وأوحال الحقول ، والاضطرار للنزول في الماء .

٣ – بين صغار الموظفين والعمال بالحكومة أن ظروف العمل من حيث الساعات والانتظام اليومي لا تسمح بممارسة أي عمل آخر ، بالرغم من محدودية الدخل من العمل الحكومي ، إلا أنه ساعدهم بضمان الوظيفة والعمل الحكومي ، من شراء بعض السلع المعمرة بالتقسيط .

٤ – بالرغم من عدم رضا بعض من يحوزون قطعا محدودة من الأرض ، خاصة فئة الأقل من ثلاثة أفدنة عن عملهم ، فإنهم ليس لديهم بدائل أخرى ؛ لأنهم لم يتعلموا عملا آخر ، ولا يعرفون مهنة أخرى . ولم يرتبط عدم الرضا بممارسة الزراعة كنشاط ، وإنما بانخفاض العائد منها ، بالمقارنة بما يتطلبه العمل من جهد ووقت وتكلفة .

٥ – عبرت شرائح متوسطي وكبار الملاك والحائزين وكبار الموظفين والمستثمرين عن رضاهم عن عملهم ، لتنوع النشاط بها (فبعض الموظفين لديهم نشاطات بجانب وظائفهم) ، وتعدد مصادر الدخل .

٦ - ميز معظم الآباء بين أنواع ومجالات العمل المفضلة للذكور والإناث من الأبناء ، حيث يوجد ميل واضح لدى معظم الشرائح لعمل الإناث فى مهنة التدريس بصفة أساسية لتلاؤم ظروفها مع دور الأنثى ، بعد ذلك كربات أسرة .

٧ - اتفق جميع الأبناء فى العينة على رفض العمل الزراعى اليدوى بما فى ذلك من لم يتموا تعليمهم . وأكد معظمهم على أهمية مزاولة النشاط الزراعى ، ولكن كنشاط إضافى بجانب العمل الحكومى ، أو الاستثمار خارج الزراعة .

من جملة ماسبق يمكن الوصول إلى عدد من الاستخلاصات حول أنواع العمل ، وهى على النحو التالى :

أ - هناك شبه إجماع على أهمية النشاط الإنتاجى الزراعى لما يرتبط به من فرص لتحقيق قيم الاستعمال والتبادل ، وتحقيق المكانة الاجتماعية ، وإن ارتبط هذا الإجماع بوجود حجم مناسب من الأرض الزراعية لا يقل عن خمسة أفدنة .

ب - يعد العمل اليدوى فى الزراعة - المأجور وغير المأجور - أقل قيمة من أنواع العمل الأخرى المنتشرة بالقرية . لقد بينت الإجابات وجود بعدين هامين لتقييم هذا العمل هما :

١ - إن العمل اليدوى بالزراعة من وجهة نظر العمال الأجراء وبالرغم مما يرتبط به من إرهاق وبذل للجهد ، إلا أنه غير منتظم ، وغير متاح ، والأجر منه محدود ، مما يؤثر فى دخل الأسرة ، وإشباع حاجاتها الأساسية .

٢ - إنه بالنسبة لحائزى الأرض هو عمل مرهق ، وغير نظيف، ويستغرق وقتا وجهدا .

جـ - هناك شبه إجماع على أهمية العمل الحكومى أو الوظيفة الحكومية . أكد على هذا معظم أرباب الأسر فى شرائح العمال فى الزراعة والخدمات . كما أكدت الغالبية من أرباب الأسر على مستوى كل الشرائح على أهمية العمل الحكومى للأبناء ، لتأمين مستقبلهم وضمان دخل ثابت لهم .

د - ميزت شرائح العينة بين عدة أسس لتفضيل العمل الحكومى والوظيفة الحكومية . فقد كان معيار الدخل الثابت بغض النظر عن نوع العمل، أكثر وضوحا لدى شرائح العمال وصغار الحائزين ، فى حين أن بقية الشرائح ، خاصة كبار الموظفين والحائزين والمستثمرين ، أضافوا إلى الأسس المادية المترتبة على الوظيفة الحكومية ، أسسا ترتبط بتفضيل العمل الذى يحقق النفوذ والمكانة الإدارية الاجتماعية ، كمهنة المهندس والطبيب والقاضى ، والعمل فى السلك الدبلوماسى (أحد الأبناء) .

فى ضوء هذا يمكن القول إن أسس تفضيل العمل حسب انتشارها بين شرائح العينة هى على النحو التالى :

١ - كانت الأسس المادية المتمثلة فى انتظام الدخل ومقداره فى المقدمة لدى معظم شرائح العينة .

٢ - ظهرت الأسس المرتبطة بتحقيق المكانة الاجتماعية ، خاصة لدى الشرائح المتوسطة والعليا (كبار الموظفين والملاك والمستثمرين) .

٣ - أسس ترتبط برؤية الأسر لأدوار كل من الذكور والإناث ، وبالتالى تم اختيار مهن تتناسب وأدوار الإناث بعد الزواج ، خاصة فى الشرائح العليا والمتوسطة .

وإذا كان النشاط الإنتاجى الزراعى لا يزال يمثل قيمة لدى سكان القرية ، فإن العمل الزراعى المأجور لم يعد هدفا لدى الغالبية العظمى من

شرائح العينة وأفرادها ؛ لتغير ظروف القرية ، وظهور أعمال أخرى خدمية وحرفية وأعمال للبيع بدخل أفضل بالمقارنة بالعمل المأجور فى الزراعة . هذا بجانب إنتشار التعليم الذى أدى بالكثير إلى التطلع إلى الوظائف الحكومية كما تغيرت قيمة بعض المهن الحرفية كالخياط أو الترزى ، لتوافر الملابس الجاهزة ، وانخفاض القدرة الشرائية لشرائح العمال ، وإمكانية شراء القديم من الملابس ، أو بالتقسيط من بعض المحلات .

٤ – أما عن مضامين بعض الرموز الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالعمل ، فقد تبين من معظم أفراد شرائح العينة أهمية الشطارة ، وتقدير قيمة الشخص العصامى ، الذى يسعى إلى العمل وزيادة ثروته . وقيمة الوقت والتى كانت أكثر بروزا لدى متوسطى وكبار الحائزين وكبار الموظفين وأصحاب المشروعات الاستثمارية . وإذا كانت قيمة الوقت قد بدت أقل وضوحا لدى العمال ، فقد ارتبط هذا بوجود بطالة مؤقتة بينهم وبين أبنائهم ، الأمر الذى جعلهم يفقدون قيمة الوقت .

ثالثا : تقسيم العمل فى القرية

يمكن التمييز بين نوعين لتقسيم العمل بالقرية : يرتبط الأول بتقسيم العمل على مستوى المجتمع المحلى ، ويتعلق الثانى بتقسيم العمل على مستوى الوحدة المعيشية أو الأسرة المعيشية . ويعتمد النوع الأول فى الإنتاج الزراعى بشكل محدد على متغيرات عدة هى : الملكية ، والحيازة ، والخبرة بالعمل والقدرة عليه ، والسن، والنوع . فأصحاب الأرض من أرباب الأسر يتركز دورهم فى تنظيم الإنتاج الزراعى فى أرضهم ، والإشراف عليه وتحديد احتياجاته ، وحتى تسويق المحصول . وهم غالبا يوكلون لأبنائهم بعض جوانب الإشراف على الإنتاج الزراعى، سواء كانوا موظفين أو طلابا ، حسب ظروف وإجازاتهم . ويستشير

أرباب الأسر أبناءهم المتعلمين فى بعض جوانب العمل الزراعى ووسائل تحقيقها ، كشراء الآلات واستخدام المبيدات والكيماويات وتسويق المحاصيل ، كما يستشيرون ربات الأسر (الأمهات) فى بعض محصولات الاستعمال التى يحتاجها البيت . ولا تشارك النساء فى العمل خارج المنزل فى أسر متوسطى وكبار الحائزين (٥ –١٠ ، ١٠ +) . أما أسر كبار الموظفين فزوجاتهم المتعلمات تعملن فى وظائف حكومية غالبا داخل نطاق القرية . وبالنسبة لأصحاب المشروعات الاستثمارية ، فبعض النساء تشارك فى العمل ، ووجدت حالات تتولى (الأم) إدارة العمل (ثلاجة البطاطس) . أما العمال الأجراء فهم يعملون لدى الغير بأجر نقدى ، وبعضهم يعمل فى أعمال خارج الزراعة ، كمهنة البناء على سبيل المثال ، وتعمل النساء والأطفال ، حسب ماهو متاح من عمل لدى الغير بأجر نقدى ، وهو غالبا فى مواسم الذروة ، حيث يكون الطلب على العمل كبيرا . ويشارك فى هذا نساء وأطفال العمال الأجراء وأصحاب الحيازات الصغيرة أقل من فدان . وتعتمد هذه الشريحة على استغلال فرص العمل المتاح ؛ لزيادة دخل الأسرة ، دون الالتزام بالقيم التقليدية التى تحد من عمل الإناث خارج البيت ، والتى يكون تأثيرها واضحا وقويا لدى الأسر التى تحوز حيازات متوسطة وكبيرة . أما تقسيم العمل على مستوى الوحدة المعيشية ، فهو يعتمد على النوع وما يرتبط به من تقاليد وقيم لدى الأسر المتوسطة وكبيرة الحيازة ، حيث يتركز دور النساء فى متابعة الأعمال المنزلية وتصنيع الخبز والغذاء ، وبعض الحالات تستعين بعاملات بالأجر للمساعدة فى الأعمال المنزلية ، نظرا لالتحاق البنات فى التعليم ، واللاتى يساعدن فى أعمال المنزل خلال العطلات والأجازات الدراسية .

يُستخلص مما سبق أن الالتزم بالقيم الثقافية المحددة لتقسيم العمل على أساس النوع والسن ، يكاد يكون أكثر وضوحا لدى أسر متوسطى وكبار

الحائزين ، فى حين أنه يكون أكثر تحديدا بالمنفعة الاقتصادية أو هدف زيادة دخل الأسرة ، كلما اتجهنا من الشرائح الوسيطة إلى الأقل منها وهكذا . أما لدى المتعلمين وصغار الموظفين فقد كان التعليم ونوعه ووجوده أو عدمه أساس تقسيم العمل.

رابعا : قيمة الارض بين المطلق والنسبى

أجمع جميع شرائح العينة ، والإخباريون بالقرية ، على ارتفاع القيمة المالية - ثمن الأرض - على مستوى القرية ، سواء استخدمت فى الإنتاج الزراعى أو تم بيعها كسلعة رأسمالية . ولقد زاد من قيمتها على مستوى القرية محدودية المعروض منها للبيع ، مقارنا بالطلب عليها سواء لأغراض الزراعة أو البناء أو إقامة أى مشروع) . وتبين البيانات الرسمية من الجمعية الزراعية ومن الإخباريين أن حوالى تسعة أفدنة تم استقطاعها لأغراض البناء ، سواء للسكن أو للمشروعات خلال العقد الأخير . لقد أسهم فى زيادة الطلب عليها ، وبالتالى ارتفاع ثمنها ، مجموعة من العوامل ، منها زيادة السكان ، ومن ثم زيادة الراغبين فى وحدات سكنية لتكوين أسر جديدة ، ورغبة عدد من سكان القرية فى تحسين أوضاعهم السكنية ، بسبب وجود مدخرات لديهم تسمح بهذا ، إما بسبب الاشتغال بنشاطات ومهن خارج الزراعة ، أو بسبب هجرة عدد من المعدمين والأجراء وصغار الحائزين لأقل من فدان ، وبعض الموظفين للدول العربية النفطية ، وبالتالى رغبتهم فى شراء قطع أرض ، لزراعتها أو لتحسين الأوضاع السكنية . هذا بجانب وجود فوائض مالية لدى بعض كبار الملاك وأصحاب المشروعات الاستثمارية ، ورغبتهم فى شراء أرض لزيادة ملكياتهم ، أو لتدعيم المكانة الاجتماعية والجاه ، أو للمساهمة فى بعض المشروعات "تربية الماشية والدواجن والمناحل" . ولقد بينت بيانات الإخباريين وشرائح العينة أن الذين يبيعون أرضا هم

غالبا من الموظفين المتعلمين الذين ورثوا عن أسرهم قطعا صغيرة من الأرض ، وليسوا متفرغين تماما لزراعتها أو لديهم أعمال أخرى ، ومن ثم يضطرون لبيعها لاستكمال تعليم الأبناء أو زواجهم ، أو لبناء مسكن ، أو شراء شقق لهم فى المدن القريبة وعاصمة المحافظة. وهناك القليل من صغار الحائزين لأقل من فدان الذين باعوا "القراريط" الذى كانوا يملكونها لعمل مشروعات تجارية . وأما عن القيمة الإنتاجية والاجتماعية للأرض ، فقد اختلفت باختلاف الشرائح المدروسة . فالعمال الأجراء وصغار الحائزين كانوا أكثر حرصا على الأرض لزيادة الإنتاج وذلك لضمان دخل ثابت ومأمون لأسرهم ، وإشباع حاجاتهم الأساسية ، وتأمين مستقبل أبنائهم . أما المحرومون من الأرض فقد اعتبروها شيئا ثابتا لا يفنى وتعطى لصاحبها قيمة فى القرية . أما متوسطو وكبار الحائزين فحرصهم على الأرض يأتى من أنها توفر تراكما رأسماليا ، وتسمح بتحقيق التبادل وتنويع استثماراتها واستغلالها الزراعى . فقد بينت النتائج أن متوسطى وكبار الحائزين هم أكثر الشرائح شراء للأرض الزراعية ، وهم يدركون قيمتها الاجتماعية والسياسية ، بجانب ما توفره من فرص متنوعة ومتعددة لتحقيق أهداف الإنتاج فى حالة وجود مساحات كبيرة نسبيا منها ، فهى تضمن الترشيح لمواقع ذات نفوذ ، كالعمدية على سبيل المثال .

أما أصحاب المشروعات الاستثمارية فإنهم لا يتطلعون إلى شراء الأرض كهدف ، فالمشروعات التجارية والخدمية تدر عوائد كبيرة ، ودورتها الزمنية قصيرة بالمقارنة بالإنتاج الزراعى ، الذى يستغرق وقتا كبيرا ، كما هو الحال فى زراعة القطن .

وإذا كان معظم أفراد أسر العينة قد بينوا أن بعض الناس يضطرون لبيع قطع من أرضهم فإن هذا كان للضروريات الاجتماعية الأخرى كتعليم الأبناء ،

وزواجهم ، أو لإقامة مشروعات أخرى أكثر ربحا .

وبجملة موجزة تحقق ملكية الأرض سواء على مستوى السلوك أو التفضيل أهدافا مالية لدى صغار الحائزين والعمال الأجراء وصغار الموظفين ، بينما تحقق هذه الأهداف بجانب الأهداف الاجتماعية لدى بقية الشرائح . وإذا كانت قيمة الأرض بشكل مطلق قد تغيرت وأصبحت نسبية بين الشرائح المختلفة ، فإن هذا يرجع إلى وجود مجالات أخرى للاستثمار تحقق عوائد مادية أكثر من الأرض ، ولا تحتاج للمجهود نفسه ، كما أن المشروعات تعد أكثر تحررا من القوانين والتشريعات والضرائب مقارنة بالزراعة ، رغم تحرر الزراعة النسبى عن ذى قبل .

الفصل السادس

قيم الاستهلاك

سنعرض لقيم الاستهلاك (أهداف ووسائل) فى ضوء بعدين أساسيين : يتعلق الأول بالاستهلاك الضرورى ويشتمل على إشباع الحاجات الأساسية خاصة الغذاء والملبس والعلاج ، ويرتبط الثانى بالاستهلاك الإنتاجى الذى يشتمل على التعليم وتطوير أدوات الإنتاج والاستهلاك ، ثم الاستهلاك الاجتماعى سواء كان ضروريا أو غير ضرورى . وأخيرا سنعرض لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الاستهلاك . وسنلتزم فى عرض البيانات بما تم فى الفصل السابق .

المجموعة الأولى : المشتغلون بالإنتاج الزراعى

شريحة العمال الأجراء المعدمين

أولا : الاستهلاك الضرورى

١ - إشباع الحاجات الاساسية

أ - القيم المحددة للغذاء

انحصرت اختيارات وتفضيلات الغذاء لدى أسر هذه الشريحة ، وإرتبطت بما هو متاح فى المنزل من غذاء ، والمتمثل فى الغذاء التقليدى ، المحدود فى قيمته

الغذائية وفى أنواعه . واستخدام الطعام التقليدى الثرى غذائيا [1] لا يتم إلا فى أيام الخميس من كل أسبوع ، ويعتمد فيه على بعض ما تنتجه الأسرة ، مثل الدواجن التى يتم تربيتها فى المنزل [2] . لقد تحددت اختيارات هذه الشريحة للغذاء بالإمكانيات الاقتصادية المتاحة ، ومن ثم ليس لديهم اختيارات محددة . فالهدف من الطعام هو تحقيق الشبع دون الاهتمام بما يفضلونه . وتعتمد أسر هذه الشريحة على السوق لتوفير معظم حاجاتها الغذائية بسبب عدم توفر أى غذاء فى المنزل من إنتاج الأسرة ، باستثناء الدواجن والمخللات . وبالرغم من أنهم يعتمدون على السوق فى سد احتياجاتهم ، فإنهم يفضلون الغذاء المصنوع فى المنزل ، فهو أضمن وأنظف . غير أنهم يضطرون للاعتماد على السوق لأن أسعار الطعام أرخص بالنسبة لهم . أما الغذاء المفضل فى المناسبات ، فهو طعام المناسبات التقليدى . وعن أسباب تفضيل هذا الغذاء فقد تمثلت فى أنها عادات شائعة فى القرية فى المناسبات ، وحتى لا ينظر أبناء الأسرة إلى الجيران . وأجمعت الأسر على أنهم لا يحتفلون بأعياد الميلاد ، فالظروف الاقتصادية لا تسمح بهذا . كما أجمعت الأسر الثلاث على أنه لم يحدث تغير فى الغذاء لعدم وجود إمكانيات مادية تسمح للأسر بهذا ، وإن كانت إحدى الأمهات أشارت إلى أنه إذا كان قد حدث تغير فقد تمثل فى استخدام المسلى الصناعى ، فهو أرخص من البلدى . وأنه بعد أن كان يتم إعداد الخبز فى المنزل أصبح يشترى من السوق ، وإن كانوا

(١) يقصد بالغذاء التقليدى الثرى غذائيا والمتنوع ، الغذاء الذى يشمل اللحوم والطيور والخضروات ، والأسماك ، والفواكه المختلفة ، أما الطعام التقليدى المحدود فى قيمته الغذائية فيقصد به الغذاء الذى يشمل الفول والطعمية والباذنجان ، وما شابه ذلك . كما يقصد بغذاء المناسبات الغذاء التقليدى كالرقاق والفتة وكعك العيد ، والتقتيل ، أما الغذاء غير التقليدى فى المناسبات يقصد به التورتات والحلويات الواردة من المدن أو المصنعة فى المنزل .

(٢) يتمثل الطعام الثرى غذائيا فى هذه الشريحة فى : الدجاج فقط أما اللحوم فهى "الكرشة ، والكوارع ، ولحمة الرأس" .

لا يفضلونه فهم مضطرون لشرائه ، لأنه أرخص من الخبز المصنوع فى المنزل ، إلا أنهم يفضلون الخبز المصنوع فى المنزل لأنه أنظف وأضمن . وإن كانوا قد أجمعوا أيضا على أنه فى حالة توافر كمية من الدقيق الذى يؤخذ على البطاقة التموينية فإنهم يلجأون إلى إعداد الخبز فى المنزل ، وهذا نادرا ما يحدث . وتكاد التفضيلات الغذائية فى هذه الشريحة تتلخص فى أنهم لا يأكلون ما يفضلونه ، ويأكلون ما لا يفضلونه . والذى يحكم فى كل الأحوال الأسس المادية ، فالدخل محدود ، وليس لدى الأسر موارد أخرى للغذاء ، وبجانب الأسس المادية فى تفضيل الغذاء كان دور الثقافة الشعبية (أسس ثقافية) بما تحمله من عادات غذائية فى المناسبات .

ب - القيم المحددة للملبس

اتفقت أسرتان على أنهما تحصلان على الملابس عطاء من بعض الجيران ، أو شراء ملابس قديمة مستعملة لعدم وجود إمكانيات مادية لشراء ملابس جديدة للأبناء . ويرتدى الآباء والأمهات الزى التقليدى ، أما الأبناء ، المتعلمون منهم بخاصة ، فإنهم يرتدون الملبس الافرنجى (القميص والبنطلون) خاصة فى حالة الذهاب إلى المدرسة . وأحيانا يتم الشراء بالتقسيط من المدينة إذا ما توافرت نقود ، وهذا نادرا ما يحدث .

جـ - القيم المحددة للعلاج

تحول الظروف المادية للأسر الثلاث دون الذهاب إلى الطبيب الخاص ، سواء فى القرية أو عاصمة المركز . وهم نادرا ما يذهبون لطبيب القرية أو حتى طبيب الوحدة الصحية بسبب عدم تواجده فى الوحدة ، مما يجعلهم يعتمدون على بعض أنواع الأدوية البسيطة (كالأسبرين) التى يتم شراؤها من البقال أو من صيدلية

القرية . أما فى حالة المرض الشديد فإنهم يلجأون إما إلى المستشفى الأميرى فى مدينة أشمون ، أو المستشفيات الحكومية فى القاهرة [1] .

٢ - الاستهلاك الإنتاجى

ا - القيم المحددة للتعليم

بالرغم من اتفاق الأسر على أهمية التعليم وضرورته بالنسبة لكل من الولد والبنت ، وعلى ضرورة مواصلة كل منهما للتعليم باعتباره وسيلة للحصول على وظيفة بمرتب ثابت ودائم ، فإن الامكانيات الاقتصادية للأسر تحول دون مواصلة تعليم الأبناء . هذا وقد أكدت الأسر على أن التعليم المفضل للأبناء الذكور هو التعليم الجامعى الذى يسمح للابن بالحصول على وظيفة بمرتب ثابت . كما أضاف أحد الآباء أنه يفضل للابن التعليم الذى يؤهله لكى يكون طبيبا أو مهندسا لأنها من المهن المحترمة . وإن كانت الأمهات فى هذه الأسر اتفقن مع أحد الأبناء على أن التعليم المفضل للابن هو التعليم الذى يؤهله للوظيفة حتى ولو كان تعليما متوسطا . أما التعليم المفضل للبنت فإن الآباء لم يميزوا بين تعليم الولد وتعليم البنت ، وأن التعليم المفضل هو الذى يؤهل للالتحاق بالوظيفة . أما الأمهات وأحد الأبناء فقد مالوا إلى تفضيل التعليم الثانوى التجارى أو الصناعى (المتوسط) والذى يؤهلها أيضا للوظيفة . يتبين من هذا أن تفضيلات الأسر التعليمية استندت إلى أسس مادية لمواجهة ظروف العمل المأجور غير الثابتة فى دخلها . فالتعليم هو الوسيلة للحصول على الوظيفة ، وتطلع عدد محدود من أفراد هذه الشريحة إلى تعليم جامعى يضمن الوظيفة والمركز الاجتماعى كوظائف الطب والهندسة .

(١) مثل : مستشفى الحميات بامبابة ، والقصر العينى ، ومعهد البلهارسيا .

كما توضح الإجابات - أيضا - أن غالبية أفراد الشريحة (أباء وأبناء) وقفت معظم تفضيلاتهم عند التعليم المتوسط ، وهو أمر يعكس نظرة واقعية "وقانعة" حددتها ظروف الأسرة .

ب - حيازة أدوات العمل والإنتاج

لا يوجد لدى الأسر الثلاث أى آلات زراعية بسبب عدم وجود حيازة لديهم .

جـ - أسس تفضيل أدوات الاستهلاك

لا توجد لدى إحدى الأسر أى أجهزة كهربائية ، إذ إنه لا يوجد بالمنزل كهرباء . أما باقى الأسر ، فواحدة لديها تليفزيون (أبيض وأسود) ، تم شراؤه من تاجر بالقرية بالتقسيط ، ولدى الأسرة الثالثة تليفزيون أبيض وأسود وجهاز تسجيل تم شراؤهما بالتقسيط أيضا . وعن أسباب شراء هذه الأجهزة فهى للتسلية وحتى لا يضطر الأبناء للذهاب إلى الجيران لمشاهدة التليفزيون ، والذى يسبب مضايقة للجيران ، وأحيانا مضايقة الأبناء ومعايرتهم من أبناء الجيران .

د - التليفزيون وقيم الاستهلاك *

لا تحرص الأسر التى ليس لديها تليفزيون على مشاهدته . أما باقى الأسر فإن الآباء والأمهات يحرصون على مشاهدته كلما سمح الوقت . فأحد الأبناء الذى ليس لدى أسرته تليفزيون يشاهده فى القهوة . وبينت إحدى البنات أنها ليست حريصة على مشاهدة التليفزيون . والأطفال هم الأكثر حرصا على مشاهدته ، وتصل ساعات مشاهدتهم إلى خمس ساعات فقط . أما عن التأثير بما ، يتم

* كان يمكن تصنيف التليفزيون ضمن أدوات أشباع الحاجات الاجتماعية كالحاجة إلى الترفيه ، لكن تبين من الحالات التى درست أنه وسيلة للتثقيف بالإنتاج الزراعى وبإعداد بعض الأطعمة بالأضافة إلى التثقيف الصحى ولذا فضلنا وضعه فى هذا المكان .

مشاهدته فى التليفزيون ، فقد تباين بين الأسر . فبينما بين الآباء أنهم لايتأثرون بشئ مما يذاع فى التليفزيون ، فالأمر لديهم يقف عند حد "الفرجة" دون شراء شيء مما يعلن عنه ، كما أضافوا أن الأطفال هم أكثر تأثرا بما يشاهدونه فى التليفزيون ، خاصة بالسلع الذى يعلن عنها . وإن كانت هناك صعوبة لشراء هذه السلع . أما الأمهات فقد اتفقن مع الآباء على أن الأطفال هم أكثر تأثرا بما يذاع فى التليفزيون ، وأشارت واحد منهن إلى أنها تحرص على مشاهدة برامج محددة (١) ، إلى جانب بعض المسلسلات الاجتماعية . وأكد أحد الأبناء على أنه تعلم من التليفزيون كيف يحافظ على "فلوسه" وعدم ضياعها فى شراء السجائر والمخدرات . كما بينت إحدى البنات أنها تستفيد من البرامج التعليمية .

٢ – الاستهلاك الاجتماعى (الإنفاق فى المجاملات)

أجمعت الأسر على أن المجاملات هى ديون مؤجلة "سلف ودين" ، وعلى أى حال فقد أصبحت نادرة الحدوث بين الفقراء ، ورغم ندرتها فإن هناك التزاما بها فى الأفراح والأحزان حتى لو اضطرت الأسرة للاقتراض .

ثالثا : الدلات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الإستهلاك

١ - البخل والكرم

البخل من الصفات السيئة والمكروهة فى الإنسان ، وإن كان أحد الأبناء أشار إلى أن البخل "طبع بنى آدم" ، وأن الإنسان يكون أكثر حرصا عندما لا تكون ظروفه صعبة "المعيشة ضيقة" . ويعد الكرم شيئا مهما فى الحياة ، وهو هبة من عند الله. والشخص الكريم محبوب . ويختلف الكرم فى نوعه ومقداره من شخص لآخر . وهو لدى بعض أفراد هذه الشريحة يكاد يكون رمزيا "بصلة المحب خروف" .

(١) مثل : برنامج سر الأرض .

٢- الستر وراحة البال والبركة

الستر عند هذه الشريحة من عند الله ، ويعنى عدم الفضيحة وعدم الحاجة . وتتحقق راحة البال لدى أسرتين بتوافر الإمكانيات المادية . وبينت أسرة ثالثة أنه لا يوجد راحة بال فى الحياة لأنها مليئة بالمشاكل والهموم . وأكد أحد أرباب الأسر أن ذكر الله هو الذى يمكن أن يحقق الراحة فى المشاكل والهموم . والبركة كالستر من عند الله . وهى تعنى عند الآباء والأمهات "توافر الأكل فى البيت" ، أما عند الأبناء فهى تأتى من الصحة والاستقامة والقناعة .

٣ - العيش والملح

يعكس معنى العيش والملح لدى هذه الشريحة مجموعة من القيم كالود والأمانة ، حيث يؤكدون على أهمية الالتزام به . وهو أمر شائع فى الريف ويتحدد بأسس أخلاقية .

شريحة من يحوزون أقل من فدان

أولا : الاستهلاك الضرورى

١ - اشباع الحاجات الأساسية

أ - القيم المحددة للغذاء

ميزت الأسر بين الغذاء المفضل وبين السلوك الغذائى الفعلى . فهى تفضل جميع أنواع الغذاء التقليدى الثرى غذائيا والمتنوع ، إلا أن الإمكانيات المادية جعلتها تحصر هذا فى يومين فقط فى الأسبوع ، وتعتمد فى بقية الأيام على الغذاء التقليدى المحدود فى قيمته الغذائية وأنواعة والأرخص ثمنا ، والذى يحقق الشبع . وبالرغم من أن جميع الأسر تفضل الغذاء المنتج والمصنع فى المنزل فإن إمكانياتها لا تسمح بهذا ، فيضطرون إلى الشراء من السوق . كما انحصرت الغذاء المفضل

في المناسبات في الأسر الثلاث في بعض أنواع الطعام التقليدي الثرى [1] . فهي من عادات هذه الأسر ، ولا يختلف الأمر عن هذا في حفلات الزواج ، كما أنهم لا يهتمون بالاحتفال بأعياد الميلاد . وأكدت الأسر على أنه لم يحدث تغير في الغذاء بسبب الحالة المادية للأسر . فقد بين أحد الآباء أن التغير الذى حدث كان في غذاء الأسر القادرة ماديا ، وبين أب آخر أنه حدث تغير سلبي في غذاء أسرته ، تمثل في انحسار بعض انواع الغذاء كالمسلي البلدي والدقيق مثلا ، وأن هذا يرتبط بكثرة عدد الأولاد وارتفاع تكلفة الغذاء . أما عن الخبز ، فالأسر تعتمد على الخبز المصنوع في المنزل . لأنه أنظف وأضمن فهو فيه "بركة" إلا أنهم يضطرون لشراء الخبز من السوق حتى في حالة عدم توافر دقيق لدى الأسرة بسبب ارتفاع سعره .

ب – القيم المحددة للملبس

يرتدى الآباء والأمهات الملابس التقليدية الشائعة في القرية ، وهي محدودة في أعدادها وبدائلها . ويضحي الآباء بملبسهم من أجل توفير ملبس للأبناء . أما الأبناء ، خاصة المتعلمين والذين لا يعملون في الزراعة ، فانهم يرتدرن الملابس الافرنجية الجاهزة . ورغم محدودية موارد الأسرة ، فإنها تحرص على وجود ملابس معقولة للمحافظة على مظهر الأسرة . اجمعت الأسر الثلاث على أنه لم يحدث تغير في الملبس بالنسبة للآباء ، إلا أن هناك تغيرا حدث في ملبس الشباب. لقد أكد الأبناء أن التغير في الملبس كان نتيجة للاتصال بالحضر وتقليد ما يشاهد في التليفزيون حول الملبس . وتشترى الأسرة ملابس الأبناء غالبا من القاهرة أو من عاصمة المحافظة ، وأحيانا بالتقسيط ، وأحيانا أخرى بالنقد إذا توافرت الإمكانيات .

(١) مثل : اللحوم ، والخضر ، والأرز ، والفتة ، والتفتيل فقط .

جـ – القيم المحددة للعلاج

أجمعت أسرتان على أن العلاج يتم عادة فى الوحدة الصحية بسبب ظروف الأسرة الاقتصادية ، فهو أرخص بالنسبة لها . وأنه فى حالة عدم وجود طبيب الوحدة ، وهذا غالبا ما يحدث ، فإنهم يضطرون إلى الذهاب إلى المستشفى الحكومى فى المدينة ، ويحدث هذا فى أوقات كثيرة . أما الأسرة الثالثة فقد اتفقت على أن العلاج يتم عند طبيب خاص فى المدينة ، بسبب عدم تواجد الطبيب بشكل دائم فى الوحدة الصحية ، بجانب أن الطبيب الخاص تتوافر لديه الإمكانيات الخاصة بالكشف الأفضل .

٢ – الاستهلاك الإنتاجى

أ – القيم المحددة للتعليم

فى الوقت الذى اتفقت فيه أسرة كاملة والأمهات والبنات فى أسرتين على أنهم غير مهتمين بتعليم البنات ، فإن اثنين من الذكور مع أحد الآباء بينوا أنهم لا يميزون بين الإناث والذكور فى التعليم . وبالنسبة لمن ميزوا بين الإناث والذكور فى التعليم كانت مبرراتهم مادية ترتبط بعدم قدرة الأسرة على تعليم كل أفرادها ، وبالتالى فهم يفضلون أو يهتمون بتعليم الولد باعتبار أنه سيتحمل مسئولية الأسرة ومسئولية نفسه ، وأن البنت عادة ما تنشغل بأعمال المنزل والحقل والزواج . وعلى مستوى السلوك ، تبين وجود تمييز بين تعليم الذكور والإناث لصالح تعليم الذكور ، بسبب عدم توفر الامكانيات المادية . أما على مستوى التفضيل وكاتجاه عام يفضل معظم أفراد الأسر (آباء وأمهات ، وأبناء ذكورا وإناثا) التعليم الجامعى للولد للحصول على وظيفة ملائمة ودخل مرتفع يتيح للأبناء المساعدة فى الإنفاق على الأسرة . كما فضل معظم أفراد الأسر التعليم الفنى للبنت لعدم توافر

إمكانيات مادية للصرف على جميع الأبناء (ذكورا وإناثا) خلال المرحلة الجامعية . وكانت هناك استثناءات لهذه الإجابات . فقد بينت إحدى البنات أن التعليم المفضل للولد هو التعليم الفنى المتوسط لعدم توفر إمكانيات مادية . وفضل أحد الأبناء مواصلة البنت حتى المرحلة الجامعية لتدعيم مستقبلها . وفى سياق الإجابات ورد قول إحدى الأمهات بأن التعليم لم يعد له فائدة فى العمل ، فالعمل "فى صنعة" يفيد أكثر من الوظيفة . وكان من المبررات الأخرى التى دعمت عدم الميل إلى مواصلة تعليم البنت للمرحلة الجامعية أن مصيرها للزواج ، وسوف تفيد أسرتها وزوجها أكثر .

ب - أسس تفضيل أدوات الاستهلاك

اجمع جميع أفراد الأسر على أهمية تواجد الأجهزة الكهربائية لتوفير الوقت والجهد ، والتسلية ، والحفاظ على الطعام ، وأنه لا يوجد فرق بين الأغنياء والفقراء فى هذا إلا من حيث العدد الذى لدى الأغنياء والماركات الأعلى .

جـ - أدوات الإنتاج : الآلات الزراعية

لا يتوفر لدى الأسر الثلاث أى آلات زراعية .

د - التليفزيون وقيم الاستهلاك

أجمعت الأسر الثلاث على أن الأبناء (ذكورا وإناثا) والنساء فى هذه الأسر أكثر حرصا على مشاهدة التليفزيون ، فالأبناء الذكور يهتمون بمتابعة الأخبار السياسية ، والبرامج الزراعية ، يتفق معهم فى هذا أثنان من الآباء . أما الإناث فإنه يهتم بالمسلسلات الاجتماعية والبرامج الدينية ، وبعض البرامج الأسرية ، كما يحرص الأطفال على مشاهدة الإعلانات . وعن التأثر بما يذاع فى التليفزيون ،

فقد تفاوت تأثيره ، فالأبناء يتأثرون ببعض البرامج المرتبطة بالزراعة . أما الإناث فيستفدن بالبرامج التى تقدم للمرأة ، والإعلانات . أما الأطفال فإنهم يتأثرون بالإعلانات ويقلدونها وأحيانا يطلبون شراء بعض السلع الغذائية .

٣ - الاستهلاك الاجتماعى (الإنفاق فى المجاملات)

تلتزم الأسر الثلاث بالمجاملات ، فهى مازالت شائعة فى القرية ، وتتم فى الأفراح والأحزان ، وتأخذ شكل "النقوط" ، وهى "سلف ودين" لابد من رده ، كما أنها تعد مساعدة مادية للأسر ، وتسهم فى الترابط والمودة بين الناس ، وأضافت إحدى الأمهات بأنها موضع تفاخر خاصة بين الاغنياء .

ثانيا : الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الاستهلاك

١ - البخل والكرم

الشخص البخيل لدى أسر هذه الشريحة إنسان مكروه بين الناس ، والبخل نقمة على الإنسان ، وأن الإنسان الكريم يلقى الكرم من الله ، والكرم من الصفات الحميدة ، كما أنه يخلق الود والمحبة بين الناس ، وترجع أسبابه إلى التنشئة الصالحة . كما استندوا فى معنى الكرم إلى أسس دينية وأخلاقية (١) .

٢ - الستر وراحة البال والبركة

يتحقق السترمن توافرالمأكل والملبس - ودللواعلى هذا ببعض الاقوال الشعبية (١) . كما استندوا أيضا فى معنى الستر إلى أسس دينية (٢) . أما راحة البال فقد أتت استجابات أفراد الأسر مختلفة بصددها . فبينما اتفق أحد الأباء مع اثنين من الأبناء على أن راحة البال تتحقق للإنسان عند سداد الديون ، فقد اتفقت اثنتان

(١) كالقول : "الكريم لا يضام" ، "لاقينى ولا تغدينى" .
(٢) كالقول : "الستر من عند الله" .

من الأمهات على أن راحة البال تتحقق من النية السليمة ، أما باقى الأبناء فقد بينوا أنها تتحقق من السير فى الطريق الصحيح ، وإن كانت إحدى البنات أشارت إلى أن راحة البال غير موجودة الآن . أما البركة فهى من عند الله لدى الأسر الثلاث ، وإن كان أحد الآباء رأى أنها تعنى الزيادة فى الرزق ، وهى تعنى من وجهة نظر الأمهات واثنين من الأبناء عدم الخيانة والبعد عن الطمع ، كما أكدوا على "أن الله هو الذى يبارك فى الأشياء" .

٣ - العيش والملح

يعنى لدى أسر هذه الشريحة المعاشرة الطيبة والمودة والصداقة وعدم الخيانة ، كما أجمعت الأسر على أن هناك التزاما به فى القرية . "ومن لا يلتزم بالعيش والملح فهو ابن حرام" .

شريحة من يحوزون من قدان إلى أقل من ثلاثة أفدنة

أولا : الاستهلاك الضرورى

١ – إشباع الحاجات الأساسية

أ – القيم المحددة للغذاء

استند اختيار الغذاء لدى أسر هذه الشريحة إلى أمرين أساسيين ، هما :الغذاء الأرخص ، وتنظيم استهلاك الغذاء المكلف مقارنا بموارد الأسرة . فهم يأكلون يوميا الغذاء التقليدى المحدود فى قيمته الغذائية[١] ، ويأكلون مرة كل أسبوع الغذاء الذى يشتمل على البروتين الحيوانى (الغذاء التقليدى الثرى) [٢] ، ويميلون فى المناسبات الدينية والاجتماعية إلى الغذاء التقليدى الثرى غذائيا والمتنوع لتعويض

(١) مثل : الجبن والفول والطعمية ، والباذنجان .
(٢) مثل : اللحوم والخضروات والأرز والطيور .

بعض الحرمان فى فترات سابقة ، ويخضعون فى تحديد أنواعه وطرق تصنيفه إلى ما هو شائع فى الثقافة الشعبية [1] . ولا تحتفل الأسر بأعياد الميلاد . وهى تعتمد على الغذاء المصنوع فى المنزل فهو نظيف وقليل التكلفة . وقد أجمع الآباء والأمهات على أنه لا يوجد تغير فى الوجبات إلا فى المناسبات ، فظروف الأسرة الاقتصادية لا تسمح بحدوث تغير . وأكد بعض الأبناء - ابن وبنت - على مستوى الشريحة كلها على حدوث تغير فى بعض الوجبات بسبب التعليم والاتصال بالحضر ، ومحاكاة أبناء الشرائح الأخرى ، خاصة أبناء متوسطى وكبار الموظفين الذين يلعب الأطفال معهم ويذهبون معهم إلى المدرسة .

كما أجمعت الأسر الثلاث (آباء وأبناء) على أنهم يعتمدون على الخبز المصنوع فى المنزل . فمكونات إعداده متاحة لدى الأسرة ، وبجانب أنه نظيف ومضمون ، فهو أوفر اقتصاديا بالنسبة للأسر .

ب - القيم المحددة للملبس

يرتدى الآباء الملبس التقليدى الشائع فى القرية بسبب عملهم فى الزراعة ، وهم يختارون الأنواع الأرخص بسبب ظروفهم الاقتصادية ، أما الأمهات فهن يرتدين الملابس الريفية التقليدية أيضا ، وإن كانت غالبيتهن أشرن إلى أن التغير فى ملابس النساء على مستوى القرية يحدث فى الأسر الغنية . ويرتدى الأبناء ، ذكورا وإناثا ، خاصة المتعلمين منهم الملابس الأفرنجية التى يتم شراؤها من الحضر بالتقسيط ، وأحيانا فوريا حسب توفر الإمكانيات .

(١) مثل : اللحوم ، والحمام ، والطيور ، والتفتيل ، والرقاق ، والكفتة ، وبعض أنواع الحلويات كالبسبوسة والحلاوة .

جـ - القيم المحددة للعلاج

يتم العلاج فى أسر هذه الشريحة غالبا فى الوحدة الصحية أو فى المستشفى الحكومى بالمدينة ، فإمكانيات الأسر لا تسمح بالعلاج عند الطبيب الخاص . لقد أكدت إحدى الأسر على أنها أحيانا تلجأ إلى الصيدلية لشراء الدواء دون استشارة الطبيب .

٢ - الاستهلاك الإنتاجى

أ - القيم المحددة للتعليم

اتفق معظم أفراد أسر هذه الشريحة - باستثناء أحد الآباء - على عدم وجود تمييز بين الذكور والإناث فى التعليم ، وإن كانت ظروف الأسرة الاقتصادية قد حالت دون تحقيق أمنيات الأسرة فى تعليم أبنائها فى التعليم الجامعى . حتى أن بعض الأبناء تسرب من التعليم الابتدائى . وبين أحد أرباب الأسر أنه يميز بين تعليم الولد وتعليم البنت ، فتعليم البنت فى رأيه غير ضرورى لأن مصيرها الزواج . وبالرغم من أنه لا يوجد أحد من الأبناء واصل التعليم الجامعى بسبب الظروف المادية للأسر فمعظم الآباء والأمهات فضلوا لأبنائهم الذكور التعليم الجامعى الذى يؤهل الابن للعمل كضابط شرطة أو جيش ، أو العمل كطبيب أو مهندس ، فلهذه المهن مكانة اجتماعية متميزة ، والدخل فيها مرتفع ، فضلا عن وجود سرعة عند الالتحاق بالعمل . كما فضلوا للبنت التعليم الجامعى الذى يؤهلها للعمل كمدرسة . وأكد معظم أفراد الأسر على أهمية التعليم بالنسبة للبنت والولد وعلى أهمية مواصلته لكل منهما ، إلا أن الحالة المادية للأسر تحول دون تحقيق هذا .

ب -أسس تفضيل أدوات الاستهلاك

يتوفر لدى أسر هذه الشريحة عدد من الأجهزة الكهربائية الضرورية [1] ، وهى ضمن جهاز أحد الأبناء فى أسرتين ، فى حين أن الأسرة الثالثة ، لجأت لشرائها من المدينة بالتقسيط ، وهى من وجهة نظر أسر هذه الشريحة ضرورية عند الغنى وعند الفقير ، حيث توفر الوقت والجهد ، والتليفزيون وجهاز التسجيل للتسلية ، وحتى لا يلجأ الأبناء إلى مشاهدته عند الجيران .

جـ - أدوات الإنتاج : الآلات الزراعية

لا تحوز الأسرة أى آلات زراعية ، حيث تلجأ إلى تأجيرها لاستخدامها فى الزراعة .

د - التليفزيون وقيم الاستهلاك

تحرص أفراد الأسر على مشاهدة التليفزيون فهو وسيلة الترفيه الوحيدة تقريبا . يشاهده الآباء حوالى ثلاث ساعات ، وتشاهده الأمهات فى أوقات الفراغ وهى قليلة نسبيا . لقد بينت إحدى الأمهات أنه من الصعب تحديد عدد ساعات المشاهدة بالضبط ، أما الأبناء ذكورا وإناثا (الأطفال والكبار) فهم أكثرحرصا على مشاهدة التليفزيون . وعن مدى التأثر بما يذاع فى التليفزيون ، أجمع معظم الآباء أنهم يستفيدون مما يشاهدونه حول استخدام أنواع معينة من الكيماوى فى الزراعة . أما الأمهات فهن يتأثرن بما يذاع من مسلسلات وأفلام اجتماعية ، ومايبثه التليفزيون حول استخدام العلاج الشعبى فى علاج بعض الأمراض . أما الأطفال فهم يتأثرون بالإعلانات ، خاصة بعض المأكولات وبعض أنواع الحلوى . أما الأبناء (ذكورا وإناثا) فهم يشاهدون الإعلانات إلا أن ظروف الأسر

(١) مثل المروحة ، والغسالة ، والتليفزيون ، وجهاز التسجيل ، والمكواة .

الاقتصادية تحول دون تنفيذ بعض ما يتأثرون به . وبصفة عامة يستفاد من التليفزيون فى عمليات الزراعة .

٣ -الاستهلاك الاجتماعى (الإنفاق فى المجاملات)

تلتزم الأسر بالمجاملات فى الأفراح والأحزان وغيرها من المناسبات ، وهى غالبا نقدية ، وقد تكون عينية تأخذ شكل تبادل الجهد والغذاء ، وهى تأخذ شكل المساعدة ، وتعد دينا على الأسرة لابد من رده . وتلتزم بها الأسر لأنها عادات موروثة من الأجداد ، ومفيدة لسد بعض حاجات الأسرة فى المناسبات . كما بينت إحدى البنات أن الالتزام بالمجاملات يرتبط بتوفر الإمكانيات المادية للأسر .

ثالثا : الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الاستهلاك

١ - الكرم والبخل

الكرم صفة من صفات الله ، وهو يشيع الحب بين الناس ويعتمد على الأصل وتربية الفرد . أما البخل فهو من الصفات المكروهة فى الإنسان ، وهو طبع فى بعض الناس ، ودعا البعض إلى اجتنابه .

٢ - الستر وراحة البال والبركة

يتحقق الستر للإنسان عندما يحميه الله من كل مكروه ، فهو من "عند الله" ، ودعوا جميعا أن يكونوا مستورين فى الدنيا والآخرة . أما راحة البال فهى تتحقق لدى هذه الأسر عندما تتوفر كل مطالب الأبناء والأسرة ، وعندما لا يكون هناك ديون على الفرد ، وعندما تكون الأرض التى يحوزها الفرد ملكا ، وأخيرا يتحقق بالصحة السليمة . والبركة أيضا من عند الله ، وتعنى أن الله يبارك فى كل شئ ليصير كثيرا ، كما أشارت إحدى البنات إلى أنه لا يوجد الآن بركة فى أى شئ بسبب تغير قلوب الناس .

٣ - العيش والملح

هو قسم يلتزم به الناس فى القرية ، ويعنى البعد عن الحرام وعدم الخيانة ، والكرم ، كما أنه يمثل الالتزام بعادات وتقاليد المجتمع .

شريحة من يحوزون من ٣ -٥ أفدنة

أولا : الاستهلاك الضرورى

١ - إشباع الحاجات الأساسية

أ - القيم المحددة للغذاء

تلجأ أسر هذه الشريحة إلى الغذاء التقليدى المحدود فى قيمته الغذائية فى معظم أيام الأسبوع فيما عدا يومى الأحد والخميس ، حيث تلجأ إلى الغذاء التقليدى المتنوع والثرى غذائيا . إن أن هذا يرتبط بتوفر الإمكانيات المادية . ويدرك الآباء فى هذه الشريحة أهمية وضرورة الغذاء لصحة الإنسان . وتعتمد الأسر فى سد بعض احتياجاتها على ما ينتج فى المنزل [1] ، أما البعض الآخر فتعتمد فيه على السوق [2] . كما تلجأ الأسر إلى الغذاء التقليدى فى المناسبات ، لأنه يمثل عادة من عادات الأسر . وأجمعت الأسر الثلاث على أن التغير فى الوجبات يرتبط بتوفر الإمكانيات الاقتصادية للأسر ، وأنه إذا كان قد حدث تغير فى الغذاء فقد تمثل فى اللجوء إلى الطعام التقليدى الثرى غذائيا يومى الأحد والخميس من كل اسبوع ، بعد أن كانوا يلجأون إلى الطعام التقليدى المحدود فى قيمته الغذائية كل أيام الاسبوع ، وأن هذا التغير تعترضه الظروف والإمكانيات الاقتصادية للأسر . وتعتمد أسر هذه الشريحة على الخبز المصنوع فى المنزل فى معظم الأحوال بسبب توفر مكونات إعداده ، بجانب أنه انظف وأوفر من خبز السوق ؛ وإن كانوا يلجأون إلى خبز السوق عندما لا تتوفر مكونات إعداده .

(١) كالخضار والطيور والبيض ، ومنتجات الإلبان .
(٢) مثل اللحوم والفواكه وبعض المواد الغذائية غير المتوفرة فى المنزل .

ب – القيم المحددة للملبس

أجمعت الأسر الثلاث على أن الملبس التقليدى هو الشائع لدى الآباء ، وأن ما حدث من تغير هو كم ونوع هذا الملبس . أما ملابس الشباب ، خاصة من لا يعملون بالزراعة ، فقد تمثلت فى ارتداء الملبس الإفرنجي . وتلجأ البنات إلى ارتداء الملابس الافرنجية أيضا . لقد اكد الآباء والأبناء أن الاتصال بالحضر ، وسفر بعض من سكان القرية إلى البلاد العربية ، والاتجاه نحو تقليد الآخرين فى الملبس أسهم فى حدوث تغير فى الملبس . وتلجأ الأسر الثلاث إلى الشراء من المدينة أو من العاصمة ، ويتم الشراء فوريا ، أو بالتقسيط ، حسب الحالة المادية للأسر .

جـ – أسس تفضيل العلاج

بالرغم من أن الأسر أكثر اقتناعا بالعلاج عند الطبيب الخاص ، فهو متخصص ، ولديه خبرة ، فإن الظروف المادية للأسر تضطرهم للجوء إلى المستشفى الحكومى بالمدينة ، فالعلاج بها مجانيا ، وفى حالة توفر إمكانيات مادية تلجأ الأسر إلى الطبيب الخاص .

٢ – الاستهلاك الإنتاجى

أ – القيم المحددة للتعليم

رغم أن الأسر الثلاث أكدت على أهمية التعليم للأبناء ذكورا وإناثا ، وأكدت على ضرورة مواصلة كل منهما للتعليم وعلى عدم التمييز بينهما فى التعليم ، فإن الإمكانيات المادية للأسر حالت دون تعليم معظم الأبناء . لقد بين الآباء والأبناء أنه رغم أن التعليم مهم لكل من الذكور والإناث بجانب أنه وسيلة للوظيفة ذات الدخل الثابت والمعاش المضمون ، فإن الأبناء لم يواصلوا التعليم لعدم توفر الامكانيات المادية . وعن التعليم المفضل للأبناء الذكور ، اتفقت الأسر الثلاث على أنه التعليم

الجامعى الذى يؤهل للوظيفة ، بجانب أنه يتيح الفرصة لقضاء سنة واحدة فى التجنيد . أما التعليم المفضل للبنت فهو التعليم المتوسط أو الجامعى الذى يؤهلها للوظيفة . ورغم تأكيد أحد الآباء على أهمية التعليم وعلى ضرورة مواصلة الأبناء ذكورا أو إناثا إلا أن التعليم - من وجهة نظره - بدأ يفقد اهميته لعدم وجود فرص عمل متاحة للأبناء الذين أنهوا تعليمهم .

ب - أسس تفضيل أدوات الاستهلاك

يتوفر لدى الأسر الثلاث "التليفزيون والثلاجة ، والغسالة والمروحة ، وجهاز التسجيل" ، وهى لدى أسرتين ضمن جهاز أحد الأبناء ، وتم شراؤها من العاصمة أو من المدينة التابعة لها القرية ، فهى توفر الوقت والجهد ، كما أن التليفزيون والتسجيل للتسلية .

جـ - أدوات الإنتاج : الآلات الزراعية

تحوز أسرتان من أسر هذه الشريحة ماكينة رى فقط ، أما الأسرة الثالثة فهى تحوز ماكينة رش للمبيدات .

د - التليفزيون وقيم الاستهلاك

يحرص أفراد الأسر على مشاهدة التليفزيون ، باستثناء أحد الآباء ، والأبناء والأطفال هم أكثر حرصا على مشاهدته ، إلا أن ساعات المشاهدة غير محددة للجميع . ويحرص الآباء على مشاهدة البرامج الدينية ، وبعض البرامج المرتبطة بالزراعة [1] ، ومشاهدة بعض المسلسلات والأفلام الاجتماعية ، وهم يتأثرون بما يشاهدونه ، خاصة ما يتعلق بالبرامج الزراعية وما يبثه من معلومات حول الزراعة . أما الأمهات فقد بدا تأثيرهن بما يشاهدونه فى اللجوء إلى شراء بعض

(١) كبرنامج سر الأرض .

السلع الاستهلاكية التى يعلن عنها التليفزيون . ويهتم الأبناء الذكور منهم بمشاهدة نشرات الأخبار المحلية والعالمية بجانب البرامج الزراعية والإعلانات حول بعض السلع . وذهب اثنان من الأبناء إلى أن التليفزيون يعد وسيلة للتعليم ، فهم يتأثرون بما يذاع ويشاهدونه . ولا يتعدى تأثير الأطفال بما يشاهدونه طلب بعض السلع التى يعرض لها التليفزيون ، إلا أن الآباء لا يستجيبون لطلباتهم لظروف الأسر المادية .

٢ – الاستهلاك الاجتماعى (الإنفاق فى المجاملات)

يسود لدى أسر هذه الشريحة انواع من التعاون بين الأسر فى شكل مجاملات فى الأفراح والأحزان وغيرها من المناسبات ، وهى مجاملات قد تكون عينية تأخذ شكل تبادل الجهد ، أو تبادل الغذاء فى هذه المناسبات ، وقد تكون نقدية فى شكل نقوط ، وهى سلف ودين ، وبجانب أنها واجب بين الناس فهى عادة من عادات الريف .

الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الاستهلاك

١ - البخل والكرم

صفة من الصفات السيئة فى الإنسان ، وطبع فى الإنسان . وشبهت إحدى الأسر البخل بأنه الأرض التى لا تطرح . أما الكرم فهو صفة من الصفات الحميدة فى الإنسان ، وهو من صفات المؤمن وموروث من الأجداد .

٢ - الستر وراحة البال والبركة

تستند أسر هذه الشريحة فى معانى الستر إلى أسس دينية ، كما ركزوا على أن الستر يتحقق من كفاية الرزق ، ومن أن يكون الإنسان "مستور ماديا" ، ويتحقق أيضا عندما يرضى الإنسان بما قسم الله له . وتتحقق راحة البال لدى أسر هذه

الشريحة من القناعة بما كتب الله للإنسان ، كما تتحقق من كفاية الرزق للأسرة والحياة فى مستوى معيشى مناسب . وبجانب هذا أكدت أسرة كاملة على أن راحة البال تتحقق فى حالة وجود أرض لدى الأسرة . كما استندوا فى معنى البركة إلى أسس دينية ، فهى من عند الله ، وتعنى أن الرزق القليل يكفى العدد الكبير .

٣ - العيش والملح

يعنى عدم الخيانة ، وهو نوع من الالتزام بين الناس ، والمحافظة على الصداقة . والإنسان الاصيل هو الذى لا يخون العيش والملح .

شريحة من يحوزون من ٥ - ١٠ فدانة

اولا : الاستهلاك الضرورى

١ - إشباع الحاجات الأساسية

أ - القيم المحددة للملبس

تميل أسر هذه الشريحة إلى تفضيل الطعام الثرى غذائيا والمتنوع والذى تتيحه ظروفها المادية من جانب ، وإدراكها للقيمة الصحية له من جانب آخر . وتعتمد أسر هذه الشريحة فى معظم غذائها على ما تنتجه الأسر من ألبان ومنتجاتها ، وبواجن ، وخضروات وحبوب . وتلجأ إلى السوق فى حالة الضرورة لشراء بعض الأنواع غير المتوفرة فى الأسر . وتميل الأسر الثلاث إلى تفضيل الغذاء المنتج فى الأسرة فهو أنظف وأضمن . كما يفضلون فى المناسبات واعياد الميلاد والزواج الطعام الثرى غذائيا ، والمتنوع وبكميات أكبر . كما يلجأون إلى بعض الغذاء غير التقليدى والمتأثر بالغذاء الحضرى فى أعياد الميلاد . ويفضلون فى حفلات الزواج "ذبح بهيمة" للتفاخر . وأجمعت الأسر على أنه حدث تغير فى الغذاء والوجبات ،

فبعد أن كانت الأسر تتناول الطعام التقليدى العادى ، أصبحت تتناول الطعام الثرى الغنى بالڤيتامينات . كما تلجأ الأسر إلى شراء بعض أنواع الطعام من الحضر [1] ، وهى أنواع لم تكن موجودة من قبل . لقد ساعدت الظروف المادية لأسر هذه الشريحة ، بجانب انتشار التعليم بين معظم أبنائها ، واشتغال بعضهم بالوظائف ، سواء داخل القرية وخارجها ، وسفر بعض الأبناء إلى البلاد العربية ، على احداث التغير فى الوجبات . لقد بين أحد الأبناء الذكور أن اللجوء إلى الأنواع الجديدة من الطعام هو نوع من أنواع التحديث . وتفضل أسر هذه الشريحة الخبز المصنوع فى المنزل لأنه أنظف وأضمن ، وفيه "بركة" ، وتضطر إحدى الأسر لشراء الخبز من السوق للعمالة المأجورة لدى الأسرة .

ب – القيم المحددة للملبس

لم يحدث تغير فى أنواع ملابس أرباب الأسر ، وإن كان قد زاد عددها . وأشارت الأمهات إلى أن هناك ملبسا خاصا بالمنزل وآخر لخارج المنزل ، وأن هناك أنواع جديدة من القماش ، كالقطيفة والقماش المستورد بأنواعه . أما الأبناء فهم يرتدون الملابس الافرنجية والأحذية الحديثة والملابس الشبابية . كما ترتدى البنات الملابس الافرنجية أيضا ، وهى جميعا من النوع الجاهز . ويلجأون لشرائها من المدينة ، وبعضها من البلاد العربية . لقد ساعدت الحالة المادية للأسر ، وتعليم الأبناء وتوظيف بعضهم والاتصال بالعاصمة ، والسفر إلى البلاد العربية ، والرغبة فى متابعة الموده ، على الإقبال على هذه الأنواع .

(١) كالانشون والبولوبيف

جـ – القيم المحددة للعلاج

تحرص الأسر الثلاث على العلاج عند الطبيب الخاص ، سواء فى القرية ، أو فى المدينة ، أو فى القاهرة . ساعدهم على هذا الإمكانيات المادية للأسر من جانب ، وعدم اقتناعهم بالخدمة المقدمة من الوحدة الصحية من جانب آخر .

٢ – الاستهلاك الإنتاجى

أ – الأسس المحددة للتعليم

أجمع معظم أفراد الأسر (آباء وأبناء) على أنه لا يوجد تمييز بين الذكور والإناث فى التعليم ، وأن هناك ضرورة لمواصلة التعليم لكل منهما ، للالتحاق بالوظيفة والحصول على الدخل الكبير والمكانه العالية ، خاصة بالنسبة لمن ليس لديهم أرض . واتفق جميع أفراد الأسر – باستثناء أحد الآباء – على أن التعليم المفضل للأبناء الذكور هو التعليم الجامعى ، فهو الذى يتيح فرصا أكثر عند التوظيف ، ويتيح دخلا أكبر كالطب ، والهندسة ، والمحاماة ، والشرطة ، بالإضافة إلى أنها تحقق مكانة اجتماعية وهيبة فى المجتمع . وفضلوا للبنت التعليم الذى يؤهل لمهنة التدريس ، فهى مهنة من المهن المريحة والتى تتفق وطبيعية أدوار البنت الأسرية بعد الزواج . لقد أكد معظم أفراد الأسر على أهمية التعليم ودوره فى تفتح مدارك الفرد ذكرا كان أو انثى ، وأكدوا أيضا على أن الاستثمار فى التعليم هو أفضل استثمار ، فهو المستقبل بالنسبة لهم .

ب – أسس تفضيل أدوات الاستهلاك

يتوفر لدى الأسر الثلاث جميع الأجهزة الكهربائية ، ولا يوجد لدى إحدى الأسر بوتاجاز ، وتدرك أسر هذه الشريحة أهمية هذه الأجهزة فى توفير الوقت والجهد ، فهى ضرورية فى كل منزل .

جـ - أدوات الإنتاج : الآلات الزراعية

يتوفر لدى إحدى الأسر ماكينة رى ، ولدى أسرة أخرى ماكينة رى وماتور كهرباء ، وماكينة رفع المياه . وتستخدمها الأسرة فى أرضها . ولا يتم تأجيرها للغير ، أما الأسرة الثالثة فليس لديها أى أدوات للإنتاج .

د - التليفزيون وقيم الاستهلاك

يحرص معظم الآباء ، وكل الأمهات ، والأبناء خاصة الأطفال على مشاهدة التليفزيون ، والأطفال يقضون حوالى خمس ساعات يوميا تقريبا . وتزداد المشاهدة فى أيام العطلات . ويحرص الآباء على مشاهدة البرامج الخاصة بالزراعة ، ونشرات الأخبار ، وأخبار العالم . وتحرص الأمهات على مشاهدة الأعمال الدرامية . أما الأبناء فقد أكد معظمهم (ذكورا ،إناثا) على أهمية وضرورة مشاهدة التليفزيون خاصة المسلسلات وأفلام السهرة ، وما يعلن فى التليفزيون من سلع استهلاكية . وعن التأثير بما يذاع فى التليفزيون، بين أحد الآباء أنه يستفيد مما يذاع فى البرامج الزراعية ، أما الأمهات فتتأثرن بما يعلن فى التليفزيون عن بعض السلع الضرورية للأسرة [1] . أما الأبناء فهم أكثر تأثرا بما يذاع فى التليفزيون ، فقد بين الذكور منهم أنهم يتأثرون بما يذاع من أحداث محلية وعالمية ، وبالأفلام التى يشاهدونها ، كما يتأثرون بإعلانات التليفزيون ، وما يعلن من سلع استهلاكية . كما أكدت البنات فى هذه الشريحة أنهن يستفدن مما يذاع فى التليفزيون ، فكل ما يذاع هو نوع من التوعية ، بجانب أنهن يتعرفن على ماهو شائع من أنواع السلع .

(١) مساحيق الغسيل . وبعض أنواع الأكلات .

٣ - الاستهلاك الاجتماعى (الإنفاق فى المجاملات)

يسود لدى أسر هذه الشريحة نوع من الاستهلاك الاجتماعى يأخذ شكل المجاملات فى الأفراح والأحزان ، فهى من العادات الراسخة لديهم ، والمأخوذة من الأجداد. وقد تكون عينية تأخذ شكل هدايا أو سلع ، أو نقدية فى شكل نقود .

الدلالات الاجتماعية لبعض الرموز الثقافية والاجتماعية ذات الصلة بقيم الاستهلاك

١ - البخل والكرم

اجمع أفراد الأسر على أن البخل من الصفات السيئة ، أما الكرم فهو من الصفات الحميدة ، وهو من صفات الأنبياء ، كما أكدوا على أن البخل سبب فى العديد من المشاكل التى تحدث داخل الأسر ، وأن البخيل مكروه بين الناس ، فهو يعذب نفسه فى الحياة ، ويحاسبه الله فى الآخرة .

٢ - الستر وراحة البال والبركة

يعنى الستر الرضا والقناعة وتوفر الحياة الكريمة ، وهو من عند الله ، وذكر أحد الأبناء أنه يتحقق من الرضا بما قسم الله حتى ولو كان قليلا . وتتحقق راحة البال لدى الأباء والامهات من أداء الفرد لواجبه نحو الله ونحو أسرته ، كما تتحقق من كفاية الدخل فى الأسرة وعدم احتياجها . أما لدى الأبناء فهى تعنى الاستقرار فى الحياة والبعد عن المشاكل . أما البركة فهى تتحقق من الأمانة وعدم الخيانة ، ومن الرضا عن الحياة ، وهى أيضا من عند الله .

٣ - العيش والملح ومدى الالتزام به

يعنى الإخلاص وعدم الخيانة ، وهو قسم يلتزم به الناس فيما بينهم ، ومن يخونه فهو قليل الأصل ، وتلتزم به الناس فى القرية ، فهو مثل الدين .

شريحة كبار الملاك : من يحوزون من ١٠ افدنة فأكثر

أولاً : الاستهلاك الضرورى

١ - إشباع الحاجات الأساسية

أ - القيم المحددة للغذاء

تنوعت تفضيلات الغذاء لدى أسر هذه الشريحة بسبب ظروفها المادية ، بجانب إدراكها للقيمة الصحية للغذاء ولمساعدة الفرد على إنجاز عمله . لقد تمثلت أنواع الغذاء المفضل لدى أسر هذه الشريحة لتشمل الطعام التقليدى الثرى غذائيا والمتنوع . وتعتمد أسر هذه الشريحة فى معظم غذائها على ما تنتجه ، كما أنها تلجأ إلى السوق فى أحوال محددة لشراء بعض أنواع اللحوم . وتميل الأسر الثلاث إلى تفضيل الغذاء الذى ينتج فى المنزل لأنهم يعرفون مكوناته فهو مضمون .

أما الغذاء المفضل فى المناسبات الدينية والاجتماعية فهو يشتمل على غذاء المناسبات التقليدى [١] ، بسبب الظروف المادية المتيسرة التى تتيح التزامهم بالعادات السائدة فى القرية (أسس ثقافية) ، وتسمح بتعاملهم مع بعض أنواع الغذاء غير التقليدى فى المناسبات [٢] وبكميات أكبر للمباهاة . إن المدقق فى إجابات أفراد الشريحة يلاحظ أن ظروفها المادية يسرت تنوع الغذاء ، كما أن تعرضها للتليفزيون وانتقال بعض أفراد الأسر إلى الحضر ، أسهم فى تبنى الأسر لأنواع من الغذاء لم تكن معروفة من قبل [١] . ولا ينفى هذا التجديد الاعتماد على إنتاج الأسرة . كما وتفضل الأسر الثلاث الخبز المصنوع فى المنزل لنظافته وجودته مع أن تكلفته أعلى ، وإن كانوا يلجؤن فى مناسبات اجتماعية (كالزواج مثلا) إلى الخبز الأفرنجى .

(١) كالرقاق ، والفته ، والتقتيل ، والكحك .. الخ .
(٢) مثل : الحلويات والتورتات الواردة من المدن أو المصنعة فى المنزل .

٢ – القيم المحددة للملبس

لقد أكد الآباء والأبناء على أنه حدث تغير فى الملبس ، حيث يرتدى الآباء والأمهات الملبس التقليدى ، أما الأبناء خاصة المتعلمين منهم والموظفين فإنهم يرتدون الملابس الأفرنجية حيث ظهرت أنواع جديدة تمثلت فى الملبس الأفرنجى سواء بالنسبة للذكور أو الإناث ، مع انتشار "الحجاب والإيشارب" بالنسبة للإناث . كما تعتمد الأسر على الملابس الجاهزة بعد أن كان التفصيل هو الأكثر انتشارا . ويلجؤن لشراء هذه الأنواع من المدينة أو من القاهرة نقدا . وعن العوامل التى أسهمت فى حدوث هذا التغير انتشار التعليم ، والرغبة فى مواكبة "المودة" ، وتوظيف الأبناء ، وسفر بعضهم إلى البلاد النفطية ، كما ساعد التليفزيون بإعلاناته على حدوث هذا التغير ، والذى ارتبط قبوله بتوفير إمكانيات مادية لدى الأسر .

٣– القيم المحددة للعلاج

أجمعت الأسر الثلاث على أنهم يحرصون على العلاج عند الطبيب الخاص ، سواء فى القرية ، أو فى المدينة ، أو فى القاهرة ؛ لعدم اقتناعهم بالخدمة الصحية المتاحة بالقرية ، وقد ساعدهم على ذلك الحالة المادية للأسر والتى تسمح بالذهاب إلى الطبيب الخاص .

٢ – الاستهلاك الإنتاجى

أ – القيم المحددة للتعليم

لا يوجد تميز بين الذكور والإناث فى التعليم فى أسر هذه الشريحة ، فالفرصة متاحة لكل منهما ، وكل حسب مجهوده . ويمثل التعليم من وجهة نظر هذه

(١) كالحلويات والمكرونة بالبشامل وبعض المعلبات .

الشريحة أهمية بالنسبة لكل منها ، من أجل الحصول على الوظيفة . وبجانب هذا فهو للبنت أكثر أهمية ، لأنه كالسلاح ضد الزمن فى حالة عدم الزواج . وإذا كان أرباب وربات الأسر قد أجمعوا على أن التعليم الجامعى هو الذى يتيح فرصا أكبر عند التوظيف ، وأنهم فضلوا بعض أنواع التعليم للأبناء الذكور ، كالطب والهندسة، فقد فضلوا التدريس للبنت . وكان تفضيل مهنة الطب والهندسة للذكور بجانب عائدها المادى أن فرص العمل فيها متاحة أكثر من غيرها . وقد اتفقت إجابات الأبناء (ذكورا وإناثا) مع الآباء فى هذا . لقد اتسقت التفضيلات التعليمية لدى الأسر مع ممارستها الفعلية غالبا . فهدف التعليم هو الوظيفة ذات العائد المادى أولا ، وإدراك ظروف سوق العمل فى مصر ثانيا ، وتحقيق المكانه الاجتماعية ثالثا ، والمعرفة والإدراك الأفضل رابعا .

ب – أسس تفضيل أدوات الاستهلاك

حرصت الأسر الثلاث على توفر جميع الأجهزة الكهربائية التى تحتاجها . والتى تم شراؤها من المدينة والعاصمة ، وأكد جميع أفراد الأسر على ضرورتها لتوفير الوقت والجهد والرغبة فى التسلية (التليفزيون والراديو) .

جـ – ملكية الأدوات الزراعية

تحوز إحدى الأسر اثنتين من ماكينات الرى ، والثانية لديها جرار ومشتملاته ، ومقطورة حرث ، وآلة رى ، وآلة لرفع المياه . أما الأسر الثالثة فلديها ماكينة رى وجرار زراعى .

(١) مثل : اللحوم ، والخضار ، والأرز ، والفتة ، والتفتيل فقط .

د - التعامل مع التليفزيون

يشاهد الآباء والأمهات والأبناء فى هذه الأسر التليفزيون ، وإن كان الأبناء أكثر حرصا على مشاهدته ، خاصة الأطفال الذين يقضون حوالى ثمانى ساعات تقريبا فى مشاهدته ، وتزداد مشاهدة الأبناء فى الأجازات . وعن نوعية البرامج التى يشاهدونها ، فبينما يهتم الآباء بمشاهدة الأخبار السياسية والبرامج الدينية والثقافية والمسلسلات والبرامج الزراعية ، فإن الأمهات تهتم بالبرامج الخاصة بالمرأة ، والمسلسلات الاجتماعية . اما الأطفال فهم يهتمون بمشاهدة الاعلانات . وعن التأثر بما يذاع فى التليفزيون ، فقد تفاوت بين أعضاء الأسرة ، فبينما اتفقت معظم الأسر على أن لإعلانات التليفزيون تأثيرا سيئا على الأطفال ، حيث تزرع فيهم أنماطا استهلاكية جديدة ، فإن الآباء أكدوا على استفادتهم من بعض البرامج المقدمة للتوعية بالإنتاج الزراعى . كما أكد الأبناء (ذكورا وإناثا) على تأثرهم ببرامج التليفزيون ، خاصة ما يتعلق بالملبس والغذاء .

٣ - الاستهلاك الاجتماعى (الإنفاق فى المجاملات)

تلتزم أسر هذه الشريحة بالمجاملات التى تتم فى الأفراح والأحزان والمناسبات المختلفة ، والتى تخضع تفضيلات الأسر لها لأبعاد مادية (سلف ودين) ترتبط بما هو شائع وتعود عليه الناس . وهى تساعد على نشر الود والترابط من الناس .

الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الاستهلاك

١ - البخل والكرم

لم تأت لنا استجابة حول هذا المتغير سوى من أسرتين من أسر هذه الشريحة ، حيث أجمعتا على أن البخل من الصفات السيئة ، وإن كانوا قد ميزوا بين البخل والحرص ، الذى يعنى التدبير وعدم البذخ ، ودللو على هذا ببعض النصوص

الدينية [١] . أما الكرم فهو من صفات الفرد المسلم ، ومن الصفات الحميدة لدى أسر هذه الشريحة ، وهو لا يعنى الكرم فى المأكل والمشرب ، ولكنه أيضا المعاملة بين الناس ، ودللوا على هذا ببعض الأقوال الشعبية [٢] .

٢ - الستر وراحة البال والبركة

ارتبطت معانى الستر لدى أسر هذه الشريحة بأسس دينية [٣] ، وهو يعنى عدم احتياج الأسر لشئ ، كما يعنى عدم خروج مشاكل الأسرة خارج إطارها . وأن الإنسان المستور هو الإنسان الذى يراعى الله فى أعماله . أما راحة البال فهى تعنى لدى معظم الآباء القناعة بما قسم الله للإنسان ، كما تعنى أيضا تأدية الشخص لواجباته . وأكد الآباء أن راحة البال ليست فقط فى المال ويصعب شراؤها به . كما بين أحد الآباء بأنها تتحقق بالاستقرار فى العمل الحكومى . أما الأبناء فتعنى راحة البال لديهم الاستقرار فى الحياة . وتستند أسرتان من أسر هذه الشريحة فى معنى البركة إلى أسس دينية [٤] . أما الأسرة الثالثة فقد قصدت بها الاستقرار فى الحياة بصرف النظر عن الإمكانيات المادية ، حتى ولو كانت محدودة . أما الأبناء فالبركة – من وجهة نظرهم – تعنى الصدق والأمانة "والنية السليمة" .

٣- العيش والملح

يمثل العيش والملح عهدا ورباطا قويا ، يربط بين الأسر وبعضها ، كما يعنى العشرة الطيبة ، وعدم خيانة العهد ، والالتزام بالواجب ، ويلتزم به أهل الريف بشكل عام .

(١) مثل : "لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط" .
(٢) فهو من عند الله .
(٣) فهو من عند الله .
(٤) فهو من عند الله .

شريحة أصحاب المشروعات الاستثمارية

أولا: الاستهلاك الضرورى

١ - إشباع الحاجات الأساسية

أ - القيم المحددة للغذاء

تنوعت اختيارات وتفضيلات الغذاء لدى هذه الشريحة ، فظروفها المادية تسمح لها بفرص أوسع فى هذا الاختيار ، تكاد تشتمل على كل أنواع الغذاء التقليدى ، والمتنوع والغذاء غير التقليدى المتأثر بالحضر [١] ، وهو غذاء لم يكن معروفا لدى أسر القرية ، بما فى ذلك الأسر الاكثر ثراء منها [٢] .

وإذا كانت الأسر فى هذه الشريحة تعتمد فى غذائها على بعض ما تنتجه (قيم استعمالية) كاللحوم والخضروات بأنواعها ، فهى تلجأ إلى السوق بما فى ذلك سوق المدينة ، وتلجأ إحدى الأسر إلى شراء بعض احتياجاتها من القاهرة . ويدرك بعض أفراد هذه الشريحة أهمية الغذاء للحالة الصحية للفرد ومساعدته فى إنجاز عمله . وبهذا فالاختيارات متنوعة ، والوعى الغذائى أكثر وضوحا ، بالإضافة إلى تبنى بعض أنماط الاستهلاك الجديدة . وإذا كان قد لحق بتفضيلات الغذاء لدى الأسر بعض التغير نتيجة للاتصال بالمدينة والتعرض لوسائل الإعلام ، فقد ارتبطت التفضيلات بأسس علمية صحية أتاحتها الظروف الاقتصادية للأسر .

وعن الغذاء المفضل فى أعياد الميلاد والمناسبات ، فقد أكدت الأسر الثلاث على أنها تحتفل بأعياد الميلاد ، وهذا تقليد لم يكن قائما بحجمه الحالى ، حتى فى الأسر الريفية الغنية . وإذا كان جميع أفراد الأسر قد أكدوا على أن غذاء المناسبات لا يختلف كليا عن الغذاء التقليدى الثرى غذائيا ، إلا أنهم أكدوا أيضا

(١) مثل المكرنة بالبشاميل والبوفتيك والجلاش .

(٢) من أنواع هذا الغذاء : بعض أنواع الفاكهة كالتفاح ، والتورتات ، والوجبات الجاهزة كالبيتزا والكنتاكى .

زيادة الكمية والتنوع فى بعض الأنواع التى تجيدها البنات المتعلمات . كما بينت إجابات أسرتين أن حجم الإنفاق فى غذاء المناسبات يرتبط بمكانة الأسرة ورغبتها فى التباهى والتميز ، مما يكشف عن بعض أنماط الاستهلاك والتى ترتبط بالمكانة الاجتماعية .

٢ – القيم المحددة للملبس

أكد الآباء والأبناء فى هذه الشريحة على حدوث تغير فى أنواع الملبس ، فهم يرتدون الزى الأفرنجي ليلائم الموظفين منهم . ويحرص بعضهم خاصة المتعلمين الذين يلتقون بزملائهم في الجامعة من أبناء الحضر على شراء ماركات معينة [1] . هذا وقد أسهمت إعلانات التليفزيون وإعلانات الصحف والمجلات حول الملابس على تبنى الأبناء للملابس المنتشرة في الحضر . ويذهبون لشرائها من عاصمة المحافظة ومن القاهرة . لقد حدث تغير فى ملابس جيل الأبناء ، مقارنة بجيل الآباء الذى يحافظ على الزى التقليدى (الجلباب والعباءة) مع الحرص على الجودة فى الأقمشة ، وساعد على تبنى هذه الظروف الاقتصادية المتيسرة للأسرة ، وبهذا لم يعد ملبس الأجيال الجديدة يخضع لما هو شائع من تقاليد حول الملبس فى القرية ، حيث تحدد بظروف العمل والتعليم ، وشجع عليه الاتصال بالحضر ومحاكاة أنماط الملبس الشائعة فيه .

جـ – القيم المحددة للعلاج

تحرص الأسر في هذه الشريحة على العلاج عند الطبيب الخاص ، سواء فى عاصمة المركز ، أو فى القاهرة ؛ لعدم اقتناعهم بالخدمة الصحية بالقرية ، ساعد على هذا توفر الإمكانيات المادية التى تسمح بالطبيب الخاص .

(١) مثل B. T. M. .

٢ – الاستهلاك الإنتاجى

أ – القيم المحددة للتعليم

أجمع أفراد الأسر على أهمية التعليم وضرورة مواصلته دون تمييز بين الذكور والإناث ، وعكس التأكيد على أهمية التعليم الحاجة لتحقيق الأمان فى المستقبل ، والمركز والدخل الثابت ، فضلا عن دوره فى تنوير العقول . ولقد أجمعت الأسر على تفضيل التعليم الجامعى ، وأكدت على أهميته فى تحقيق النفوذ والمكانة الاجتماعية والوظيفة الحكومية المضمونة . وتكشف التفضيلات التعليمية عن الربط بين الأسس المادية (الدخل والأمان الوظيفى) ، وبين الأسس المرتبطة بالنفوذ . يتضح هذا من خلال استجابة المبحوثين حول التعليم المفضل لكل من الولد والبنت ، فبينما فضلت الأسرتان الأولى والثانية التعليم الذى يؤهل الأبن للعمل فى مجال الشرطة والمحاماة والقضاء لما تحققه هذه المهن من مركز ومكانة ، فإن الأسرة الثالثة فضلت أى تعليم يؤهل الأبن للوظيفة الحكومية ذات الدخل الثابت .

أما بالنسبة للتعليم المفضل للبنت ، ففى الوقت الذى اتفق فيه غالبية أفراد الأسر على أنهم لا يفرقون بين تعليم البنت والولد ، فقد أكدت الأسرة الثانية على أن الالتحاق بكليات التربية هو التعليم المفضل للبنت ؛ لأن التدريس راحة للبنت ولا يعوق أداء دورها الأسرى . كما أكدت إحدى البنات على أن التدريس يوفر دخلا ثابتا لها . ومع أن الأسر لم تميز بين التعليم المفضل للولد والبنت إلا أنها اختارت التعليم الأكثر ملاءمة لدور البنت مستقبلا كأم وربة أسرة . مما يعنى أن التعليم المفضل لدى هذه الأسر استند إلى أسس مادية (الدخل) ، واجتماعية (النفوذ) ، والتعليم الملائم لأدوار البنت كأم وربة أسرة .

ب - أدوات الإنتاج : الآلات الزراعية

تمتلك إحدى الأسر ماكينة رى فقط ، وأسرة أخرى بجانب ماكينة الرى لديها جرار زراعى ، أما الأسرة الثالثة فلديها بجانب ماكينة الرى موتور ٤ حصان ، و٢ موتور رش .

جـ - أسس تفضيل أدوات الاستهلاك

تتوفر جميع الأجهزة الكهربائية لدى الأسر الثلاث ، وإن كانت إحدى الأسر ليس لديها مكنسة ، فأرض المنزل الذى تعيش فيه من التراب . تم شراء الأجهزة لدى الأسر جميعا من المدينة ومن العاصمة ، وتم شراؤها من دخل الأسرة ، فهى توفر الوقت والجهد ، وتحافظ على التخزين ، كما أسهمت الإمكانيات المادية فى شرائها .

د - التليفزيون وقيم الإنتاج

تحرص أعضاء الأسر الثلاث على مشاهدة التليفزيون ، وإن اختلفت نوعية برامج المشاهدة بين الآباء والأبناء . فبينما يحرص الآباء على مشاهدة نشرات الأخبار والتمثيليات ، وبرامج الإرشاد الزراعى ، وصباح الخير يا مصر ، فإن الأمهات تحرص على مشاهدة المسلسلات العربية ، وكل ما يتعلق بالأسرة وأعياد الميلاد وإعداد الطعام . أما الأبناء فهم أكثر حرصا على مشاهدة التليفزيون ، وتزداد ساعات المشاهدة إلى اثنتى عشرة ساعة ، وهم يركزون على مشاهدة المسلسلات العربية والأجنبية والأفلام وبعض البرامج الإخبارية والبرامج الاجتماعية وأفلام الفيديو .

(١) مثل الثلاجة ، والتليفزيون ، والغسالة ، وديب فريزر ، والبوتاجاز .

وعن التأثير بما يذاع فى التليفزيون ، فقد تفاوت تأثيره على أفراد الأسرة حسب أعمارهم ومشاغلهم ، والقليل منهم (أب واحد ، وأم واحدة) هما اللذان يتأثران بالتليفزيون أما الشباب (ذكورا وإناثا) فهم يتأثرون ببعض ما يأتى فى التليفزيون بشرط ألا يكون ضد قيمهم وعاداتهم السائدة . كما تميل هذه الشريحة إلى شراء بعض المنتجات التى يعلن عنها التليفزيون ، سواء المرتبطة بالمنظفات ، أو الملابس ، أو المكياج ، خاصة لدى البنات .

٣ – الاستهلاك الاجتماعى والإنفاق على المجاملات

تتنوع أسس حرص هذه الأسر على الالتزام بالمجاملات بينها وبين الأسر الغنية مثلها ، فهى أولا من عادات الميسورين فى القرية ، وقد تكون عينية تأخذ شكل تبادل السلع ، أو نقدية . وهى مظهر من مظاهر التفاخر بين الناس ، وهى سلف ودين ، بمعنى أنها سترد للأسرة فى مناسباتها ، كما أنها تحافظ على المودة بين الناس .

ثانيا: الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الاستهلاك

١ - البخل والكرم

البخل لدى هذه الشريحة من الصفات المكروهة والمنفرة فى الإنسان وبرز للتدليل على هذا ذكر بعض الأقوال ذات الطابع الدينى [(١)] بجانب التدليل من بعض الأقوال الشعبية .

أما الكرم فهو من عادات الريف ، وهو من وجهة نظر هذه الشريحة منتشر فى مصر ، ريفها وحضرها ، مما يعنى أن الكرم ليس ماديا فقط ، وإنما له أبعاده المعنوية [(٢)] .

(١) كالقول "الكريم لا يضام" .
(٢) كالقول "لاقينى ولا تغذينى" .

٢ - الستر وراحة البال والبركة

ارتبطت معانى "الستر" بأسس دينية [١] ، وهو رضا من الله عن الإنسان ، وكان هناك دعاء من الجميع أن "يسترها الله معهم" . أما عن معنى الستر، فقد تمثل -من وجهة نظر الأسر الثلاث- فى عدم احتياج الفرد للآخر ، وهو يعنى "عدم الفضيحة" على حد قولهم .

وفى الوقت الذى أشار فيه معظم أفراد الشريحة إلى أن راحة البال تأتى من تحقيق الفرد لأهدافه دون الوقوع فى أخطاء ، كما تأتى من عمل الخير ، فإن الحظ يلعب دورا مهما . لقد أشار أحد الأبناء إلى أن راحة البال تأتى من "الزوجة المريحة" "والمحصول الجيد"،مما يعنى أن هذه الشريحة تتوخى الحذر فيما تسلكه ، وهى فى ذلك عقلانية فى التفكير من جانب ، كما أنها تركز على أهمية الحظ ودوره فى حياة الأفراد .

أما البركة فهى تأتى لدى هذه الأسر من الإخلاص فى العمل ، بمعنى أن البركة لابد أن تكون فى "الفلوس" وفى "عائد الزرع" أو فى المحصول .

٣ - العيش والملح

يعنى لدى الأسر الثلاث عدم الخيانة ، والعشرة الطيبة ، والصدق فى القول ، وتكاد تلتزم به الأسرفى هذه الشريحة، وهى كلها قيم أخلاقية تنتشرفى الريف المصرى .

(١) كالقول "كالستر من عند الله .

المجموعة الثانية : العاملون فى الحكومة الموظفون والعمال

شريحة عمال الخدمات

اولا : الاستهلاك الضرورى

١ - إشباع الحاجات الأساسية

أ - القيم المحددة للغذاء

تحددت تفضيلات الأسر الغذائية بامكانياتهم المالية ، ولهذا انحسرت التفضيلات فى أنواع الغذاء التقليدى المحدود فى قيمته الغذائية وفى أنواعه[١] والرخيص فى ثمنه . وتحدد استهلاكها للحوم فى أيام محددة هى الخميس والأحد من كل أسبوع . ورأت الأسر أن هذا التفضيل ارتبط بما هو متاح فى حدود قدراتهم الشرائية . ووضح بعض أفراد هذه الأسر أن بعض الجيران الذين لديهم زراعة يقدمون لهم بعض الخضروات مجانا . وتحصل الأسرة على غذائها من السوق ، ومن الباعة الجائلين ، فيما عدا الدواجن والبيض فهى من إنتاج الأسرة . وإن كان الأب الذى يعمل حلاقا قد بين أنه يحصل على بعض أنواع الغذاء ، كأجر عينى ، وإذا كان هناك بعض الميل لدى أسر هذه الشريحة لتفضيل الغذاء المصنوع فى المنزل لأنه نظيف ومضمون ، إلا أن الإمكانيات المادية تحول دون هذا . وفى المناسبات تفضل الأسر طعام المناسبات التقليدى[٢] ، وغالبا مايكون فى حدود إمكانيات الأسرة . كما بينوا أنهم لا يحتفلون بأعياد الميلاد فهى من عادات القادرين والأغنياء والمتعلمين فقط . وأكد معظم أفراد الشريحة على أنه لم يحدث تغير يذكرفى الوجبات ، باستثناء استخدام القمح بدلا من الذرة فى صناعة الخبز.

(١) كالفول والطعمية والباذنجان ، والحلاوة ... الخ .
(٢) والذى يشتمل على : "المكرونة ، والأرز ، والفتة ، و الكعك .

وبينت إحدى الأمهات أنه لم يحدث تغير سوى "اختفاء الرِّجْلَة"* ، والسبب أن الناس تعتبرها من الحشائش . ويرجع عدم وجود تغير فى الوجبات إلى عدم وجود إمكانيات اقتصادية متاحة لهم .

وبالرغم من أن أفراد هذه الشريحة يميلون إلى تفضيل الخبز المصنوع فى المنزل ، فإنهم يضطرون لشرائه من السوق بسبب عدم وجود حيازة زراعية لدى غالبية الأسر ، وبالتالى عدم توفر الحبوب اللازمة لإعداد الخبز ، وأيضا قصور الإمكانيات حيث شراء الدقيق ، وبالتالى فإن الخبز المصنوع فى السوق هو المستخدم لدى هذه الشريحة ؛ لأنه الأرخص والمتاح .

ب – القيم المحددة للملبس

يرتدى الآباء والأبناء (ذكورا وإناثا) الملبس التقليدى ، فيما عدا المتعلمين منهم فيرتدون الملبس الأفرنجى . فقد بين معظم أفراد الشريحة أنه لم يحدث تغير فى الملبس ، وأن الذى حدث هو تغير فى الملابس الخاصة بالمتعلمين والموظفين فى القرية ، وليس فى ملابس أسرهم، وأنهم يشترون الملابس من الباعة الجائلين فى القرية أو المدينة وفى الأعياد فقط حيث تسمح الظروف المادية للأسر بالشراء .

جـ – أدوات الإنتاج : الآلات الزراعية

لا يوجد لدى الأسر أى أدوات أو آلات للزراعة ، فمعظمهم ليس لديهم حيازة من الأرض الزراعية .

* الرِّجْلَة هى نبات ينمو عشوائيا بين بعض المزروعات ، وتطهيه ربة الأسرة الريفية فى الشرائح الدنيا كبديل للخضروات .

٢ – الاستهلاك الإنتاجى

أ – القيم المحددة للتعليم

أجمع معظم أفراد الشريحة على أهمية التعلم وضرورته للأبناء (ذكورا وإناثا) ؛ لأنه الأساس فى الحصول على وظيفة ذات دخل ثابت ، فضلا عن دوره فى تنوير العقول ، ومن ثم فهو الأهم فى تحقيق الأمان فى المستقبل ، وتحقيق الحراك الاجتماعى . ولذلك تفضل الأسر الثلاث التعليم الجامعى لأبنائها سواء الذكور أو الإناث ، وركزوا على كليات الهندسة والتجارة لأنهما تتيحان فرص العمل فى مهن ذات دخل مرتفع ، فضلا عن مكانتهما الاجتماعية المرتفعة .

ب – أسس تفضيل أدوات الاستهلاك

لم يتوفر إلا لدى أسرتين فقط تليفزيون أبيض وأسود . وتحوز أسرة واحدة الغسالة (لتوفر الوقت والجهد) والمروحة وجهاز التسجيل (لسماع القرآن) ، وتم شراء هذه الأجهزة بالتقسيط فى الأسر الثلاث ، لعدم توفر الإمكانيات المادية لشرائها نقدا .

جـ – القيم المحددة للعلاج

بالرغم من أن أسر هذه الشريحة تميل إلى تفضيل الطبيب الخاص فى حالة العلاج ، لأنه متخصص ويعتنى بالمريض ، إلا أنهم يضطرون إلى الذهاب للوحدة الصحية بالقرية ، أو إلى المستشفى العام فى المدينة ، بسبب محدودية الامكانيات المادية ، بل إن أحد الآباء أشار إلى أنه أحيانا يذهب إلى الصيدلية مباشرة للحصول على العلاج بدون كشف .

د – التليفزيون وقيم الاستهلاك

ليس هناك حرص من كل أفراد هذه الشريحة على مشاهدة التليفزيون ، بسبب

عدم وجود وقت (يرى أحد الآباء فى هذه الأسر أن مشاهدة التليفزيون حرام) .
أما بالنسبة لمن لديهم تليفزيون فإن الأطفال والنساء يشاهدونه حوالى خمس ساعات يوميا ، وهم يعتقدون أنهم لا يتأثرون بما يشاهدونه .

٣ – الاستهلاك الاجتماعى (الإنفاق على المجاملات)

تلتزم أسر هذه الشريحة بالمجاملات مع الأسر الأخرى ، خاصة فى الأفراح والأحزان ، وهى تأخذ شكل نقوط وهدايا ، فهى من وجهة نظر هذه الشريحة تقاليد دينية من جانب ، كما أنها تحقق المودة والحب بين الناس ، وبالرغم من هذا ،اشار معظم أفراد الشريحة إلى انخفاض قيمة وكم الهدايا والنقوط "لأن الخير قل" لسبب الظروف الاقتصادية وزيادة أعداد الفقراء .

الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الاستهلاك

١ - البخل والكرم

يعد البخل من الصفات المكروهة ، ويتحدد بالظروف المادية لكل شخص ، وكرم الفقير غالبا ما يكون فى المعاملة [١] . أما الكرم فهو من الصفات الحميدة فى الإنسان لما له من دور فى أن يرزقه الله [٢] .

٢ - الستر وراحة البال والبركة

ارتبطت معانى الستر بأسس دينية [٣] . وهو يعنى عدم الاحتياج للآخر ، كما كان هناك دعاء من الآباء بأن "يسترهم الله" .

(١) كالقول لاقينى ولا تغدينى .
(٢) كالقول الكريم لا يضام .

أما راحة البال فقد ارتبط معناها أيضا بأسس دينية لدى الشريحة كلها وهى تتحقق عندما لا يكون على الأسرة ديون لأحد . أما البركة فقد تحدد معناها بأسس دينية أيضا ، وهى تتحقق من مدى كفاية ما هو متاح فى البيت من مأكل ومشرب للأبناء ، وأكد بعض الأسر على أن البركة تأتى "عندما يطيع الإنسان ربه" ولا يرتكب أى خطأ أو معاص فى حياته .

٣ - العيش والملح

هو العهد المتين ، ولابد من التمسك به ، كما أنه نعمة من نعم الله ، وإن كانت إحدى الأسر أشارت إلى انحسار التمسك به فى القرية .

شريحة صغار الموظفين

أولا : الاستهلاك الضرورى

١ - إشباع الحاجات الأساسية

أ - القيم المحددة للغذاء

تلتزم أسر هذه الشريحة على مستوى الممارسة بترشيد الغذاء وتنظيم وقته ، حيث يتم استهلاك الغذاء الأرخص ، الذى يتمشى مع دخل الأسرة ، وهم يلجأون إلى الطعام التقليدى الثرى غذائيا والمتنوع فى يومين من أيام الأسبوع ، أما بقية الأيام فالوجبات فيها من الغذاء التقليدى المحدود فى قيمته الغذائية . لقد خضع هذا التفضيل لإمكانيات الأسرة الاقتصادية والتى لا تسمح بغير هذا . ونظرا لأن الأسر لا تحوز أرضا فهى تضطر إلى شراء حاجاتها الغذائية من السوق ، باستثناء الدواجن والبيض فهى من إنتاج المنزل . ويخضع الشراء من السوق لإمكانيات الأسر ورغبتها فى الاقتصاد فى النفقات . كما تلجأ الأسر إلى إعداد الخبز فى المنزل بعد شراء الدقيق والذرة من السوق وذلك فى أيام الخميس وفى

المواسم والأعياد فقط . ويضطرون لشراء الخبز من السوق باقى أيام الأسبوع لأنه أرخص وأسهل ، إلا أنهم يفضلون الخبز المصنوع فى المنزل لأنه أضمن وأنظف . هذا وقد أجمعت الأسر الثلاث على أنها لا تحتفل بأعياد الميلاد ، فالظروف الاقتصادية تحول دون هذا . أما الغذاء المفضل فى الزواج فقد تمثل فى الغذاء التقليدى والذى حددته الثقافة السائدة فى مثل هذه المناسبات . وقد بينت إحدى الأسر أنه لم يحدث تغير فى الأنماط السائدة فى الغذاء بسبب محدودية الموارد الاقتصادية ، وإذا كان الآباء قد بينوا أن التغير فى الوجبات يحدث فى المواسم وأيام الخميس فهو للتعويض . ويتمثل التغير فى زيادة استخدام اللحوم وتنوعها ، وظهور أنواع جديدة مثل العنب والتفاح .

ب - القيم المحددة للملبس

يسود الملبس التقليدى للآباء فهو رمز للوقار والحشمة ، أما الأبناء فقد فرض تعليمهم وعملهم أن يرتدى الذكور منهم الملبس الأفرنجى ، وأن ترتدى البنات الفساتين والبلوزات والجوبات . وتتحدد اختيارات الملبس سواء للأبناء أو الآباء بالإمكانيات المادية للأسر ، فهم يلجأون لشراء بعض الملابس المستعملة سواء من المدينة أو القاهرة ، وغالبا يتم الشراء بالتقسيط .

جـ - القيم المحددة للعلاج

اتفقت أسرتان على أنه فى حالة توفر إمكانيات اقتصادية ملائمة فإنهم يلجأون للطبيب الخاص . أما الأسرة الثالثة فهى تلجأ للطبيب الخاص بالقرية لأنه أكثر خبرة ودراية . هذا وقد أجمعت الأسر الثلاث على أنهم لا يلجأون للوحدة الصحية لعدم وجود إمكانيات العلاج بها .

٢ – الاستهلاك الإنتاجى

أ – القيم المحددة للتعليم

اتفقت الأسر الثلاث على أهمية التعليم وضرورته بالنسبة للولد والبنت ، فالتعليم لدى هذه الأسر يمثل قيمة أساسية تحقق أهدافا أخرى ، فى مقدمتها الوظيفة ذات الدخل الثابت . وأكد جميع افراد الأسر على أهمية التعليم الجامعى للحصول على الوظيفة الملائمة . وكانت أهم أسباب هذا ، أنه ليس لدى الأسر أرض ، وبالتالى ليس أمام الأبناء سوى الوظيفة ذات الدخل الثابت لضمان المستقبل . وقد أكدت أسرة كاملة على أن التعليم الجامعى المفضل هو الذى يؤهل الابن للعمل كطبيب أو مهندس ، باعتبارهما من المهن التى تتوفر فيها فرص للعمل ، بجانب أنها من المهن التى تحقق لصاحبها مكانة عالية . أما عن التعليم المفضل للبنات ، فقد اتفقت الأسر على التعليم الجامعى الذى يؤهلهن للوظيفة والزواج المناسب . كما فضل أحد الآباء للبنت التعليم الذى يؤهل للتدريس فهو يناسب طبيعة البنت ، كما أنها تتمتع بأجازات كثيرة ، وفضل لها أب أخر التعليم الفنى الصناعى الذى يؤهلها لممارسة عمل خاص كالتريكو .

ب – أسس تفضيل أدوات الاستهلاك

يتوفر لدى الأسر الثلاث معظم الأجهزة الكهربائية ، ساعد على شرائها سهولة الحصول عليها بالتقسيط نظرا لأن أرباب الأسر من الموظفين ، وهى توفر الوقت والجهد فى الأعمال المنزلية ، كما أن التليفزيون وسيلة للتسلية ، وحتى لا يذهب الأبناء لمشاهدته عند الجيران .

جـ – أدوات الإنتاج : الآلات الزراعية

نظرا لأن الأسر لا تعمل بالزراعة ، وليس لديها حيازة من الأرض الزراعية ، فلا يوجد لديها أية الات زراعية .

د – التليفزيون وقيم الاستهلاك

تحرص الأسر الثلاث على مشاهدة التليفزيون ، والأطفال هم أكثر حرصا على مشاهدته ، ويميل الآباء إلى مشاهدة النشرات الإخبارية وبعض البرامج الدينية [1] . أما الأبناء فهم يحرصون على مشاهدة الأخبار الجارية والبرامج الرياضية والمباريات والمسلسلات والإعلانات . وترى أسر هذه الشريحة أن الأبناء هم أكثر تأثرا بما يذاع فى التليفزيون ، حيث يميلون إلى محاولة تقليد ما يذاع حول المأكل والملبس وأسلوب الحديث .

٣ – الاستهلاك الاجتماعى (الإنفاق على المجاملات)

يسود لدى أسر هذه الشريحة فى الأفراح والأحزان ، وفى غيرها من المناسبات ، نوع من التعاون يأخذ شكل المجاملات ، وهى قد تكون عينية فى شكل تبادل الجهود والسلع فى هذه المناسبات ، أو نقدية فى شكل نقوط ، وهى بمثابة دين على الفرد ، لابد من رده ، ويلتزمون بها لأنها تمثل عادات شائعة فى القرية .

ثانيا:الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الاستهلاك

١ - البخل والكرم

البخل من الصفات المكروهة فى الإنسان ، وأنه طبع فى بعض الناس ، وأن كل ما يكتنزه البخيل ليس له . ودللوا على هذا بقول شعبى [2] . لذلك فقد أكدت الأسر على ضرورة اجتنابه . أما الكرم فهو من الصفات المحببة فى الإنسان ، وهو يعنى لدى هذه الأسر الحب والخير للناس ، ودللوا على هذا ببعض الأقوال الشعبية [3]. وهو يتحقق بالتربية .

(١) مثل برامج : اخترنالك ، نادى السينما ، لقاء الشيخ الشعراوى .
(٢) كالقول : العمل عبادة ، والرزق من الله .
(٣) كالقول : اسعى ياعبد وأنا أسعى معاك ، والرزق يحب الخفية .

٢ - الستر وراحة البال والبركة

يعنى الستر إشباع الاحتياجات الأساسية للأسرة . وتستند الأسر فى ذلك إلى أسس دينية [1] . ودعت إحدى الأمهات للأسرة بالستر ، وراحة البال فإنها تتحقق من القدرة على سد احتياجات الأسرة من مأكل وملبس وعلاج وتعليم ، كما تتحقق عندما لا يلجأ الانسان إلى الظلم . وإن كان الأبناء أشاروا فى هذه الشريحة إلى أنها تتحق من عدم وجود ديون لدى الأسر ، وتعنى لدى إحدى البنات راحة الضمير لدى البنت ، وتأتى البركة لدى جميع الأفراد من عند الله . وركز الآباء على أهمية اداء الصلاة حتى تتحقق البركة ، وهى تتحقق أيضا عند المواءمة بين الدخل المتاح واحتياجات الأسر ، كما ركز الأبناء (ذكورا وإناثا) على أنها تعنى البركة فى الرزق القليل لكى يكفى العدد الكبير .

٣ - العيش والملح

يعنى لدى الأسر عدم الخيانة ، والصداقة ، وهناك إصرار بضرورة الالتزام به ، والمحافظة عليه . وأن الذى يلتزم هو ابن الأصول ، وأن من لا يلتزم به له عقاب من الله ، والأسر الثلاث تلتزم به فى حياتها .

شريحة كبار الموظفين

اولا : الاستهلاك الضرورى

١ - إشباع الحاجات الأساسية

أ - القيم المحددة للغذاء

يتنوع الغذاء المفضل لدى الأسر الثلاث ليشتمل على الغذاء التقليدى الثرى غذائيا والمتنوع ، حيث تسمح الإمكانيات المادية للأسر بهذا التنوع . وتستند الأسر فى

(١) كالقول : الكريم لا يضام .

اختيارها لهذا الطعام إلى أسس علمية صحية لإفادة الجسم . لقد أكدت اثنتان من الأمهات على أنهما تفضلان الغذاء الطازج وتتعدان عن المعلبات والمجمدات ، والتركيز على الغذاء ذى القيمة الغذائية العالية حتى يمكن تعويض الجهد الذى يبذل فى العمل . مما يعنى أن أسر هذه الشريحة تستند فى تفضيلات الغذاء إلى أسس علمية وصحية أكدتها الحالة المادية بالتنوع . ويلعب التعليم دورا هاما فى تفضيلات الغذاء لدى هذه الأسر ، فمعظم أفرادها من المتعلمين . وتعتمد الأسر على السوق فى سد احتياجاتها من الغذاء ، وعلى ما تنتجه فى المنزل . وتميل الأسر إلى تفضيل الغذاء التقليدى الذى يرتبط بما هو سائد فى القرية من عادات فى مثل هذه المناسبات وغير التقليدى فى المناسبات [١] .

لقد أكدت إحدى الأمهات على أن الغذاء المفضل فى المناسبات لا يختلف عن الغذاء اليومى الذى تفضله الأسر . وتجمع الأسر الثلاث على حدوث تغير فى الغذاء تمثل فى ظهور أنواع جديدة من الطعام المنتشر فى الحضر [٢] ، كما زادت كمية البروتينات ، واختفت أنواع من الطعام كانت موجودة من قبل . وأكدت إحدى الأمهات الموظفات أنها تلجأ يوم العطلة إلى تشكيل أصناف جديدة من الطعام ، فإمكانيات الأسرة تسمح بهذا، ولقد أسهم فى هذا التغير كل من التعليم وبالذات تعليم البنات وتوظيفهن ، والتليفزيون وما يبثه من برامج خاصة مثل برامج المرأة والأسرة .

وبالرغم من أن الأسر الثلاث تعتمد غالبا على الخبز الجاهز من سوق القرية أو سوق المركز التابع لها القرية ، فإنهم أحيانا يضطرون إلى إعداد الخبز فى

(١) الغذاء التقليدى الثرى يشمل : الفتة والرقاق ، وكعك العيد ، والفتيل واللحوم والدجاج . والغذاء غير التقليدى هو : التورتات والحلويات الواردة من المدن أو المصنعة فى المنزل .
(٢) كالمكرونة بالبشاميل ، والجلاش ، وكريم كراميل ، والكيك .

المنزل ، وخاصة فى المناسبات ، وهم يفضلون الخبز المصنوع فى المنزل ؛ لأن مذاقه جيد ، كما أنه نظيف ومضمون .

ب – القيم المحددة للملبس

نظرا لأن الآباء والأمهات والأبناء (ذكورا وإناثا) من المتعلمين ومعظمهم من الموظفين ، فالآباء والأبناء الذكور فى أسرتين يرتدون الملبس الأفرنجى ، أما الأمهات والبنات فى هاتين الأسرتين فيرتدين الجوبات والبلوزات والإيشاربات والفساتين ، وهم جميعا يرتدون الملابس الجاهزة التى يتم شراؤها غالبا من عاصمة المحافظة ، أو من المناطق الحضرية الأخرى . ويتم شراؤها دائما نقدا . وقد أجمعت هاتان الأسرتان على أن التعليم والرغبة فى مسايرة الموضة خاصة التى يعلن عنها التليفزيون وتيسر الحالة المادية للأسر ، والرغبة فى تقليد الآخرين من العوامل التى أسهمت فى تغير الملبس . أما الأسرة الثالثة فهى ترتدى ملبسا يختلف عن الملابس الشائع استخدامها فى القرية [1] .

جـ – القيم المحددة للعلاج

ساعدت الحالة المادية لأسر هذه الشريحة على اختيارها مستوى التطبيق والتفضيل للعلاج الخاص لدى أطباء متخصصين ، حيث تتوفر العناية اللازمة للمريض .

(١) هو الزى الإسلامى .

٢ – الاستهلاك الإنتاجي

أ – القيم المحددة للتعليم

أكدت الأسر الثلاث على أهمية التعليم لكل من الولد والبنت وبدون تمييز بينهما ، فهو ضرورى لكل منهما وحسب مجهوده . وتحرص الأسر الثلاث على ضرورة مواصلة كل منهما للتعليم، فالتعلم وسيلة للحصول على أعلى الدرجات العلمية التى تؤهل للوظيفة المناسبة التى تكسبهم وضعا اجتماعيا متميزا ، بجانب العائد المادى من هذه الوظيفة . وذهب أحد الآباء إلى أن التعليم يسهم فى تنمية فكر الفرد ويجعله قادرا على فهم العالم المحيط به . كما ذهبت إحدى الأمهات إلى أن التعليم ضمان لمستقبل الأبناء فليس لدى أسرتها أرض زراعية يمكن العمل فيها فى حالة الفشل فى التعليم . وقد أكدت الأسر الثلاث على أن التعليم الجامعى هو التعليم المفضل للولد وللبنت ، وأكدت أسرتان على أهمية التحاق الابن بكلية الطب والهندسة ، فالطب مهنة إنسانية ، كما أنها تحقق لصاحبها مكانة عالية لمن يعمل بها . كما فضلت إحدى الأمهات لأبنائها مهنة الهندسة فهى تساعد على الاشتغال بالعمل الحر .

ب – أسس تفضيل أدوات الاستهلاك

تتوفر الأجهزة الكهربائية لدى الأسر الثلاث ، وتم شراؤها نقدا من القاهرة أو عاصمة المحافظة . وكان من أسباب الحرص على توفرها أنها ضرورية لربة المنزل خاصة الموظفة ، حيث توفر الوقت والجهد ، كما أن بعضها للتسلية كالراديو والتليفزيون.

جـ - أدوات الإنتاج : الآلات الزراعية

لا توجد أية آلات لدى الأسر .

د - التليفزيون وقيم الإنتاج

تحرص الأسر الثلاث على مشاهدة التليفزيون، وإن كان الأطفال هم الأكثر حرصا على هذا ، حيث يقضون حوالى خمس ساعات فى أيام الدراسة ، أما فى العطلات فتتضاعف المشاهدة . ويفضل الآباء مشاهدة البرامج الرياضية والإخبارية وبعض البرامج الزراعية ، والأعمال الدرامية . وتحرص بعض الأمهات على مشاهدة البرامج الدينية ، وبرامج المرأة والأعمال الدرامية . وتفاوت تأثير التليفزيون من فرد لآخر فى هذه الأسر ، فقد أكد أثنان من الآباء على أنهما يستفيدا من البرامج الزراعية [1] وما يبثه من برامج حول بعض القضايا العامة والتعرف على أخبار العالم . أما الأمهات فإنهن يستفدن مما يذاع حول برامج المرأة والأسرة كالبرامج الخاصة بالغذاء[2] . أما الأبناء فإنهم أكثر تأثرا بالتليفزيون ، حيث يميلون إلى تقليد كل ما يعلن عنه التليفزيون من سلع غذائية وملبس .

٣ - الاستهلاك الاجتماعى (الإنفاق على المجاملات)

تلتزم الأسر الثلاث بالمجاملات الاجتماعية بين الأسر فى الأفراح والأحزان ، والمرض والكوارث وغيرها من المناسبات . وهى تأخذ شكلا نقديا (النقوط) ، وعينيا (تبادل المأكولات والسلع) ، وهم يلتزمون بها لأنها من عادات القرية وتعد نوعا من المشاركة ، وتدعم الترابط والمودة بين الناس ، وهى كالدين على الفرد لابد

(١) مثل برنامج سر الأرض .
(٢) مثل برنامج طبق اليوم .

من رده ، ودللوا على هذا ببعض الأقوال الشعبية [1] ، مما يعنى استنادهم فى المجاملات الاجتماعية إلى أسس إنتاجية واستهلاكية محددة ثقافيا .

ثانيا : الدلالات القيمية لبعض الرموز الاجتماعية والثقافية ذات الصلة بقيم الاستهلاك

١ - البخل والكرم

البخل من الصفات السيئة لدى أسر هذه الشريحة آباء وأبناء ، وهو نوع من المرض . كما بين الأبناء أنه ليس من صفات القرية ، وأن البخل هو بخل الضمير، ولذلك نهانا الله عنه . أما الكرم فهو من صفات المؤمن ويعتمد على التنشئة السليمة . وأكد الآباء على أنه من الصفات الحميدة فى الإنسان ، وبين الأبناء أهمية توفره وتحلى الإنسان به ، وأن أهم ما يشتهريه الفلاح المصرى هو الكرم .

٢ - الستر وراحة البال والبركة

الستر لدى الآباء وأمهات من عند الله ، وهو يعنى الرضا وعدم الحاجة للغير . ويعنى لدى الأبناء تحقيق الأهداف . أما راحة البال فتتحقق لدى الآباء عند أداء الفرد واجبه وعمله . فهى تنتج من التوازن النفسى ، وأشاروا إلى أنها غير موجودة الآن ؛ لأن الناس دائما مشغولة بأمور كثيرة . أما عند الأمهات فهى تتحقق لديهن بنجاح الأبناء ، وهى نعمة من عند الله . وأشار الابن إلى أنها تتحقق عندما تكون علاقة الإنسان بربه جيدة ، وألا يكون مشغولا بالمستقبل . أما لدى البنت فهى تتحقق من عدم انشغال الفكر بما لا يعنيه . أما البركة فهى أيضا من عند الله ، وأكد الآباء على أنها تأتى من حسن استخدام الموارد ، ورضا الإنسان برزقه وعمله وأولاده . أما الأبناء فقد بينوا أنها تعنى أن القليل المتاح للأسرة يكفى ويزيد عن الحاجة .

(١) كالمثل القائل : من قدم السبت يجد الأحد أمامه .

٣ - العيش والملح

أجمعت أسرتان على أن العيش والملح يعنى الأصالة والصدق والمودة ، وعدم الغدر أو الخيانة ، فهو يمثل التزاما تجاه الآخرين ، وهناك ضرورة للالتزام به . أما الأسرة الثالثة فلم يوافق الأب والأم على مقولة العيش والملح فهى غير موجودة فى الدين .

استخلاصات حول أهم قيم الاستهلاك

فى ضوء الإطار النظرى للبحث الراهن ، والبيانات التى تم الحصول عليها من شرائح العينة ، يمكن التمييزين مجموعتين من قيم الاستهلاك : ترتبط الأولى بما يسمى بالاستهلاك الضرورى ، وترتبط الثانية بالاستهلاك غير الضرورى .

ويشتمل النوع الأول على مجموعتين من القيم : تهدف الأولى إلى الحفاظ على بناء الأسرة ، وإشباع حاجاتها من الغذاء والملبس والعلاج والترفيه ، وتهدف الثانية إلى تطوير الخبرات والقدرات ، وتحقيق أهداف الإنتاج ، وتسمى قيم الاستهلاك الإنتاجى ، ويدخل فيها التعليم وحيازة الآلات أو تطوير أدوات العمل ، واستخدام المبيدات والكيماويات فى الزراعة .

اولا : قيم إشباع الحاجات الضرورية

كشفت البيانات الخاصة بإشباع الحاجات الأساسية ، خاصة الغذاء والملبس والعلاج ، عن وجود ارتباط بين أهداف قيم الاستهلاك والخصائص الاقتصادية للأسرة ، خاصة ملكية الأرض والمشروعات والوظيفة الحكومية ، والعمل بأجر لدى الغير . ويمكن التمييز داخل هذه الأهداف بين :

١ - قيم الكفاف او اشباع الحد الادنى من الحاجات

وهما أكثر شيوعا لدى العمال الأجراء أو أشباه الأجراء من حائزى الأرض لأقل من فدان ، وبعض صغار الحائزين من ١ - ٣ أفدنة . وتتركز أهدافها فى التركيز على كم الإشباع ، وترشيده من حيث الوقت ونوع السلع المستخدمة ، وأحيانا

الاستغناء عن بعض السلع والخدمات ، يدلل على هذا مايلى :

- تفضيل السلع الرخيصة الثمن ، وهى غالبا سلع محدودة فى قيمتها الغذائية ، وهى تحقق الإشباع كميا ، كالاعتماد على البقول بأنواعها والمخللات ، وبعض الأنواع الأرخص ثمنا كالجبن .
- اللجوء إلى تنظيم استهلاك اللحوم بأنواعها ، والتى قد لا يتجاوز استخدامها مرة واحدة فى الشهر ، سواء كانت لحوما حمراء أو دواجن ، مع الاعتماد على كميات محدودة منها ،، وصل حدها الأدنى - كما بينت المقابلات مع الجزارين - إلى ربع الكيلو ، أو شراء حاجة واحدة .
- الاقتصاد فى شراء الملابس ، وأحيانا يلجأون إلى شراء الملابس القديمة والمستعملة من أسواق المدينة ، أو شراء ملابس محدودة بالتقسيط من بعض محلات بالمدينة .
- اللجوء إلى العلاج الحكومى - رغم عدم رضاهم عنه - لعدم توفر الامكانيات المالية للعلاج الخاص . وأحيانا يلجأ بعض أرباب الأسر ، وحتى بعض المتعلمين من أبنائهم ، إلى الصيدلى لاستشارته فى بعض أنواع الدواء الملائمة لبعض الأمراض .
- يعتبر غذاء المناسبات تعويضا عن الحرمان من بعض الأغذية المفضلة ، خاصة اللحوم والدواجن . وإن كان هو أيضا - غذاء المناسبات - محدودا بقدرات الأسر المالية ، كما أنه محدد بالغذاء التقليدى المرتبط بالمناسبات ، والذى تسود أنواعه من خلال عادات الطعام الشعبية السائدة فى القرية .
- تكاد قيم الترفية تكون معدومة لدى معظم أسر هذه الشريحة ، بسبب انخفاض الدخل والإرهاق اليومى فى العمل . وتحوز بعض الأسر أجهزة راديو وتليفزيون ، بعضها قديم "ابيض وأسود" ، وبعضها مستعمل ،

ويشترى بالتقسيط للترفيه .

وتتركز أساليب تحقيق هذه الأهداف الاستهلاكية فيما يلى :

- الترشيد فى التكلفة ، واللجوء إلى الغذاء الأرخص ثمنا بصرف النظر عن مكان إعداده داخل البيت أو خارجه ، فشراء الدجاج – المحدود فى مرات استخدامه – يعد أرخص من تربيته فى المنزل ، خاصة لدى أسر العمال التى ليس لديها أرض توفر غذاء للدواجن أو الماشية . وتعتمد هذه الأسر على السوق فى سد حاجاتها باستثناء المناسبات .
- التعاون بين الأسر فى تبادل أنواع الطعام ، خاصة فى المناسبات ، وهو تبادل يمثل ديونا متبادلا بين الأسر الفقيرة ، ويكون كصورة من صور التكافل الاجتماعى من القادرين حاليا لغير القادرين .
- الاضطرار للشراء بالأجل من بدال القرية والجزار ، وبائع الملابس ، والاضطرار للاقتراض فى بعض المناسبات (الأعياد) ، أو فى حالات المرض .

أما بالنسبة لأبناء هذه الشرائح فهم أكثر ميلا إلى استهلاك يتجاوز قيم الكفاف ، وإن كان فى حالات نادرة ، ولا يمثل نمطا عاما . ويرجع هذا إلى أن الأبناء فى التعليم فى حاجة إلى التنوع فى بعض الملابس ، وأكثر ميلا للملابس الإفرنجية ، وإن كانوا يحرصون على شراء الأرخص منها . وأحيانا يتطلع بعض الأطفال إلى بعض انواع السلع الاستهلاكية المحددة التى يعلن عنها فى التليفزيون، مثل بعض المثلجات والآيس كريم ، والشيبسى . ولا تحقق الأسر هذا للأبناء إلا فى حالات وجود عمل شبه مستمر ، فى فترات ذروة العمل الزراعى وفى أول الشهر بالنسبة للعمال فى الحكومة أو لدى القطاع الخاص .

وبشكل عام يعد هذا النمط من قيم الاستهلاك نمطا فقيرا ، تحدده محدودية دخل الأسرة وعدم انتظامه .

٢ - قيم الإشباع المتوازن نسبيا

وتسود لدى الشرائح المتوسطة بعض صغار الحائزين الذين تزيد حيازتهم على فدانين ، ومن يحوز ومن حيازات من ٣ – ٥ أفدنة ، وهو إشباع يتصف بالتوازن من حيث الكم والكيف ، والتنوع النسبى فى مكوناته وأنواعه . وهو يتجاوز المحافظة على البقاء إلى الغذاء الثرى فى قيمته الغذائية ، وهو إشباع يتحدد بحجم بالدخل المتوفر للأسرة ، يتضح هذا مما يلى :

أ – زيادة عدد مرات اللحوم والدواجن واستخدام الأسماك . وإذا كان عدد أيام استهلاك اللحوم يصل إلى مرتين فى الأسبوع (الأحد والخميس) لدى أصحاب الحيازات الصغيرة الأقل من ثلاثة أفدنة ، فإنه قد يصل إلى أربعة أيام لدى شرائح الحيازات الأكبر . وإذا كان الكثير من هذه الشرائح يوازن بين دخله وغذائه ومجالات الاستهلاك الأخرى للأسرة كالملبس والمسكن والعلاج والترفيه . فقد ظهر لدى الكثير من أعضاء أسر هذه الشرائح الاهتمام بالطعام الذى يساعد على العمل وبذل الجهد فيه ، ولهذا كان هناك تنوع فى الغذاء بين الخضروات وبعض الفاكهة ومنتجات الألبان واللحوم . وأما غذاء المناسبات فقد تميز بالتنوع وكبر حجمه نسبيا ، إلا أنه فى معظمه يخضع لما هو سائد فى الثقافة الشعبية من أنواع للغذاء ترتبط بالمناسبات الدينية والاجتماعية . وتتبادل الأسر المتساوية تقريبا فى أوضاعها الغذائية غذاء المناسبات (الكعك واللحوم) ، وبعضهم يقدم بعض الغذاء للفقراء من محدودى الدخل والعمال الأجراء .

ب – يتنوع الملبس لدى هذه الشريحة فى كمه ونوعه بالمقارنة باستهلاك الغذاء ، وإذا كان الآباء والأمهات يلجأون إلى الملبس التقليدى ، الجلباب التقليدى

للرجل والملابس التقليدية للمرأة* ، ويميزون بين ملابس للبيت وأخرى لخارج البيت ، فإن ملابس الأبناء ، خاصة المتعلمين والذى يعملون فى وظائف حكومية ، تتميز بالتنوع النسبى ، وبالجودة النسبية ، وغالبا ما يتم شراء الملابس نقدا . كما ظهر التميز وإن كان أقل شيوعا من ملابس ترتبط بفصول السنة لدى الشرائح التى تقترب من الخمسة أفدنة .

جـ - ميز أعضاء هذه الأسر بين أنواع العلاج ، ففى حالة الأمراض البسيطة كأمراض البرد وما يرتبط بها ، يلجأون إلى العلاج الحكومى أو الصيدلية ، أما فى حالة الأمراض التى يرونها أكثر خطورة فإنهم يلجأون إلى الطبيب الخاص بالقرية والمدينة . ويرتبط العلاج لديهم بتنوع الغذاء وثرائه من لحوم وفواكه وخضروات .

د - وأما عن قيم الترفيه ، فهى تكاد تتركز فى مشاهدة التليفزيون ومحاولة الاستفادة مما يعرض فيه من معلومات حول الإنتاج الزراعى ، أو إعداد بعض الأكلات .

وعن وسائل تحقيق أهداف الاستهلاك ، فهى حسب تكرارها لدى هذه الشرائح تتمثل فى :

أ - الاعتماد على الترشيد للمواءمة بين كم الاستهلاك وكيفه وبين دخل الأسرة .

ب - انحسار الاعتماد على السوق نسبيا لوجود قيم الاستعمال المرتبطة بإنتاج الأسرة من الحبوب والخضروات والدواجن ومنتجات الألبان .

جـ - اللجوء إلى الشراء بالتقسيط ، خاصة ملابس الأبناء ، وإن ارتبط هذا بالشرائح الأقل حيازة من الأرض والتى تصل إلى أقل من ثلاثة أفدنة .

* الملبس (الثوب القطيفة والجلباب الأسمر ، والجلباب للرجل) .

د – لا يهدف غذاء المناسبات إلى تعويض الحرمان ، وإنما إلى الالتزام بالرموز الثقافية ذات الصلة بهذا الغذاء ، بجانب التعبير عن القدرة على الإنفاق والتمسك بالكرم .

٢ - قيم الإشباع الأكثر ميلا إلى الكيف

وهى أكثر انتشارا لدى كبار الموظفين والحائزين لأكثر من عشرة أفدنة ، وأصحاب المشروعات المتوسطة والكبيرة نسبيا ، وتتمثل فى :

أ – ظهور التنوع فى الغذاء اليومى والذى ظهر فيه الوعى الصحى ، كضرورة الغذاء الصحى والأنظف والأكثر أمانا للمحافظة على صحة الإنسان . كما الكم فى غذاء المناسبات كأحد الرموز التى تدل على تميز المكانة الاجتماعية للأسر ، وإن بدا هذا أكثر وضوحا لدى كبار الحائزين مقارنا بكبار الموظفين وأصحاب المشروعات ، الذين تحكم تصرفاتهم الفردية وترشيد الإنفاق والذى يرتبط بالحاجات المباشرة للأسرة . لقد ظهر لدى هذه الشرائح الأنماط الاستهلاك المستجدة على القرية يعرفها أبناء هذه الأسر من اتصالهم بالحضر ومشاهدتهم للتليفزيون . حيث برزت أنواع من الغذاء المتنوعة (البيتزا ، الباتيه ، أنواع المكرونة والحلوى) . وأبناء هذه الأسرهم أكثر من يمارس هذه الأنماط فى الغذاء . وتلجأ البنات المتعلمات والموظفات إلى إعداد أنواع من هذا الغذاء . وتحرص هذه الشرائح على كم الغذاء فى المناسبات للتوزيع منها على الآخرين ، كرمز للتحضر والمكانة والمتميز هو المعرفة بأنواع من الغذاء لا يعرفها أبناء القرية الآخرون .

ويؤكد بائعو السلع بالقرية أن الأغنياء ، وهم كبار الملاك وكبار الموظفين أصحاب المشروعات ، هم الأكثر شراء ، ويشترون بالنقد ولهذا يحرص البدالون بالقرية على توفيرها .

ب - برز التنوع فى كم الملبس ونوعه ، فهناك ملابس للبيت وأخرى لخارجه ، وملابس ترتبط ببعض فصول السنة . وإذا كان الآباء اكثر ارتباطا بالتقاليد فى شكل الملبس (الجلباب البلدى التقليدى والعباءة) فهو يتميز بثراء الخامات والأقمشة المستخدمة ، أما ملبس الأبناء فيتميز بالتنوع ، ومتابعة الموضة ، "الماركات" الجديدة ، الشبابية ، خاصة المتعلمين ممن يعملون فى الوظائف الحكومية . وتشترى الملابس نقدا ومن المدن القريبة ومن القاهرة . وإذا كان الملبس فى حالة إشباع الكفاف هو ستر البدن ، فإنه لدى الشرائح المتوسطة مرتبط بحاجات العمل ، أما لدى الشرائح الأعلى فهو يجمع بين كل هذا بجانب التعبير عن المكانة المتميزة للأسرة .

جـ - تميل أسر هذه الشرائح إلى العلاج لدى الطبيب الخاص ، حرصا على الحصول على الخدمة الأفضل ، وقد بدا هذا واضحا لدى الأبناء أكثر من الآباء ، فبعض الآباء مازالوا يميلون -من أجل التوفير- إلى العلاج الحكومى أو الصيدلى خاصة فى الأمراض البسيطة والطارئة ، كأمراض البرد ، والانفلونزا .

د - برز لدى هذه الشرائح الاهتمام بالثقافة والترفيه ، خاصة لدى الأبناء ، وإذا كان الآباء (ذكورا وإناثا) أكثر ميلا لمشاهدة التليفزيون، فإن الأبناء يشاهدونه أكثر ويتأثرون به ، ويذهبون إلى دور السينما فى المدن وفى القاهرة ، ويحرصون على شرائط الأغانى "الشبابية" الجديدة .

وتمثلت وسائل تحقيق أهداف الاستهلاك لدى هذه الشرائح فى :

أ - الاعتماد أكثر على الإنتاج العائلى (قيم استعمال) من الخضروات واللحوم والفاكهة ومنتجات الألبان والخبز . وهم يلجأون إلى السوق لتوفير السلع التى

يصعب إنتاجها فى المنزل ، مثل بعض أنواع المربات والشيبسى والحلويات والأسماك .

ب – كان أكثر العوامل تأثيرا فى تحقيق أهداف الاستهلاك :

- توافر الدخل الذى يسمح بالتنويع
- بروز القيم العلمية والصحية فى اختيار أهداف الاستهلاك مفرداته .
- الاتصال بالحضر .
- التأثر بما يعرض فى التليفزيون من أنواع الطعام والملبس .

ثانيا : قيم الاستهلاك الإنتاجى

وهى القيم المرتبطة بتطوير الإنتاج وزيادته وتطوير قدرات وخبرات أعضاء الأسرة، خاصة الأبناء لإتاحة فرص أفضل لهم فى سوق العمل . هذا ويمكن التمييز فيها بين نوعين من قيم الاستهلاك الإنتاجى :

الأول : الاستهلاك الإنتاجى الضرورى المحدود ، وهو يسود لدى شرائح العمال ومحدودى الحيازة الزراعية ، ويتركز أساسا فى :

أ – الحرص الشديد على تعليم الأبناء والتطلع إلى تعليمهم الجامعى المتميز ، إلا أن الظروف الاقتصادية للأسرة لا تساعد فى تحقيق هذا، فيكون الاكتفاء بأى تعليم يوفر وظيفة حكومية ذات دخل ثابت ، وبغض النظر عن كم هذا الدخل . والملاحظ هو أن من أنهى تعليمه من أبناء هذه الشرائح وصل غالبا إلى مرحلة التعليم المتوسط (الفنى غالبا) : زراعى ، صناعى ، تجارى .

ب – الحرص على زيادة العائد من الإنتاج الزراعى باستخدام المبيدات والكيماويات، والميل إلى توفير استخدام أدوات الإنتاج الحديثة ، لتوفير التكلفة وتوظيف قوة العمل الأسرية .

جـ - يحاول بعض أفراد أسر هذه الشرائح خلق فرص الحصول على الدخل ، كشراء سيارة للعمل عليها ، وتطوير أدوات محل حرفى (حلاق) ، أو أعمال بيع محدودة .

د - تتطلع أسر هذه الشرائح إلى توفير أدوات كهربائية منزلية ، لتوفير الوقت للعمل الذى يزيد الدخل والحفاظ على بعض الأطعمة ، ويسود هذا لدى حائزى الأرض من هذه الشرائح وصغار الموظفين والذين يشترون هذه الأدوات بالتقسيط بضمان الوظيفة .

ويهم الإشارة هنا إلى أن تحقيق أهداف هذا النوع من قيم الإنتاج يتحدد بصفة أساسية بالموارد الاقتصادية للأسرة : حجم حيازتها أو ملكيتها ونوع عمل رب الأسرة وأبنائه .

النوع الثانى : الاستهلاك الإنتاجى لتطوير الإنتاج وتنوع الفرص الإنتاجية فى الحاضر والمستقبل ، وهو أكثر انتشارا لدى كبار الحائزين والموظفين ، وبعض شرائح متوسطى الحيازة ومن يحوزون من ٥ - ١٠ افدنة ، ومن أهم قيمه ما يلى :

أ - الحرص الشديد على زيادة الإنتاج وتنويعه ، وتطوير أدوات الإنتاج ، واستخدام المبيدات والكيماويات .

ب - الحرص على تعليم الأبناء تعليما متميزا يحقق دخلا أعلى ، ووظائف ذات مكانة اجتماعية متميزة .

جـ - الحرص على تنويع الأدوات المنزلية ، للتمتع بكيفية إعداد الطعام وحفظه والترفيه .

و - تنوع مصادر التثقيف والترفيه ، كالصحف والمجلات ، وارتباط دور السينما والذهاب إلى المصايف والشواطئ خاصة لدى كبار الموظفين .

ثالثا: قيم الاستهلاك الاجتماعى

وهو الاستهلاك الذى يهدف إلى التكافل الاجتماعى بين الفقراء وبعضهم خاصة فى المناسبات والأزمات ، وبين الأغنياء والفقراء ؛ لمساعدة الفقراء فى مواجهة النقص فى فرص إشباع حاجاتهم الأساسية من الغذاء والملبس ، والحاجة للإنفاق على العلاج . كما يشمل هذا الاستهلاك ما يرتبط بتدعيم المكانة الاجتماعية والنفوذ ويصل لدى بعض الشرائح العليا – نسبيا – إلى المباهاة والتفاخر ، ومن مظاهره على مستوى الشرائح ما يلى :

أ – يسود لدى الشرائح الدنيا – نسبيا – من العمال وأشباه الحائزين تبادل الغذاء و"النقوط" المادى فى المناسبات والأزمات ، وإن كان يغلب عليه الإنفاق العينى من السلع ، سواء كان غذاء أو بعض الخضروات والحبوب.

ب – تقدم الأسر من الشرائح التى تحوز أقل من خمسة أفدنة قيم التكافل تجاه الأقارب والجيران ممن يقعون فى نفس شريحتهم ، وهى قد تأخذ شكلا نقديا أو عينيا فى شكل هدايا ، كالأدوات الكهربائية وبعض مستلزمات المنزل عند زواج الأبناء . ويعد هذا النوع من الاستهلاك بمثابة ديون متبادلة بين الأسر . ومع زيادة الدخل يظهر ميل نحو تقديم مساعدات عينية للفقراء من العمال (غذاء ، ملابس ، كتب، أدوات مدرسية للأبناء) ، ونقدية فى حالات المرض وزواج الأبناء .

جـ – تسود الأهداف الاستهلاك المرتبطة بتعزيز المكانة والنفوذ الاجتماعيين لدى كبار الحائزين وبعض كبار الموظفين أكثر من غيرهم ، فى مناسبات نجاح الأبناء فى التعليم وتوظيفهم ، وفى المناسبات الاجتماعية كالزواج والوفاة حيث زيادة كم الإنفاق واستخدام الإضاءة الكثيفة ، وإحضار بعض الفرق الموسيقية من المدن . كما تبرز فى المناسبات الدينية ، حيث توزع اللحوم

على الفقراء ومحدودى الدخل ، وتقديم مساعدات عينية ومادية للمساعد . لقد أكد الإخباريون أن بعض كبار الملاك يحرصون على أن يعرف بقية سكان القرية ما ينفقونه على المسجد وما يقدمونه للآخرين فى الأفراح (الزواج والنقوط) ، ودفن موتى الفقراء.

د - يحرص بعض كبار الملاك وكبار الموظفين على أن يكون مسكنهم - من حيث مساحته ، ونمط بنائه وألوانه الخارجية ، وأثاثه الداخلى - مؤشرا يدل على تميز مكانة الأسرة ، ومن ثم يعددون من غرف وأماكن الاستقبال ، وأدوات المطبخ وشكل الحمام ، مع ظهور بعض أنواع السيراميك فى حمامات أحد كبار الملاك وأحد كبار الموظفين .

رابعا : بعض الرموز الثقافية والاجتماعية ذات الصلة بقيم الاستهلاك

أ - بالرغم من أن كل شرائح العينة (أباء وأبناء) أكدوا على قيمة الكرم ، ورفض البخل دينيا وأخلاقيا واجتماعيا ، وإن تفاوت هذا التقييم بين القول والسلوك . فالشرائح الدنيا غير قادرة على تحقيقه كما تريد ، لانحسار دخلها ، والشرائح الوسطى لاتمارسه إلا لتدعيم المكانة الاجتماعية ، وإن كان قد انحسر لديها كما بين بعض الإخباريين . أما الشرائح العليا من كبار الموظفين والحائزين فهو يتحقق نسبيا ، وإن كان البعض يمزجه بالتفاخر والتباهى ، الأكثر ارتباطا بالثقافة الشعبية .

ب - وإذا كان جميع أفراد العينة (أباء وأبناء) قد أكدوا على أهمية القناعة ، فقد ارتبطت لدى العمال ومحدودى الدخل بالقيم الدينية والأخلاقية أولا ، فى حين أنها تداخلت فيها متغيرات مختلفة ومتباينة لدى الشرائح العليا ، فهى قناعة ترتبط بالقيم الدينية ، وبالاجتهاد وبالفرص المتاحة لهم من الدخل والاستهلاك.

جـ- تطلع الجميع إلى الستر ، إلا أنه ستر الحاضر أكثر لدى الشرائح المحدودة الدخل والأقل دخلا ، وهو يتحقق باشباع حاجات الأسرة من الغذاء وتعليم الأبناء ، والقدرة على مواجهة الأزمات ، فى حين أنه كان ستر الحاضر والمستقبل لدى الشرائح العليا ، حيث التطلع إلى تأمين مستقبل الأبناء بالتعليم والنفوذ والثروة .

لقد ساعدت البيانات ، سواء من الشرائح المختلفة أو من الإخباريين ، على استخلاص أساسى تمس فى أن الشرائح الدنيا من العمال الأجراء وأشباه الأجراء تكاد لا تحقق كل ما تتطلع إليه من قيم استهلاكية ، بينما تحقيق هذا يزداد بزيارة كم الدخل ، لنصل إلى كبار الموظفين إلى كبار الحائزين ، حيث يحققون كل قيمهم الاستهلاكية ، وما يرتبط بها من محاكاة ومباهاة ، هذا ويبرز من القيم المحددة لأهداف الاستهلاك ما يلى :

أ - *الترشيد فى الإنفاق الاستهلاكى* ، والذى يسود لدى الشرائح الدنيا ، ويصل إلى حد الإمتناع عن تحقيق بعض أهداف الاستهلاك فى الغذاء والملبس وتعليم الأبناء ، خاصة البنات ، والتنوع فى شكل الغذاء الأرخص (أنواع تصنيع البقول) وإن كان يأخذ صورا أخرى لدى الشرائح الأخرى ، حيث الترشيد المرتبط بالتنوع فى الاستهلاك ، وإشباع الحاجات الأساسية المادية والاجتماعية .

ب - بروز أسس علمية وصحية عند اختيار الغذاء وتفضيله لدى متوسطى وكبار الحائزين والموظفين ، إما بسبب تعليم بعضهم أو تعليم كل أبنائهم . كما برز هذا لدى عدد محدود من أبناء الشرائح المختلفة والأكثر تعليما ، حيث تقييم استخدام المبيدات من حيث تأثيرها على الصحة العامة .

جـ - هناك قيم استهلاكية تحكمها ثقافة القرية : الدينية ، والأخلاقية ، والتى لا تزال تدعم التكافل الاجتماعى بين الفقراء وبعضهم وبين الأغنياء والفقراء .

خاتمة
اهم النتائج ومناقشتها

حتى يمكن عرض أهم نتائج البحث عرضا سليما لابد من الإجابة على تساؤلات البحث ، والوصول منها إلى عدد من الاستخلاصات ، ثم مناقشة هذه الاستخلاصات فى ضوء الإطار النظرى للبحث ونتائج الدراسات والبحوث السابقة التى تم عرضها فى الفصل الثانى .

وسنقسم هذا الجزء من البحث إلى قسمين : يركز الأول على عرض نتائج الدراسة وتفسيرها فى ضوء التساؤلات الأساسية ، ويركز الثانى على مناقشة النتائج فى ضوء الإطار النظرى ونتائج الدراسات السابقة .

القسم الأول : عرض النتائج وتفسيرها

أولا : الإجابة على تساؤلات البحث

قبل الإجابة على تساؤلات البحث لابد من التذكير بعدد من الأمور هى :

١ - إن الهدف الأساسى للبحث الراهن هو هدف استطلاعى ، وأن كان هذا لا يعنى عدم القيام بجهد تحليلى وتفسيرى فى ضوء نتائج البحث .

٢ - إن من أهم خصائص قيم الإنتاج والاستهلاك ، كما ورد فى الإطار النظرى ، وفى التعريفات الإجرائية التى اعتمد عليها البحث :

أ - أنها تشتمل على أهداف ووسائل .

ب - أن الأهداف والوسائل تتبادل مواقعها حسب مواقف التفضيل والاختيار ، فقد يكون الهدف فى موقف اجتماعى ما وسيلة لتحقيق هدف أو أهداف أخرى .

جـ - أن قيم الإنتاج والاستهلاك تتشكل فى تدرج يسمى "تدرج القيم" ، يتم ترتيبه فى ضوء أكثر القيم أهمية وانتشارا ثم التى تليها وهكذا .

د - أن القيم تفهم وتستنتج من السلوك الفعلى ومن التفضيلات المعتمدة على الأقوال .

٣ - إن قيم الإنتاج والاستهلاك الأكثر انتشارا على مستوى القرية ، ترتبط بالخصائص العامة الأكثر انتشارا . وهنا يهم التركيز على أن الإنتاج الزراعى هو الأكثر انتشارا - رغم انحساره بالمقارنة بمراحل سابقة - ، ويدلل على هذا عدد الأسر المشتغلة بالزراعة وتحوز أرضا ، والتى تشتغل بالعمل المأجور فى الزراعة ، والتى تقوم بمشروعات ونشاطات اقتصادية مرتبطة بالزراعة . ومن ثم فقيم الإنتاج الزراعى هى الأكثر انتشارا على مستوى القرية ، كما سيتبين من عرض النتائج .

السؤال الأول : ونصه : ما هى قيم الإنتاج والاستهلاك الأكثر انتشارا بين شرائح العينة ، وتلك التى تنتشر على مستوى كل شريحة ؟

تتطلب الإجابة على هذا السؤال تصنيف شرائح العينة طبق معيار علمى مقبول . وبالنظر إلى أوضاع الشرائح المدروسة ، يلاحظ وجود معيارين أساسيين : يتعلق الأول بعلاقة التملك ، ويدخل فى إطارها الشرائح التى تحوز أصولا رأسمالية ، كالأرض والمشروعات ، ويرتبط الثانى بعلاقات العمل ، ويدخل فى هذا الإطار الشرائح التى تعمل بأجر لدى الغير ، سواء فى مؤسسات حكومية أو لدى أفراد . وهذان المعياران هما اللذان استندنا إليهما فى تحديد الشرائح فى الفصل الثالث .

وتجدر الإشارة إلى أنه رغم وجود تباين كمى فى حجم الحيازة أو فى الدرجات الوظيفية ، فلم نعتمد على هذا إلا فى حدود ما سمحت به من تباينات داخل شرائح الحائزين . فعلى سبيل المثال لم نجد فروقا جوهرية بين الحائزين لفدانين وبين الحائزين لثلاثة أفدنة أو أكثر قليلا فى أهداف الإنتاج والاستهلاك ووسائل كل منهما "التركيب المحصولى ، استخدام المبيدات ، تربية الماشية ... إلخ" لأن ذلك تأثر بحجم الأسرة وبنوع استثمارها الزراعى . ولهذا ، وفى ضوء بيانات الشرائح وبنفس المنطقة ، تم ضم الحائزين لفدان أو اثنين إلى العمال وأشباه المعدمين ، واعتبار هؤلاء أشباه ملاك ، كما تم ضم من يحوزون فدانين لأقل من ثلاثة إلى شريحة صغار الحائزين والذين يحوزون من ٣ - ٥ أفدنة . وفى ضوء هذا ، أمكن تصنيف الشرائح إلى المجموعات التالية :

المجموعة الأولى : وتشمل العمال بأجر سواء كانوا يعملون بالإنتاج الزراعى أو عمال خدمات ، وأشباه العمال ، أى الحائزين لحيازات محدودة من الأرض الزراعية (أقل من فدان أو فدان ونصف) وأضفنا إليهم أشباه الذين يحوزون حيازة أقل من فدانين وأكثر من فدان أو فدان ونصف * . وفى ضوء بيانات البحث أمكن رصد قيم الإنتاج والاستهلاك لدى هذه المجموعة على النحو التالى :

اولا : قيم الإنتاج

تتركز القيمة الإنتاجية الأساسية لدى هذه الشريحة فى توفير دخل للأسرة يحقق إشباع حاجاتها الضرورية . وحتى يتوفر هذا الدخل ، أكد سلوك وأقوال شرائح

* يختلف هذا التصنيف نسبيا مع ما ورد من تصنيف فى الفصلين الخامس والسادس ، ويرجع ذلك إلى أن اهتمامنا فى عرض النتائج هو بالقيم العامة والمشتركة بين الشرائح ، وليس بالتفصيلات والجزئيات والتى تتفاوت بتفاوت حجم الأسرة وخصائص أعضائها التعليمية والمهنية وتوظيفهم المساحة التى يحوزونها من الأرض الزراعية . فأحيانا يكون مالك فدان ونصف أفضل ممن يستأجر هذه المساحة أو العكس من حيث نوع المحصول الذى يزرعه ومن حيث تكلفة الإنتاج .

هذه المجموعة أن هذا يتطلب توفير فرصتين : تتعلق الأولى بضمان وجود عمل مستمر ، وترتبط الثانية بكم الدخل الذى يفى بالحاجات التى تتطلع إليها الأسرة . ولكى تحقق الأسر هذا تمثلت مجموعة من الأسس للقيام بالتفضيلات المرغوبة فى ضوء ما هو متاح أمامها من فرص للعمل ، وتطلعت إلى أهداف إنتاجية ، تحقق جزءا منها ، وغالبيتها رأت أنه صعب التحقيق . ويمكن القول إن أسس التفضيل والاختيار التى حكمت التفضيلات القيمية لدى هذه الشرائح هى :

١ - الواقعية فى التفضيل والاختيار

ويعنى هذا التزاما بالتكلفة والعائد فى تحديد التفضيلات ، أكثر من الالتزام بالأسس الثقافية التقليدية السائدة فى القرية - خاصة ما يتعلق بتقسيم العمل بين الذكور والإناث أو العمل فى مهن بعيدة عن الزراعة - حول بعض أهداف الإنتاج.

يدلل على هذا ما يلى :

أ - إن غالبية أعضاء الأسر ترى فى العمل وبذل الجهد الضمان الوحيد لتوفير فرص الدخل .

ب - الاشتغال بأكثر من عمل لتعويض النقص فى فرص العمل ، أو العمل فى مهن بعيدة عن الزراعة . فعدد من أرباب الأسر يعمل أجيرا بالزراعة كما يعمل فى أعمال أخرى كأعمال البناء والبيع . ويعمل بعض أرباب الأسر ، من محدودى الحيازة الزراعية ، لدى الغير بأجر نقدى فى بعض مواسم الزراعة .

جـ - عمل معظم أفراد الأسرة ، القادرين على العمل ، وبدون تمييز بين الذكور والإناث . لأن القاعدة الأساسية هو اغتنام فرصة العمل المتاحة ، ولذلك اشتغل بعض الأبناء ، بما فى ذلك التلاميذ ، لدى الغير بالقرية فى أعمال

البيع والزراعة ، وخارج القرية ، فى خدمات التجارة والبيع . وبهذا لم يخضع تقسيم العمل – نسبيا – للقواعد التقليدية التى تميز العمل على أساس النوع والسن ، وإن كان هذا لا يعنى عدم وجود هذا التمييز على مستوى القرية والذى تعكسه محدودية فرص عمل النساء فى الزراعة ، وتحديد أدوارهن فى أعمال محددة كتنقية الحشائش وجمع المحصول ، وتعكس أيضا فرص الأجر الأقل للأنثى مقارنا بأجور الذكر .

د – يعكس ارتفاع حجم الأسرة وعدد الأبناء لدى أسر هذه الشريحة النظرة إلى الأبناء كقوة اقتصادية ، يمكن توظيفها فى العمل لدى الأسر التى لديها حيازات صغيرة ، ولتوفير تكلفة الإنتاج ، كما ينظر إليهم كتعويض فى المستقبل يحقق بعض الاهداف الإنتاجية التى لم يحققها الآباء .

٢ - رفض العمل الزراعى اليدوى

والتطلع إلى الوظيفة الحكومية وإلى قطعة أرض زراعية . لقد اتضح هذا الرفض لدى معظم أرباب الأسر لدى جميع أبنائهم (ذكورا وإناثا) تقريبا ، واستند رفض العمل فى الزراعة إلى أسس واقعية هى :

أ – عدم وجود فرص عمل دائمة طول العام أمام العمال الأجراء .

ب – انخفاض الأجر اليومى ، خاصة فى غير مواسم ارتفاع الطلب على الأيدى العاملة الزراعية .

جـ – إن العمل اليدوى مرهق وشاق ويحتاج لجهود أقل فى عائده ، هذا بجانب أن بعض أعضاء هذه الشرائح وصفته بالعمل غير النظيف ؛ لما يرتبط به من تنقل فى أوحال الحقول ومياهها الراكدة . وأما عن تطلع أرباب الأسر وأبنائهم للعمل الحكومى ، فقد استندوا فى هذا إلى أسس عملية ومادية يدلل

عليها ما يلى :

أ – ضمان الدخل الثابت .

ب – ضمان المعاش عند التقاعد وكبر السن وفى حالات المرض .

والأمر الملفت للنظر أن عمال الخدمات فى الحكومة لم يعبروا عن رضاهم عن هذا العمل ، رغم ما تتوفر فيه من شروط مرغوبة ، بسبب أن مواعيد العمل ووقته ، خاصة لمن يعملون خارج القرية ، لا تسمح لهم بممارسة نشاط إضافى لمواجهة ارتفاع تكلفة إشباع الحاجات الضرورية .

٣ - التفضيلات المهنية للأبناء

بالرغم من عدم رضا غالبية العمال الأجراء عن عملهم فإنهم أكدوا على أنه ليس لديهم بدائل ممكنة بسبب عدم وجود أى خبرات بأعمال أخرى ، باستثناء بعض أعمال البيع ، كما أنه لم تتح لهم فرص للتعليم تؤهلهم للالتحاق بالوظيفة الحكومية . أما بالنسبة للمهن التى تطلع إليها الآباء لأبنائهم وتطلع إليها الأبناء انفسهم ، فقد كانت جميعها خارج العمل الزراعى ، وتمثلت فى الوظائف الحكومية المتميزة ، وإن كانت من وجهة نظرهم صعبة التحقيق ، لارتفاع تكلفة التعليم الثانوى العام والجامعى . ولهذا كان معظم الأبناء الذين أنهوا تعليمهم من حملة المؤهلات الفنية المتوسطة ، وبالتالى قبلوا أى وظيفة بغض النظر عن نوعها ومجالاتها . وبرزت الأرض الزراعية كقيمة اقتصادية توفر الدخل لإشباع الحاجات الأساسية ، وتضمن مستقبل الأبناء خاصة الذين لم يكملوا تعليمهم بجانب ما يرتبط بها من تميز اجتماعى على مستوى القرية .

هذا وتدلل بعض الرموز الثقافية والاجتماعية ذات الصلة بقيم الإنتاج على التوجهات السابقة ، فالستر يعنى كفاية الدخل ، والشطارة تعنى بذل الجهد ،

والحظ يرتبط بعدم وجود أرض زراعية ، والأصل الطيب يعنى توريث الأبناء الأرض .

ثانيا : قيم الاستهلاك

تتركز قيم الاستهلاك فى إشباع الحد الأدنى الضرورى الأقرب إلى استهلاك الكفاف والذى يغلب عليه الكم ، يتضح هذا مما يلى :

١ – ترشيد الاستهلاك ، بالامتناع عن بعض أهداف الاستهلاك المكلفة ، خاصة استهلاك اللحوم والدواجن والملابس .

٢ – الميل إلى الاستهلاك الأرخص ثمنا والأقل تكلفة ، يدلل على هذا :

أ – استخدام الأطعمة الشعبية الجاهزة .

ب – شراء ملابس مستعملة ، والقليل الجديد منها يتم شراؤه بالتقسيط .

جـ – الاعتماد على العلاج الحكومى أو الذهاب للصيدلى لتوفير ثمن الكشف الطبى .

٣ – الاعتماد على السوق فى إشباع الجانب الأكبر من الحاجات الأساسية .

٤ – التعاون بين الأسر نفسها فى تبادل الأطعمة والنقوط .

٥ – اعتبار استهلاك المناسبات الدينية والاجتماعية فرصة لتعويض الحرمان من بعض بنود الاستهلاك اليومية فى غير أوقات المناسبات ، ومن ثم يكون الحرص على شراء اللحوم والدواجن .

٦ – الاقتراض من الآخرين فى حالة وجود حاجات طارئة كالمرض .

٧ – قبول أعداد من هذه الشريحة لبعض الأطعمة والمواد الغذائية والملابس المستعملة ، وبعض النقود فى المناسبات من الأغنياء والقادرين .

المجموعة الثانية : صغار الموظفين

اولا : قيم الإنتاج

بالرغم من تميز الوضع الوظيفى ، وظروف العمل لهذه الشريحة بالمقارنة بالمجموعة الأولى ، فإن هدفهم الأساسى هو زيادة الدخل ، ولتحقيق هذا على مستوى السلوك والتطلعات المستقبلية أكد بعضهم على ما يلى :

١ - التطلع إلى مشروع ، غالبا يرتبط بأعمال البيع لزيادة دخل الأسرة .

٢ - التطلع إلى قطعة أرض توفر بعض قيم الاستعمال للأسرة لمن ليس لديهم أرض ، إلا أن الملفت للنظر - كما بين الإخباريون - أن هذه الشريحة بالإضافة إلى بعض كبار الموظفين هم أكثر الشرائح بيعا للأرض الزراعية لتحقيق أهداف تعليم الأبناء وزواجهم .

٣ - تطلع بعض الآباء والأبناء إلى السفر إلى البلاد العربية .

٤ - الحرص على تعليم الأبناء لضمان وظيفة ذات دخل ثابت ومعاش مضمون .

٥ - تعمل بعض النساء المتعلمات فى هذه الشريحة فى وظائف إدارية وكتابية محدودة ، وأمامن لا تعمل منهن ، فهى تكتفى بأدوارها داخل المنزل للتوفير فى الإنفاق وتدبير إشباع الحاجات الضرورية .

ثانيا : قيم الاستهلاك

٦ - تستند أهداف الاستهلاك لدى هذه الشريحة إلى معايير أساسية هى :

أ - الترشيد فى الغذاء والملبس وتنظيم فترات استهلاك الأنواع المكلفة منها .

ب - بروز الاهتمام بنوعية الغذاء وإن بدرجة أقل من التركيز على الكم .

جـ - الاعتماد على الشراء بالأجل خاصة الملابس والأدوات الكهربائية بضمان الوظيفة .

المجموعة الثالثة

تتألف هذه المجموعة من بعض حائزى الأرض أقل من ثلاثة أفدنة ومن ثلاثة إلى أقل من خمسة أفدنة .

اولا : قيم الإنتاج

تركز الهدف الإنتاجى الأساسى لدى هذه الشريحة فى زيادة العائد من الأرض الزراعية ، الذى يتفرع عنه هدفان أساسيان هما : تحقيق قيم الاستعمال وقيم التبادل ، وتحقيق مكانة اجتماعية متميزة : يدلل على هذا ما يلى :

١ – غالبا ما يسعى أرباب الأسر إلى تحقيق نوع من التوازن بين قيم الاستعمال وقيم التبادل ، وهو توازن يعكس عقلانية وتصرفا رشيدا فى تحديد أهداف الإنتاج ووسائل تحقيقها . يتضح هذا مما يلى :

أ – تكثيف الإنتاج الزراعى .

ب – تفضيل محصول القطن لما يترتب عليه من عائد نقدى وامكان الاقتراض من بنك الائتمان .

جـ – استخدام المبيدات والكمياويات لزيادة العائد من المحصولات .

د – التعامل الانتقائى مع الدورة الزراعية والتوريد والتسعير الإجباريين للمحصولات الزراعية . وإن كان الاتجاه الأكثر غلبة هو الامتثال والتكيف مع نظم التوريد والتسعير الإجباريين ، خوفا من المخاطرة لعدم الاطمئنان للحصول على سعر مناسب .

هـ – تكشف بيانات القرية أن هذه الشريحة بالإضافة إلى شرائح الحيازة المتوسطة أنهم اكثر اقتناء للجرارات ، لتوفير تكلفة الإنتاج ولضمان دخل من تأجير الجرارات للغير .

و - الحرص على تربية المواشى والدواجن للاستعمال المنزلى ، ولبعض عمليات الزراعة - لمن ليس لديهم جرارات فى هذه الشريحة - ولبيع بعض منتجاتها لضمان وجود دخل نقدى يساعد فى توفير بعض الحاجات الضرورية للأسر .

٢ - رضا الآباء عن العمل الزراعى كنشاط وكعمل يدوى ، وباعتباره عمل الأجداد ، كما أنه يوفر للأسر إشباع حاجاتها . أما الأبناء (ذكورا وإناثا) فهم يرفضون العمل الزراعى كمهنة أساسية ، وإن كانوا يساهمون فى زراعة الأسرة ، حسب ظروف تعليمهم وعملهم . ويتميز تقسيم العمل بالمرونة وعدم التقيد إلا بالمصالح المادية للأسرة ، وإن كان العمل فى حقل الأسرة بدا قاصرا على ربات الأسر وفى أعمال محدودة . ويكتفى للبنات بأدوارهم التقليدية داخل المنزل لوجود فرص عمل ذات عائد إنتاجى تحقق قيم الاستعمال والتبادل من خلال تربية الماشية والدواجن ، وتصنيع الألبان .

٣ - التفضيلات الإنتاجية المستقبلية للأسرة وللأبناء ، وتتمثل فى :

أ - زيادة مساحة الأرض الزراعية المملوكة للأسرة .

ب - عمل مشروعات ذات صلة بالإنتاج الزراعى كتربية الماشية والدواجن .

جـ - تفضيل الوظيفة الحكومية للأبناء من قبل الآباء والأبناء ، وتطلع ، بعض الآباء وغالبية الأبناء للوظائف التى تضمن الدخل المناسب والمعاش عند التقاعد. كما ميز الآباء بين وظائف للذكور ، ذات قيمة مادية واجتماعية كالطبيب والمهندس ، ووظائف للإناث تكاد تتحدد فى مهنة التدريس لملاءمتها للابنة خاصة بعد الزواج .

ثانيا: قيم الاستهلاك

تستند أهداف الاستهلاك ووسائله لدى هذه الشريحة إلى مجموعة من الأسس

هى حسب ورودها :

١ – تنظيم فترات الاستهلاك خاصة اللحوم ، والاكتفاء غالبا باستهلاكها يوما واحدا فى الأسبوع .

٢ – الموازنة بين الاعتماد على السوق أو على الإنتاج الأسرى فى إشباع الحاجات الأساسية فى ضوء التكلفة ، ولهذا يميل بعضهم إلى الاعتماد على السوق فى شراء الخبز .

٣ – الاستناد إلى الثقافة السائدة فى استهلاك المناسبات من حيث أنواع الأطعمة ، وزيادة حجمها عن الاستخدام اليومى .

المجموعة الرابعة : شريحة متوسطى الحيازة وهم من يحوزون من خمسة إلى اقل من ١٠ افدنة

تتركز أهداف الإنتاج والاستهلاك لدى هذه الشريحة فى زيادة العائد من الإنتاج الزراعى ، لإشباع الحاجات الضرورية والادخار لزيادة الأصول الرأسمالية ، ووجود رؤية مستقبلية لتعليم الأولاد ، وإقامة مشروعات استثمارية إضافية تزيد من الفرص الاقتصادية لأسر هذه الشريحة . يتضح هذا مما يلى :

اولا : قيم الإنتاج

تستند الأسس المحددة لأهداف الإنتاج ووسائل تحقيقها أولا على العقلانية والتدبير، وثانيا : على الخوف من المخاطرة ، وثالثا على تحقيق التوازن بين قيم الاستعمال وقيم التبادل ، ورابعا على الانتقائية المحققة للعائد الأكبر والمضمون ، وخامسا التميز الاجتماعى كمنتجين زراعيين لديهم أرض ولهم أصول اجتماعية ميسورة يسعون إلى تدعيمها ، يدلل على هذا ما يلى :

١ – تنويع الإنتاج الزراعى وتكثيفه لتحقيق قيم الاستعمال والتبادل ، مع غلبة قيم التبادل كضمان للعائد النقدى من الإنتاج ، ولتحقيق هذا الهدف تلجأ هذه

الشريحة إلى :

أ - الاستغلال الأمثل للمساحة المملوكة من الأرض الزراعية ، وتكثيف الزراعة ، وزراعة بعض الخضروات بجوار المحصول الرئيسى فى الأرض .

ب - الحرص على زراعة المحصولات النقدية كالقطن والبطاطس لوجود عائد معقول منها ، ولضمان الاقتراض على محصول القطن .

جـ - استخدام الميكنة توفيرا للوقت والجهد وتخفيض تكلفة العمل المأجور ، وما يتطلبه من تشغيل أيدى عاملة من أجور وغذاء ، كما يحرص بعضهم على اقتناء بعض الآلات لتأجيرها للغير .

د - الحرص على استخدام البذور المحسنة والكمياويات والمبيدات ، مع اعتراف بعضهم بأضرارها على البيئة المحيطة .

هـ - مساهمة الأبناء الذكور فى بعض متطلبات العمل الزراعى حسب أوقات عملهم وتعليمهم .

٢ - القيم المرتبطة بالأرض الزراعية .

تعد الأرض قيمة اقتصادية واجتماعية لدى أسر هذه الشريحة ، فهى تضمن العائد المادى : النقدى ، والعينى ، وهى ثابتة لا تتغير ولا تتعرض للمخاطر ، وإن تعرض محصول ما لأى خطر فهو مؤقت ويمكن تعويضه . وهى ضمان لمستقبل الأبناء حتى وإن اشتغلوا بالوظائف الحكومية ، فهى تضمن لهم دخلا إضافيا وفرصا لبناء مسكن . وهى قيمة اجتماعية تحقق تميزا اجتماعيا على مستوى القرية . لقد أكد قيمة الأرض لدى هذه الشريحة ما يلى :

أ - التطلع إلى شراء المزيد منها كلما كان ذلك ممكنا .

ب - الربط بين الأصل الاجتماعى الطيب بجانب الأخلاق والتدين ووجود ميراث من الأرض .

٣ - التفضيلات المهنية وأسس تقسيم العمل على مستوى الأسرة :

أ - أبدى أرباب الأسر رضاهم عن عملهم الزراعى ، فهم من الملاك الذين يشرفون على عملهم ، ويحرصون على بذل كل الجهد لزيادة الإنتاج والتباهى بالزرع المتميز . أما الأبناء (ذكورا وإناثا) وإن أكدوا ضرورة وجود أرض لدى الأسرة ، إلا أنهم لم يوافقوا على أن تكون الزراعة هى النشاط الأساسى نظرا لما تحتاجه من وقت وجهد . ويتطلع الآباء والأبناء للوظيفة الحكومية ذات العائد المادى والنفوذ الاجتماعى - الطبيب والمهندس للذكور ، والتدريس لأسباب اجتماعية للبنات ، لملاءمة أوقات هذه المهنة وظروفها مع قيام البنت بعد الزواج بأدوارها الأسرية .

ب - تعمل الإناث المتعلمات فى وظائف حكومية ، أما الأمهات- وحتى بالنسبة لمن يكملن تعليمهن من البنات - فأدوارهن قاصرة على النشاطات الإنتاجية والخدمية داخل المنزل . فهناك ما يقمن به من تربية ماشية ودواجن . وبهذا يخضع تقسيم العمل لدى الآباء والأمهات للأسس التقليدية ، ويخضع بالنسبة للأبناء للتعليم وظروف العمل الحكومى .

٤ - التطلعات والتفضيلات الإنتاجية

تركزت التطلعات الإنتاجية لهذه الشريحة فى :

أ - زيادة المساحة المملوكة من الأرض .

ب - التوسع فى تربية الماشية .

جـ - الحرص على تعليم الأبناء تعليما جامعيا متميزا ، يضمن فرصة عند التوظيف ، ودخلا كبيرا ، ونفوذا اجتماعيا .

د - بالرغم من تفضيل الأبناء للتعليم الجامعى ، فإن بعضا منهم تطلع إلى مشروعات خاصة خارج إطار الإنتاج الزراعى صناعة محددة - أكياس البلاستيك ومشروعات تجارية للأطعمة والغذاء .

ثانيا : قيم الاستهلاك

استندت هذه الشريحة فى تحديد أهداف الاستهلاك ووسائله إلى مجموعة من الأسس العلمية والثقافية والاجتماعية ، الحديثة والمستجدة ، دلل على هذا مايلى :

١ - حيث برزت الأسس العلمية فى الحرص على الجمع بين الغذاء الصحى والغنى فى محتوياته الغذائية ، وبين تنويع الغذاء ، والحرص على الذهاب للطبيب الخاص بالقرية أو المدينة ، لضمان الحصول على خدمة صحية متميزة ، والاهتمام بالاستثمار فى تعليم الأبناء وتطوير أدوات الإنتاج .

٢ - برزت الأسس التقليدية فى تقليل الاعتماد على السوق فى شراء السلع الأساسية ، خاصة الخبز والدواجن ، وإن اشتروا بعض الخبز الجاهز فعلى فترات متباعدة . وبعيدا عن نظر أهالى القرية . كما برزت هذه الأسس فى غذاء المناسبات الدينية والاجتماعية حيث الحرص على أنواع معينة من الغذاء.

٣ - برزت الأسس الاجتماعية عند التعبير عن المكانة الاجتماعية ، وهى تتضح من خلال تنويع الملبس للآباء والأمهات . وبالرغم من المحافظة على شكله التقليدى ، حيث اللجوء إلى استخدام خامات أجود ، والحرص على وجود ملابس لداخل المنزل وأخرى لخارجه ، بعضها للعمل ، وبعضها لأداء الواجبات الاجتماعية وحضور المناسبات على مستوى القرية . كما تتضح

هذه الأسس أيضا من خلال الإنفاق فى المناسبات الدينية والاجتماعية حيث زيادة كم الغذاء وكيفه ، للتوزيع منها كهدايا على الموسرين فى القرية ، وكمنح للفقراء ، وأحيانا للتباهى أمام أهل القرية .

٤ – ظهرت الأسس الحديثة فى الغذاء "الحضرى كما يقال" حيث الأنواع الجديدة من الأطعمة غير التقليدية ، سواء بالشراء أو التصنيع ، وغالبا ما يلجأ إلى هذا الأبناء والبنات المتعلمات ، هذا بجانب بروز نمط الملبس الافرنكى ومتابعة بعض أنواع الموضة لدى الأبناء .

المجموعة الخامسة : شريحة كبار الملاك والمستثمرين

فرضت الخصائص الأسرية والاقتصادية لهاتين الشريحتين جمعهما معا لوجود قيم مشتركة بينهما فى الإنتاج والاستهلاك ، بالرغم من بعض التمايز فى القيم الإنتاجية ، ذلك لأن بعضا من كبار الملاك أو أبناءهم لجأوا إلى مشروعات استثمارية لعدم وجود فرص لشراء أرض جديدة ، ولأن بعض أصحاب المشروعات الاستثمارية الكبيرة هم أصلا – من حيث الأجداد والآباء – من كبار الملاك ، وهم لا يزالون يحتفظون بمساحات من الأرض الزراعية تتجاوز الحيازات المتوسطة .

اولا : قيم الإنتاج

تتفاعل مجموعة من الأسس عند تحديد أهداف الإنتاج ووسائل تحقيقها لدى هذه المجموعة ، وهى أسس ذات طابع رأسمالى ، هدفه ليس مجرد زيادة العائد من النشاط الإنتاجى ، وإنما زيادة الربح من المحصولات والمشروعات الاستثمارية لتحقيق التراكم الرأسمالى ، يتضح هذا مما يلى :

١ – تنويع وتكثيف الإنتاج لتحقيق قيم التبادل ، يدلل على هذا ما يلى :

أ – تفضيل المحصولات النقدية كالقطن والبطاطس والخضروات ، والحرص على بيعها مباشرة فى أسواق المدينة أو من خلال التجار .

ب – الحرص على الاستفادة من المعرفة العلمية الخاصة بمواعيد الزراعة مع الميل إلى التبكير بها ، واستخدام الآلات والعمل المأجور ، حسب نوع المحصول ، واستخدام البذور المتميزة والكمياويات والأسمدة ، بما يساعد على زيادة كم المحصول وجودته .

جـ – الحرص على حفظ الخضروات خاصة البطاطس لتجنب انخفاض أسعارها بعد الجنى ، وارتفاع ثمنها فى غير أيام الحصاد ، ولذلك حرص بعضهم على شراء ثلاجة لحفظ البطاطس ، أو حفظها لدى آخرين .

د – عدم الالتزام بالدورة الزراعية والتوريد والتسعير الإجبارى لتحقيق فرص أفضل لسعر المحصول عند زيادة الطلب عليه وانخفاض المعروض منه ، وذلك بتخزينه ، وإن كان يستثنى من هذا حرص بعضهم على زراعة محصول القطن لإمكانية الاقتراض بضمانه بهدف توفير الإنفاق على المحصول لاستثماره فى مجالات أخرى .

٢ – القيم المرتبطة بالأرض

استندت هذه المجموعة إلى نوعين من الأسس : الأولى مادية حيث توفر الأرض عائدا ماديا وعملا وادخارا واستهلاكا وقيم استعمال ، والثانية اجتماعية حيث تحافظ الأرض على مكانة الأسرة الاجتماعية والسياسية . لقد أكد أحد الآباء أن وجود مساحة كبيرة من الأرض شرط لشغل منصب العمدية ، وضمان من وجهة نظر أهل القرية على قدرته لشغل الموقع والإنفاق عليه . لقد أجمع الآباء والأبناء على أهمية الأرض اقتصاديا واجتماعيا بجانب أنها تحافظ على تاريخ العائلة المتميز .

٣ - التفضيلات المهنية وتقسيم العمل

أكد الآباء فى هذه المجموعة على رضاهم التام عن ممارستهم للإنتاج الزراعى ، وفرضت إمكانيات الأسرة تقسيما للعمل تختلط فيه الأبعاد المادية والاجتماعية ، فالأبناء إما يعملون فى وظائف مرموقة ماديا واجتماعيا أو هم يتعلمون تعليما عاليا ، ولا يعمل الأبناء فى الزراعة إلا إشرافا مؤقتا ، وللاستشارة العلمية ، كما لا تعمل الأمهات فى الزراعة حيث دورهن التقليدى داخل الأسرة .

٤ - التطلعات والأهداف الإنتاجية المستقبلية

تمثلت فى الرغبة فى زيادة المساحات المملوكة من الأرض ، وإقامة مشروعات استثمارية . والأمر الملاحظ أن المشروعات الاستثمارية لدى الأبناء كانت امتدادا للعمل الزراعى ، فى حين أنها لدى الآباء كانت امتدادا للمشروعات الاستثمارية الراهنة . وكان حرص الآباء والأبناء واضحا على تعليم الذكور والإناث تعليما جامعيا يضمن الوظيفة المتميزة من حيث دخلها ومكانتها الاجتماعية والإدارية .

ثانيا : قيم الاستهلاك

كانت القيم الاستهلاكية لدى هذه الشريحة ذات صلة بتطوير أهداف الإنتاج ، استهلاك إنتاجى يتمثل فى تعليم الأبناء تعليما متميزا ، والعلاج الصحى المتميز للمحافظة على الصحة وتطوير القدرات على العمل ، وتطوير أدوات الإنتاج وأساليبه . لقد كانت قيم الكيف والتنوع والمباهاة الاجتماعية هى أكثر القيم شيوعا ، يدلل على هذا ما يلى :

١ - تنويع عناصر الغذاء ، واختيار الغذاء الصحى .

٢ - اقتناء الأدوات الكهربائية المنزلية لتحسين إعداد الطعام وتنظيف الملابس والمسكن والترفيه .

٣ – الاعتماد على الإنتاج الأسرى فى الغالبية العظمى من الغذاء الأساسى .

٤ – تنويع الملبس للبيت والعمل والمناسبات وحسب فصول السنة (الحرص على فخامة الأقمشة) ، ومتابعة "الموضة" لدى الأبناء تأثرا باتصالهم بالحضر أو التعرض للتليفزيون .

٥ – زيادة الإنفاق على المناسبات كما ونوعا للمباهاة الاجتماعية وتأكيد الكرم .

٦ – تبنى أنماط جديدة من الغذاء غير الضرورى ، كالحلوى والفاكهة والأغذية الشائعة لدى الموسرين فى الحضر .

٧ – الحرص على الحصول على خدمة صحية متميزة .

٨ – الاهتمام بتجديد المساكن وبناء مساكن جديدة وتأثيثها أثاثا حديثا ، وتحسين استخدام مواد بناء متميزة (البلاط ، والرخام ، والدهان الحديث للجدران) .

الشريحة السادسة : كبار الموظفين

تكاد هذه الشريحة تكون أكثر الشرائح تحررا من الإطار القيمى التقليدى للقرية، سواء فى الإنتاج ، أو الاستهلاك . فنشاطها الأساسى خدمى ، هدفه الحصول على العائد المادى لتطوير النشاط إلى مشروع خدمى خاص ، وتحسين نوعية حياة الأسرة وأعضائها ، ومحاولة الاقتراب بها من مستوى الشرائح المتميزة فى المدن .

اولا : قيم الإنتاج

١ – وتتركز فى زيادة العائد المادى من الوظيفة الحكومية ، وامتداد المشروع الخاص المرتبط بخبرة صاحبه العلمية والعملية ، والتطلع إلى أن تكون مهن ابنائهم امتدادا لمهنهم ، يدلل على هذا ما يلى :

أ – يتركز النشاط الاقتصادى فى الخدمات الحكومية التعليمية والصحية ،

والعمل المحاسبى خارج الإنتاج الزراعى ومتطلباته المباشرة .

ب - لا تحرص أسر هذه الشريحة على تملك أرض زراعية ، ومن لديه منهم أرض يشرف عليها لتوفير قيم الاستعمال للأسر . وأعضاء هذه الشريحة هم وصغار الموظفين أكثر شرائح القرية بيعا لما ورثوه من أرض ، لعدم تفرغهم لها ولإرتفاع ثمنها فى سوق القرية ، وتعارضها مع اهتماماتهم المستقبلية لهم ولأبنائهم .

جـ - لا تحرص أسر هذه الشريحة على تربية الماشية والدواجن ، للمحافظة على نظافة المسكن ، وتجنب الأمراض ، ووجود يسر فى شراء الغذاء من المدن .

د - تتركز التطلعات المستقبلية للأبناء فى المهن المتميزة التى تساعد على إقامة مشروع خاص كامتداد للوظيفة . ولذا كان التركيز على مهن : الطب ، والصيدلة ، والهندسة ، والمحاماة . كما تطلع بعض الآباء إلى مستشفى خاص إضافى ، وأب آخر تطلع إلى مكتب للمحاماة .

هـ - تعتمد أسر هذه الشريحة فى إشباع حاجاتها الغذائية على السوق ، سواء من داخل القرية أو من المدن .

و - لا تميز أسر هذه الشريحة بين الذكور والإناث فى التعليم أو نوع العمل ، فالأساس هو قدرة الابن أو الابنة على التعليم والتحصيل .

٢ - كانت وسائل تحقيق هدف الإنتاج هى :

أ - التعليم المتميز ، من حيث الدخل والوظيفة ذات المكانة العالية .

ب - التحصيل العلمى ، ومواصلة التعليم ما بعد الجامعى .

جـ - التطلع إلى مشروعات تكون امتدادا للخبرة العلمية والعملية للشخص .

ثانيا : قيم الاستهلاك

تستند أهداف الاستهلاك إلى مجموعة من الأسس العلمية والصحية والثقافية – الحديثة – والترشيد والتنظيم فى أوقات الاستهلاك ، يدلل على هذا ما يلى :

١ – اختيار الأطعمة ذات الفائدة الصحية ، والتى تحقق التنويع ، والتى تجارى الأطعمة غير التقليدية .

٢ – الحرص على العلاج والتعليم المتميزين ، بالاعتماد على الخدمات القائمة فى المدن وليس فى القرية .

٣ – استخدام الملابس الإفرنجية المتنوعة والمناسبة للعمل وللزيارات ولفصول السنة ، سواء للذكور أو الإناث ، وأحيانا يلجأ بعضهم إلى ارتداء ملابس ريفية متميزة فى أنواعها – الجلباب والعباءة – أيام الجمع وفى بعض المناسبات .

٤ – أكد الإخباريون محدودية إنفاق أسر هذه الشريحة على المناسبات الدينية ، واعتبارها أوقاتا عادية ، وإن كان هناك ميل لدى بعضهم إلى زيادة الإنفاق فى المناسبات الاجتماعية كالزواج ، والاحتفال بمناسبات لم يكن هناك احتفال بها ، كأعياد الميلاد وحفلات نجاح الأبناء وتفوقهم فى التعليم .

٥ – الحرص على بناء مساكن حديثة وتأثيثها تأثيثا حديثا ، واقتناء الأدوات المنزلية الكهربائية ، لتوفير الوقت والجهد ، وترشيد استخدام الغذاء .

فى ضوء ما سبق يمكن القول إن القيم الإنتاجية والاستهلاكية الأكثر انتشارا على مستوى شرائح العينة تتحدد بما يلى :

١ – أسس مادية ترتبط بخصائص كل شريحة ، حيث تتراوح بين زيادة العائد ، وتخفيض الإنفاق والتوفير ، أو الامتناع لدى بعض الشرائح .

٢ – خضع الترشيد فى الاختيارات الإنتاجية والاستهلاكية للمفاضلة بين التكلفة والعائد الأعلى من الإنتاج ، كما خضع للمواءمة بين دخل الأسرة وتكلفة إشباع حاجاتها الضرورية .

٣ – تكاد الأسس تتجه نحو الفردية والتخصيصية ، الأكثر ارتباطا بأهداف الأسرة ، وهى أقل ارتباطا بمتطلبات مجتمع القرية .

٤ – شيوع قيم التبادل بالمقارنة بقيم الاستعمال ، حيث الاعتماد على السوق فى العمل ، وبيع المحاصيل وإشباع الحاجات ، وإن اختلف هذا فى كمه من شريحة لأخرى ، إلا أن ما يدعم هذا زيادة نسبة من يعملون بعيدا عن الزراعة .

٥ – بروز الأسس العملية فى الاختيارات والتفضيلات الإنتاجية والاستهلاكية على مستوى كل الشرائح .

٦ – إن أكثر الشرائح ارتباطا بالأسس التقليدية –الثقافية ، والأخلاقية ، والدينية– للتفضيلات الإنتاجية والاستهلاكية هى شريحة متوسطى الحائزين أولا ثم كبار الحائزين ثانيا .

٧ – إن التفضيلات المهنية وتقسيم العمل تخضع لاعتبارات الفرصة الأفضل المتاحة ، وما يرتبط بها من عائد مادى سواء من العمل أو استثمار الأصول الرأسمالية ، أكثر من الخضوع للأسس التقليدية لتقسيم العمل حسب النوع والعمر .

٨ – انحسار تقسيم العمل اليدوى فى الزراعة ، وتفضيل ممارسة الزراعة على مستوى القرية ، بسبب التعليم والرغبة فى التوظيف .

٩ – مازالت الوظيفة "الحكومى" تحظى بأهمية متميزة بسبب انتشار التعليم ، ومحدودية الأرض على مستوى القرية ، وإن تفاوتت أسس تفضيلها لدى

الشرائح:

أ - فهى لضمان الدخل الثابت والمعاش المضمون لدى العمال الأجراء وصغار الحائزين وصغار الموظفين ، كما أنها تتيح فرص الاقتراض والشراء بالتقسيط والتمتع ببعض الخدمات التى تقدمها الوظائف الحكومية سواء التأمينات أو العلاج .

ب - وهى لضمان الدخل والنفوذ للتواصل بين الثروة والسلطة لدى كبار ومتوسطى الملاك .

جـ - وهى امتداد لخبرة الأب المهنية والتعليمية لدى كبار الموظفين .

السؤال الثانى

ماهى قيم الإنتاج والاستهلاك الأكثر انتشارا على مستوى قرية الدراسة ؟

حتى يمكن الإجابة على هذا السؤال ، وفى ضوء تعريف قيم الإنتاج والاستهلاك ، كان لابد من التعرف على ماذا ينتج سكان القرية ، وماذا يستهلكون، وما هى أسس اختياراتهم أو تفضيلاتهم لأهداف الإنتاج والاستهلاك ، وأيضا أسس اختيار وسائل تحقيق الأهداف ؟ وفى ضوء الخصائص العامة للقرية ، ومن خلال البيانات التى تم التوصل إليها من مقابلات الاخبارين وعينة البحث ، يمكن استخلاص ما يلى :

أولا : القيمة الإنتاجية الأساسية ووسائل تحقيقها

كشفت البيانات عن أن القيمة الأساسية للإنتاج ، التى تمثل هدفا أساسيا على مستوى القرية ، هى زيادة العائد المادى كهدف أساسى للنشاط الإنتاجى : سواء كان هذا النشاط توظيف أصول رأسمالية أو العمل . يدلل على هذا على مستوى القرية ما يلى :

١ – تنويع توظيف الأصول الرأسمالية لتحقيق زيادة العائد المادى الممكن ، سواء كان عينيا أو نقديا من خلال :

أ – تكثيف الإنتاج الزراعى رأسيا لمن يزرعون أرضهم على الذمة ولديهم الوقت الذى يسمح بإشرافهم عليها . يتم هذا بتفضيل تركيب محصول محدد ، يحقق عائدا مباشرا وغير مباشر ، واستخدام الميكنة والمبيدات والأسمدة لزيادة الإنتاج ، والتعامل مع نظم الزراعة كالدورة الزراعية ، والتوريد الإجبارى للحصول على أعلى عائد ممكن .

ب – تنويع مجالات الإنتاج الزراعى وموضوعاته ، من شراء آلات زراعية وتربية ماشية ودواجن ومناحل وتجارة وصناعات وحرف ، ويحقق هذا التنويع عدة أهداف فرعية ، فى مقدمتها ضمان وجود عائد على مدار العام ، وتقليل المشروعات المتنوعة من فرص الخسارة إن حدثت فى الاعتماد على شكل واحد للاستثمار .

جـ – ترشيد الاختيارات لتحقيق أقصى فائدة من التصرفات ، ويدلل على هذا استخدام الميكنة واستغلال العمل المأجور ، والتوفير فى تكلفة الإنتاج التى من خلال التقليل فى الاعتماد على العمل المأجور ، بالاعتماد على الميكنة كلما كان هذا ممكنا أو توظيف قوة العمل العائلية حسب ظروف أعضاء الأسرة والوقت المتاح ، سواء كانوا متفرغين أو موظفين أو طلابا .

٢ – استغلال فرص العمل المتاحة والتى تتوزع بين الإشراف على عمليات الزراعة وتنظيمها ، وبين العمل بأنواعه داخل الأسرة أو لدى الغير والذى يشمل العمل فى الحكومة ولدى الأفراد .

ثانيا: قيم الإنتاج بين الاستعمال والتبادل

بالرغم من وجود النمطين الأساسيين فى قيم الإنتاج – للاستعمال والتبادل – على مستوى القرية ، فإن هدف التبادل يكاد يكون أكثر انتشارا ، يدلل على هذا ما يلى:

١ – تعمل غالبية قوة العمل بالقرية عملا مأجورا لدى الغير سواء فى الحكومة أو لدى الأفراد . وجوهر العمل المأجور هو التبادل ، تبادل الجهد ووقت العمل ، بأجر نقدى .

٢ – إن المحصولات التقليدية والحديثة نسبيا الأكثر انتشارا – كما بين التركيب المحصولى للقرية – هى محصولات نقدية كالقطن والبطاطس والبرسيم والقمح والخضروات .

٣ – إن النشاطات الاقتصادية خارج الأرض الزراعية كتربية الماشية ومزارع الدواجن والمناحل والورش ، ومحلات بيع المواد التموينية ، والغذاء ، هدفها جميعا هو تبادل ما لديها من سلع بالنقود .

٤ – إن متوسطى وكبار حائزى الأرض ، وإن كانوا يحرصون على توفير محاصيل للاستعمال إلا أن الفائض منها يزيد على الاستعمال ويستخدم للتبادل .

ثالثا: الاستثمار خارج الإنتاج الزراعى النباتى

أدى تفاعل مجموعة من العوامل على مستوى القرية ، كمحدودية الأرض الزراعية مقارنة بحجم سكان القرية ، وزيادة أعداد الداخلين فى قوة العمل ، وارتفاع ثمن الأرض الزراعية ، ووجود مصادر دخل من خارج القرية – الوظائف الحكومية نتيجة لزيادة أعداد المتعلمين والعمل فى المدن والسفر للخارج – أدى كل هذا إلى

خروج أهداف الإنتاج عن إطار الإنتاج النباتى ليمتد إلى مجالات أخرى بعضها ازداد حجمه والبعض الآخر مستحدث ، وشملت :

١ - استثمار ذا صلة بالإنتاج الزراعى مثل :

أ - الآلات الزراعية .

ب - مزارع الدواجن والماشية والمناحل .

جـ - الاتجار ببعض مستلزمات الإنتاج كالمبيدات الكيماوية .

٢ - استثمارات مستحدثة داخل القرية مثل :

أ - زيادة محلات المواد الغذائية ، وتنوع ما تعرضه من سلع .

ب - زيادة محلات الأطعمة الشعبية .

جـ - زيادة منافذ بيع الخضروات .

٣ - العمل خارج القرية فى أعمال خدمية حكومية أو حرفية ، مثل قيادة السيارات والأعمال الخدمية الأخرى ، خاصة خدمات البيع بالقاهرة . حيث أكد الإخباريون والأسر ذهاب بعض الصبية والشباب من أبناء القرية للعمل فى مناطق تجارية بالقاهرة ، وكانت منطقة الموسكى من أكثر الأماكن التى يتردد عليها أبناء القرية .

رابعا : القيمة الإنتاجية الأساسية والقيم الفرعية المرتبطة بها

يرتبط بتحقيق القيمة الإنتاجية الأساسية والمتمثلة فى زيادة العائد من النشاط الإنتاجي قيم أخرى قد يكون بعضها أهدافا ، وقد يكون البعض الآخر وسائل لتحقيق أهداف إنتاجية .

القيمة الأولى

تتمثل فى اختيار أفضل توظيف أو استثمار للأصول الرأسمالية فى ضوء التكلفة والعائد الماديين لهذا التوظيف ، وهو وتوظيف يتباين بتباين حجم ونوع الأصول

الرأسمالية ، وهى الأرض الزراعية وما يرتبط بها مجالات للاستثمار ، ويكاد يقع هذا التفضيل فى مجموعتين :

أ - التنويع والتكثيف والحرية الأكبر نسبيا فى قرارات الإنتاج على مستوى الممارسة ومستوى التفضيلات ، وهو الشائع لدى متوسطى وكبار الملاك وأصحاب المشروعات .

ب - الانحسار فى نشاط محدد (الزراعة) ونشاطات جانبية محدودة تتمثل فى تربية رءوس قطع محدودة وأعداد محدودة من الماشية والدواجن ، وهو أكثر شيوعا لدى صغار الحائزين وأشباه المعدمين .

القيمة الثانية

تتعلق بدور العمل سواء كان إشرافا على توظيف الأصول الرأسمالية أو عملا لدى الغير فى الحكومة أو لدى الأفراد لتوفير فرص الدخل الممكنة ، وهى فرص تتحدد بأمرين :

أ - التملك والذى يركز العمل فى الإشراف على توظيف الأصول الرأسمالية وإدارتها ، وهو شائع لدى من لديهم أرض زراعية أكثر من فدان غالبا .

ب - التعليم والخبرة ، واللذين أديا إلى تصنيف العاملين إلى عاملين بالحكومة والقطاع العام فى مستويات عليا أو متوسطة فى أعمال كتابية أو دنيا كما هو الحال لدى عمال الخدمات ، أو عمل إنتاجى وخدمى لدى الأفراد بأجر يومى غالبا يتأثر بأوضاع سوق العمل بالقرية وقوانين العرض والطلب .

القيمة الثالثة : نسبية قيمة الأرض الزراعية

لم تعد قيمة الأرض الزراعية مطلقة كما كانت شائعة فى فترات تاريخية سابقة ، وتأتى نسبيتهامن تباين أسس تفضيلها بين الشرائح المختلفة، يتضح هذامما يلى :

أ - فتفضيلها يستند إلى أسس مادية لدى شرائح العمال وأشباه العمال ، التى ترى فيها ضمانا للدخل فى الحاضر والمستقبل ، وعدم الاضطرار لقبول شروط أصحاب العمل وفرصه المتاحة وأجره . وهى سلعة لدى الموظفين وممكن توظيف ثمنها فى أهداف أخرى مادية . وهى أساس لتنويع العائد المادى والعينى لدى أصحاب الحيازات الأخرى . وهى ليست أفضل صور الاستثمار لدى بعض أصحاب المشروعات الاستثمارية وكبار الموظفين ، نظرا لما تتطلبه من وقت وجهد وانتظار للعائد بالمقارنة بمشروعات أخرى سريعة العائد .

ب - تتعرض الأرض للاستنزاف المستمر باستقطاع مساحات منها للمنشآت والمبانى السكنية وللمشروعات ، وتعرضها للتجريف فى مراحل سابقة .

جـ - وهى ذات قيمة اجتماعية . بجانب قيمتها المادية - لدى شرائح الملكية المتوسطة والكبيرة .

القيمة الرابعة : الاعتداء على البيئة لأهداف مادية

كشف الاعتداء على البيئة عن نفسه من خلال العديد من الممارسات الإنتاجية التى تهدف إلى زيادة العائد المادى . ومن مؤشرات هذا ما يلى :

أ - التحرر من الدورة الزراعية وما يصاحبه من إرهاق للتربة ، فتنويع الزراعة مربح - كما أشار الإخباريون - ويحافظ على خصوبتها .

ب - استخدام المبيدات والكيماويات وتأثيرها على البيئة الطبيعية والبشرية ، ويدلل على هذا اختفاء الكثير من الطيور إلى كان لها دور إنتاجى فى الزراعة ، "أبو قردان" مثلا .

جـ - استخدام وسائل النقل والركوب الميكانيكية ، وما يأتى منها من عادم يلوث البيئة .

د – سوء الصرف الصحى الذى يلوث البيئة .

القيمة الخامسة : انخفاض قيمة العمل اليدوى فى الزراعة

يكاد يكون هناك شبه إجماع على رفض العمل اليدوى فى الزراعة . وكانت أسباب ذلك مختلفة باختلاف الشرائح :

أ – فالعمل اليدوى لدى العمال الأجراء مرهق ، وغير متاح فى كل الأوقات ، والعائد منه لا يفى بضرورات الحياة ، ومع هذا فهو شر لابد منه .

ب – وهو لدى بعض أصحاب الأرض مضيعة للوقت والجهد ، مادامت هناك فرصة لاستخدام الميكنة وتوظيف العمل المأجور .

جـ – وهو لدى الأبناء المتعلمين وشبه المتعلمين ، ليس عملا نظيفا فى مجاله وظروفه .

القيمة السادسة : العقلانية الفردية - التخصيصية .. والمخاطرة المحسوبة

تدلل مجموعة الأسس – العملية النفعية – التى تحكم تفضيلات أهداف الإنتاج ووسائل تحقيقها أنها عقلية تكاد تتوجه أساسا إلى الجماعة القرابية المحددة وهى بشكل عام الوحدة المعيشية سواء كانت أسرة نووية أو ممتدة . ولم تمتد هذه العقلانية وما ارتبط بها من ترشيد فى التصرفات والممارسات الإنتاجية على مستوى القرية إلا فى حالات محدودة تمثلت فى إجابات فردية كإنشاء مشروعات لتشغيل المتعطلين من أبناء القرية ، خاصة عمال الزراعة والشباب . وفيما عدا هذا يكاد يكون انتشار التفكير العقلانى المرتبط بأهداف مشتركة على مستوى القرية محدودا ، ويدلل على ذلك استخدام الأرض الزراعية فى غير أهداف الإنتاج . وأما عن المخاطرة فى تجديد الإنتاج وتحديثه ، فهى أكثر شيوعا بين متوسطى وكبار الملاك . فلديهم ما يعوض احتمالات الخسارة عند تبنى مشروعات أو أفكار

إنتاجية جديدة . ويقدم لهم أبناؤهم المتعلمون الاستشارات المقنعة فى هذا . ويبدو أن الكثير من الافراد ينتظرون نجاح غيرهم فى مشروع محدد ، ثم يقلدونه بعد التأكد من نجاحه . وقد حدث هذا بالنسبة للمشروعات الغذائية التى نجحت لأن القرية تحتاجها بسبب زيادة الاعتماد على السوق فى إشباع الحاجات الغذائية .

خامسا : القيم الاستهلاكية الأساسية

١ - تكاد القيم الاستهلاكية الأساسية بالقرية تتركز حول قيمة "الإشباع الكمى" للمحافظة على البقاء واستمرار الحياة ، وذلك لأن غالبية سكان القرية من العمال الأجراء وأشباه العمال ، وصغار الموظفين ، وتقل هذه القيمة كلما زادت الفرص المادية للأسرة . فتنتقل من الإشباع الكمى بثقافته التقليدية -ثقافة الفقراء - إلى تحقيق التوازن بين الكم والكيف لدى صغار ومتوسطى الحائزين ، ثم الكيف القائم على التنوع والأسس الصحية لدى كبار الملاك والمستثمرين وكبار الموظفين .

٢ - توجد بجوار هذه القيمة الاستهلاكية الأساسية مجموعة من القيم التى تليها فى تدرج منظومة قيم الاستهلاك ، التى تتفاوت بتفاوت الخصائص والقدرات الاقتصادية للأسر ، والتى يدلل عليها ما يلى :

أ - انتشار الاستهلاك الإنتاجى المتمثل فى الحرص على تعليم الأبناء (ذكورا وإناثا) ، والذى يتفاوت تحقيقة بتفاوت الخصائص المادية للأسرة ، فهو صعب التحقيق لدى معظم العمال الأجراء ، ويصل بتعليم الابناء عند مستوى التعليم المتوسط لدى صغار الحائزين وصغار الموظفين ، ويصل بتعليم الأبناء إلى المراحل الجامعية لدى متوسطى وكبار الملاك ، والموظفين والمستثمرين . وبالرغم من وجود بطالة كثيرة بين الشباب وصعوبة الحصول على فرصة عمل ، فإن هناك اهتماما

واضحا بالتعليم ضمانا للمستقبل من قبل الشرائح الدنيا ، ولضمان الوظيفة المتميزة ماديا واجتماعيا لدى الشرائح الأعلى .

ب - الميل إلى استهلاك ما هو أكثر جودة وأكثر فائدة للصحة ، وإن كان هذا أكثر انتشارا بين القادرين ماليا ، ويزداد كلما زادت الإمكانيات المادية وانتشار التعليم على مستوى الأسرة .

جـ - وجود الاستهلاك للاستمتاع والمباهاه لدى الشرائح المتوسطة والأعلى فى الحيازة والوظائف .

د - يعد الاستهلاك رمزا دالا على المكانة الاجتماعية والنفوذ ، حيث يتضح فى استهلاك المناسبات الاجتماعية والدينية لدى متوسطى وكبار الحائزين والمستثمرين وكبار الموظفين ، وهو يفصح عن نفسه فى حفلات الزواج وأعياد الميلاد ونجاح الأبناء فى التعليم .

هـ - تبنى أنماط استهلاكية مستجدة على القرية من قبل الأسر القادرة والتى يتصل أبناؤهما بالحضر من المتعلمين والموظفين .

سادسا : أسس التفضيلات الاستهلاكية

إذا كان قد اتضح أن أكثر الأسس انتشارا على مستوى القرية عند التفضيلات الاستهلاكية هى الأسس المادية ، التى تعتمد على المواءمة بين الإمكانيات المادية المتاحة والحاجات الضرورية ، فإن هناك مجموعة أخرى غير مادية يتفاوت وجودها بين الشرائح بتفاوت إمكاناتهم المادية ، يتضح هذا مما يلى :

١ - يعتمد غالبية أعضاء أسر القرية على السوق أكثر من الاعتماد على الإنتاج العائلى فى إشباع الكثير من حاجاتهم ، يدلل على هذا :

أ - إن غالبية سكان القرية من الذين لا يحوزون أرضا زراعية .

ب - إن العمال الأجراء - وزوجاتهم - غالبا ما ينشغلون بالعمل لدى الغير ، لتوفير دخل للأسرة ، وإذا كانوا يلجأون إلى إنتاج بعض أنواع الغذاء ، فإن هذا يتم فى المواسم الدينية والاجتماعية وفى فترات انخفاض الطلب على العمل الزراعى .

جـ - إن بعض الزوجات العاملات فى وظائف حكومية على مستوى القرية ليس لديهن الوقت لتصنيع وإعداد معظم متطلبات الغذاء .

د - إن هناك بعض المواد الاستهلاكية خاصة الخبز والدواجن والبيض ودجاج المزارع يعد شراؤها أقل تكلفة من إعدادها بالمنزل .

٢ - إذا كانت الأسس المادية هى الأكثر انتشارا عند تحديد أهداف الإنتاج ووسائل تحقيقها ، فإن انتشار هذه الأسس تنحسر نسبيا فى حالة القيم الاستهلاكية ، حيث تظهر أسس تقليدية غير مادية ، اجتماعية وثقافية ، تزداد كلما زادت الإمكانيات المادية للأسر ، يدلل على هذا ما يلى :

أ - يتأثر استهلاك محدودى الإمكانيات المادية بالمواسم الدينية والاجتماعية، حيث يزيد استهلاكهم عن إمكانياتهم أحيانا ، وقد يضطرون إلى الاقتراض لمجاراة الأسس الثقافية فى القرية . وقد يكون فى هذا تعويض عن الحرمان السائد من بعض أنواع الغذاء فى الأيام العادية .

ب - ظهور الاستهلاك الاجتماعى لتدعيم المكانة الاجتماعية لدى الأسر الأكثر قدرة مادية فى المناسبات الاجتماعية والدينية ، وأيضا فى تحقيق بعض صور التكافل الاجتماعى ، فى ضوء الأسس الأخلاقية والدينية السائدة فى القرية . وهو تكافل يتم من خلال المساهمة فى الإنفاق على بعض منشآت القرية ، خاصة المسجد ، أو تقديم مساعدات للفقراء والمحتاجين فى الأعياد ، وعندما تصيبهم كوارث كالوفاة والمرض .

٣ – تلعب العلاقات القرابية وما يرتبط بها من قيم اجتماعية ودينية ("الأقربون أولى بالمعروف" ، "واختيار الجار قبل الدار") ، دورا فى بعض التفضيلات الاستهلاكية ، يبرز هذا واضحا فى :

أ – فى التعاون والتكافل بين الأقارب .

ب – بناء المساكن الجديدة فى إطار مكانى يجتمع فيه الأقارب من العائلة الممتدة أو من البدنة القديمة ، وهو تقليد قديم يتجدد فى القرية .

السؤال الثالث

ما هى العوامل الأكثر تأثيرا فى تحديد الانماط القيمية – الإنتاجية والاستهلاكية – الأكثر انتشارا على مستوى القرية ، وعلى مستوى كل شريحة من شرائح العين ؟

نظرا لأنه لا يوجد عامل واحد – مهما كان حجم تأثيره – يمكن أن يؤثر بمفرده فى واقع محدد ، أو ظاهرة معينة ، لأن الواقع المحدد والظاهرة المعينة تنتج من تفاعل مجموعة من العوامل . لذلك سيتم تصنيف العوامل المحددة لقيم الإنتاج والاستهلاك إلى ثلاث مجموعات :

الأولى : مجموعة عامة تكاد تؤثر فى كل الريف المصرى ، وتأتى من الخصائص العامة للمجتمع المصرى وما عايشه من تغيرات اقتصادية واجتماعية خلال العقدين الأخيرين .

الثانية : مجموعة ترتبط بخصائص القرية المحددة وظروفها الإيكولوجية والإنتاجية والبشرية .

الثالثة : مجموعة ترتبط بخصائص كل شريحة من الشرائح التى تمت دراستها .

على أن تأثير المجموعة الأولى يتفاوت بين قرية وأخرى ، أما تأثير المجموعتين الثانية والثالثة فهو يتفاوت بتفاوت وتباين خصائص كل شريحة من الشرائح التى تمت دراستها .

أولا : المجموعة الأولى

هناك نوعية من العوامل العامة على مستوى المجتمع المصرى أثرت فى السياق العام المؤثر فى قرية الدراسة ، ومن ثم فى نسقها القيمى ، خاصة قيم الإنتاج والاستهلاك . من أول هذه العوامل التى انعكست على القرية ما يلى :

١ – تغير السياسات العامة والقطاعية ، الإنتاجية والخدمية ، والتى أثرت فى :

أ – اتجاه القرية المصرية نحو الاعتماد على السوق فى الإنتاج والاستهلاك ، نتيجة للتحرر الاقتصادى وما صاحبه من تغير فى قوانين تنظيم الإنتاج الزراعى ، كالدورة والتسعير والتوريد الإجبارى ، مما ترتب عليه خضوع الأمر للعرض والطلب ، وبالتالى ارتفاع تكلفة الإنتاج والاستهلاك ، مما أدى إلى تقييم العمل الزراعى وتسعير الحاصلات وارتفاع تكلفة المواد الغذائية ، والذى جعل "الأسس المادية" تظهر عند تحديد التفضيلات الإنتاجية والاستهلاكية فى ضوء ما هو متاح فى القرية من موارد .

ب – ارتفاع تكلفة الخدمات التعليمية والصحية ، مما أثر فى الأوضاع التعليمية ، وجعل غالبية أبناء القرى يتجهون – فى العقدين الاخيرين نحو التعليم المتوسط .

جـ – رفع الدعم عن الكثير من السلع الغذائية الأمر الذى أدى إلى ارتفاع تكلفة الاستهلاك ، مما أدى إلى ترشيد الاستهلاك أو تنظيم فترات الاستهلاك لبعض السلع أو تنظيم فترات استهلاكها .

د – تغير توجهات الدولة فى التشغيل ، خاصة تشغيل المتعلمين ، الأمر الذى أسهم فى زيادة البطالة فى القرية .

هـ – الهجرة إلى الدول النفطية ، والتى صاحبها وجود أصول رأسمالية لدى البعض ، اتجهت إلى الاستثمار خارج الزراعة ، بسبب محدودية الأرض الزراعية على مستوى القرى ، كما صاحبها أنماط استهلاكية مستجدة فى المساكن والأثاث ، وامتلاك الأدوات الكهربائية المنزلية ، مما أثر فى حجم الأرض الزراعية ، وأدى إلى ظهور حرف وصناعات جديدة ذات صلة بالبناء الحديث .

٢ – توسع وتنوع الاتصال بين القرية والمجتمعات المحلية الأخرى بسبب توافر وسائل المواصلات الخاصة ، كاستثمار من قبل بعض من سافر إلى البلاد العربية ، ومن لديه موارد مالية لم يستطع توظيفها فى الإنتاج الزراعى . ويسر هذا كثرة أنواع السيارات وإمكانات الحصول عليها بالتقسيط . كما أسهم فى هذا الاتصال التنقل اليومى بين القرية والمدينة للعمل أو التجارة أو التسويق أو الدراسة فى الجامعات الإقليمية ، هذا بجانب انتشار أجهزة التليفزيون التى تسهم فى التأثير فى أسس تفضيل الأهداف الإنتاجية والاستهلاكية .

٣ – وجود عوامل تاريخية على مستوى المجتمع المصرى أثرت – ولاتزال تؤثر – فى القرية المصرية فى السياق العام المؤثر فى قيم الإنتاج والاستهلاك ، منها محدودية الأرض الزراعية ، وانحسار الإنتاج الاقتصادى فى الإنتاج الزراعى والزيادة المستمرة فى السكان ، وانتشار التعليم فى فترات الخمسينيات والستينيات ، وهى عوامل أدت إلى :

أ – انخفاض نصيب الفرد من الأرض الزراعية ، بسبب إعادة توزيع المساحة المحدودة على السكان الجدد وفقا لقواعد التوريث .

ب – تفاقم ظاهرة البطالة بسبب إحجام المتعلمين عن العمل بالزراعة ، بحثا عن وظيفة حكومية هى أفضل من حيث الجهد وظروف العمل ، وربما العائد المادى * .

ثانيا: المجموعة الثانية: العوامل الاساسية المرتبطة بخصائص القرية

تعد هذه العوامل مستوى نوعيا للخصائص العامة للريف المصرى ، التى أدت إلى بروز الخصائص التالية فى قرية الدراسة ، والتى كانت الإطار النوعى المحدد لقيم الإنتاج والاستهلاك . لقد كان من أبرز خصائص القرية تأثرا بالخصائص العامة للريف المصرى ما يلى :

١ – بالرغم من الانحسار النسبى فى أعداد المشتغلين بالزراعة ، فإن الانتاج الزراعى ، وما يرتبط به من نشاطات ، لايزال هو الأكثر تأثيرا فى خصائص القرية الإنتاجية والاستهلاكية كما سبقت الإشارة فى الفصل الخامس . نسبة المشتغلين بالزراعة فقد تصل إلى ٤٠٪ من سكان القرية يرتبطون بالإنتاج الزراعى بفروعه (النباتى والحيوانى) . ولقد ترتب على غلبة الإنتاج الزراعى ، بالرغم مما طرأ على حجم المشتغلين به من تغير ، مجموعة من الممارسات الإنتاجية التى أثرت فى قيم الإنتاج هى :

أ – الاتجاه إلى الميكنة ، وزيادة استخدام المبيدات الكيماوية لزيادة العائد من الزراعة ، وتخفيض تكلفة الإنتاج فى الوقت نفسه ، والذى تركز فى تخفيض تكلفة العمل المأجور كلما كان هذا ممكنا ، إما باستخدام الميكنة أو توظيف قوة العمل الزراعية .

* تدعيما لهذه الأفكار انظر :
– محمود عودة ، الفلاحون والدولة ، مرجع مذكور .
– عبد الباسط عبد المعطى وآخرون ، مستقبل القرية المصرية ، الأبعاد والتوجهات النظرية والمنهجية، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٩١ .

ب – انتشار ظاهرة البطالة بين العمال الأجراء أو انخفاض أجورهم بالمقارنة بتكاليف المعيشة .

جـ – ترتب على هذا استغلال أى فرصة عمل متاحة سواء للذكور أو الإناث من أسر العمال الأجراء ، مما أثر فى الأسس التقليدية لتقسيم العمل بين الذكور والإناث .

د – الاتجاه نحو الاستثمار فى الدواجن والماشية .

هـ – الاتجاه نحو إنتاج محصولات التبادل التقليدية والخضروات لتوفير عائد مادى ، مما أثر فى محصولات الاستهلاك على مستوى القرية .

و – ارتفاع أسعار المحصولات الغذائية على مستوى القرية ، مما أدى إلى الاعتماد على السوق لبيعها ، والشراء المقنن للمطلوب منها ، والذى يأتى من ترشيد الاستهلاك أو الاستغناء عن شراء بعض منه .

٢ – أدى تفاعل ما سبق مع الزيادة السكانية فى أعداد السكان وفى أعداد المتعلمين منذ الخمسينيات والستينيات إلى ظهور ما يلى :

أ – انتشار ظاهرة البطالة بعد تغير توجهات الحكومة فى التشغيل والتوظيف – بين بعض المتعلمين خاصة المتعلمين تعليما متوسطا – الأمر الذى أدى إلى انخفاض دخل أسرهم أو عدم زيادته ليلائم متطلبات الأسرة .

ب – انخفاض نصيب الفرد من سكان القرية من الأرض الزراعية بسبب الميراث وبيع مساحات من الأرض لغير أغراض الزراعة ، مما أثر فى الدخل الزراعى خاصة لدى صغار الحائزين وأشباه المعدمين .

جـ – اشتغال نسب متزايدة من الموظفين خارج القرية ، ولجوء الشباب إلى البحث عن فرص عمل امتدت إلى القاهرة ، مما أسهم فى نقل بعض

القيم الاستهلاكية من المدن إلى القرى فى الأنماط الاستهلاكية الشائعة فى المدن ، هذا بجانب تفضيلهم للسكن بالقرية بسبب تعقد مشكلة السكن بالمدن .

د - تفاعل ما سبق مع هجرة أعداد من القرية للأقطار العربية البترولية ، مما أدى إلى استقطاع مساحات من الأرض للبناء وتجريف بعض منها، الأمر الذى أدى إلى وجود سلع جديدة للبناء - الحدادة والبلاط وتجارة الاثاث - غير التقليدية . وبعبارة موجزة أثرت محدودية فرص العمل فى الزراعة وخارجها وزيادة البطالة وانخفاض دخول غالبية الأسر وعدم استمرار الدخول لدى شرائح كثيرة ، وفى الوقت نفسه تعرضت القرية لضيق فرص الإنتاج والاستهلاك لدى الشرائح الدنيا محدودة الدخل وهم من العمال وصغار الموظفين وأشباه المعدمين ، وهم من الغالبية من السكان ، وارتفاع تكلفة الحاجات الضرورية من ناحية ، وظهور سلع استهلاكية جديدة من ناحية أخرى .

ثالثا: المجموعة الثالثة

وتتعلق بخصائص كل شريحة والتى أثرت فى كم وكيف تعاملها مع الخصائص العامة - الريف المصرى - وخصائص القرية . وفى هذا الصدد أكدت البيانات التى عرضنا لها فى الفصول السابقة أن علاقات التملك من حيث كمها ونوعها ، وعلاقات العمل من حيث ظروفها وعوائدها هى أكثر الخصائص تأثيرا فى غيرها من خصائص الأسرة وفى مقدمتها الخصائص التعليمية والمهنية ، ومن ثم دخل الأسرة ، وبالتالى أثرت فى تفضيلات الإنتاج والاستهلاك ، يدلل على هذا مايلى :

١ - وجود علاقة بين حجم الحيازة وأساليب استغلاله لدى الأسرة وفرص تعليم

ابنائها . فالذين وصلوا إلى التعليم الجامعى والمتميز كما ترى أسر العينة الطب والهندسة هم أكثر من أبناء القادرين عن غيرهم .

٢ - وجود علاقة بين حجم الحيازة وأساليب استغلالها وبين تحقيق قيم الاستعمال والتبادل المرغوبة .

٣ - وجود علاقة بين حرية اتخاذ قرارات الإنتاج والاستهلاك وبين :

أ - حجم الحيازة وأشكال توظيفها .

ب - نوع الوظيفة ومستواها فى السلم الوظيفى ، حيث تنحسر هذه الحرية كلما قلت الحيازة أو انعدمت ، أو كان الشخص من العمال الأجراء المعدمين . لقد أدى هذا إلى وجود مستويات فى التفضيل الإنتاجى والاستهلاكى يمكن تصنيفها على النحو التالى :

النمط الأول : وينعدم فيه الاختيار والتفضيل إلا فى حدود ضيقة جدا ، وهو أكثر شيوعا لدى الشرائح الدنيا والعمال وأشباه الحائزين فهم لا يحققون معظم ما يفضلونه إنتاجيا واستهلاكيا .

النمط الثانى : ويتسع فيه فرص الاختيار والتفضيل ، وهو الأكثر شيوعا بين صغار الحائزين والموظفين ، فهم يحققون بعض ما يفضلونه فى الإنتاج والاستهلاك .

النمط الثالث : ويكاد يكون الاختيار والتفضيل فيه حرا فى الإنتاج والاستهلاك . وهو الأكثر شيوعا لدى بعض متوسطى الملاك وكل كبار الملاك وكبار الموظفين ، ولتنوع فرص الاختيار تكون الأسس المادية فى الإنتاج والثقافية والاجتماعية فى الاستهلاك .

القسم الثانى : مناقشة نتائج البحث

فى ضوء نتائج البحث الراهن ونتائج البحوث التى تم عرضها فى فصل سابق ، يمكن الوصول إلى عدد من الملاحظات :

أولا : تتفق نتائج الدراسة الراهنة مع مجموعة الدراسات السابقة المصرية والعالمية فى عدد من النتائج ذات الصلة بقيم الإنتاج منها :

١ - تأثير الخصائص الاقتصادية للقرية من حيث النشاط الاقتصادى الأكثر تأثيرا ، وهو الزراعة ، وأيضا تأثير الخصائص والإمكانات المادية لأسر القرية ، خاصة حجم الملكية من الأصول الرأسمالية ، ونوع توظيفها فى تحديد أهداف الإنتاج على مستوى القرية ، وعلى مستوى كل شريحة من شرائح الأسر. ويتفق هذا مع ما توصلت اليه دراسات محمود عودة ، وسهير مرسى، ونيقولاس هوبكنز وراى بوش حول القرية المصرية ، ودراسة منيرة مرداك فى تونس ، ودراسة ميريام شارما فى الهند ، والتى ركزت على أهمية وأولوية دور ملكية الأرض الزراعية فى تباين قيم الإنتاج على مستوى القرية التى درسها .

٢ - زيادة الإنتاج الموجه للتبادل (قيم التبادل) النقدى ووضوحها لدى كبار الحائزين ثم المتوسطين ، وانحسارها نسبيا لدى صغار الحائزين . وتتفق هذه النتيجة مع دراسات عودة وبوش فى مصر ، ودراسة شارما فى الهند ، الذى يبرز أهمية القمح كمحصول نقدى مقابل محصول القطن فى مصر .

٣ - ارتفاع قيمة الأرض الزراعية ونسبيتها ، فهى قيمة مركبة من أسس مادية واجتماعية ونفسية تختلف باختلاف خصائص الأسر ، ووجود

ملكية من عدمه وحجم هذه الملكية . فقيمتها الاجتماعية ، بجانب المادية ، تبدو واضحة لدى متوسطى وكبار الحائزين . ويتفق هذا مع دراسات عودة ، وبوش ، وسهير مرسى فى مصر ، ودراسات منيرة ميرداك فى تونس ، وشارما فى الهند ، بالإضافة إلى دراسة لى نونج فى الصين .

٤ – ظهرت أهمية الجرار الزراعى لتحقيق قيم الاستعمال فى الأرض الزراعية ، والتبادل للتأجير للغير واعتباره أحد مجالات الاستثمار المطلوبة والتى تولد دخلا . تأكد هذا من دراسات عودة ، وهوبكنز فى مصر ، و منيرة ميرداك فى تونس .

٥ – زيادة الاعتماد على السوق فى الإنتاج والاستهلاك . أكد هذا كل من دراسة عودة ، وسهير مرسى ، وأمانى طولان ، وفايزة عبد المنعم فى مصر ، ودراسات شارما بالهند ، وكاميرون فى ريف نيبال .

٦ – تغير الأسس الثقافية التقليدية لتقسيم العمل بين الذكور والإناث ، والارتباط بما هو متاح من فرص العمل ، خاصة لدى العمال الأجراء وصغار الحائزين يتفق هذا مع دراسات هوبكنز ، وفتحى أبو العينين وسهير مرسى فى مصر ، ودراسة كاميرون فى ريف نيبال وشارما فى الهند وويبر فى الفلبين .

٧ – زيادة الاعتماد على الأسس المادية – العائد المادى – فى التفضيلات الإنتاجية المختلفة ، وانحسار نسبى فى الأسس الثقافية التقليدية . يتضح هذا لدى العمال وصغار الحائزين والأجيال الجديدة لدى معظم الشرائح . تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات عودة وهوبكنز وسهير مرسى فى مصر وشارما فى الهند ، ولى زونج فى الصين ، ودراسة

إيفا مولر فى بيتسوانا .

ثانيا : تتفق نتائج الدراسة الراهنة مع عدد من البحوث السابقة المصرية والعالمية فى قيم الاستهلاك وأسس تفضيلها ، يتضح هذا مما يلى :

١ - شيوع نمط الاستهلاك الضرورى لإشباع الحاجات الضرورية ، وتطوير قوى وأدوات الإنتاج من خلال التعليم ، أو شراء آلات واستخدام أساليب حديثة فى الزراعة . تتفق هذه النتيجة مع دراسات "أمانى طولان وفايزة عبد المنعم وفتحى أبو العينين وأحمد الشافعى فى مصر ، ومع نتائج دراسات شارما فى الهند ، ولى نونج فى الصين ، وكاميرون بريف نيبال ، وهى نتيجة تساعد فى توضيح الانطباع السائد حول القرية المصرية ، والتى يرى البعض أنها أصبحت مستهلكة ، بالرغم من أن أوضاع القرية المصرية فى حدود الدراسات السابقة والدراسات تدعم ما يلى :

أ - أصبحت القرية تنتج للسوق والتبادل أكثر من الإنتاج للاستهلاك مما أدى إلى الاعتماد على الأسواق خارج القرية .

ب - إن الزيادة السكانية ، وإقامة أعداد من الموظفين من أبناء القرية فيها، تفاديا لمشكلات السكن فى المدن ، تخلق حاجات استهلاكية جديدة تستكملها القرية من خارجها * .

جـ - إن معظم سكان القرية هم من محدودى القدرة المالية ، يكادون يقتربون من استهلاك الحد الأدنى الضرورى .

* ومن مواد الاستهلاك المستجدة التى يحتاجها الموظفون خياطة الملابس الإفرنجية ، وأدوات حلاقة الذقن ، وكى الملابس .

٢ – برزت أنماط متنوعة من الاستهلاك تزداد فرص وجودها لدى الشرائح المالكة لحيازات زراعية أكبر ، ولدى كبار الموظفين ، وهى أنماط تجمع بين الاستهلاك الضرورى الكمى، والضرورى الكمى والكيفى ، والاستهلاك الاجتماعى . لقد بينت دراسات فتحى أبو العينين ، وأمانى طولان ، وفايزة عبد المنعم ، أن بعض القيم الاستهلاكية أصبحت من الرموز الدالة على المكانة الاجتماعية لدى القادرين ماليا ، وهذا ما يتفق مع دراسات كاميرون فى نيبال وإيفا مولر فى بيتسوانا، وشارما فى الهند .

٣ – الاتجاه أكثر نحو الإنتاج من أجل التبادل بسبب زيادة الاعتماد على السوق ورسملة كل من الإنتاج والاستهلاك ، أى اعتبار منتجات كل منهما سلعة ، وزاد من هذا وجود أعداد ممن لا يعملون بالزراعة ويحتاجون إلى منتجات زراعية لإشباع حاجاتهم ، وهو أمر أدى إلى ارتفاع مستمر فى أسعار بعض السلع الاستهلاكية فى القرية المصرية أرهقت المستهلك ، خاصة محدودى الدخل ، وجعلته يمتنع عن شراء بعض المواد وهو ماعبر عنه هيمان فى دراسته حول الريف المكسيكى "بتكديح المستهلك" أى استغلاله برفع أسعار السلع .

ثالثا : وعلى مستوى تفسير قيم الإنتاج والاستهلاك السائدة فى القرية ، وتحديد أكثر العوامل تأثيرا فيها ، نجد أن نتائج الدراسة الراهنة اتفقت مع الغالبية العظمى من الدراسات المحلية والعالمية ، فى دور العوامل الاقتصادية فى تحديد قيم الإنتاج والاستهلاك . وكان هناك دور لبعض العوامل الأخرى من حيث تأثيرها فى شرائح القرية وبدرجات متفاوتة . من أهم هذه العوامل ما يلى :

١ – تأثير الاتصال بالحضر ، والعالم الخارجى ، من خلال السفر والتنقل ومشاهدة التليفزيون ، وهو اتصال كان أكثر تأثيرا فى قيم الإنتاج ، وإن انحسر تأثيره فى قيم الاستهلاك لدى غير القادرين ماديا ، وتتفق الدراسة الراهنة مع دراسات كاميرون فى نيبال ، وهيمان فى المكسيك، و شارما فى الهند .

٢ – انحسار تأثير الأسس الثقافية فى قيم الإنتاج انحسارا واضحا ، لزيادة الاعتماد على الأسس العملية والمادية ، وبرز دورها فى قيم الاستهلاك لدى الشرائح المتوسطة والعليا من الحائزين . يتفق هذا مع دراسات أريس شويهوفن فى المانيا ، وچورچى كاسبيلى فى المجر وريد دنهاى فى فرنسا ، وشارما فى الهند وزونج فى الصين ، وكاميرون فى نيبال ، وهيمان فى الساحل المكسيكى .

رابعا : وبشكل عام ، وبعيدا عن التفصيلات المرتبطة بكل شريحة ، يمكن القول إن التوجه القيمى حول الإنتاج والاستهلاك هو نمط عقلانى واقعى فى الإنتاج ، لكنه نمط يتمركز حول مصالح الأسرة المحددة ، ولا يمتد إلى القرية أو إلى مصر . وهو نمط تختلط فيه بعض العاطفية والقيم الثقافية التقليدية فى الاستهلاك لدى الشرائح المتوسطة والأعلى ، خاصة فى الإنفاق الاجتماعى والتكافل والزواج (زواج الأقارب) ، وهو نمط يتفق مع "متغيرات النمط" لدى تالكوت باروسونز . أما عن التكيف مع أهداف الإنتاج والاستهلاك فى ضوء أنماط التكيف التى وردت لدى روبرت ميرتون فى نظريته حول الأنومى يمكن القول إن أنماط التكيف الأكثر شيوعا بين العمال الأجراء وصغار الحائزين هى أنماط التكيف المنصاع مع الواقع ، بالانصياع والاستغناء وترشيد الأهداف الإنتاجية والاستهلاكية وتنظيمها . وأما لدى

القادرين فهو يجمع بين التجديد فى الإنتاج ، والانصياع للثقافة التقليدية فى بعض مجالات الاستهلاك الاجتماعى ، وهو انصياع أقل وضوحا فى مجالات الاستهلاك الأخرى .

وعلى مستوى تفسير قيم الإنتاج والاستهلاك وتباينها بين شرائح القرية، تتفق نتائج البحث الراهن مع ما ورد بالاتجاهات النقدية من أفكار حول أهمية الأبعاد الاقتصادية فى الإنتاج والاستهلاك ، وتأثير رسملة الإنتاج على الانفصال بين الإنتاج والاستهلاك ، وتأثير قوانين السوق فى أوضاع الإنتاج والاستهلاك وأهدافهما ، وهى جميعا تتحدد بالخصائص الاقتصادية – القدرات المادية – التى ترتبط بها ، خصائصها التعليمية والمهنية .

خامسا : توصية عامة : حتى يمكن تعميق نتائج البحث الراهن وتمثيل أنماط قرى الريف المصرى ، يقترح إجراء دراسات حول قيم الإنتاج والاستهلاك فى مجموعة من قرى الوجهين البحرى والقبلى باعتبار قيم الإنتاج والاستهلاك أكثر الأنماط القيمية تفاعلا مع التنمية البشرية ، باعتبار الإنتاج أساسا فى النمو الاقتصادى ، والاستهلاك الضرورى لإشباع الحاجات الاساسية والاستهلاك الاجتماعى أساسيان فى تطوير قدرات وخبرات البشر العاملين بالقرية المصرية .

المراجـع

اولا: المراجع باللغة العربية

إبراهيم العيسوى ، نحو خريطة طبقية لمصر ، الإشكاليات النظرية والاقتراب المنهجي من الواقع الطبقي لمصر ، بحث الخريطة الطبقية في المجتمع المصرى ، القاهرة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٨٩ .

أحمد زايد ، المداخل النظرية في دراسة القيم : نحو مدخل نظرى لدراسة قيم العمل في المجتمع القطرى ، في اعتماد علام وآخرون ، التحولات الاجتماعية وقيم العمل في المجتمع القطرى ، قطر ، جامعة قطر ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، ١٩٩٥ .

أحمد كمال الشافعي ، دور التكنولوجيا في تغير البناء الاجتماعي للقرية المصرية ، دراسة ميدانية في قريتين مصريتين ، رسالة دكتوراه ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٣ .

اعتماد علام ، العمل : مفهومه في أبعاده ، وقيمة ، رؤية نظرية عالمية ، في اعتماد علام وآخرون ، التحولات الاجتماعية وقيم العمل في المجتمع القطرى ، قطر ، جامعة قطر ، مركز الوثائق والدراسات الإنسانية ، ١٩٩٥ .

أماني عزت طولان ، وفايزة عبد المنعم ، "التكيف الهيكلي والنزعة الاستهلاكية" دراسة حالة لقرية مصرية ، في أحمد زايد ، سامية الخشاب ، سياسات التكيف الهيكلي في مصر : الأبعاد الاجتماعية ، الندوة السنوية الثانية لقسم الاجتماع ، كلية الآداب ، قسم الاجتماع ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٦ ص ص ٤٠٣ -٤٤٥ .

أماني عزت طولان ، الأسرة الفلاحية والإنتاج المعيشي وإعادة الانتاج الاجتماعي في القرية المصرية : دور النساء والأطفال في الأسرة المعيشية ، مشروع بحث الأسر الفلاحية والانتاج المعيشي في القرية المصرية ، إشراف محمود عودة ، القاهرة ، مركز البحوث العربية ، تحت الطبع .

حامد عمار ، التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية (سلوا) ، ترجمة غريب سيد أحمد وآخرين ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٧ .

راى بوش ، "الفقر والتكيف في الريف المصرى" في راى بوش وآخرون ، الاقتصاد السياسي للإصلاح في مصر ، ترجمة حسن أبو بكر ، عبد الرحيم الهندى ، القاهرة ، كتاب المحروسة رقم (١٧) ١٩٩٦ ، ص ص ١١٩– ١٧٧ .

سامية علي حسنين ، تأثير الاتصال الثقافي على القرية المصرية ، دراسة سوسيو أنثروبولوجية في قرية إنشاص البصل ، محافظة الشرقية ، رسالة دكتوراه ، قسم الانثروبولوجيا ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٩٣ .

سمير أمين ، "حول التبعية والتوسع العالمي للرأسمالية في قضايا فكرية" ، الكتاب الثاني ، دار الثقافة الجديدة ، يناير ١٩٨٦ .

صلاح قنصوة ، نظرية القيم في الفكر المعاصر ، بيروت ، دار التنوير للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ .

عبد الباسط عبد المعطي ، صراع القيم وآثاره في بناء الأسرة ووظائفها بالتطبيق على عينة من أسر الريف والحضر ، رسالة ماجستير ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٦٩ .

عبد المجيد فراج ، الأسس الاحصائية للدراسات السكانية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ .

علياء رافع ، دراسة تحليلية لقيمة العمل المنتج كمؤشر للانتماء في قرية دنوشر بالمحلة الكبرى ، رسالة دكتوراه ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٠ .

فايزة محمد عبد المنعم سليم ، الأسرة القروية المتغيرة ، دراسة في أنماط الانتاج والاستهلاك في قرية مصرية ، رسالة دكتوراه ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٨ .

فتحي أبو العينين ، ثقافة الكفاف ، دراسة ميدانية لبعض قيم الأسر المعيشية في الريف المصري ، مشروع بحث الأسر الفلاحية والانتاج المعيشي في القرية المصرية ، إشراف محمود عودة ، القاهرة مركز البحوث العربية ، تحت الطبع .

فوزي عبد الرحمن ، الأبعاد المؤثرة في ظاهرة تقسيم العمل الزراعي في مصر ، محاولة منهجية في الانثروبولوجيا الاقتصادية ، رسالة دكتوراه ، قسم الاجتماع ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٩ .

ماكس فيبر ، الاخلاق البروتستانتينية وروح الرأسمالية ، ترجمة محمد علي مقلد ، بيروت ، مركز الإنماء العربي ، د . ت .

محمد بيومي ، علم اجتماع القيم ، الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، د . ت .

محمد عاطف غيث ، القرية المتغيرة (القيطون – محافظة الدقهلية) ، دراسة في علم الاجتماع القروي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٢ .

محمد منصور حسن سيف ، الهجرة الخارجية والتحولات الاقتصادية والاجتماعية ، دراسة ميدانية لقرية مصرية ، رسالة ماجستير ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٦ .

محمود عبد الفضيل ، التحولات الاجتماعية الاقتصادية في الريف المصري ١٩٥٥ – ١٩٧٠ ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ .

محمود عودة ، الفلاحون والدولة ، دراسات في أساليب الإنتاج والتكوين الاجتماعي للمجتمع التقليدي ، القاهرة ، مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٨٧ .

ماكس هوركهايمر ، النظرية النقدية ، ترجمة مصطفى النادي ، بيروت ، عيون للمقاولات ١٩٩١ .

هالة منصور عبد الرحمن ، الأسرة ذات العائل الواحد ، دراسة في تغير الأدوار داخل الأسرة ، رسالة ماجستير ، قسم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة الزقازيق ، ١٩٩١ .

وداد سليمان مرقس ، سكان مصر ، قراءة تحليلية في تعداد ١٩٨٦ ، القاهرة ، مركز البحوث العربية ، ١٩٨٨ .

ثانيا: المراجع باللغة الإنجليزية

C. Milton Cughenour & L. Swanson, "Rewards Values and Satisfaction with Farm Work", Rural Sociology, Vol. 53, No. 4, 1988, pp. 442-452.

Conrad P. Kottak, "Television's Impact on values and Local Life in Brazil", Journal of Communication, Vol. 41, No. 1 , 1991, pp. 70-82.

D. Booth, "Marxism and Development, Sociology: Interpreting the Impasse" World Development, Vol. 13, No. 17, pp. 761-786.

Deborah Read Danahay, "Farm Childern at School: "Educational Strategies in Rural France", *Anthropology Quarterly*, Vol. 60, No. 2, 1987, pp. 83-89.

E. Hermassi, The Third World Reassessed, Los Angeles, University of California Press, 1980.

Emil Durkheim, The Division of Labor in Society, Translated by George Simpson, New York, The Free Press, 1933.

Eva Muller, "The Value and Allocation of time in Rural Botswana", Journal of Development Economics, Vol. 15, No.1, 1984, pp. 329-239.

G. E. Swanson, "The Approach to a General Theory of Action" by Talcot Parsons & Shills, in M. Barron, Contemporary Sociology, New York, Dodd & Mead, 1964.

Geoffery Kay, Development & Underdevelopment: A Marxist Analysis, New York, St. Martin's Press, 1975.

Gyorgy Csepeli, et al., "Our Futurless Values: The Forms of Justice and Injustice Perception in Hungary", Social Research, Vol. 60, No. 4, 1993, pp. 865-891.

Harris M. Cooper, Integrating Research: A Guide for Literature Review, London, Sage Publications, 1989.

I. Lee, "Globalization and Culture", Current Sociology, vol. 42, No. 2, 1994, pp. 26-37.

Iris Schopphoven, "Values and Consumption Patterns: A Comparison between Rural and Urban Consumers in Western Germany", *European Journal of Marketing* Vol. 25. No. 12, 1991, pp. 20-

35.

I. Zeitlin, Ideology and the Development of Sociological Theory, New Delhi., Prentice Hall of India, 1969.

Josiah McC. Heyman, "The organizational Logic of Capitalist Consumption on the Mexico United States Border", Economic Anthropology, Vol. 15, 1995, pp. 175-238.

Karl Marx, Capital, Moscow, Progress Publishers, 1969.

Karl Marx and Fredric Engels, Selected Works, vol. 1, Moscow, Foreign Languages Publishing House, 1962.

Kim Damgno, "The Theoretical Foundations of Marx's Historical Sociology" Critical Sociology, vol. 21, No. 1, 1995, pp. 81-100.

Kolb W. "The Changing Prominence of Values in Modern Sociology", in H. Becker and A. Baskoff (eds.), Modern Sociological Theory, New York, The Dryden Press, 1957.

Li. Zong, "Agricultural Reform and its Impact on Chinese Rural Families: 1978- 1989", Journal of Comparative Family Studies, Vol. 24, No. 3, 1993, pp. 277-290.

Miriam, Sharma, "Caste, Class and Gender: Production and Reproduction in North India", Journal of Peasant Studies, Vol. 12, No. 4, 1985, pp. 57-85.

M. M. Cameron, "Transformation of Gender and Caste Division of Labor in Rural Nepale", Journal of Anthropological Research, Vol.51, No.2, 1995, pp. 215-246.

Muneera Salem Murdock, "Household Production Organization and Differential Access to Resources in Centeral Tunisia", in M.S. Murdock, et al., (eds.) Anthropology and Development in North Africa and Middle East, Oxford, Westview Press, 1990, pp. 95-125.

Nicholas Hopkins, Agrarian Transformation in Egypt, Cairo, The American University in Cairo Press, 1987.

P. Cohen, Modern Social Theory, London, Heineman Education, 1979.

P. Slater, Origins and Significance of Frankfurt School, London, Routledge & Kegan Paul, 1980.

R. Aron, Main Currents in Sociological Thought, vol. 1, New York, Anchor Books, Duobleday, 1968.

Robert Merton, Social Theory and Social Structure, London, The Free Press of Gelncoe, 1964.

Slater P., Origins and Significance of Frankfurt School, London, Routledge & Kegan Paul, 1980.

Soheir Morsy, "Rural Women, Work and Gender Ideology: Study in Egyptian Political Economic Transformation" in S. Shaml et al., Womaen in Arab Society, Jurdan and Sudan, Unesco Comparative Studies, BERG, 1993.

Talcot Parsons, The Social System, London, Tovistock Publications, 1952.

Tom Compell, Seven Theories of Human Society, New York, Oxford University Press, 1981, p. 143.

المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية
شعبة بحوث المجتمعات والفئات الاجتماعية
قسم بحوث المجتمعات الريفية والصحراوية

بحث النسق القيمى في الريف المصرى
قيم الإنتاج والاستهلاك
دراسة ميدانية فى قرية مصرية

دليل العمل الميدانى *

* استفدنا فى صياغة بنود هذا الدليل من :
أ - أحمد أبو زيد ، المجتمعات الصحراوية فى مصر ، دليل العمل الميدانى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٩٣ .
ب - دليل دراسة الأسر المعيشية فى الريف ضمن بحث الأسر الفلاحية والإنتاج المعيشى فى القرية المصرية ، أشراف محمود عودة ، القاهرة ، مركز البحوث العربية ، تحت الطبع .
جـ - ما ورد فى الدراسات السابقة حول موضوع البحث الراهن منها على سبيل المثال ، دراسة حامد عمار ، عاطف غيث ، محمود عودة ، أمانى طولان ، راى بوش ، سهير مرسى .



القسم الأول : بيانات القرية ومصادر الحصول عليها

اولا : موقع القرية وخصائصها الإيكولوجية

١ - موقع القرية بالنسبة للقرى والمدن المحيطة وتبعيتها الإدارية .

٢ - طرق المواصلات .

٣ - وسائل المواصلات .

٤ - مساحة القرية وتوزيعها بين العمران والأرض الزراعية .

٥ - أنماط المباني (حكومية ، للسكن) . وأنماط الوحدات السكنية وتوزيعها كميا ، ومواد البناء المنتشرة ، وإمتداد أماكن السكن على الأرض الزراعية.

٦ - المرافق الأساسية في القرية : مؤسسات ، مباني حكومية مختلفة (وحدة زراعية ، مجلس محلى ، مدارس ، وحدة صحية ، مطافئ ، اسعاف ، بريد ، هاتف ... إلخ) .

"سوف تجمع هذه البيانات من الوحدة المحلية بالقرية"

ثانيا : بيانات تاريخية عن القرية

١ - تسمية القرية ، وهل طرأت عليه تغيرات ، وأسباب التسمية ، ودلالته .

٢ - تاريخ العمدية ، منصب العمدة ، ومن أى العائلات .

"سوف تجمع هذه البيانات من العمدة ، الوحدة المحلية" .

ثالثا : السكان : الحجم والخصائص والتوزيع

١ - تطور حجم السكان فى ضوء التعدادات والتقديرات السكانية المتاحة .

٢ - خصائص السكان من حيث النوع والجنس ، والحالة التعليمية ، والنشاط الاقتصادى ، والمهن .

٣ - بيانات حول الهجرة إلى الدول النفطية وتشمل خصائص المهاجرين من حيث السن والنوع والتعليم والمهنة ، وتغير المهن ، التصرف فى المدخرات .

"من ١ - ٢ يجمع من البيانات الرسمية" .

٣ تجمع من الإخباريين

رابعا: بيانات اقتصادية

١ - داخل الإنتاج الزراعى .

أ - حجم الأرض الزراعية ، وتوزيعها حسب فئات الحيازة .

ب - التغير فى المساحة الزراعية ، إضافة أو نقصانا ، وفى حالة النقصان ، تذكر مجالات استغلال الأرض .

جـ - التركيب المحصولى ، نظام الدورة الزراعية فى السنوات الثلاثة الأخيرة .

د - حركة بيع وشراء ورهن الأرض الزراعية ، وخصائص الأطراف من حيث الملكية والحيازة ، والمهن (البائعون والمشترون) مدى الاقبال على شراء الأرض الزراعية ودوافعة ومبرراته .

هـ - مدى الإلتزام بنظام الدورة أو الخروج عليه ، وأسبابه وخصائص أطرافه (كبار أو متوسطى أو صغار الحائزين) .

و - نظم الزراعة : عمل مأجور ، أو بالمشاركة ، وصورة وخصائص أطرافه، وأكثرها شيوعا . ولماذا يفضله الناس أسباب اقتصادية ، أو عائلية ... إلخ .

ز - أكثر المحصولات تفضيلا فى القرية ، وأسباب هذا التفضيل من وجهة نظر المزارعين .

ح - استخدام التقادى الجديدة والأسمدة والمبيدات ، من حيث احجامها ، وأنواعها ، تفضيلاتها ، وأسباب هذه التفضيلات .

ط – الآلات الزراعية بالقرية ، من حيث الأنواع والأعداد ، أشكال ملكيتها ، وخصائص أكثر الناس حيازة لها من حيث الملكية والمهنة ، وخصائص أقل الناس استخداما لها من حيث الحيازة الزراعية ، ودوافع الناس ومبرراتهم لاستخدام الميكنة ، أو العزوف عنها .

ى – تربية الماشية من حيث الأنواع والاحجام والأعداد ، واستخداماتها وأسباب حيازتها ، وتفضيلات استخدامها .

"تجمع هذه البيانات من الوحدة الزراعية بالقرية" .

ك – المناحل : العدد ، خصائص أصحابها ، أسواقها (داخل القرية وخارجها) ، تربية الدواجن (خارج البيوت كمشروعات ، من حيث العدد ، الحجم وخصائص أصحابها ، وأسواقها) .

هـ – التغير فى المهن المفضلة وأسبابه وحجمه ، والعمل فى الزراعة والتغير فيه ، مدى التغير فى التفضيلات المهنية بالقرية وأسبابه ، ومدى تقدير الاشتغال بالزراعة مقارنة بما كان سائدا .

"تجمع بيانات هذا البند من عمدة القرية ، ورئيس الوحدة المحلية" .

ل – تقسيم العمل فى الزراعة بين الذكور والإناث ، والكبار والأطفال . وجود تمييز بين الذكور والإناث من حيث أنواع العمل وساعات العمل والأجور وأسباب هذا . أنواع العمل ، ساعات العمل ، وأدوات العمل الأجور حجمها ، أشكالها : نقدى ، عينى ، بالمشاركة . خصائص العمال الأجراء ، هل هناك تغيرات فى تعليمهم .

ن – العمل خارج القرية ، أماكنه ، أنواعه ، خصائص العاملين .

"تجمع هذه البيانات من الوحدة المحلية ، عامل أجير ، مالك لأرض عمدة القرية" .

٢ – بيانات اقتصادية خارج الإنتاج الزراعى المباشر

أ – الحرف والصناعات اليدوية والبيئية ، خصائص المشتغلين بها . مدى إرتباطها ببيئة القرية .

ب – الورش الحرفية المختلفة ، أسباب وجودها (تجارة ، حدادة ، كهرباء ... إلخ) .

"تجمع هذه البيانات من الوحدة المحلية ومن خلال ملاحظات الباحثين الميدانيين" .

جـ – محلات البقالة والمينى ماركت بأنواعها ، أهم السلع المعروضة ، السلع المفضلة ، أسباب التفضيل ، سلع الاغنياء والفقراء ، نظم البيع الفورى ، والتقسيط . السلع الجديدة على القرية التى يقبل عليها بعض الناس ، وماهى خصائص المقبلين عليها .

"تجمع هذه البيانات من أصحاب المحلات والاخباريين ومن خلال ملاحظات الباحثين الميدانين" .

د – الدواء : الصيدلية ، خصائص المتعاملين ، هل يحرص الناس على شراء الدواء من عدمه وأسبابه ، مدى الاعتماد على الطبيب .

هـ – الأسواق التى تتعامل معها القرية (داخل أو خارج القرية) . أنواع السلع ، الاقبال على كل منها ، مصادر السلع المختلفة ، داخل أو خارج القرية .

"تجمع هذه البيانات من الاخباريين بالقرية" .

خامسا : ممارسات وطقوس (دينية وثقافية في المجالات المختلفة)

١ - الطقوس والممارسات والمعتقدات المتعلقة بالإنتاج من حيث المواعيد

مواعيد الزراعة ، نظم الرى ، مواعيد الحصاد وأسباب التفضيلات المختلفة ، قيمة الأرض الزراعية وما طرأ عليها من تغيرات ، أسباب تفضيل أو عدم تفضيل الآلات .

٢ - الطقوس والممارسات في المناسبات الدينية

رجب ، شعبان ، رمضام ، الاعياد ، ويركز على أنوا ع الطعام والشراب والمعتقدات المرتبطة بكل . إحتفالات الاغنياء والفقراء ، الزكاه ، الحرص عليها ومقارنة الماضى بالحاضر .

٣ - الوان الملبس وانواع الاقمشة

مواسم شراء الملابس وأماكن الشراء ، الفروق بين الطبقات فى الملبس والشراء .

تجمع هذه البيانات من : ناظر المدرسة ملاحظات الباحثين الميدانين ، الاخباريات من السيدات .

٤ - صور التكافل الاجتماعي

جمعيات – تبرعات ، مناسباتها وخصائص القائمين بها ، والمتلقين لها . اجتماعات حل المشاكل أنواعها ، أطرافها ، الحاضرون ، نتائجها .

"تجمع هذه البيانات من عمدة القرية ، ناظر المدرسة" .

سادسا : قيم الاستهلاك

١ - الغذاء

أ – أنواع الغذاء وتفضيلاتها واختلافها باختلاف الأسر ، غنية ،فقيرة ، متعلمة وأمية وأسباب ذلك .

ب – الأنواع الجديدة فى الغذاء ، ومن يقبل عليها أكثر (ملاك ، موظفون ، متعلمون) .

جـ – أنواع الغذاء التى اختفت وأسباب هذا .

د – مصادر الحصول على الغذاء من داخل الأسر ، من القرية من خارج الأسر .

هـ – أنواع الخبز ومصادره واختلافها باختلاف الأسر أسماء الخبز ودلالاته .

"تجمع هذه البيانات من زوجات الملاك والعمال الأجراء وكبيرات السن فى القرية" .

٢ - الملبس

أ – أنواعه وألوانه ، والفروق بين الأغنياء والفقراء .

ب – مصادر الحصول عليه وأنماط الشراء نقدا أو بالتقسيط .

٣ - ادوات الزينة للمرأة

أ – انواعها ومصادرها وخصائص الأسر التى تقبل عليها وعلى كل نوع منها .

تجمع هذه البيانات من إحدى السيدات المتعلمات بالقرية .

هذا وسيتم الحصول على بيانات الدليل من مجموعة من الإخباريين يسأل كل منهم فيما يتصل بخبرته وهم على النحو التالى : رئيس الوحدة المحلية ، مدير الجمعية

الزراعية ، أو المشرف الزراعى الرئيسى ، عمدة القرية ، ضابط نقطة البوليس ، مأذون القرية ، طبيب القرية ، صيدلى القرية ، أقدم المتعلمين ، بدال القرية ، إحدى سيدات القرية من المتعلمات .

كما ستوجه كل بنود الدليل إلى الاخباريين التاليين :

أ - رئيس الوحدة المحلية أو عضو المجلس المحلى عن القرية .

ب - عمدة القرية إن وجد .

جـ - أحد كبار المتعلمين (فى العمر) باعتبار معايشتهم للكثير من أبعاد الحياة فى القرية .

القسم الثانى : بيانات الاسر المعيشية دليل مقابلة الأسرة

يطبق هذا الدليل على الأسرة التى تعيش حياة مشتركة ، وتجمع البيانات من رب الأسرة وربة الأسرة ، وأكبر الابناء الذكور وأكبر الإناث .

اولا : بيانات حول الخصائص الراهنة للاسرة واعضائها

١ – عدد أفراد الأسرة .

٢ – تسجل خصائص كل عضو بدءا من الأب والأم ثم الأبناء حسب ترتيب الميلاد من حيث ، الأقارب الذين يعيشون مع الأسرة من حيث الصلة برب الأسرة ، السن ، النوع ، التعليم (آخر مؤهل) . نوع العمل الحالى ، المهنة السابقة وأسباب تغييرها – السفر للبلاد العربية (مكانه ومدته ونوع العمل هناك) .

ثانيا التاريخ الاجتماعى الاقتصادى لرب وربة الاسرة من حيث

١ – مهنة والد الأب ووالد الأم وتعليمه – وحيازته من الأصول المختلفة (أرض – مواشى ، مشروعات) .

٢ – حيازة الأسرة : حجم الحيازة الحالى ، أنماطها (ملك ، إيجار) توزيع مساحاتها وأماكنها .

أ– تاريخ أول حيازة – مصدرها .

ب – تاريخ شراء أو بيع الأرض ومساحتها .

جـ – تاريخ شراء الماشية كل نوع على حدة .

د – الآلات الزراعية ، نوعها وتاريخ شرائها واستغلالها فى أرض العائلة – أو للتأجير – وأسعار الإيجار وكيف تحدد .

هـ – المشروعات الأخرى التى تحوزها الأسرة وتواريخها .

و – التغيرات فى المسكن من حيث المساحة ، مواد البناء ، وكيف تم البناء، وتاريخ شراء الأدوات والسلع المعمرة والأدوات الكهربائية إن وجدت .

ثالثا : النشاط الاقتصادى

١ - المشتغلون بأعمال الزراعة داخل وخارج الأسرة وأدوارهم من الذكور والإناث الأطفال والكبار وأسباب توزيع هذه الأدوار .

أ - من يوزع العمل على أفراد الأسرة ، وعلى أى أساس يتم وإلى أى مدى يطيع الأبناء هذا .

ب - الرضا أو عدمه عن العمل الحالى وأسباب الرضا إن وجدت ، وأسباب عدم الرضا ، الرغبة فى تغيير العمل وأسبابه ، ونوع العمل المفضل .

جـ - المهن المفضلة من وجهة نظر أفراد الأسرة وأسباب هذا التفضيل : لدى الأبناء ، والآباء ، تفضيل العمل الزراعى وأسباب هذا التفضيل ، المهن المفضلة للأبناء وأزواج البنات وأسباب تفضيلها .

٢ - ملكية الأرض وأسباب تفضيلها ، ومتى يبيع الفلاح أرضه .

٣- قيمة العمل الزراعى ، تفضيله أو عدم تفضيله والأسباب .

٤ - استخدام أو عدم استخدام الآلات فى الزاعة وأسبابه .

٥ - المحصولات المفضلة وأسباب التفضيل .

٦ - الحرص على استخدام المبيدات والكيماويات من عدمه ، والأسباب فى الحالتين .

٧ - الالتزام بالدورة الزراعية وأسبابه .

٨ - تفضيل أو عدم تفضيل تسعير الحكومة للحاصلات الزراعية وأسبابه .

٩ - الرأى فى التوريد الاجبارى للحاصلات أو تركه حرا وأسباب التفضيل فى كل حالة .

١٠- تفضيلات تربية الماشية وأسبابها .

١١- تفضيلات تربية الدواجن وأسبابها .

١٢- المشروعات الاستثمارية المفضلة وأسباب تفضيلها .

١٣- اللجوء إلى السلف ، مصادره وأسبابه .

١٤- ضرورة وجود مدخرات وأسبابها .

١٥- الطموحات أو الآمال التى يتطلع إليها فى مجال النشاط الاقتصادى ، إمكانية تحقيقها - كيف ، ولماذا ؟ .

١٦- وجود صور للتعاون بين الأسر ، بين الاقارب أو الجيران ، وفى العمل ، أشكاله مجالاته ، أسباب الاقبال عليه أو رفضه .

١٧- من لا يعملون بالزراعة كمهن أساسية :

أ - الرضا عن العمل الحالى وأسبابه .

ب - الرغبة فى تغيير العمل الحالى .

جـ - العمل الذى يرغبة ولماذا ؟ .

١٨- تعليم الأبناء والبنات .

أ - مدى وجود تمييز بينهما ، التعليم المفضل للولد والبنت ، اهمية التعليم ، ومواصلة التعليم أو الانقطاع عنه للذكر والأنثى وأسباب ذلك .

رابعا : الاستهلاك

١ - الغذاء المفضل وأسبابه ومصادره .

٢ - الغذاء المفضل فى المناسبات الدينية والاجتماعية كالأعياد والميلاد والزواج وأسباب تفضيله .

٣ - التغير فى أنواع الوجبات وأسباب هذا التغير .

٤ - مصادر الحصول على الغذاء (من إنتاج الأسرة من خارج الأسرة : من السوق وأسباب التفضيل .

٥ - إعداد الخبز أو شرائه وأسباب هذا أو ذاك .

٦ - التغير فى الملبس ، الأنواع الجديدة ، مصادرها أسباب الاقبال عليها ، طريقة الشراء .

٧ - وجود أدوات كهربائية ومصادرها وأسبابها .

٨ - العلاج ، مكانه ، وأساليبه (الوحدة الصحية ، طبيب خاص ، طب شعبى ، وأسباب تفضيل هذا أو ذاك .

٩ - المجاملات الاجتماعية كالنقوط والهدايا ومدى الالتزام بها وأسبابه .

١٠- مواعيد الاستيقاظ والنوم لأفراد الأسرة .

١١- الحرص على مشاهدة التليفزيون ، ومن أكثر حرصا على مشاهدة التليفزيون من أفراد الأسرة . وكم ساعة تقريبا يجلسوا أمام التليفزيون ، ومدى التأثر بما يذاع فى التليفزيون فى الزراعة فى البيع وفى الشراء والاستهلاك ومصادر التأثير (إعلانات - مسلسلات - أفلام ... إلخ) .

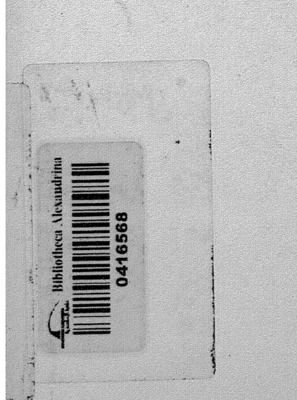
الرموز الثقافية

١ - الحكم والأمثال التى يُعتقد فيها حول الرزق والعمل .

٢ - دور الحظ والشطارة على ، البخل - الكرم - الستر - راحة البال - البركة- العصامى - الفقر - الغنى - وأسباب كل منها - معنى العدالة .

٣ - قيمة الوقت وتوزيعه على أوقات العمل وأوقات الراحة وأهم الافكار الشائعة حوله .

النسق القيمى فى الريف المصرى
قيم الإنتاج والاستهلاك
رقم الإيداع ١٣٤٨٣/١٩٩٨
I.S.B.N
977-309-002-7
المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية


Bibliotheca Alexandrina
0416568